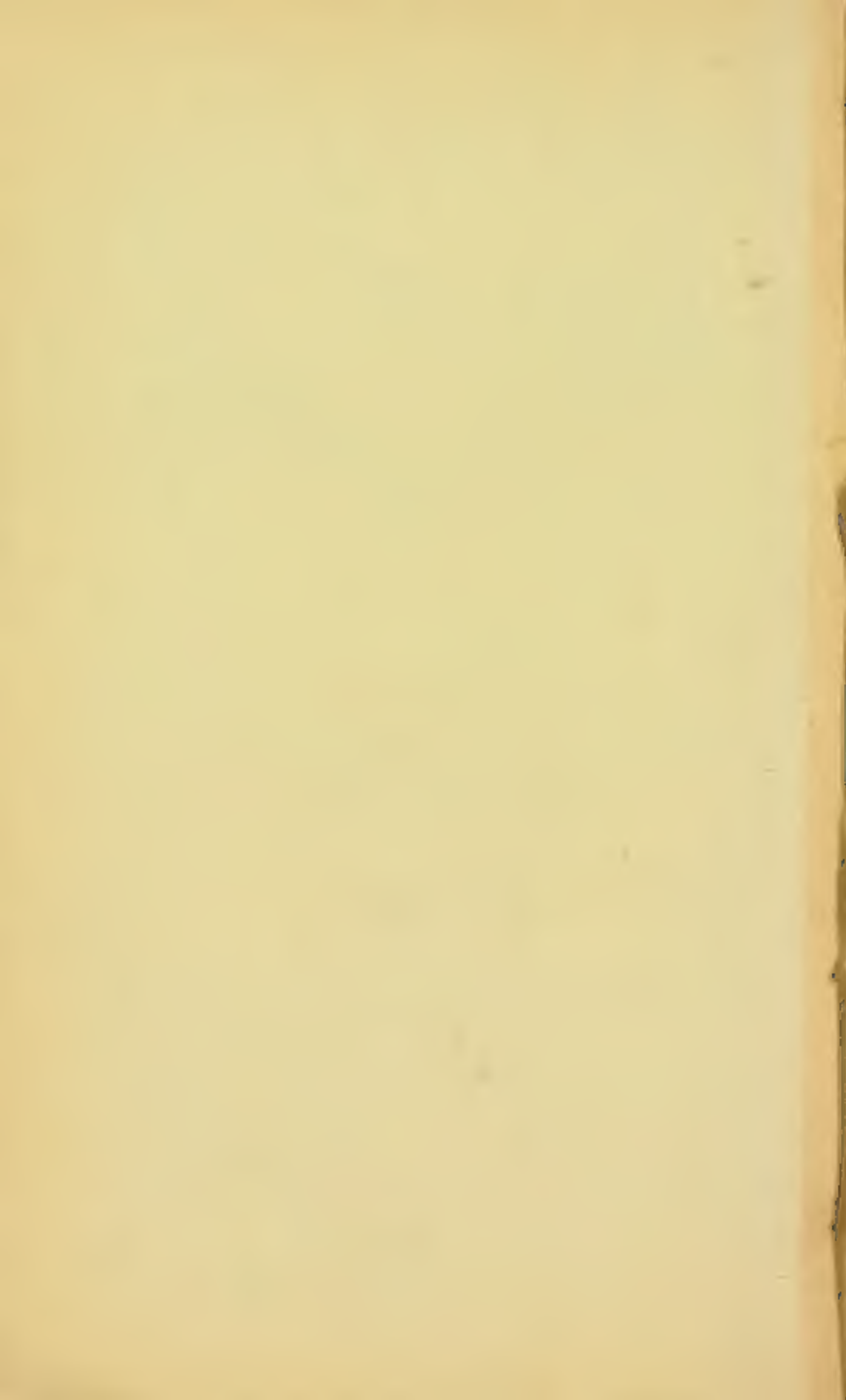




Columbia University
in the City of New York
LIBRARY



Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896



حَقِيقَةُ سَلَامَةِ

وَأَصُولُ الْحَبْكَةِ

تأليف

الاستاذ العلامة الكبير صاحب الفضيلة

« الشيخ محمد نجيب الطيبي »

مفتي الديار المصرية سابقاً

القاهرة

١٣٤٤

المطبعة السلفية - ومكتبتها
لصاحبها : محمد نجيب الطيبي ريد الله ثوابه

حَقِيقَةُ سَيِّدِ الْأَعْرَافِ

وَأَصُولُ الْحِكْمَةِ

تأليف
الاستاذ العلامة الكبير صاحب الفضيلة

﴿السَّيِّحُ مُحَمَّدُ بَحْتِ الْمَطْبَعِيِّ﴾

مفتي الديار المصرية سابقاً

القاهرة

١٣٤٤

١٩٢٥

المطبعة السلفية - ومكينها

لصاحبها: محمد الزيد الطيب وعبدالحق قنديل

Muṭīʿ al-Muḥammad al-Riḥānī,
Ḥabīb al-Ṭalīm

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

34-402

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

893.791

M984

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً * فيما لينذر بأساً
شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً *
ما كثين فيه أبدأ * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً * ما لهم به من علم ولا
لا بأسهم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً * والعصاة
والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين

(وبعد) فيقول العبد الفقير الى مولاه الحق بفضل من سواه محمد بن
يحيى المطيعي الحنفي : قد ظهر في هذا الزمان كتاب اسمه (الاسلام وأصول
الحكم) نسب تأليفه الى الشيخ علي عبد الرازق القاضي بحكمة المنصورة
الشرعية حالاً ، فاطلعنا عليه فوجدنا أنه لم يذكر في كتابه هذا رأياً إيجابياً
ينسبه لنفسه وبقيم عليه البرهان ، بل كل ما قاله في هذا الكتاب قضايا سلبية
وانكار محض لما أجمع عليه المسلمون أو نص عليه صريحاً في الكتاب العزيز
أو السنة النبوية ، واستند في انكاره الى السلطة العقلية والآراء الظنية
والأدلة الشعرية ، مع أن تلك المسائل التي أنكرها وأنكر أدلتها مسائل
فقهية شرعية لا يجوز الخوض فيها بمجرد العقل بل لا بد من الاستناد فيها الى
النص من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس . وباليته أنكروا ما أنكروا من
المسائل بعد أن راجع الأدلة التي أقامها الفقهاء على تلك المسائل وناقشوا مناقشة
المتناظر الذي يبحث لنرض الوصول الى الحق

ولذلك كتبنا هذا الكتاب ومبيناه (حقيقة الاسلام وأصول الحكم)
وأردنا أولاً أن ننقل جملة الصغيرة التي وضعها على رأس كل صحيفة في أول

باب من أبواب كتابه الذى اشتمل على ثلاثة كتب فى كل كتاب ثلاثة أبواب ، ثم تتبع ذلك بالكلام على ما جاء مفصلاً فى الكتب الثلاثة وأبوابها ، فنقول :

قال فى

الباب الاول - من الكتاب الاول

- ١ - الخلافة فى اللغة ، ٢ - فى الاصطلاح ، ٣ - معنى قولهم بزيادة الخليفة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ٤ - سبب التسمية بالخليفة ، ٥ - حقوق الخليفة فى رأيهم ، ٦ - الخليفة مفيد عندهم بالشرع ، ٧ - الخلافة والملك ، ٨ - من أين يستمد الخليفة ولايته ، ٩ - استمداده الولاية من الله ، ١٠ - استمداده الولاية من الأمة ، ١١ - ظهور مثل ذلك الخلاف بين علماء الغرب اه

وتقول الخلافة مصدر خلف والمصدر من تخلف التخلف الى آخر ما ذكره المؤلف والخلافة اسم مصدر من استخلف أيضاً والمصدر الاستخلاف يقال استخلفه جعله خليفة عنه . والمعنى الاصطلاحى فرد من أفراد المعنى اللغوى . ومعنى قولنا معاشر المسلمين بزيادة الخليفة عن الرسول أنه يقوم مقامه فى حفظ بيضة الاسلام وتنفيذ الاحكام وسياسة الامة على مقتضى شريعة النبى صلى الله عليه وسلم . وسبب التسمية أن كل من قام بالامة بعده صلى الله عليه وسلم فهو خليفة بالمعنى الوسمى اما باعتبار أنه قام مقام النبى صلى الله عليه وسلم فيما ذكر بعد موته صلى الله عليه وسلم أو باعتبار أنه خلف من كان اماماً قبله . والكل اطلاق وصفى بحسب الامة ولم يلقب بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد بعد أبى بكر رضى الله عنه . وحقوق الخليفة عندنا معاشر المسلمين ليست الا ما أوجبه الله علينا من وجوب طاعته فى غير ممضية وما عدا ذلك

لا يعرفه المسلمون . و خليفة عندما مقيد بالقوانين السياسية التي فرضها الله
 بشريع قورها وشرعها ، فمعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهي الشريعة
 والاحكام التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة يستمد من الامة
 سلطته ممثلة في أهل الحل والعقد ولا يعرفون انقول نائب الخليفة يستمد
 الولاية من الله تعالى لا باعتباره كل شيء من الله واليه ، وأن كل المحام
 والوجود يجب أن تصدره نه ولاية واحد الوجود وحده فاستمداد خليفة
 الولاية والسلطة من الامة على وجه ما ذكر هو المذهب المعروف عندما معاشر
 المسلمين ، والمؤلف مطالب بتصحيح قول المذهب الاول عن أحد من علماء
 المسلمين لان المذهب لا يثبت له راي عام طريق الاستدلال ويقام على نسبتها
 الدليل لانها آراء تصدر من أربابا وقيموه لادلة عليها وسئل عن فائده
 اطرق انقل المصححة حتى يضح ان نسب ابيهم حتى قد و ان لارم لمذهب
 ليس بمذهب على الصحيح

ثم شرح هذه طعن من معنى الخلافة له وعدم من معنيها للعوية دا
 جاء حالف آخر و هو م مقامه و أنه يقول حلف فلان فلان اذا قدم بالامر منه
 امامه واما امده والخلافة امية عن أمير و خليفة السلطان لا عظم وذكر
 معناها الاصطلاح في لسان المسلمين وقال و ترددها لامة وعرفوا أنها ريسة
 عامة في أمور الدين والديانة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحج ما قلته
 نصيحة ٢ وهذا يقرر أن معنى الخلافة في اصطلاح المسلمين التي ترادوها
 الامامة بغیر المعنى الاموى وأيس كذلك ان هو داخل تحت قولهم معه حالف
 فلان والاذا قدم بالامر منه امامه واد ، بعده ودخل في الخلافة بمعنى
 النيابة عن الغير كما هو صريح قولهم هي ريسة عامة في أمور الدين والدنيا
 ديانة عن النبي صلى الله عليه وسلم فكل من له هذه ريسة كان خليفة بمعنى
 السلطان لا عظم لعيانته عن النبي بعد موته وقيامه بالامر بعده ولييته عن
 المسلمين وقيامه بأمورهم الدينية والدنيوية فانهم اياه عنهم فكل من تولى

السلطة العظمى والامدة الكبرى يطلق عليه حليفة بالمعنى الوصفى اللغوى لا بالمعنى اللقبى لان المعنى اللقبى قد تقطع بموت أبى بكر رضى الله عنه ولقب عمر بعده بأمر المؤمنين واستمر هذا اللقب لمن تبعه الى يومنا هذا فان أطلق لفظ حليفة على واحد من تولي الرياسة العامة لمذكورة فهو بالمعنى اللغوى لا بالمعنى اللقبى ولذلك عرفها ابن خلدون في ذكره المؤلف في صحيفة ٢ بدل لذلك ما نقله من خلدون في مقدمته التاريخية اصحيفة ١٥٨ و ١٥٩ : لما كانت حقيقة الملك أنه لا اجتماع ضرورى للشر ومقتضاها التقلب والتغير اللذين هما من آثار العصب والخروسة كانت أحكام صاحبه في العال حائرة محمفة عن تحت يده من خلق في أحوال ديههم لحله ياهم في العال بأعلى ما ليس في طوقهم من غراره وشهواته ويخفف ذلك باختلاف المقاصد من الخلف والسدب منهم فتعسر طاعته لذلك ونحي العصبية الممصبية الى الهرج والمفل فوجب أن يرجع في ذلك الى قوانين سياسية معروضة يساهم السكان وسقودون الى أحكامها كما كان ذلك للعرب وغيرهم من الامم وذا حلت الدولة من مثل هذه السياسة لم يسف أمرها ولا يتم استقلالها (حكمة الله في الدين حيوان من قبل) فاد كانت هذه القوانين معروضة من أملاء وأكار الدولة وصراتها كانت سياسة عقلية ودا كانت معروضة من الله لشارع يقررها وشرعها كانت سياسة ديه باعة في الحبة الدنيا وفي الآخرة وذلك أن خلق ليس المقصود بهم ديههم فقط فلهذا كتبها عبث وطلد ادعائها الموت والبقاء والله يقول «لخستم غا حلفا كم صتا» فالمقصود بهم غا هرديههم لمصى بهم الى السدة في آخرتهم «صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض» خذات الشرائع نعملهم على ذلك في جميع أحوالهم من عبادة ومعاهلة حتى في الملك الذي هو طبيعي للاجناع الانسانى فحرته على منهاج الدين ليكون لكل محوط بنظر لشارع فذا كان منه يقتضى القهر والغلب وعمال القوة الغضبية في مرأها خور وعدوان ومدموم عنده كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما

كان منه بمقتضى السياسة وأحكامها فدموم أيضاً لانه نظر لغیر نور الله (ومن لم يحمل الله له بوراً قتله من بور) لان الشارع أعلم بمصالح الكفاة وبما هو مغيب عنهم من أمور آخرتهم وأعمال الشرکها عائدة عليهم في معادهم من ملكة أو غيره قال صلى الله عليه وسلم «انما هي أعمالکم ترد علیکم» وأحكام السياسة انما أطلع على مصالح الدنيا فقط (يمنون ظاهراً من الحياة الدنيا) ومقصود الشارع بالما من صلاح آخرتهم فوجب بمقتضى الشرائع حل لكافة على الاحكام الشرعية في أحول دنيائهم وآخرتهم وكان هذا الحكم لاهل الشريعة وهم الانبياء ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء . فقد تنبأ لك من ذلك معنى خلافة وأن الملك الطبيعي هو حل لكافة على مقتضى العرف والشهرة والسياسة هو حل الكافة على مقتضى النظر العقلي في حجب المصالح الديونية ودفع المضار ، وخلافة هي حل الكافة على مقتضى النظر الشرعي الحما ذكره المؤلف . فانظر الى ما قاله ابن خلدون ينبغي لك أنه يفرق بين الملك الطبيعي وملك السياسي والخلافة أن الاول يحمل لكافة على مقتضى العرف والشهرة بدون أن يرجع الى قانون وصي أو شرعي وأن الملك السياسي يرجع الى انقوابين الوصية التي يصممها العقلاء وكابر لدولة بدون أن ينظر فيها الى الشرع والخلافة هي حل الكافة على مقتضى القانون الشرعي الملاحظ فيه مقتضى العقل والشرع معاً ولذلك كان الاولان مدمومين ولا فرق بين الملك السياسي والخلافة وان كان كل منهما يرجع الى قوانين سياسية معروضة يصممها لكافة ويتقادون الى أحكامها الا ان الملك السياسي تكون فيه انقوابين وصية يصممها العقلاء وكابر الدولة بمقتضى عقولهم وآرائهم في حجب المصالح الديونية ودفع المضار غير «نظرين الى المصالح الاخرية» وأما الخلافة فقوابينها السياسية معروضة من قبل الله على لسان رسوله عليهم الصلاة والسلام مرعى فيها حجب المصالح الديونية من جلب المضار ودفع المضار ومصالحهم الاخرية من جلب المضار ودفع المضار أيضاً فيدخل الجنة ويتنعم أو يدخل النار ويعذب فكانوا صاحب

على كل من يتولى الملك فلا فرق بين الملك الطبيعي أو السيامي أو الخلافة
أن يحمل الكافة على مقتضى النظر السيامي الشرعي في مصالحهم الاخرية
والديوية على الوجه الذي تقدم . فأنت ترى أن الخليفة هو الذي يبوب عن
الذي صي لله عليه وسلم في حمل الكافة على ما ذكر وملكك ملك سيامي شرعي
لاطبيعي فقط ولا سيامي فقط ويستوي بعد ذلك أن يطاق عليه لفظ خليفة
بالعلمي للمعنى أو اماماً عاماً أو ملكاً أو سائداً أعظم أو غير ذلك لاذ العبرة
بالمعنى لا بالألف وكل معناه على لسان الشرع في دم الملك فالمراد منه لملك
الطبيعي فقط أو سيامي فقط . ومن ذلك نعلم أن قول المؤلف بصحيفة ٣٠
فأما تسميته اماماً فتشبه بالامام في الصلاة في اتعاه والافداء به خطأ محض
تم فيه انحدون وغيره بل تسميته اماماً معاً لسكونه صاحب لرياسة العامة
التي بها يحمل الناس على ما ذكر وتذكر قال ابن حزم في كنهه الفصل وقال
قوم ان اسم الامام قد يقع على الفقيه لم لم وعلى منولى الصلاة أهل مسجد
قلنا نعم لا يقع على هؤلاء لا بالاسافة لا بالانطلاق فيكون فلان امام في الدين
وامام في العلم ولا يطاق لاحد اسم لامامة لا خلاف لاحد من الامة
الا على المتولى لامور أهل الاسلام .

وأما قول المؤلف بصحيفة ٣ وما تسميته خليفة فسكونه يحذف المعنى في
أمره فيقال خليفة بطلاق وحليفه رسول الله الحج فقد تنوع فيه ابن حلدون
ولكن حذف منها ما بين المرحس وعمرته من ١٥٩ من المقدمة « وأما تسميته
خليفة فسكونه » بحذف النسي في أمره فحذف خليفة بالانطلاق وخليفة رسول لله واحتكامه
في تسميته خليفة الله وحده لمصهم اقتباساً من الخلافة العامة التي للآدميين
في قوله « في » الى « حائل في الارض خليفة » وقوله تعالى « جعلكم خلائف
الارض » ومع الجمهور منه لأن معنى الآية ليس عليه وقد نهى أبو بكر
عنه لما دعى به وقال لست خليفة لله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولان الاستحلاف شأ هو في حق الخلفاء ه

ومر د بن خلدون من كلامه انلاق مذكر على حجة الوصفية وأما لفظ
حقيقة رسول الله فلا يصدق على أحد بعد أني نكر لأن الصحابة اجمعوا على
عدم اطلاعه على أحد بعد أني نكر بل اسقوا على من بعده من عمر وعثمان
وعلى ومن بعدهم فبمير المؤمنين دون حبيبة مطلق ودون حبيبة رسول
الله وما جاء في الاحاديث من وصف الاربعة أني نكر وعمر وعثمان وعلى
بالخدمة فهو بالمعنى العامي وكذلك ما جاء في وصف لاثني عشر حبيبة .

وأما تسمية الامام بحبيبة شفهة لم يحرمه أحد بل لم يرتبه او نكر
ووقفه لاصحاب وانفردوا بحبيبة رسول الله باعتباره المعنى العامي متحقق
عنه . وأن رسول الله سبحانه في الصلاة فلولوا رصيه رسول الله حبيبة
عنه في أمور دينها فخرضاة خيرة عنه في أمور دنيها . فاعط حبيبة
رسول الله هذه الاسماء لا يجوز ملاحه المعنى الواسع والاقصى الا على
أني نكر رضى الله عنه لان حبيبة رسول الله لا يكون لغيره
استخدامه هو عنه ومن بعد أني نكر لم يستخدمه الرسول عليه الصلاة والسلام
وانما استخلف «المعصية» عن ربه «والمعصية» من لامة فصح أن يطلق عليه
حبيبة بالاصلاح فقد «معنى العامي» ولا ينافي ذلك ما دله المؤلف بصحبة
١ في معنى الخلافة لانه لا ما ذكره في معصية الله في معنى الخلافة عند
الانلاق لاني معنى الخلافة معصية في شخص معين

وأما قول المؤلف بصحبة ٤ وحجة انقول في النسخ حبيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى آخره . فله في هذه الصحبة من حمله ولاية السطان عامة
كولاية الله سبحانه فلا عن ماورد لا نور بصحبة ٤٧٠ ومن حديثي بصحبة
٢٢٣ و٣٠٦ فليس المراد أن ولاية السطان كولاية الله وولاية رسول الله من كل
وجه بل المراد من أن ولاية السطان مثل مذكر في قيام أمور المسلمين وحملهم
على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الدنيوية والاخرية لراحمة ابيها وان كان
هناك فرق فان ولاية الله وولاية دائية عبر مستفادة من أحد وولاية رسول

مستفادة من الله سبحانه وتعالى وولاية الله عامة في كل شيء وولاية رسول
 وولاية من يقوم بالامر بعده خاصة بحمل الكافة على مقتضى المظار الشرعي على
 وجه ما ذكر يدل لذلك قول ابن خلدون ص ١٨٣ من المقدمة فاعلم أن الخطط
 الدينية الشرعية من الصلاة ، اتعيا والقضاء والحج والحسنة كلها مدرجة تحت
 الامامة الكبرى التي هي الخلافة فكأنها الامام الكبير والاصل الجامع وهذه كلها
 مشروطة بها ودخلة فيها لعموم نظر الخلافة ونصرفها في سائر احوال الأمة
 الدينية ولدينية وتعمد احكام الشريعة فيها على العموم ، فاما امامة الصلاة
 فهي ارفع هذه الخطط كلها وارفع من المستحسنة المستدرج معها تحت الخلافة
 يشهد لذلك استدلال الصحابة في شأن أبي بكر رضي الله عنه باستحلاله
 في الصلاة على استخلافه في السياسة في قوله ارتضاه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لدينا افلا نرضاه لديننا ولولا ان الصلاة ارفع من السياسة لما صح
 القياس الحج ما دل من ان المساحد المظيمة أمرها راجع الى الخليفة أو من
 يقص اليه من سلطان أو وزير أو قاضي وأن الخليفة الاولين كانوا لا يقتدونها
 اميرهم من الناس الحج ما ذكره وتدل به وعما رتبته هذه صريحة فيما قد
 اؤلف تصرف في عبارة ابن خلدون كما ترى وإنما اقامه في تسمية الامام
 خليفة فيدل له ما قاله ابن خلدون ص ١٨٩ من المقدمة ونصه « وذلك لما
 يوجب أبو بكر رضي الله عنه كان صحابة رضي الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه
 خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل الا على ذلك ان هلك من
 يوجب الامر بعده اليه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله وكانهم استثنوا
 هذا اللقب بكثرته وصول اصاحه وأنه يترايد فيما بعد دائما الى أن ينتهي الى
 الحقيقة وينتهي منه التمييز متعدد الاوقات وكثرتها فلا يعرف فكانوا يعدلون
 عن هذا اللقب الى ما سواه بما يسمونه ويدعى به مثله وكانوا يسمون قود لعموم
 باسم الامير وهو معين من الامارة وقد كان الجهلية يدعون النبي صلى الله عليه
 وسلم أمير مكة وأمير الحجاز وكان الصحابة أيضا يدعون سعد بن أبي وقاص

أمير المؤمنين لآمارته على جيش اقصية وهم معظم المسلمين يومئذ واتفق
 أن دعا بعض الصحابة عمر رضى الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس
 واستصوبوه ودعوه به يقال ان أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل
 عمرو بن العاص والميرة بن شعبة وقيل يزيد بن جندب بالفتح من بعض البعث ودخل
 المدينة وهو يسأل عن عمر يقول أين أمير المؤمنين ومعهما أصحابه فاستحسنوه
 وقالوا أصبت والله اسمه انه والله أمير المؤمنين حقاً ودعوه بذلك وذهب ألقياً
 له في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده مئة لا يشاركون فيها أحد سواهم سائر
 دولة بني أمية ثم ان الشيعة حصوا علماً باسم الامام بكتله بالامامة التي هي أخت
 الخلافة وعريصة مذهبهم في أنه أحق بأمامة لعلاقة من أنى بكرنا هو مذهبهم
 وندعهم خصوصاً بهذا لقب ولما يسمون اليه منصب الخلافة من بعده فكانوا
 كلهم يدعون بالامام مسمواً يدعون لهم في الخفاء حتى ان يستولون على الدولة
 يحولون اللقب ومن بعده الى أمير المؤمنين كما فعله شيعة بني العباس فانهم
 ما زالوا يدعون ثمنهم بالامام الى ابراهيم الذي جهروا بالدعاء له وعقدوا الرايات
 للحرب على أمره فلما هلك دعى أخوه السرح أمير المؤمنين وكذا راءضة
 بفرقية فانهم ما زالوا يدعون ثمنهم من ولد اسماعيل بالامام حتى انتهى الامر
 الى عبيد الله المهدي وكانوا مسمواً يدعونه بالامام ولاسه أي اقصيه من بعده
 فلما استوسق لهم الامر دعوا من مذهبنا أمير المؤمنين وكذا لاد رسة بالمعرب
 كانوا يلقون ادريس بالامام واسه ادريس الاصغر كذلك وهكذا شأنهم
 وتوارث الخلفاء هذا اللقب أمير المؤمنين وجملة من عملت تحت الحجار والشام
 والعراق المواضع التي هي ديار العرب ومرار الدولة وأهل الملة والفتح الحج
 ما ذكره من الاقطاب التي رادها العباسيون على لقب أمير المؤمنين كالسفاح
 والمصور والهادي ورشيد الحج الدولة وسمى نهم في ذلك العبيديون
 بفرقية ومصر فأتى نرى أنه لم يوجد أحد من الخلفاء بعد أنى بكر لقب
 بحليمة رسول الله وأن ذلك خاص به لأن النبي صلى الله عليه وسلم استحلها

همه في أمور الدين والدين كما يقول ابن حزم أو لانه استجبه في الصلاة فقط
فرصه الصلوة خليفة لرسول في غيرها والله كما لا يدعون عمر أو لا خليفة
خليفة رسول الله لا خليفة رسول الله أن استقر رأيهم على تنقيحهم له
بأمير المؤمنين

وأما ما قاله المؤلف من فيظهر من تعريفهم الخلافة ومن مصالحهم فيها
أنهم يعتبرون خليفة مقيد في نفسه بحدود الشرع لا يتجدها أح فهذا
ليس يظهر مما ذكر فقط بل في حقه قد صرحوا به وهم على ما هو عليه يقوم
ببداة عنهم على أمور الدينية والدنيوية على مقتضى كتاب الله وسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما ورد بذلك حديث كثيرة

وأما قول المؤلف في وقد فرقوا من أحل ذلك بين الخلافة والملك
الملك الطبيعي هو من الملك على معنى مرمز والهوة في آخر ما ذكره
في ص ٥ وأول من ٦ فقد علمت ما قلناه عن ابن حزم في ذلك به وإن كان
هناك فرق بين الخلافة والملك الطبيعي لكنه لا فرق بين الخلافة وبين الملك
السياسي إلا من وجهة المصوم والخصوص وإن ذلك السياسي يدرج تحت
الخلافة وإن الفرق بينهما أن الملك السياسي له خلافة من جهة أنه قد
يكون محل الدس على القانون الوصفي لدى رسمه عقلاء لدولة وصراؤها
وأما الخلافة فهي محل الدس على مقتضى الشريعة لدى تصمم حلب
مصلحتهم في الدين والدن وودوم المصالح عنهم في ذلك ومن ذلك تعلم أن
المؤلف يفرق بين الملك الطبيعي والسياسي وبين الخلافة الذي ذكره ابن
حزم من حيث صلاته ما هو صريح في أن ذلك السياسي يدرج تحت
الخلافة وأما قوله بصحيفة ٦ وذلك بغير أن حدود الخلافة لمصلحة كانت
في الصدر لأول أبي آخر عهد على الحج ما قاله ولست بذلك في المقدمة ص ١٨٠
فبقول - ليس معنى كون الخلافة حاصلة بها إلا لا يدرج الملك السياسي تحتها
فإن ذلك غير ممكن بعد أن علمت أن الخلافة أحسن من الملك السياسي الذي

يشعل السبي من المعنى والسبي الشرعي فالخلافة قسم منه . وأما كون الناس كانوا متفرقين في الامصار عند مقتل عثمان في آخره فانه نواقضه على ذلك . قل ابن جلدون في مقدمته ان الناس كانوا عند مقتل عثمان متفرقين في الامصار فلم يشهدوا بيعة على والدين شهدو قسمهم من بايع ومنهم من توقف حتى يجتمع الناس ويتفقوا على امدد كعد وسعيد واس عمر وسمية بن زيد والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن سلام وقدامة بن مظعون وثنى سعيد الخدري وكعب بن عجرة وكعب بن مالك والبراء بن نضر وحذاف بن ثابت ومسيبة بن مخرمة وفصالة بن عبيد ومثلم من اكار الصحابة والدين كانوا في الامصار عدلوا عن بيعته أيضا اي الطائفة دم عثمان وتركوا الامر فوصى حتى يكون شوري بين المسلمين لمن يولونه فظنوا معنى هوادة في السكوت عن نصر عثمان من قاضي لاي الملائمة عليه فحاشا من ذلك وقد كان معاوية اذا صرح علامته انما يوحها عليه في سكوتة فقط ثم احتلوا بعد ذلك فرأى على أن بيعته قد انتهت الى أن قال بعد ذلك ما ذكر من أن كلا من معاوية وعلى بن عتبة وأن الحق مع على مائمه « واد نظرت بعين الانصاف عدت الناس أجمعين في شأن الاختلاف في عثمان واختلاف الصاعدة من بعد وعلمت أنها كانت فتنة اشقى الله بها الامة بنما المسجون قد اذهب الله مدوهم وملكهم ارضهم وديارهم » الى أن قال بعد ذلك ذكر من أمر عثمان وقيله مائمه « وأما الحسين فانه لما ظهر فسق يزيد عند الكوفة من أهل عصره لعنت شيعة أهل البيت بالكوفة لا حسين أن يأتيهم » الخ ما ذكره ثم يتعلق بذلك أيضا من أن الحسين كان على حق وثنى على عبد الملك صاحب بن الزبير وانه أعظم الناس عدلة واشهد على ذلك باحتجاج مالك بن نويرة وعبدول بن عباس وبن عمر الى بيعته عن بن زبير وهم معه بالحجاز الخ ما ذكره بصحيفة ١٨١ الى أن انتهى الى فصل في الخطط لندبية وأما ما قاله بن جلدون في فصل انقلاب الخلافة الى المذبح فبعد أن ذكر أن الملك غاية طبيعية للعصية ليس وقوعه فيها اختيار

وإنما هو بضرورة الوجود وترتيبه الى أن قال « في الدنيا كلها وأحوالها عدد
 الشارع معطية للأخرة ومن فقد المطية فقد فقد الوصول وليس مراده فيما
 يهي منه أو يذمه من أعمال البشر أو يتدب الى تركه وإهماله بالسكينة
 أو اقتلاعه من أصله وتعطيل القوة التي يبدأ عليها بالسكينة إنما قصده
 تصريفها في اعراض الحق جهد الاستطاعة حتى تصير المقاصد كلها حقاً
 وتتحد الوجهة .. هم يدم العصب وهو يقصد نزع من الانسان وانه لو زالت
 منه قوة العصب نفقد منه الانتصار للحق ونطل الجهاد واعلاء كلمة الله
 وإنما يدم العصب للشيطان وللأغراس القديمة وكذا دم الشهوات أيضاً
 ليس المراد انطائها السكينة فان من نطلت شهوته كان نقصاً في حقه وإنما
 المراد تصريفها فيما أتيح له فاشتماله على المصالح ليكون الانسان عبداً متصرفاً
 طوع الاوامر الالهية وكذا العصبية دمه الشارع قال « لن تتممكم أرحامكم
 ولا أولادكم » فاعلم مراده حيث تكوّن العصبية على الباطل وأحواله كما
 كانت في الحادية وأن يكون لاحد حجر بها أو حق على أحد، فاعلم
 اذا كانت العصبية على الحق وقائمة أمر الله وأمر مطلوب ولو نطل ابطلت
 الشرائع ادلائيم دواهم الا للعصبية كما قلناه من دل ، وكذلك المذبح لما ذمه
 الشارع لم يذمه منه لعبس فالحق وقهر السكينة على الدين ومراعاة المصالح وإنما
 دمه لما فيه من التعلب بالباطل وتصريف الآدميين شيوخ الاغراس والشهوات
 كما قلناه فلو كان المملك مخلصاً في علمه للناس أنه لله وللهم على عبادة الله
 وجهاد عدوه لم يكن ذلك مدموماً وقد قال ذلك سليمان صلوات الله عليه
 « رب هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من عدوى » لما علم من نفسه أنه يعمل
 عن الباطل في السوء والمملك . ولما لقي معاوية عمر بن الخطاب رضى الله عنهما
 عند قدومه الى الشام في امه المذبح وزيره من العبد والعدة يستبكر ذلك
 وقال أكرهية يا معاوية فقال يا أمير المؤمنين ان في تمر نجاه العدو وبها الى
 مباهاهم بزيمة الحرب والجهاد حاجة فسكت ولم يحطه لما حثج عليه بتقصيد

من مقاصد الحق والدين هو كان القصد رفض الملك من أصله لم يقنعه هذا الخواب في تلك الكسروية وانتحائها بل كان يحرض على خروجه عنها بالجملة واما أراد عمر بالكسروية ما كان عليه أهل فارس في مسكنهم من ارتكاب السائل والظلم والسبي وسلوك سبله والعفلة عن الله واحائه معاوية بأن القصد بذلك ليس كسروية فارس وباطلهم واما قصده بها وجه الله فسكت . وهكذا كان شأن الصحابة في رفض الملك وأحوالهم وسياق عوائده حذرهم التباسها بالباطل وما استحصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أنا بكر على الصلاة اذ هي أهم أمور الدين وارتضاء الناس لخلافه وهي حمل الكافة على أحكام الشريعة ولم يخرج للملك ذكر لما به مظنة للباطل ومحنة يومئذ لاهل الكفر وأعداء الدين فقام بذلك أبو بكر ما شاء الله متعاضداً من صاحبه وقائل أهل الردة حتى اجتمع لعرب على الاسلام ، ثم عهد الى عمر فاعتق أثره وقايل الامم فعلمهم وأذن للعرب في انتزاع ما بأيديهم من الدنيا والمالك فعلمهم عليه وانتزعوه منهم ثم صارت الى عثمان بن عفان ثم الى علي رضي الله عنهم والسكن متبرئون من المالك مذكورين من طرده وأكذبتهم ليسهم ما كانوا عليه من غصاصة الاسلام وبداوة العرب فقد كانوا أبعد لام عن أحوال الدنيا وترها لام حيث دينهم الذي يدعوهم الى الزهد في الدنيى ولا من حيث بدائهم ومواطنهم وما كانوا عليه من خشونة العيش وشظفاه الذي القوه ولم تكن امة من الامم أسنفت هيشام من مصر لما كانوا بالحجاز في أرض غير ذات زرع ولا صرع وكانوا ممنوعين من الارباب وحسوها لبعدها واحتصاصها بمن وابهم من ربيعة ولبنين ولم يكونوا يتناولون الى حصصها ولقد كانوا كثيراً مياً تكثر العقارب والحاسس ويفحرون نكل العاهز وهو وير الابل يعمونه بالحجارة في الدم ويطحجونه وفرياً من هذا كانت حال قريش في مطعمهم ومساكنهم ، حتى اذا اجتمعت عصية العرب على الدين بما أكرمهم الله من سورة محمد صلى الله عليه وسلم رحفوا الى ميم فارس ولروم وطلبوا

ما كتب الله لهم من الارض بوعده الصدق فأتوا ملكهم واستباحوا ديارهم
فرخرت بحار الرفه لديهم حتى كان الفارس لواحد يقسم له في بعض العروات
ثلاثون الفا من الذهب أو نحوها فاستولوا من ذلك على ما لا يأخذه الحصر ومع
ذلك على خشونة عيشهم فكان عمر يرفع ثوبه الخلد وكان على يقول يصعراء
ويا يصعاء غري عيري وكان أبو موسى يتحاق عن كل الدجاج لانه لم يعمدها
للمرب لقلتها يومئذ وكانت الماحل مفقودة عندهم بالحلة وانما كانوا يأكلون
الحلطة ببحاها ومكاسهم مع هذا ثم ما كانت لاحد من أهل العالم ثم نقل
عن المسعودي ما كان لكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الثروة الواسعة والمساكن الفخمة ثم قال فكانت مكاسب القوم كما تراه ولم يكن
ذلك ممعيا عليهم في دينهم اذ هي أموال حلال لانها عنائهم ولم يكن تصرفهم
فيها باسراف انما كانوا على قصد في أموالهم كما قلناه فلو يكن ذلك بقدر
فيهم وان كان الاستكثار من الدنيا مدموما فانما يرجع الى ما أشرنا اليه من الاسراف
والخروج به عن القصد وادا كان حاطم قصد وانهما في سبل الحق ومدهمه
كان ذلك الاستكثار هو ما لهم على طرق الحق واكتساب الدار الآخرة فلما
تدرجت الدداوة والمصاصة الى نهايتها وحادت طبيعة الملك وحصل الغلب وانقهر
كان حكم ذلك الملك عندهم حكم ذلك الرفه والاستكثار من الاموال ولم يصرفوا
ذلك لتعلم في باطل ولا حرجوا به عن مقاصد الديانة ومذهب الحق ثم ذكر
ما يتعلق بالتمسك بين هي ومعاوية وانما لم تكن لمرض ديبوي ولا لايشا بس ولا
لاستشعار حقد وانما احتجب اجتهدهم في الحق كل واحد لفرصاته باحتجاده
في الحق ولم يكن لمعاوية أن يدفع ذلك عن نفسه وقومه فهو أمر طبيعي
سافته العصبية لطبيعتها واستشعرته سوء أمة ومن لم يكن على طريقة معاوية
في اقتداء الحق من اتاعهم فاعصوا وصرو عليه واستهانوا بدينه ولو حملهم
معاوية على غير تلك الطريقة وحالفهم في الانفراد في الامر لوقع في فترق الحكمة
التي كان جمعها ونأسيها لهم عليه من أمر ليس وراء كبير مخالفة ان قال

إصحيفة ١٧٢ وهذا كله إنما حمل عليه منافع الملك التي هي مقتضى العصبية
 في الملك إذ حصل وفرضنا أن الواحد انقرد به وصرفه في مذاهب الحق ووجوهه
 لم يكن في ذلك تكبير عليه ولقد انقرد سليمان وأبوه داود صلوات الله عليهما
 بملك بني إسرائيل لما اقتضته طبيعة الملك فيهم من الانفراد به وكانوا على ما عمت
 من النبوة والحق وكذلك عهد معاوية إلى يزيد خوفاً من افتراق الكلمة بما
 كانت دوائية لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم ولو عهد إلى غيره دخلوا
 عليه مع أن ظنهم كان به صالحاً ولا يرتاب أحد في ذلك ولا يظن معاوية
 غيره فلم يكن ليعهد إليه وهو يعتقد ما كان عليه من الفسق حاشا لله لمعاوية
 من ذلك وكذلك كان مروان بن الحكم وأبيه ووالده كانوا ملوكاً فلم يكن مذهبهم
 في الملك مذهب أهل الدلالة والبقي إنما كانوا متعربين لمقاصد الحق حادهم إلا في
 ضرورة تحملهم على بعضها مثل خشية افتراق الكلمة الذي هو أهم لديهم من كل
 مقصد يشهد لذلك ما كانوا عليه من الانبعاث والافتداء وما علم السلف من
 أحوالهم فقد احتج مالك في الموطأ بعمل عبد الملك وأما مروان فكان من
 الطائفة الأولى من التابعين وعذالتهم معروفة ثم تندرج الأمر في ولد عبد الملك
 وكانوا من الدين بالمكان الذي كانوا عليه وتوسطهم عمر بن عبد العزيز فزع
 إلى طريقة الخلفاء الأربعة والصعابة هذه ولم يهمل ثم جاء خلفهم واستعملوا
 طبيعة الملك في أغراضهم الدنيوية ومقاصدهم ونسوا ما كان عليه سلفهم
 من تحري القصد فيها واعتاد الحق في مذاهبها فكان ذلك مما دعى الناس إلى
 أن يعوا عليهم أعمالهم وأدالوا بالدعوة الصبائية منهم وولى رجالها الأمر فكانوا
 من المدة بما كان وصرفوا الملك في وجوه الحق ومذاهبه ما استطاعوا حتى جاء
 أبو الرشيد من بعده فكان منهم الصالح والطالح ثم أفضى الأمر إلى بسبهم
 فاعطوا الملك والترفع حقه وانغمسوا في الدنيا وباطلها ونفذوا الدين وراءهم
 ظهرياً فتأذن الله بحربهم وانتزع الأمر من أيدي العرب جملة وأمكن سواهم
 منه والله لا يظلم مثقال ذرة ومن تأمل سير هؤلاء الخلفاء والملوك واختلافهم

فى نجرى الحق من الباطل علم صحة ما نساها . ثم بعد ان نقل ما حكاه المسمودى .
فى أحول بنى أمية عن أبى حمزة المصوري أنه متحضر عند الله بن مروان
فقص عليه خبره مع ملك الدولة وما دار بينه وبين ملك الدولة من الحديث
الذى تبين منه سبب انتزاع الملك من بنى أمية قال ما نصه لصحيفة ١٧٣ .
فقد تبين لك كيف انقبت الخلافة الى الملك وان الامر كان فى أوله خلافة
ووارع كل احد فيها من نفسه وحوال الدين وكانوا يؤثرونه على امور دينهم
ون اغصت الى هلاكهم وحدهم دون السكينة بهذا شأن لما حصر على الدار حواء
الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وابن حمزة وأمثالهم يريدون المدافعة عنه فأبى
ومنهم من سل السيوف بين المسلمين بحدة الفردة وعظما للالفة التى بها
حفظ السكينة ولو أدى الى هلاكه ، وهذا على أنصار عليه المميرة لاول
ولابته باستقاء الزبير ومعاوية وطحمة على أمثالهم حتى يجتمع الناس على
بيعتهم وتتفق السكينة وله بعد ذلك ما شاء من أمره وكان ذلك من سياسة
الملك فأبى وراى من العشر الذى ينافيه الاسلام وعدا عليه المميرة من العدة
فقال لقد أشرت عليك بالامس بما أشرت ثم عدت الى نظري فعميت أنه
ليس من الحق والصليحة وأن الحق يبارئته فتفقد على لا والله بل أعلم أنك
تصحتى بالامس وغششتى اليوم ولكن مسمى مما أشرت به دأب الحق .
وحكدا كانت أحوالهم فى اصلاح دينهم فساد دينهم ونحو

رفع ديناً ، شذوق ديناً فلا ديناً يبقى ولا ما ترفع

فقد رأيت كيف صار الامر الى الملك ونقبت معانى الخلافة من نجرى
لدين ومداهاه والجرى على منهج الحق الخ ماد كره المؤلف بعد ٦ ثم قال
بعد ما نقله المؤلف ما نصه . فقد تبين ان الخلافة قد وجدت بدون ملك اولا
ثم التفتت مما بينهما واحتضنت ثم انفرد الملك حيث فترقت عصبية من عصبية
الخلافة . ومن ههنا تعلم ان كلام ابن حلدون صريح فى ان التغير لم يكن الا
فى الورع لاى كان ديناً ثم انقلب عصبية وسيما وهذا لا يقتضى تغييراً

في حقيقة الخلافة نفسها ولا في معانيها من حيث هي وإنما التغير في من يلى
 الخلافة فتارة يكون واره، الدين فيجعل الكافة على مقتضى النظر الشرعى
 وتكون خلافته خلافة كاملة يدرج تحتها الملك السيامى الذى يرجع فيه الى
 قوانين سياسية مفروضة بسلمها الكافة وينقادون الى احكامها الا أن الذى فرضها
 هو الله تعالى اشارع بقررها وبشرعها فكانت سياسة دينية نافعة في الحياة
 الدنيا والآخرة فكانت الخلافة باعتبار حقيقتها ومعانيها يدرج تحتها الملك
 السيامى ولا يفصل عنها محل لأن نقاءها كذلك نابع لقضاء قانونها السيامى
 المذكور وليس ذلك الا كتاب الله وسنة رسوله ويكون الوازع للعمل به هو
 الدين وهذا شيء وكون من شولى الملك لم يعمل بما ذكرته من آخر وكلامنا عما
 هو في ذات الخلافة وحقيقتها ومعانيها فتبين أن مرادنا بن حادون من الملك
 في قوله فقد رأيت كيف آل الامر الى الملك العج هو الملك الطبعى الذى يجتمع
 مع الخلافة تارة ويعارفها تارة أخرى ونجتمع معه تارة وتعارفه أخرى بخلاف
 الخلافة والملك السيامى فان بينهما للمصوم والخصوص المطلق فيحتمل ان في
 الخلافة الاسلامية ويفرد الملك السيامى في غير الملك السيامى اذا كان لهم ف، ون
 سيامى يرجعون اليه ونسبه الكافة وينقادون الى احكامه فدمر صه لهم العقلاء
 وكبراء الدولة وانصراؤها على أن ما كان من ملوك المعصم على ما ذكره مؤلفه
 لا يبنى وجود الخلافة بالسكية غاية الامر أن ذلك نقص في تصرف الخليفة
 وقال العلماء كما في الاحكام السلطانية وغيرها ان بعض التصرفات صريحا محر
 وقهر، فأما المحر فهو أن يستولى عليه من اعوانه من يستبد بتفريد
 الامور من غير تظهير معصية ولا بجاهرة عسافة فلا يمنع ذلك من امامته ولا
 يفتح في صحة ولايته ولكن ينظر في أفعال من استولى على أمورهم فان
 كانت حاربة على احكام الدين ومقصى العدل جار اقراره عليها تعميدا له و نصاء
 لاحكامها لئلا يقف من الامور الدينية ما يفسد بفساد على الامة وان كانت
 افعاله حارحة عن حكم الدين ومقتضى العدل لم يجر اقراره عليها ولم يسه الى

يستعصر من يقص يده ويزيل قلبه ، وأما القهر فهو أن يصير مأسوراً في يد
عدو قاهر لا يقدر على الخلاص منه فيمنع ذلك من عقد الإمامة له معجزه
عن النظر في أمور المسلمين وسواء كان العدو مشركاً أو مسلماً باغياً والإمامة في
اختيار من عداه من ذوي القدرة وإن أمر بعد أن عقدت له الإمامة فعلى
كافة الأمة استنفاذه لما أوجبه الإمامة من نصرته وهو على ما به ما كان
مرجو الخلاص مأمول الفكك إما بقتال أو فداء فان وقع الاياس
منه لم يخل حال من أسره من أن يكونوا مشركين أو بدعة المسلمين
فإن كان في أسر المشركين خرج من الإمامة لليأس من خلاصه واستأنفه
أهل الاختيار بيعة غيره على الإمامة فإن عهد بالإمامة في حال أسره نظر
في عهده فإن كان بعد الاياس من خلاصه كان عهده باطلاً لأنه عهد بعد
خروجه من الإمامة فيصبح منه عهد وإن عهد قبل الاياس من خلاصه
صحيح عهده لبقاء امامته واستقرت ولايته وإمامة ولي عهده بالاياس من
خلاصه لزوال امامته فلو خلاص من أسره بعد عهده نظر في خلاصه فإن كان
بعد الاياس منه لم يعد إلى امامته لخروجه منها بالاياس واستقرت في ولي
عهده وإن خلاص قبل الاياس فهو على امامته ويكون العهد في ولي عهده
ثابتاً وإن لم يصير اماماً

وإن كان مأسوراً مع بقاء المسلمين فإن كان مرجو الخلاص فهو على امامته
وإن لم يرج خلاصه لم يخل حال البيعة من أحد أمرين إما أن يكونوا نصبوا
لأنفسهم اماماً أو لم ينصبوا فإن كانوا قوصى لا امام لهم فالامام المأسور في
أيديهم على امامته لأن بيعته لهم لازمة وطاعته عليهم واجبة صار معهم كصيره
مع أهل العدل إذا صار تحت الحجز وعلى أهل الاختيار أن يبيعوا عنه نظراً
بمخلفه إن لم يقدر على الاستجابة فإن قدر عليها كان أحق باختيار من يستنبيهه
منهم فإن حلق المأسور نفسه أو مات لم يصير المستناب اماماً لأنها بياة عن
وجود زالت نفقته وإن كان أهل البغي قد نصبوا لأنفسهم اماماً دخلوا

في بيعته واتقادوا بطاعته فالامام المأسور في ايديهم خارج من الامامة بالاياس من خلاصه لانهم قد انحاروا بدار تفرد حكمها عن الجماعة وخرجوا بها عن الطاعة فلم يبق لاهل المذل بهم نصرة ولا للمأسور منهم قدرة وعلى اهل الاحتيار في دار الصدك ان يعقدوا الامامة لمن ارتضوه لها فان خلاص المأسور لم يعد الى الامامة لخروجه منها اه

فبهذا تعلم ان خلافة والامامة اقية مع نقص التصرف بالخطر، حاية الامر ان يجري التفصيل والمتعلب على وجه ماد كراه من حريان اموره على مقتضى احكام الشرع وعدم حريانها على مقتضى ذلك

على ان لذي قاله ابن حلدون وغيره من قوله ثم صار الامر الى الملك الخ وقع مصداقا للاحاديث الصحيحة فمن منسوبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم مدت بعد ذلك قال سعيد بن جهمان ثم قال : حسبت خلافة ابي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة علي رضى الله عنهم فوحدتها ثلاثين سنة وعن ابي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله تعالى يوم القيامة واداهم منه مجلسا امام عادل ، وانقض الدس الى الله تعالى يوم القيامة وانعدم منه مجلسا امام حائر اخرجه الترمذي وعن حابر بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين عزيزاً مهيماً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش قيل ثم يكون ماذا قال ثم يكون المخرج اخرجه الخمسة الا الدسائي الى قوله من قريش واخرج باقيه ابوداود (لخرج) الفتن والاحتلاط . وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احرکم بحيار امرائکم وشرادهم خيارهم الذين يحبونهم ويحبونكم وتدعونهم ويدعونكم وشرار امرائکم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم اخرجه الترمذي

فهذه الاحاديث تدل صريحاً ان الامام أو الخليفة أو الامير تارة يكون

هذا في طاع ويجب ويدعى له ويجب رعيته ويدعوا لها وتارة يكون جائزاً من
 أهل لشرع نفسه رعيته وتلقنه وبعض رعيته وبلغها ولكن هذا شيء والامامة
 أو الخلافة أو الامارة شيء آخر وكونه جائزاً من حيث نوره عليه ولا تنافي
 كونه خليفة أو اماماً أو اميراً ولذلك قل في شرح المقاصد ومثله في غيره
 من كتب الكلام والفقه وتعتقد الامامة لطرق أحدها بيعة أهل الحق والعقد
 من العلماء والرؤساء ووجده الناس الذين يتيسر حصولهم من غير اشتراط
 عدد ولا اتفاق من في سائر البلاد ، بل لو اتفق الحق والعقد بواحد مطاع
 كفت بيعته ، والذي استخلاف الامام وعنده وجعله الامر شورى بغيره
 الاستخلاف الا ان المستخلف غير متمين فيتشاورون ويتفقون على احدهم ،
 واذا حلق الامام نفسه كان كونه بدقل الامر الى ولي العهد والثالث القهر
 والاستيلاء فاذا مات الامام وتصدى للامامة من يستجمع شرائطها بدون
 بيعة واستخلاف وقهر الناس بشركته ، اعتقدت الخلافة له وكذلك اذا كان
 فاسقاً أو جاهلاً على الاظهر لا انه امضى بما فعل ولا يعتبر الشخص
 اماماً بتمرده لشروط الامامة ، ويجب طاعة الامام ما لم يخالف الشرع سواء
 كان عادلاً أو جائزاً ، ولا يجوز نصب امامين في وقت واحد على الاظهر ،
 والذي قلته المؤات قد أوردته صاحب المقاصد اغراضاً وأحباب عنه فقال
 فان قيل لو وجب نصب الامام ثم اطاع الامة في أكثر الامصار على ترك
 الواجب لانفسه الامام المنصب فيجب له من الصفات سبباً واداء قضاء الدولة
 العباسية ولقراءه صلى الله عليه وسلم الخلافة فلهذا في سنة ثم تيسر ما كان
 عسوا وقد تم ذلك بخلافة علي رضي الله عنه فمأوية ومن بعده ملوك
 وامراء لا أئمة ولا حكام ولا لارم منهم لان ترك الواجب معصية وصلاة
 والامة لا تجتمع على الصلاة فلما لم يلزم الصلاة لو تركوه عن قدرة واختيار
 لا عن عجز واضطرار والحديث مع انه من باب لا أحد يحتمل الصراف الى
 الخلافة السكاملة ه وقد حرم العلامة فاهم في حواشيه على المسامرة لا كمال

ابن أبي شريف على المسيرة للكمال من الهام بان الحديث محمول على الخلافة
السكاملة

ومن ذلك تعلم ان ما قرره ابن حلدون من ان الخلافة الخاصة كانت في
الصدر الاول الى آخر عهد على مراده من الخلافة الخاصة من الملك العوض
الطبيعي الذي يمتد على القهر والسيف وان كانت هذه الخلافة التي كانت
في الصدر الاول بتدرج تحتها الملك السياسي كما قاله ابن حلدون ومنه وسبق
نقد ون كونه الخلافة غير حاصلة من الملك الطبيعي الذي يمتد على القهر
والسيف لا يعم ذلك من وحدوها مع الملك الطبيعي والسبب ليس الا في الواقع
الذي كان دينا ثم انقلب عصية وسيما كما يقول ابن حلدون . وقال المؤلف
لضعيفة ٦ كان واحبا عليهم اذ انصبا في الخيفة كل تلك القوة ورفعوه الى
ذلك المقام وحصوه بكل هذا السلطان ان يدكروا لم مصدر تلك القوة التي
زعموها للخليفة اتى حاشته ومن الذي جره بها وانصبا عليه لـكهم هموا
ذلك البحث شأنهم في امثاله من مباحث السياسة الاخرى التي قد يكون فيها
شبه تعرض لمقام الخلافة ومحاولة البحث فيه والمناقشة اهـ . ونقول ان
هذه المقالة دلت على جهل المؤلف بما هو مدون . والكتب المتداولة بين
ايدي العلماء كبارهم وصغارهم من ان الامامة العامة الموصولة للخلافة من
النسوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا هي عقد مباينة بين من يقوم بها من أهلها
وبين أهل الحل والعقد من الامة لاسلامية على أن يقوم فيهم بحراسة دينهم
وسياسة ديارهم على وفق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله أو ما استمد منهما
من اجماع أو قياس صحيح بحيث لو لم يحصل هذا العقد بين من ذكرنا على
وجه ما ذكر يقع في الخرج ولائهم فريقة ان أحدهم أهل الاختيار وهم أهل
الحل والعقد ولا يخرجون عن ذلك الا ما ان يختاروا اماما للامة وانهما من
يكونون أهلا للامامة حتى ينتصب من الامة أحدهم للامامة ويقبل البيعة على
شرطها ، وليس على من هذا هذين القريتين من الامة في تأخير الامامة حرج

ولا مانع فقد يكون عقد الإمامة بين الامام الذي عقد له أهل الحل والعقد وبين من هو أهل للإمامة ويكون الثاني وفي عهد الاول وأما من يحمل نفسه اماماً بالقهر والغلب فهذا يكون اماماً بأقرار المسلمين اياه على ذلك خوفاً من الفتنة وسدك الدماء وتقريب السكينة ويطيعونه ان كان عدلاً عملاً بأمر الشارع طاعته وإن كان حاشراً أساعوه في غير معصية خوفاً من عقوبته

ومن هذا تعلم أن مصدر تلك القوة التي أعطيت للإمام العام هي الامة الاسلامية ممثلة في أهل الحل والعقد منها هي التي اختارها بإيمته وأقرته على امامته وأعطته برضاها تلك السعادة وذلك لسلطان الواسع الذي يشمل التصرف في أمورها الدينية والدنيوية على وفق مصالح في كتاب الله وسنة رسوله وروحه الى ذلك المقام فكل ما ذكر اعلاه للإمام من قبل الامة والذي يحياه بذلك كله وأفاضه عليه هي الامة

ومن هذا السلطان كان للإمام ان يغيره من الولاية والمهل والقصاص ويسد لكل دى ولاية ولايت في الدولة لاسلامية فكل من في شيثا من أمر المسلمين في دينهم أو ديارهم من وزير أو قاض أو دواول أو محتسب أو غيرهم كل هؤلاء حينهم ذلك الامام بوكالته وبيات العامة عن الامة

ومن هذا تعلم أن المسلمين بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ومبايعتهم أما بكر على الوجه الذي حصل كانوا أول من سس أن الامة مصدر جميع السلطات وأنها هي التي تختار من يحكمهم فدين الاسلام وشريعة الاسلام هي القانون الالهي الذي وضع ذلك وحده متمم في كل امام وخليفة وأما من يكون اماماً بالغاب وانقهر فهذا خارج عن القانون الشرعي وعاص ان لم يكن مستحجماً لشروط الإمامة وان كان مستحجماً فقد أخذ حقه بالقوة ولا شيء عليه والحادث امام ضرورة فلا مدخل لشريعة الاسلام في ذلك وانما يرجع ذلك لضعف في الامة لاسباب تدعو اليها لا للشرع وتلك الاسباب ليست لا مخالفتهم أو مر الله ونواهيته وارنكاب المنكرات واتباع الشهوات

والظلم والفساد

الا ترى الى ما حكاه المسمودي في احوال بني أمية عن أبي جعفر المنصور
وقد حصر عمرو بن مازن وذكروا بني أمية فقال أما عند الملك فكان حصارا لا يبالي
بما صنع وأما سليمان فكان همه اطعمه وفرحه فكان أعور بين صبيان وكان رجل
القوم هشام . قال ولم يرل بنو أمية صابطين لما مهد لهم من السلطان نحو طونه
ويصورون ما ذهب الله لهم منه مع تسعهم معالي الامور وفصمهم دينانها حتى
افصى الامر الى ابياتهم المترعين فكانت محنتهم فضاء الشهوات وركوب اللذات من
معاصي الله تعالى جعلها لاستندراجهم ومما لم يكره مع اطراحهم صيانة خلافة
واستحقاقهم بحق الرياسة وصنعهم عن السياسة فصدمهم الله العر وأنسهم القل
ونفي عنهم النعمة ثم استعصر عند الله بن مروان فقص عليه خبره مع ملك
الدولة لما دحر ارضه ورأى أيام السفاح قال أقت ملياً ثم أتاني مدركهم فقدم
على الارض وقد استطاع له درس ذات قبة فقلت له ما سمعت من القمود على
ثيابهما فقال لي ملكي وحق لكل ملك أن يتواضع لعظمة الله اذ رعبه الله
ثم قال لي لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت احتر على ذلك
عبيدنا و ثماها فقال لم تشربوا الزرع يدونكم والفساد محرم عليكم فقلت فعل
ذلك عبيدنا وأتباعنا فلهلم قال هم تشربون الديباج ولتذهب والخمر وهو
محرم عليكم في كتابكم فمت ذهب ما الملك واتصروا يقوم من المعجم دخلوا
دينا فمضوا ذلك هي السكره ما فاطرق يبكث بيده الارض ويقول عبيدنا
وأتباعنا ونحن دخلوا ديننا ثم رفع رأسه الى وقال ليس كما ذكرت بل انتم
قوم استحلتم ما حرم الله عليكم وأبستم ما عه بينكم وطلعتكم فيما ملكتم فملككم
الله العر وألستم الذل يدونكم والله تقمة لم تبع ما فيها فيكم وأنا حائف أن
يحل بكم العذب وانتم سلبى فينا لى معكم وانما الصبابة ثلاث فتزود ما احتجت
اليه ثم ارتحل عن ارضي . فتمت حكاية المسمود وأطرق

فتبين لك كيف انقضت الخلافة الى الملك وأن الامر كان في أوله خلافة

ووزع كل واحد من نفسه وهو الدين وكانوا يؤثرونه على أمور دينهم
وان أقصت الى اهلاكم وحدم دون الكافة اهم من مقدمة ابن خلدون ص ١٧٣
فاظهر تجد أن الكفة انما جاءت على المسلمين من محنتهم ما تقتضيه الخلافة
واطراحهم صيانتها واحتجافهم بحق الرياسة وصعقهم عن السياسة وأما الخلافة
فهي في ذاتها منصب شريف عظيم ونعمة كبيرة من نعم الله تعالى ونعم الله
كالعبور أن أكرمت فرت وان أهيت قرب وكرام الدعم شكرها مامتثال
أوامر المسم واحتجاب بواهيته (وإن شكرتم لأزيدنكم) ألا ترى الى قوله
تعالى (لقد كان لساناً في مسكنهم آية حسنة عن عيسى وشمال كلوا من رزق
ربكم واشكروا له لمدة مليحة ورب غفور عاصوا فارسلنا عليهم سبل العرم
وبدلناهم محبتهم حنتين دوني أكل حطوا وأن وشى من صدر قليل ذلك حربناهم
بما كرموا وهل محارى الا الكرمور) وقوله تعالى (لا يفرطك تقاب الدين
كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأوهم جهنم)

وقد بين في كتبهم المتداولة مخطوطة ومطبوعة كل ما يتعلق بالخلافة
فبينوا شروطها المعتبرة فيمن هو أهل لان يختار الامام وبداية عقولها
ثلاثة أحدها المدلة الجامعة لشروطها : فيها العلم الذي يتوصل به الى معرفة
من يستحق الامامة ويكون أهلا لها على الشروط المعتبرة فيها التي ترى
والحكمة المؤديان الى اختيار من هو أهل للامامة وأصابع ولتقدير المصالح
أقوم وأعرف وليس لمن كان في بلد الامام على غيره من أهل البلاد فصل مرية
يقدم بها عليه واعاصار من يحصر ببلد الامام متوليا لمقد الامامة عرفا لا شرعا
لسبق عنهم لموته أو عرله ولان من يصلح للامامة في الاعتب موحودون في
بلده ونصب الامام مرض على الكعبة كالحجاء وطالب العلم متى قام به من هو
أهله سقط فرضه عن الكافة

وقالوا أيضا ان الشروط المعتبرة فيمن هو أهل للامامة عشرة : الذكورة
والحرب والبوع والاسلام والعدالة على شروطها الجامعة والعلم المؤدى الى

الاجتهاد في الوارث والاحكام وسلامة الحراس من السهم والبصر واللسان
ليصح معها مباشرة ما يدرك بها وسلامة الاعضاء من نقص يجمع من استيفاء
الحركة وسرعة النهوض ولرأى المفصلي الى سياسة الرعية وتدير المصالح
والشجاعة والمعدة المؤدية الى حماية البصرة وجهاد العدو والسب وهو ان
يكون من قرش لوحود النعم فيه والتمتع الاجماع عليه . ومنهم من جعلها
سبعة وأدخلها بعضها في نعم ومن هذا ومن قدماء تعلم ان العلماء لم يهتموا
بمباحث الخلافة التي هي الامانة العامة بل استوفوا كل ما يتعلق بمباحثها من
كل الوجه لا فرق بين المباحث السياسية وبين غيرها كيف وقد حملوا من
الشروط فبعض يتولاهم ان يكون صاحب رأى يفتي الى سياسة لرعية وتدير
المصالح الدينية كانت أو دنيوية ولا تكن المؤلف كما هي مادته في هذا الكتاب
بصل الناس ويوهم العامة ان علماء الاسلام أهموا بمباحث الخلافة ولم يهتموا
بما يتعلق بها وحمل ذلك شأن الامانة في امثالها من مباحث السياسة لينسى له
حافظ الله ان يقول ما يشاء ويعبر الناس كما يريد ليقولوا انه الحق ، انه المجتهد ،
انه و ه . والله در من قال ان أحق الناس وأجمل الناس من يرضى ان يقول
فيه الناس ما ليس فيه وان صفوه عما ليس له

قال المؤلف على ان الذي يستقرى عبارات القوم المتصلة بهذا الموضوع
يستطيع ان يأخذ طريق الاستنتاج ان للمسلمين في ذلك مذهبين : المذهب
الاول ان الشيعة يستمد سلطانهم من سلطان الله تعالى وقوته من قوته ذلك
رأى نجد روحه سارية بين عامة العامة لمسلمين أيضا وكل كتابهم عن
الخلافة ومباحثهم فيها تنحصر في ذلك المحر وتشير الى هذه العقيدة الى آخر ما قاله في
هذا المذهب واحتدل به عليه من شعر لشعره وحطت الخطاء وكأها دلة شمرية
اعذبها أ كذبها راحمة الى الخيال والفلو المدموم في المقام فلا يقول عليها
من يطلب احقاق الحق واعما استدلالها من يريد التمسك به على العوام ومن
أعصب المذهب انه يقول على ان الذي يستقرى عبارات القوم الى آخره كأن

القوم ليس لهم مذهب صريح في ذلك وإن المؤلف عاقبه الله وصل بقرينته
 البيرة وذهبه الوفاة الى استنتاج هذا المذهب من عبارات القوم وهذا غاية
 التصايل والتعريب أو ان المؤلف وصل من القروور نفسه الى حد ان اعماه عن
 أن يصرر ما تحت قدميه وما هو امام عينيه فان هذا المذهب لا يعرفه العلماء
 ولا يعرفه أحد من المسلمين والمذاهب لا تنسب الى رؤسها لطريق الاستنتاج
 وإنما تنسب اليهم بالنقل عنهم متواترا أو بالهجرة أو بطريق الآحاد مع
 عدة الدافين كما تنقل لاحاديث والاحبار وامل المؤلف اغتربا قاله ابن خلدون
 في صحيفة ١٦٣ من مقدمته بيانا مذهبه من أن كون الامام قرشيا ليس بشرط
 حيث قال ما يصح فاذا ثبت أن شرائط القرشية إنما هو لنفسه الشارع بما كان لهم
 من العصية والعماء وعلمنا ان الشارع لا يخص الاحكام بحيل ولا عصر ولا امة
 عاجزا ذلك إنما هو من السكاية فردده اليها وطردها العلة المشتبهة على المقصود
 من القرشية وهي وجود العصية فان شرطها في القائم بامور المسلمين ان يكون
 من قوم أولى عصية قوية غالبة على من معها لعصرها ليستنبعوا من سواهم
 وتحتكم الكلمة الى حسن الحجة ولا يعلم ذلك في الاقطار والآفاق كما كان
 في القرشية اذ الدعوة لاسلامية انى كانت لم كانت عامة وعصية العرب
 كانت وافية بها ، فعملوا سائر الامم وانما يخص لهذا العهد كل قطر عن تكون
 له فيه العصية العادلة وادا نظرت سراقة في الخلافة لم تعد هذا لانه سبحانه
 انما جعل الخلافة نائبا عنه في انقياء بامور عباده ليحملهم على مصالحهم ويردهم
 عن مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يحاطب بالامر الا من له قدرة عليه
 ألا ترى ما ذكره الامام ابن الخطيب في شأن اسماء فانهم في كثير من الاحكام
 الشرعية جعلوا تمنا للرحل ولم يدخل في الخطاب بالوصم وإنما دخل عنده
 بالقياس وذلك لما لم يكن لهم من الامر شيء وكان الرحال قوامين عليهن
 اللهم الا في العبادات التي كل أحد فيها قائم على نفسه فخطأهن فيها بالوصع
 لا بالقياس ثم ان الوجود شاهد بذلك فانه لا يقوم بامر امة أو حيل الا من

غلب عليهم وقل ان يكون الامر الشرعى محالاً للامر الوجودى والله اعلم
واغتر أيضاً بما جاء فى الاخبار « السلطان ظل الله فى ارضه يأوى اليه
المظلوم ولصيف وذو الحاجة » أو ما هو فى معنى ذلك ولكن هذا ومثاله
لا يدل على ان المسامين او واحدا منهم يقولون بهذا المذهب قادراً وحده فى
كلام بعض منهم ما يشفع بذلك فهذا لان كل الافعال والاعمال الصادرة من
الخالق إنما هى من الله خالقاً ومن غيره صملاً وكسباً فكل الحول حوله وكل القوة
قوته ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحرث عادته سبحانه ان يجرى فعالة
التي يخلقها على ايدى خلقه بحسب ما تقتضيه الحكمة الالهية فحمل ما لا يمكن
ان يظهر الا على ايدى الملائكة بمقتضى الحكمة لا يظهر فى الوجود الا على
ايدىهم كتنسيق الكوكب والشمس والقمر والرياح والسحاب وما شا كل ذلك
وهو ما لا يمكن ان يظهر بمقتضى الحكمة الا على ايدى الخلق لا يظهر فى الوجود
الا على ايدىهم كالتشكيل باشكل متفاوتة متعددة من أنواع الحيوانات وغير
ذلك من الاعمال الخاصة بهم وجعل ما لا يمكن بمقتضى الحكمة ان يظهر
الا على يد البشر لا يظهر فى الوجود الا على ايدىهم كعمارة الارض والتصرف
فيها فيها والحكم فى كل ما عليها وجعل آدم خليفة فى الارض وحمل ذريته
خلاف فيها يحلف لمصهم بعضاً وحمل ما لا يمكن بمقتضى الحكمة ان
يظهر الا على يد الحيوانات لا يظهر فى الوجود الا على ايدىهم كحرث الارض
ودباسة الزرع وحمل الاثقال وجرها وأكل ما يؤكل منها والانتفاع بأصواتها
وأوبارها وغير ذلك وجعل لكل نوع منها أمماً لا تظهر على يد افراد نوعه دون
غيره وذلك لان كل هذه الافعال التي اجراها سبحانه على يد هؤلاء الخلق
اجمعين على اختلافها وكثرتها حادثة لا يمكن ان تقوم بذاته تعالى وقد اوجدها
لا تقوم بنفسها بل هى محتاجة فى تقومها ووجودها الى ما تقوم به فاجراها
سبحانه بهذه الحكمة على يد من اجراها على يده من هؤلاء الخلق بحسب
ما يليق بكل نوع منها حكمة بالغة « ذلك تقدير العزيز العليم » ومن

ذلك تعلم ان كل ما قاله في هذا المذهب ونسبه اسمين اختراع محض ولا اصل له في كتاب من كتبهم وما ساقه استدلالا على ذلك لا يصلح لذلك فضلا عما قدمناه من ان المذاهب لا تنسب لاربابها بطريق الاستنتاج والاستدلال عليه بل بطريق الصحيح وابن هو ؟

ثم قال المؤلف وهذا مذهب ثان قد شرع اليه بعض العلماء ونجدوا به ذلك هو ان الخليفة انما يستمد سلطانه من الامة فهي مصدر قوته وهي التي تختاره لهذا المقام الى آخر ما قاله بصحيفة ١٠ من انه وحد ذلك المذهب صريحا في كلام العلامة الكاشاني في كتاب البدائع وهذا غريب من المؤلف ومن يدعي انه اطلع على مقدمة ابن خلدون وكثير من كتب الكلام التي ادعى انه استمد منها كتابه وكلها مطبقة متفقة على ان اصل الخليفة ولا امام انما يكون عباية اهل الحل والعقد وان الامام عما هو وكيل الامة وانهم هم الذين يولونه ملك السلطة وانهم يعدكون حكمه وعمره وشرطوه لذلك شروطا احدها من الاحاديث الصحيحة وليس لهم مذهب سوى هذا المذهب فقول المؤلف وهناك مذهب ثان قد شرع اليه بعض العلماء الى آخره مما يوم ان بينهم خلافا في ذلك وان هذا المذهب هو مذهب بعضهم باختلاف محض لا يساعده عليه العقل ولا القل ولو علم المؤلف ان صاحب البدائع اخذ كتابه واستمد ما فيه من مسودات كتب سائر الرواية كمسودات الامام خمس الاثمة السرخسي ومسودات الامام خمس الاثمة الخوارزمي ومسودات الامام سائر الاسلام وغيرهم وان هذا المذهب موجود بها موجود باصلها وهو كتب ظاهر لروية الامام محمد بن الحسن لما قال هذه المقالة ولم يلم من اول الامر ان مصدر قوة الخليفة هي الامة وانه انما يستمد سلطانه منها وان المسلمين هم اول امة قالت ان الامة هي مصدر السلطات كلها قبل ان يقول ذلك غيرها من الامم وان الحكومة لاسلامية التي يرأسها الخليفة والامام العام حكومة ديمقراطية حرة شورية دستورها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه

وسمى الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
وقد اشتمل على كل ما يحتاج اليه البشر في امور دينهم وديارهم كما قال تعالى
(ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) وكيف لا تكون حكومة
الاسلام حكومة الحرية والمساواة وقد جاء في الحديث الصحيح (ان الله اذهب
عنكم عمية الجاهلية وخرها نتم بموآدم وآدم من تراب) وقال تعالى (يا أيها
الناس انا خلقناكم من ذكر ونهى وحملناكم شعور وفطرنا لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقواكم) وقال تعالى (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتعدد بعضنا لبعضاً
اراء من دون الله) والمؤلف يمتدح صحيفة ٢٧ ان الاسلام هو الدين
الذى لم يكتف بتعليم انما هي فكرة لاحاء والمساواة وتقسيم مذهب ان
الناس سواسية كاستان المشط الى آخر ما جاء في تلك الصحيفة وان كان
المؤلف مرع على ذلك خلاف ما تقتضيه تلك التعاليم الاسلامية وتلك الاوصاف
السكرية من قوله من الطيبين ان اولئك المسلمين الى آخره مما سيأتي ما فيه .
وقد جاء في لائى ما مضى د الناس كاستان المشط لاصل لمرى على عجمى
ولا لعجمى على عربى ولا لاحد على احد الا بالقرى وهذا الاثر ون كان
فيه صمغ لكن تقوية موافقته لقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقواكم)
وبذلك يتبين ان الخلافة لم تخرج عن كونها نوع من انواع الحكومات ون
المسلمين لا يبدعون فيها هي الكيفية وحدها بحكم الناس بالعدل ومنع الظلم
ونما حناؤها لاهل حكومة ديمقراطية قابوها كتب الله وسنة رسول الله
اللذان كلوا ناهكاهما واستمدا من نور الله ومن لم يعمل الله له نور الله
من نور

لذلك قال ابن خلدون ما قدمناه من ن الخلافة والملك السياسى مجتمعان
في ن كلامه يرجع الى قو بين سياسية مفروضة معها السكافة وبقادون الى
احكامها غير ان هذه القويين اد كانت مفروضة من العقلاء و كابر الدولة

كانت سياسية عقلية واذا كانت مقروضة من الله تعالى اشارع يقرها ويشرعها كانت سياسية دينية نافذة في الحياة الدنيا وفي الآخرة الى آخر ما قدمناه عنه وقال أهل السنة رداً على المعتزلة في قولهم ان وجوب نصب الامام طريقه العقل فان قولهم في مقدمة الدليل ان الوازع انما يكون بشرع من الله يسلم به الكافة تسليم ايمان واعتقاد غير مسلم في جميع الاحوال لان الوازع قد يكون سطوة الملك وفهر أهل الشوكة : لو لم يكن شرع كما في أم الخووس وغيرهم من ليس له كتاب أو لم تبلغ الدعوة الا ترى الى ما اشتهر به كسرى أو شروان ملك الفرس من المدل في قومه مع انه محرمي أو انه يكفي في ارتفاع التنازع معرفة كل واحد بتحريم الظلم عليه بحكم العقل فادعاء المعتزلة ان ارتفاع التنازع انما يكون بوجود الشرع هناك ونصب الامام هنا غير صحيح بل كما يكون بنصب الامام يكون بوجود الرؤساء أهل الشوكة أو بامتناع الناس من التنازع والمظالم فلا ينهم دليل للمعتزلة العقلي المتى على هذه المقدمة فدل على أن مدرك وجوده انما هو من الدليل السمعي وهو لا يجاع اه ملخصاً من مقدمة ابن خلدون صحيفة ١٦٠

قال المؤلف صحيفة ١١ مثل هذا الخلاف بين المسلمين في مصدر سلطان الخليفة قد طهر بين الاوربيين الخ وأقول قد علمت ان المسلمين لا يعرفون المذهب الاول ولو تمسك المؤلف بحبال القمر لما وجد في كتاب من كتب المسلمين أن واحداً منهم يقول بهذا المذهب وانما نسه المؤلف اليهم تصليلاً للناس وتغريباً بهم ليوم القراء أنه قادر على استنتاج المذهب وما درى ولا حاله يدري أنه لا يصح لعائل أن ينسب مذهباً لا حد بمثل هذا الطريق . وما يدل على ذلك أيضاً ذكره مثل هذه العبارة هنا وتشبيهه بالخلاف الذي زعمه بالخلاف الذي طهر بين الاوربيين لكي بذلك يوم أنه مطلع على ما قاله المسلمون وعلى ما قاله الاوروبيون وكل ذلك ترويج لقوله وباليته يدري أنه لنفاية الآن لم يخرج عن كونه طفلاً في العلوم لم يبلغ فيها حد المراهقة فصلاً من حد البلوغ .

قال المؤلف بص ١٢ في أول

الباب الثاني

الجل الآتية :

(١) الموحون لنصب الخليفة (٢) المحموني في ذلك (٣) دة القميين
بالوحوب (٤) انقرآن والحلافة (٥) كشف لشبهة عن بعض آيت (٦) السنة
والحلافة (٧) كشف شبهة من بحسب في السنة دليلا اه
ومحصل ما قلناه في هذا الباب رئي ساي نصاً وهو تكره وجوب الخلافة
ونصب الامام وعدم وجود دليل من القرآن والسنة اه

نقول الموحون لنصب الامام جمع أهل السنة وجميع المرحضة وجميع الشيعة
وجميع الخوارج ماعدا الاصم من المعتزلة والحداد من الخوارج والمخالفون
بمحمودون بأجماع لصحة نه والتابعين وغيرهم يدل صدور الخلاف، أدلة القميين
بالوحوب هي الاجماع المتواتر والكتاب والسنة ودعى أن انقرآن لا يدل على
ذلك ليست صحيحة لان لايات تدل على أمر الامة من قبل الله بأن يولوا
أمرهم من يقوم به من مستحق ذلك وعلى أمر من يولونه بتوليته من بعدهم الامر
معه وأن يحكموا جميعاً بالعدل هي تدل على انه لا بد للامة لاسلامية من
حكومة يرأسها حاكم وكونه واحداً يدل عليه أحاديث كثيرة ولا شبهة في
دلائلها على ما استمع فيما يلي

قال المؤلف بص ١٣ لم نجد فيها مراد من مسحت المدعى الذين دعموا ان
اقامة لامام فرس من حاول أن يقيم الدلائل على فرصته بآية من كتاب الله
الكريم ولمعنى لو كان في الكتاب دليل واحد لما تردد العلماء في السوية
والاشادة به أو لو كان في الكتاب الكريم ما يشبه ان يكون دليلا على وجوب
الامامة لوجد من نصر الخلافة المسكعين وانهم لسكثير ، من محول ان يتخذ

من شبه الدليل دليلاً . ولكن المصنفين من العلماء والمتكلمين منهم قد أعجزهم
أن يحدوا في كتاب الله تعالى حجة لرأيهم فأنصرفوا عنه الى ما رأيت من
دهوي الاجماع تارة ومن الالتجاء الى أقيدة المنطق وأحكام العقل تارة
أخرى .

ونقول .

وهذا الذي قاله المؤلف من رحرر القول المخالف للواقع الذي يقصد به
استدلال الامام وابهام ذوي العقول البسيطة أنه لم يوجد دليل من الكتاب
والسنة سوى لاجماع على وجوب نصب الامام ، وأنه لم يوجد واحد من
العلماء استدلل على ذلك من الكتاب والسنة بدليل ولا بشبه دليل وهذا كذب
صرح والبيّن صلاصلاً عن ان ذلك يناقض ما قاله صحيفة ١٧ من ان ابن
حرم استدلل بذلك قول العقبة الامام الاوحد على س احمد بن حرم رضى الله عنه
عن ٨٧ جزء ٤ من كتاب الفصل اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع
الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة وأن الامة واجب عليها لا نقياد
لامام عدل يتبعهم أحكام الله ويؤمهم بأحكام الشريعة التي أنزلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاشا للحدثات من الخوارج فلهم قالوا لا يلزم الدس
فرض الامامة وإنما عليهم أن يتمسكوا بحق بينهم وهذه فرقة ما نرى بقى منهم
أحد وهم المنسوبون الى تحدة من غير الحقي القائم بالحجامة وقول هذه الفرقة
ساقط يكفي من الرد عليه وانطه اجماع كل من ذكرنا على اطلاله والقرآن
والسنة قد ورد باليجاب الامام من ذلك قوله تعالى « طيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأطيعوا الأمر منكم » مع أحاديث كثيرة صحاح في طاعة الأئمة واليجاب
الامامة وأيضاً قال الله عز وجل يقول « لا يكافئ الله نفساً الا وسمها » فوجه
اليقين ، أن الله تعالى لا يكافئ الدس ، ليس في بينهم وحقاً لهم وقد علمنا ضرورة
الاعتق وسببته أن قيام الدس بما رخصه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال
والحدية ولدماء والنكاح والطلاق وسائر الاحكام كلها ومنع الظلم والفساد

المظلوم وأخذ القصاص على تباعد أقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع
من تحرى في كل ذلك ممتنع غير ممكن اذ قد يريد واحد أو جماعة أن يحكم
عليهم اسان ويريد آخر أو جماعة أخرى أن لا يحكم عليهم اما لانها ترى في
اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء واما خلافاً مجرداً عليهم وهذا الذي لا بد منه
ضرورة وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها فانه لا يقام هناك حكم
حق ولا حد حتى قد ذهب الدين في اكثرها فلا تصح اقامة الدين الا بالاسناد
الى واحد أو الى اكثر من واحد فاذن لا بد من أحد هذين الوجهين فان
الاثنين فصاعداً بينهم ما ذكرنا فلا يتم أمر الله فلم يبق وجه نتم به
الامور الا الاسناد الى واحد فاصل عالم حسن السياسة قوى على الانتقاد الا
أنه وان كان بخلاف ما ذكرنا فالظلم والاهمال منه أجل منه مع لاثنين فصاعداً
وذلك كذلك ففرص لازم لكل الناس أن يكفوا عن الظلم ما أمكنهم
أن قدروا على كف كله لزمهم ذلك والاعكف ما تدروا على كفه منه ولو
قصية واحدة لا يجوز غير ذلك . هات ترى أن الامام ابن حزم قد استدلل
بالاجماع أولاً ثم بالكتاب ثانياً وأشار الى أن هناك أحاديث مساهحا تدل على
وجوب نصب الامام فاستدل به الامام ابن حزم أن لم يكن دليلاً فهو على الأقل
شبه دليل وسنبين لك أنه دليل كما أن ابن حزم بين أن القياس الذي ادعى المؤلف
أنه من أفيصة المساق وأحكام العقل منى على قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا
وسعها) فاذن هو مأخوذ من الكتاب لا من أحكام العقل وقياس شرعي
لامطقي وشنان ما بين انقياسين الشرعي والمطقي كما يعلم ذلك من عمن ولو أمثلة
من اصبعه في علم الاصول ومن استدلل بالقرآن والاحاديث كثير منهم
المأوردي وقد استدلل بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الأمر منكم) وبالسنة حيث قال بعد أن استدلل بالآية المذكورة
وروى هشام بن عروة عن أبي صالح عن أنى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « سيليكم بعدى ولادة سيليكم البر بعدى وسيليكم الله جبر بعدى فاستدوا لهم

وأطيعوا في كل ما وافق الحق فإن أحسبوا فليحكموا وإن أساءوا فليحكموا عليهم به
ومن هذا تعلم أن دعوى المؤلف أنه لم يجد فيما مر به من مباحث العلماء الذين
زعموا أن إمامة الامام فرض من حاول أن يقيم الدليل إلى آخر مقال هتان
وتصليح لا يليق بعالم يريد البحث عن الحقيقة لأن الواجب على من يريد الحق
إذا كان يمتدح ما يقوله حق خصوصاً إذا كان ما يخالفه قد انعقد الإجماع
عليه وأنه خطأ في رحمه أن يبين حججهم حجة حجة وأدلتهم دليلاً دليلاً
وينقص كل دليل وحجة ثم ينسب مدعاه بالدليل البريء عن النقص والاعتراض
وهو لم يفعل ذلك في كتابه بل جرى فيه على أسكار ما علم من الدين بالضرورة
ولم يدع رأياً إيجابياً بل سلك مسلك التشكيك بدل ذلك على سوء قصده وعدم
حسن نيته قال المؤلف بحقيقة ١٤٤ هـ تلك نعم آيات من القرآن كما نحب من
الحق عليه أن نبين لك حقيقة معناه حتى لا ينجس اليك أنها تتصل بشيء من أمر
الإمامة ثم ساق الآية الساقطة ١٤٥ هـ يا أيها الذين آمنوا الآية وقوله تعالى
(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم) الآية ثم قال - ولكما لم يجد
من يرمي أن يجد في شيء من تلك الآيات دليلاً ولا من يحاول أن يتمسك
بها لذلك لا يريد أن يطيل القول فيها تحب للعوالم البحث والجهاد مع غير خصم
وتقول وهذا عريب من مؤلف فأنك قد سمعت أن كثيراً من العلماء قد
استدلوا بالآية الأولى في كلامه بل لا نجد واحداً من العلماء استدلى على
كون نصب الامام فرضاً الا استدلى بها وبغيرها من الكتاب والسنة فكيف
ساع لهذا المؤلف أن يقول على شذفيه ولكما لم يجد من يرمي أن يجد في
شيء من تلك الآيات دليلاً الحج مقال لكما نعتقد أن المؤلف عجز كل المعجز
أن يرد أو يعترض على ما بينوه من وجه الاستدلال بها فقل ما قال من أنه
لا يطيل القول فيها الحج ستراً لغيره وليوهم الناس أنه ترك الكلام عليها تحبياً
للجهاد مع غير خصم مع أن خصومه الذين استدلو بها من العلماء سلكوا وخلفاء
أكثر من أن يحصوا ولندكر لك وجه الاستدلال بهذه الآية لكي نقف على

الحق الذي يقذفه الله على باطل هذا المؤلف فيدمغه فتقول قال الله تعالى في أول هذه الآية « ان الله يأمرك ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله لا يهتككم به ان الله كان سميعاً بصيراً يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » والخطاب في قوله تعالى ان الله يأمركم اما خاص اولياء الامور أو عام لهم ولغيرهم من المسلمين وبدخول الامور دحولا أولياً وعلى كل حال فالمفسرون مجمعون على أن المراد بالامانات في الآية جميع الحقوق المتعلقة بدم المحسنين من حقوق الله وحقوق العباد وأن يدخل في ذلك تولية المناصب وامدادها لمستحقها فتكون الامة مأمورة بأن يكون لها ولاية امور يقومون بأورها الدينية والدينية كما أن ولاية الامور منها مأمورون بأن يسند كل واحد منهم كل ما يتعلق بأمر المسلمين لمن هو أهل له وأحق به وأولى وقد جاء في الحديث الصحيح « من ولي رجلاً من أمر المسلمين ثبتت وى رعيته من هو أولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين » فكان الواجب على هذا على الامة بطريق عرض الكفاية أن يحملوا منهم ما كان واحداً أو أكثر ويصوبه ليكون وكيل عنهم في ان يقوم بأمرهم الدينية والدينية ون يسند من فيه بيعة عنهم كل منصب لمن هو أولى وأحق . هذا ما قصت به هذه الآية . وكون الحاكم واحداً لا يتمدد فذلك لدليل آخر مبين في محله وقد قدمنا ما يدل على ذلك من ابن حزم وسيأتي تمامه ثم قال تعالى « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وقد أجمع المفسرون على أن المراد من الحكم في هذه الآية هو ما كان من ولاية عامة أو خاصة فكان الخطاب فيها عاماً هو لولاية الامور فبعد أن خاطبه الامة بأن تصب من قبلها حكماً بغير واسطة أو بواسطة أمر الحكام أن يحكموا بالعدل ثم قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله » الآية قال المفسرون بعد ان أمر الله تعالى ولاية الامور ضمن أمر المعموم أو على الخصوص من اداء الامانة والحكم بين الناس بالعدل أمر الناس بطاعتهم في ضمن اطاعة

الله عز وجل واطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » قال المفسرون ان اختلفتم في شئ أي شئ كان سواء كان من امور الدين او من امور الدنيا كما هو مقصود وقوع السكرة في حين الشرط فردوه أي فارجعوا في الحكم فيه وفصل النزاع الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون المراد بأولي الامر في هذه الآية وآلئ فيها امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده وبتدرج فيهم الخلفاء والسلاطين واقصاء وغيرهم أو أن المراد بهم امراء السرايا لا يمنع من أن الحكم عام لأن من المتفق عليه أن المرة لمعوم اللفظ لا لخصوص السبب حكومتها رلت في امراء السرايا لا يقتضي أن يكون الحكم خاصاً بهم لما ذكرناه وأما القول بأن المراد بهم أهل العلم فقط فهو خلاف ما عليه الأكثر ولا كثرون هموا الآية على ما يعم الجميع نظراً لمعوم الملقب عن أن الحق أن لا خلاف بين القولين فان المعناه قد شرطوا في الخبايا أن يكون عالماً وقالوا انه إما يكون مستقداً لاحكام الله تعالى اذا كان عالماً بها وما لم يعلمها لا يصح تقديمه لها ولا يكفى من العلم الا أن يكون مجتهداً لأن التقليد نقص والامامة تستدعي السكال في الاوصاف والاحوال كذا في مقدمة ابن خلدون بصحيفة ١٦١ فكان الاصل في أولياء الامور أن يكونوا من أهل العلم المجتهدين ولكن العلماء لناحر زمان ونهاون الامة في أحرانته بالعلم وعدم اعتنائها به وتغذر وجود من هو هذه الصفة حوروا أن يكونوا غير مجتهدين وأن يرجعوا في أحكامهم الى ما دونه المجتهدون واستببطوه من الكتاب والسنة والاجماع والقياس من الاحكام ثم قال تعالى (ذلك خير وأحسن تأويلاً) أي كل ما سبق من طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة أولي الامر من الامة ورد الامور والحكم في كل شئ وقع فيه النزاع الى كتاب الله وسنة رسوله خير لكم وأصلح في الدنيا وأحب وأحمد عاقبة في الآخرة

وقد قال تعالى بعد هذه الآية « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما نزل إليك وما يرد من ربك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً » إلى أن قال « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » فقد نعى الله سبحانه وتعالى على الذين يزعمون أنهم آمنوا بما نزل إلى الرسول وأراد منهم أن يتحاكوا إلى الطاغوت وأنكر عليهم ذلك وتقى الأيمان في الآية الثانية ممن لم يتخذ الرسول حاكماً في كل ما وقع فيه الشقاق والبراع أو اتخذ حاكماً ولا سكتة وجد في نفسه حرجاً مما قضى ولم يسلم تسليماً ولا شك أن الحاكماً على الحقيقة إنما هو الله عما رآه على رسوله وأوحاه إليه ، أما المظالم ومعنى وهو القرآن أو معنى فقط وهو السنة فلم يكن مانعت به الآياتان خاصة بالنبى صلى الله عليه وسلم في زمة بل هو له ولكل من يقوم بالأمر بعده لأن الحاكم وهو الله حتى يقوم ما لا يموت ولا يغيث الله « وهو معكم أينما كنتم » ومن هذا نعلم أن اقتضار المؤلف على الآيتين المذكورتين في كتابه يدعون أن يرجع لما قبلها وما بعدها فندليس وتصليل للأهم فأن ما ذكرناه من الآيات يدل دلالة واضحة على أنه يجب على المسلمين أن يقيموا حاكماً لهم واحداً كان أو أكثر وقد اعترف بذلك المؤلف ولكمه جعله أرهاقاً للآيتين فقال بصحيفة ١٥ وغاية ما يمكن أرهاق الآيتين به إنما تدلان على أن للمسلمين قوماً منهم ترجع إليهم لأمر وذلك معنى أوسع كثيراً وأهم من تلك العلاقة بالمعنى الذى يدكرون بل ذلك معناه يغاير الآخر ولا يكاد يتصل به أحداً كما نقول له أن الآيتين مع ما قبلهما وما بعدهما تدلان على أنه لا بد أن يكون للمسلمين حاكم ونوع من الحكم وقد علمت بما قدمنا من ابن خلدون أن أنواع الحكم ثلاثة ملك طبيعى وسياسى عقلى وسياسى شرعى وقال أن الشرائع جاءت لتحمل البشر على الشريعة في جميع أحوالهم من عبادة ومعاملة حتى فى الملك الطبيعى للاجتماع الإنسانى فأحرته الشرائع على مذهب الدين

ليكون محوطاً بنظر الشارع فما كان منه بمقتضى القهر والتغيب وإهمال
القوة القصية في مرأها خور وعدوان ومذموم عنده كما هو مقتضى
الحكمة السنية وما كان منه بمقتضى السياسة واحكامها مذموم أيضاً
لأنه نظر بغير نور الله (ومن لم يجعل الله له نورا فلا نور) فكان
الملك السياسي الذي يرجع فيه الى قوانين سياسية مفروضة من العقلاء
وأكار لدولة ونصراؤها مذموم أيضاً لأنه نظر بغير نور الله وبما الملك
السياسي الذي يرجع فيه الى قوانين سياسية مفروضة يسلمها السكافة ويقدون
الى احكامها وقد مرصها الله تعالى بشارع يقررها ويشرها فهداها هو ما يسميه
المسلمون خلافة فقوايها سياسية دنية تابعة للحياة الدنيا ولا آخره والله
الذي مرصها وسبها ووضعها اعلم بمصالح الخلق كافة فيها هو حاصر لديهم في
الحياة الدنيا وبها هو مهيأ عنهم من امور الآخرة فلا يعلم من خلق
وهو اعلم بالخيرة فكانت الحكومة التي اوحها الله على المسلمين هي
افضل انواع الحكومات واكملها لان شتمها فيها السلطة كلها للامة واوجب
عليها ان تقوم ما كما يوجبها في القيام بامور دينها وامور دنياها غنية لامر ان
الآيات القرآنية لم يصرح على ان يكون الحاكم واحداً فكان هناك احتمالان
احدهما ان يكون واحداً والآخر ان يكون اكثر من واحد ولا ثالث
لهم فكان احدهما حقاً بيقين والآخر باسماً بيقين فوجب علينا لكي يتبين
لنا ما هو الحق من الساطل منهما ان يرجع الى حكم الله في كتابه وسنة
رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) وقوله
تعالى (فان تمارعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر) وقد انزل الله القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم ليبيحه
للناس عظه في ذلك مع من يريد الحق ليهتدى الى سواء السبيل فوجدنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بوجع الخلفيتين فاقتولا الآخر منهما
احرجه مسلم عن في سعيد رضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اتاكم وامركم جميعا على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم
 فاقتلوه اخرجته مسلم عن عرفة رضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانت بنو اسرائيل تموسهم الانبياء عليهم السلام كما هلك بني حلفه اي
 وبه لاني بعدى وصيكون بعدى حمله فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال
 اودوا بيعة الاول ثم اعطوهم حقهم واسألوا الله تعالى الذي لكم فان
 الله تعالى سائلهم عما استرعاهم . اخرجته الشيخان عن ابي هريرة رضى
 الله عنه . ووجدنا ايضا ان الله تعالى قال في كتابه « ولا تكونوا كالذين
 تفرقوا وحتفوا » وقال سبحانه « ولا تسرعوا فتمشوا وتذهب
 ريجكم » وقال عمر من قائل « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »
 فانت ترى ان الاحاديث لينة ذات صريح على ان يكون الحاكم الذي يحب
 على الامة ان يصوبه ايقوم بانفسهم في امور دينهم وديارهم واحدا لاكثر
 وكذلك الآيات ايضا التي ذكرناها تدل بطريق الروم على ذلك فانه تعالى
 نهانا عن ان نفرق ونختلف حتى نكون مثل الفس تفرقوا وحتفوا ونهانا
 عن التفرع بحجة ان نفس وتذهب قوتنا وامرنا ان نعتصم ونتمسك بحبل
 الله الذي هو كتابه ونهانا عن التفرق ولذلك يكون لله تعالى اوجب علينا جمع
 الكلمة والائلاف والتوافق وحرم علينا التفرق والتداع والشتاق فحيث
 نظرا فوجدنا انه اذا كان امامان لكل واحد منهما الرئاسة العامة او لكل
 واحد منهما رئاسة في جهة دون جهة الاخر من الضروري بحكم العادة لعالية
 ان يحصل التفرق المحرم ويوجد السار والشتاق ونقع للمصيبة لله تعالى ونقول
 ما لا يحل لما قوله من جوار تعدد الرئيس العام في العالم الاسلامي يدل لذلك
 ان لا صار لما قالوا للمهاجرين ما امروكم امير وبنين لهم ان ما قالوه من
 ذلك وأدى اليه احتدادهم وحائهم فيه المهاجرون لم يكن صوابا رجعوا الى
 الحق ووافقوا المهاجرين وابتعدوا اب بكر رضى الله عنه ولو جار ان يكون
 امامان لسم المهاجرون للتصار ما طلبوا وما خالفوهم ولما رجع الانصار عن

ربههم ووافقوا المهاجرين . فأنت ترى أن هذه الأدلة القليلة تدل على أن
 الخليفة لا بد أن يكون واحداً وكما أن الأدلة القليلة تدل على ذلك كذلك
 النظر والمصلحة يقتضيان ذلك لأنه لو جاز أن يكون في العالم الاسلامي امامان
 لجاز أن يكون فيه ثلاثة أو أربعة أو أكثر ومن يجمع جوار ذلك يكون متحكماً
 بلا برهان ومدعي بلا دليل والقول بالتحكم هو القول بالاطل الذي لا يعجز
 عنه أحد ومنى حار مذكور حار أن يكون في كل عالم امام أو في كل مدينة
 امام أو في كل قرية امام أو يكون كل واحد اماما وحيداً في بيته وهذا هو
 العساد المحض وهلاك الدين ولدينا فصيح قول الانصار رضى الله عنهم
 للمهاجرين رضى الله عنهم مسا أمير ومسلم أمير ذهول وحطاً ولذلك رحموا
 فيه الى الحق وعصمهم الله ورحموا عن الطاعن والتمادي عليه . وبذلك
 أيضاً قتال على وابنه الحسن رضى الله عنهما معاوية رضى الله عنه بشأن الخلافة
 ولو حار تعدد الخليفة لاتفقوا على ذلك من أول الامر وحققوا دماء المسلمين
 وما التجأوا الى القتل لكن لما كان التعدد غير جائز وقد رجم كل من
 المتقاتلين أنه أحق بالخلافة دون الآخر تقاتلوا عن احتشاد في طلب الحق
 والكل مأهور وإن كان الحق مع علي وإن معاوية هو المحطى لما صحح عن
 الذي صلى الله عليه وسلم أنه اندر بحارحة تخرج من طائفتين من امته يقتلها
 أولى الطائفتين بالحق وكان قاتل تلك الطائفة على رضى الله عنه فهو صاحب
 الحق وكذلك اندر عليه الصلاة والسلام أن صاراً تقتله الفئة الباغية
 وقد فتنه فئة معاوية فصيح أن علياً هو صاحب الحق وكان على رضى الله عنه
 هو السابق الى الامامة فقد يبيع أولاً فكان صاحبا ومن ناره فيها فهو
 محطى لأنه الامام اللاحق فوجب قتله عملاً بالحديث السابق ومعاوية رضى
 الله عنه حيث أنه هو المحطى لكنه مجتهد فهو ماجور مرة واما على فهو
 مجتهد ايضاً فهو ماجور مرتين وقتله لمعاوية كان قتلاً بحق
 قال المؤلف: واذا اردت مزيداً في هذا البحث فارحم الى كتاب الخلافة

للعلامة السير تومس أرنولد ففي الدب الثاني والثالث منه بيان منتهى مقص
وأقول ان مثل هذا القول من مسلم عثرة لا تقال وكلمة كبرت أن تقال
خصوصاً اذا كانت ممن يهدى أنه عالم منجرح من الازهر وقاص شرعى
فان اجماع المسلمين على أن غير المسلم لا يقبل قوله فيما يتعلق بدين الاسلام
خصوصاً ما يتعلق بالخلافة فان الخلافة الاسلامية هي الشئ الخفيف الذى لو
رآه أشجع رجل فى أوربا ولو فى مسامه لقام فرعاً مدعوراً ونحى فبه وتلموه
وعدة كما ارتعد المعمور من القطر أو كما ارتعد المحموم حاله البردة وكيف يمكن
لمثل السير تومس استناد المؤلف أن يقول فى الخلافة وأهل الخلافة والقائلين
بالخلافة كلمة حق وهو خصمهم الالذ وأيا ما كان ذلك هذا المؤلف يعدل
من قول أئمة المسلمين ولا يكتفى باجماع الصحابة واجماع جميع المجتهدين من
عصر الصحابة الى يومنا هذا بدعوى أن اجماعهم ليس له مستند ثم يأخذ
بقول توماس وهو حذر آحاد من غير مستند أيضاً من الكتاب أو السنة ولو
فرصاً وكان هذا القول الذى صدر من توماس وقع من مسلم فى مقابلة اجماع من
ذكر لم يقبل فكيف بذلك القول وهو صادر من رجل غير مسلم وليس يعدل
عند المسلمين وقد وقع فى مقابلة ذلك لاجماع وحرر الله أن يهدى هذا المؤلف
لى سواء السبيل حتى يعود الى حظيرة الحق ناددا بعد الحق الا الصلال

قال المؤلف صحيفة ١٥ : وقد يكون مما يؤسرك فى هذا المقام كلمة
ذكرها صاحب المواقف بعد أن استدلى على وجوب نصب الامام باجماع
المسلمين قال فان قيل لا بد للاجماع من مستند ولو كان ليقبل نقلاً متواتراً
لتوفر الدواعى اليه قلنا استغنى عن نقله بالاجماع فلا توفى للدواعى أو نقول
كان مستنده من قبيل ما لا يمكن نقله من قرائن الاحوال التى لا يمكن
معرفة الا بالمشاهدة والعيان لمن كان فى زمنه عليه السلام . انتهى

فهو كما ترى يقول - ان ذلك الاجماع لا يعرف له مستند وما كان
صاحب المواقف ليأخذ الى هذه الفقرة لو وحرر كتاب الله تعالى ما يصلح له

وقول ان هذه المقالة تدل على أن مؤلف قصير الساع عديم الاستيعاب على كتب الأصول وذلك لأن معنى قول الأصوليين لا بد للاجماع من مستند معناه أنه لا بد له من ذلك في نوافع ونقص الامر وهذا هو القول الصحيح وقيل لا يلزم أن يكون للاجماع مستند بل يجوز عن احتياط وعلى كل حال فلم يقل أحد من الأصوليين انه لا بد للاجماع من معرفة المستند والعلم به بل ان الاجماع متى تم كان ذلك جازعاً على أن له مستنداً وان لم يعلم عند القائل بأنه لا بد له من مستند غير أن هذه حرفة شرطت أن يكون السند مقولاً نقلاً متواتراً وهو لدى انبي عليه اعتراض الذي ساقه صاحب الموقف بقوله ولو كان لقل نقلاً متواتراً ولما كان هذا انقول لم يعمل عليه الأصوليون احاب عنه صاحب الموقف بقوله فمنا استمعى عن نقله بالاجماع ومعنى هذا الجواب اما سلم ان الاجماع لا بد له من مستند ولكن لا نسلم أنه عند الاجماع على الحكم تنوهر لدواعي على نقل المستند بحيث ينقل تواتراً او نقول في الجواب لا يلزم ان يكون لمستند قولاً من لرسول أو نقلاً حتى يمكن نقله بل يجوز ان يكون مستند الاجماع قرين الاحوال اني لا يمكن معرفتها الا بالمشاهدة والمعاينة لم كان في رتبة عليه السلام وجه الصحابة رضوان الله عليهم ومتى كانت تلك القرائن معروفة بالمشاهدة والعين كانت قطعية عند المجتهدين فوق قطع التواتر وبعد ذلك صار هذا الاجماع حجة قاطعة بدون حاجة الى نقل تلك القرائن . والحاصل أن معنى الاصرار في كلام الموافف على القول بأن من لوازم الاجماع ان يكون له مستند مقول نقلاً متواتراً تنوهر الدواعي اليه ولما كان هذا قولاً باطلاً لا متى كان المستند قطعياً وجب على المجتهدين العمل به ولم يكن لهم فيه ادنى احتياط بل يخصم كل واحد منهم اليه باتفاقهم عليه للحمل بالنسب القطعي لا لاتفاق آرائهم بالاحتياط ولذلك رد عليه صاحب الموقف بأن مستند الاجماع لا يلزم ان يكون مقولاً نقلاً متواتراً بل

هو لا يكون على الدوم الا نسبياً وقد يستغنى عن نقله بقل الاجماع لان
الاجماع دليل قطعي والمستند متى ان قد يكون المستند من قبيل ما لا يمكن
نقله من فرائض الاحوال التي لا يمكن معرفتها الا بالمشاهدة والعيان لمن
كان في رمته عليه الصلاة والسلام . ومما لا شك فيه ان تلك القرائن التي
شوهدت في رمته هي من قبيل السنة القطعية وتصلح مستنداً للمحمدين
لذين شاهدوها وهموا بها ما أجمعوا عليه وهم أصحاب النبي المجمعون ومن
هذا نعلم ان صاحب المواقف لم يقل ان ذلك الاجماع لا يعرف له مستند بل
الذي قاله ان المستند استغنى عن نقله وان لاجماع اجماع على ان له مستنداً
وكيف يصح ان يسمى لصاحب المواقف انه لم يجد في كتب الله ما يصلح
له مستنداً وهو كغيره ممن استندل على ذلك بالآيات القرآنية والاحاديث
النبوية وقد قدمنا لك شيئاً كثيراً من ذلك

قال المؤلف مصحفة ١٦ : انه لمحيب ان نأخذ بيدك كتاب الله
الكريم وتواجه النظر فيما بين فأنتم وسورة الدس فترى فيه نصريف كل
مثل وتفصيل كل شيء من أمر هذا الدين « ما ورد في الكتاب من شيء »
ثم لا نجد فيه ذكر آيات الامامة العامة أو الخلافة ، ان في ذلك لجهلاً
للمقال . اهـ

وقول هذه مكاررة وجملة ليس بعدها جملة وكان المؤلف يريد أن
كتاب الله الكريم يجب أن يمس فيه صريحاً على وجوب الامامة العامة أو
الخلافة وذلك مما لا يقول به عالم لان القرآن انما جاء لتوحيد الاحكام منه ما حدى
الدلالات اما بدلالة عبارته أو اشارته أو دلالاته أو اقتضائه أو عموم علة
الحكم وهو القياس وقد قدمنا لك من الآيات لقرآنية ما يدل على أن المسلمين
لا بد لهم من حاكم يبايئونه يقوم بباته عنهم بأمور دينهم وأمور دنيهم وأن
الاحاديث دلت أن هذا الحاكم لا يكون الا واحداً وسيأتي أيضاً فيما بعد
بذكر آيات أخرى تدل على ذلك وليس هذا الحاكم لدى دلت عليه الآيات

القرآنية المارة والتي تأتي الامن نسبه خليفة او اماما عاما أو أمير المؤمنين أو حاكم المسلمين وليس ذلك الا مجرد اصطلاح لامشاحة فيه . وانما اصطلاح المسمون على ذلك ولم يسموا حاكمهم العام منسكافي الصدر الاول لما أن الملك مظنة الظلم ونحلة الكفار حينئذ فكانت حكومتهم خلافة أو امامة لذلك أيضا فكيف يمكن أن تصدر هذه المقالة من المؤلف مع محامتها لواقف ان في ذلك مجالاً للمقال

قال المؤلف لصحيفة ١٦ ليس القرآن وحده هو الذي أحمل تلك الخلافة ولم يتصد لها بل السنة فالقرآن أيضا قد تركتها ولم تترض لها بذلك على هذا ان العلماء لم يستطيعوا أن يستدلوا في هذا الباب بشيء من الحديث ولو وحدوا لهم في الحديث دليلا لقدموا في الاستدلال على الاجماع ولما قال صاحب المواقف ان هذا الاجماع بما لم يقبل له سند . الى آخر ما قاله تمريرنا للسيد محمد رشيد رضا . ونقول ان هذا من المؤلف أعجب وأعجب فهو كما افترى على القرآن وادعى أنه لا يوجد فيه ما يدل على الامامة العامة أو الخلافة افترى أيضا على السنة والاحاديث وقد قدمنا لك جملة من الاحاديث تدل على ذلك وأن الامام يلزم أن يكون واحدا ولذا ذكر لك هذا احاديث أخر تدل على ذلك أيضا منها قوله صلى الله عليه وسلم (من مات وايس في عنقه ييمه مات ميتة جاهلية) قال هذا حض على المبايعة وتوعد على تركها فيدل ذلك على وحب المبايعة للامام ومن احديث ابن أبي مريم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ولاء الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وحلتهم وقرهم احتجب الله تعالى دون حاجته وخلته وقره يوم القيامة) أخرجه أبو داود والترمذي في قصة ابن أبي مريم المذكور مع معاوية وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة و«هم» من مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأبغضهم من مجلسا امام حائر) أخرجه الترمذي

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(من أطاع الله فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد
أطاعني ومن يعص الأمر فقد عصاني) أخرجه الشيخان والنسائي وعن عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بخيار أمرائكم
وشرهم خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعونهم ويدعون لكم وشرار
أمرئكم الذين تبعصونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) أخرجه الترمذي
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من
خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية) أخرجه الشيخان وفي
رواية عنه (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية ومن قاتل
تحت راية عمية بمصب لمصبه ويدعو إلى عمية وينصر عمييا فقتل فقتله
جاهلية ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها لا يتعاضى من مؤمنها ولا
يؤي عهدها فليس مني ولست منه) أخرجه مسلم والنسائي وعن أبي
بكره (من أمان سلطان الله في الأرض أمانه الله تعالى) أخرجه الترمذي
ومنها حديث حذيفة المتفق عليه لذي ذكره المؤلف ومنها ما ذكره المؤلف
أيضا من قوله عليه السلام من بايع أمرا فأعطاه صمقة يده وثمرة قلبه فليطمه
إن استطاع فإن جاء آخر بمارعه فاصربوا حتى الآحر) فهذه الأحاديث وغيرها
كثير تدل دلالة صريحة على وجود أمراء للمسلمين وأئمة لهم وولاية هي
بالصحة إلى الآيات التي قدمناها تكون أيضا دالة على أن للمسلمين ولاية أمور
وثمة وأمراء وهؤلاء لا يكونون إلا بمصيرهم وتوايئتهم بالطريق الذي جرى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده وكان هو صلى الله عليه وسلم امام
المسلمين سوته فكان يسند إلى هؤلاء وطائفتهم ويعدهم إياها وحرى عليه
أصحها من بعده فاصيروا أمراء واستندوا إليه الإمامة العامة بعد ختم
شروطها فيه وذلك لإمام بيانه عنهم كما يصح المصائب والوظائف مستحقها
وذلك لتكون دعوى المؤلف أهل السنة لتلك الخلافة ليس بصدق وإنما

المؤلف أراد أن يطمئن على ما أجمع عليه المسلمون و قد قوله مصحفة ١٧ وليس في شيء من ذلك كله ما يصلح دليلاً على ما رعبوه من أن الشريعة اعترفت بوجود الخلافة أو لآمامة العظمى الحج قولهم لا ينفقت إليه لأنه إن أراد باعتراف الشريعة بوجود الخلافة والامامة العظمى اعترفهم صريحاً لعبارة يدكر فيها لفظ الخلافة أو الامامة عاين بل لا بد أن يكون أن يكون الكتاب والسنة دالين على أنه لا بد للمسلمين من حاكم عام يقوم بأمور دينهم ودنياهم ونعم ذلك لم يبق إلا نسبة هذا الحاكم خليفة أو اماماً أو أمير المؤمنين وهذا مجرد اصطلاح لا مشاحة فيه كما ذكرناه

قال المؤلف مصحفة ١٨ لا يزيد أن ساقشهم في صحة الاحاديث التي ساقشوها في هذا الباب وقد كان لنا في مناقشتهم في ذلك مجال واسع في آخر مقال ونقول في ذلك دليل على صحته ولو وجد مناقشة في تلك الاحاديث لما أحجم عن المناقشة وكيف يمكن المناقشة فيها وقد رويها رجال ثقات عدول في صحاح الكتب الصحيح البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وكانت احاديث صحيحة بلا شك لا تنقل المناقشة في صحتها ولكن المؤلف يريد أن يؤمن المظالم على كتابه أنه كان في مكانه المناقشة ولا يتركها محاوراً للمسلمين من تلك الاثبات من الخلل ويقول ان الاحاديث كلها صحيحة الى آخر مقال وانه ينزل كل ذلك لتبرل ثم لا يجد في تلك الاحاديث بعد كل ذلك ما يهبط دليلاً لاولئك الذين يتخذون الخلافة عقيدة شرعية وحكما من أحكام الدين ■ ونقول في وجوب نصب الامام مسألة فقهية صميمة قام الاجماع من عصر الصحابة ونقل توأما من ذلك لعمد الى يومنا هذا على وجوب نصب الامام فكان اجماعاً عاماً يعرفه العلماء والمؤمن وحكم مثل هذا الاجماع أن يكون المجمع عليه عقيدة ويكون مسكراً كافراً وما الاجماع لحسن وهو ما يعرفه العلماء المختصون حيث تفقروا وأجمروا ولا يعرفه خاصة فالصحيح أن مسكراً وبالحال يصلح ويندع ولا يكفر وقال مربي بكفره أيضاً وسيأتي قائمة الدلائل

على ذلك

قال المؤلف بصحيفة ١٨ : تكلم عيسى بن مريم عليه السلام عن حكومة القياصرة وأمر بأن يعطى ما لقيصر لقيصر ثم كان هذا اعترافاً من عيسى بأن الحكومة القيصرية من شريعة الله تعالى ولا يمتد به دين المسيحية وما كان لأحد ممن بهم لغة البشر في تحطيمهم أن يتحد من كلمة عيسى حجة له على ذلك وهو يقول هذا من المؤلف جعل لا يفتقر بالفرق بين دين المسيحية ودين الاسلام واليك البيان قال ابن خلدون بصحيفة ١٩٢ من المقدمة : اعلم أن الملة لا بد لها من قائم عند عينة التي يحملهم على أحكامها وشرائعها ويكون كالخليفة فيهم للسياسة بما جاء به من التكليف والنوع الانساني أيضاً مما تقدم من ضرورة السياسة فيهم للاحتياج لشئ لا بد لهم من شخص يحملهم على مصالحهم ويزعمهم عن مفاسدهم بالفهر وهو المسمى بالملك والملة الاسلامية لما كان الجهد فيها مشروطاً لعموم الدعوة : حل الكافة على دين الاسلام سواء أكرهوا اتحدت فيها الخلافة والملك لتوجه اشوكة من القائمين بها اليهم معاوأماسوى الملة الاسلامية لم تكن دعوتهم عامة ولا الجهاد عند مشروعاتها الى المداومة فقط فصار القائم بأمر الدين فيها لا يعبى شئ من سياسة الملك وإنما رفع الملك لمن وقع منهم الأمر من ولا أمر غير ديني وهو ما اقتضت لهم المصلحة لما فيها من الطلب للملك الطمع لما قدماء لانهم غير مكلفين بالتعلق على الامم كما في الملة الاسلامية ، وانما هم مطلوبون باقامة دينهم في حاضتهم ولذلك بقى سواهم قليل من بعد موسى وبو شع صلوات الله عليهما نحو أرمية سنة لا فتون بشئ من أمر الملك انما هم باقامة دينهم فقط وكان القائم به بينهم يسمى الكوهن كانه خليفة موسى صلوات الله عليه بيقم لهم أمر الصلاة والقرآن ويشترطون فيه أن يكون من ذرية هارون صلوات الله عليه لان موسى لم يعقب ثم احتاروا لا اقامة السياسة التي هي للنشر بالطمع سبعين شيخاً كانوا يقولون أحكامهم العامة والكوهن أعظم سهم رتبة في الدين وأبعد عن شغب الاحكام وتصل ذلك

فيهم الى أن استحكمت طبيعة العصبية وتمحضت الشوكة للملك فغلبوا
السكمانين على الارض التي أودتهم الله بيت المقدس وما جاورها كما بين لهم
على لساد موسى صلوات الله عليه فاربتهم أم الفلسطينيين والكنعانيين والارمن
وأردن وعمان ومأرب ورياحتهم في ذلك راجعة الى شيوعهم. وبعد أن ذكر
الاطوار التي تقلت فيها سو امرائيل قبل المسيح قال بصحيفة ١٩٣ : ثم جاء
المسيح صلوات الله وسلامه عليه بما حادهم به من الدين والسج لبعض أحكام
التوراة وسهرت على يديه الخوارق المعجبة من ابراء الاكف والارص
واحباء الموتى وحتمع عليه كثير من الناس وآمنوا به واكثرهم الخواريون
من أصعابه وكالوا اثني عشر وعت منهم رسلا الى الآفاق داعين الى ملته وذلك
أيام أغسطس أول القيصرية وفي مدة هيردوس ملك اليهود الذي انزع الملك
من بني حشمائى أصهاره تحسده اليهود وكذبوه ، وكان هيردوس ملكهم
ملك القيصرية اعطس يفرية به فأذن لهم في قتله ووقع مائتة الفراق من أمره
وفرق الخواريون شيئا ودخل أكثرهم بلاد الروم داعين الى دين الصراية
وكان بطرس كبيرهم فعزل برومة دار ملك القيصرية ثم كتبوا لانجيل الذي
أرسل على عيسى صلوات الله عليه وبعد ان ذكر الانجيل الاربعة وباني الكتب
الثمانية والرسائل الاربع وغيرها قال بصحيفة ١٩٤ : واحتدب شأن القيصرية
في لاحد هذه الشريعة نارة وتعظيم أهلها ثم تركها أخرى والتسلط عليهم القتل
والسبي الى ان جاء فلسطين وأحد ما واستمروا عليها وكان صاحب هذا الدين
والمقيم لمراسمه يسموه الطرك وهو رئيس الملة عندهم وحليفة المسيح فيهم
الى أن قال : وكان بطرس الرسول رأس الخواريين وكبير التلاميذ برومة
يقوم بها دين الصراية الى ان قتله يبروذ حامس القيصرية حين قتل من البطارق
والاساقفة الى آخر ما نذكر في ذلك فانت ترى الفرق بين الملة لاسلامية وبين
غيرها من الملل فلا يصح أن تقاس الملة الاسلامية بالملة المسيحية لاختلاف
المشرعتين وانت ترى كيف أن ملك اليهود هيردوس كاتب اعطس ملك.

القيصرية بغريه يعيسى عليه السلام وان اغسطس ادن لليهود في قتله ووقع ما تلاه القرآن في أمره ومن ذلك تعلم أيضاً أن المسيح لم يتكلم عن حكومة القياصرة ولا بأن يعطى ما القيصر لقيصر على الوحه الذي يريد المؤلف وانما غرض عيسى بن مريم بقوله يعطى ما القيصر لقيصر ما سنذكره فيما بعد نقلا عن اللاحيل مما يتبين منه أن ما يقوله المؤلف ليس الا تعمية للناس وتصليل لهم في دينهم وكذا على اللاحيل كما كذب على القرآن والاحاديث وعلى كل شئ من بين ملة يقول الله في كتابها (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) الى آخر ما قدمناه من الآيات وبين ملة لا يقول الله فيها شيئاً مما ذكر بل يأمرهم بترك التمر من لمن سواهم لا على سبيل الدفاع وبذلك تعلم أن قول المؤلف مصحيفة ١٩ وكل ما جرى في احاديث النبي عليه الصلاة والسلام من ذكر الامامة والخلافة والبيعة الى آخره لا يدل على شيء أكثر مما دل عليه المسيح حينما ذكر بعض الاحكام الشرعية من حكومة فيصر اه . وان قوله هذا ليس الا تزييرا وتصليلا للناس وأين بعض الاحكام الشرعية التي ذكرها المسيح من حكومة فيصر وفيصر في زمن المسيح هو اغسطس وهو الذي ادن لليهود يقتل المسيح ولم يكن مؤمنا بالمسيح ولا يدين المسيح ولا يوحى حكومته شيء من الاحكام الشرعية حتى يذكره المسيح وعلى فرض صحة ذلك فهل جاء في كلام المسيح من مات ولم يبايع القيصرة مات ميتة جاهلية أو جاء في كتاب اللاحيل أو كتاب التوراة مثل ما جاء في القرآن من الامر بالجهاد لاعلاء كلمة الله والحلل على الدين واعتقاده سبحانه هذا جهل مبين وبحسبونه هينا وهو عند الله عظيم

والكن المؤلف يرمى في كلامه الى عدم الفرق بين الملة الاسلامية وبين الملة المسيحية كما يدل على ذلك صريحا ما يقوله في الباب الثاني مصحيفة ٥٣ وما فيها وما بعدها فيجعل الملة الاسلامية لاعلاقة لها بالحكم السياسي كالملة المسيحية وان الجهاد انما كان للملك دون دعوة الدين مع ان الفرق لا يجتنب

الا على من أمضى الله نصبرته وأن القرآن الذي يقول فيه الحق جل شأنه (ما فرطنا في الكتاب من شيء) قد اشتمل على كل ما يلزم للدشرف في نظام معاشهم في الحياة الدنيا ونظام معادهم في الآخرة وسيأتي في محله ما يجرس المؤلف ويدفع قوله ويدفع ثأله

قال المؤلف بصحيفة ١٩ - وإذا كان صحيحا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نطيع اماما بابساء فقد أمرنا الله تعالى كذلك أن نفي نهدنا لمشرك عاهدناه أن نسقيم له ما ستقام لنا فما كان ذلك دليلا على أن الله تعالى رضى بالشرك ولا كان أمره تعالى بالوفاء للمشركين مستلزما لافرارهم على شركهم اه ونقول اني واهم الله ما كنت أعتقد ان الله يصل هذا المؤلف الى أن يقول هذه المقالة التي لا يقولها من عبده أدنى مسكة من العقل ، وشئت أن بين أمر رسول الله لما أن طيع اماما امامه ليقوم فيها بأشياء أمور دينه وديانا وليسوسنا على حكم كتاب الله وسنة رسول الله ويقول الله فيه « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ويقوم مقام النبي في حفظ شريعته وتنفيذ أحكامها ومن مشرك بماهدنا على أن يكون تحت حكمنا وطاعتنا ملزما أحكامنا ويمطي الطربة عن يد وهو صاغر ونماهده على ذلك ونقره على شركه وفاء بالمهد ويكون له مالنا وعليه ما علينا في جميع المعاملات ولا يعارضه في قمة شعائر دينه ، فما أئند الفرق بين الأمرين كما أنه ما أبعد المؤلف عن فهم الحق ولا دطان له

قال المؤلف بصحيفة ١٩ أيضا ، أو لسا مأمورين شرعا بطاعة البغاة والماصين وتنفيذ أمرهم اذا عملوا علينا وكان في مخالفتهم فتنة تخشى من غير أن يكون ذلك مستلزما لمشروعية النبي ولا لحوار الخروج عن الحكومة اه ونقول أيضا أن هذا عجب واغرب ونما يوجب الدهشة من هذا المؤلف ان البغاة قوم حرجوا عن طاعة الامام وقد بين الله حكمهم في كتابه فقل (وان طائفتان من المؤمنين اختلفوا فسلحوا بينهما فإن نصت احدهما على الاخرى

فقاتلوا التي تسمى حتى تقىء الى أمر الله) فقد أمرنا الله بمقاتلة البغاة والعصاة الى ان يفيثوا ويرجعوا الى أمر الله وعن النبي ولا شك أن تكليفنا بالمقاتلة إنما هو عند القدرة على قتالهم أما إذا تعلموا علينا وكان في مخالفتهم فتنة فحشى قطعة المعاة والعاصين حيثما أمروا من قبيل ارتكاب أخف الشرين وأقل الضررين ولذلك لم تكن طاعتنا مستمرة لمشروعية الدين ولا لحواز الخروج على الحكومة الباغية لأن ذلك إنما هو للمعصية ولا يكافئ الله نفسه الاوسمها ولم يؤمر بطاعتهم لاهذا بخلاف أمرنا من قبل الله ورسوله أن نطيع اماما بايعناه برضانا واختيارنا وحملناه وكبلا عما ليقم العدل فيها وبمحكم يمسنا على مقتضى شريعة الله ما نفسه واما بواسطة من بينه عنه وقد أمرنا الله في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في سنته بطاعة من بايعه وحذرا من الخروج عن طاعته وما أو حب علينا قتال البغاة الا لمعيانهم وخروجهم عن طاعته فإذا مجرد عن ذلك كانت طاعتهم تقتضي ان الضرورات تبيح المحظورات فكان الفرق بين الامرين شاسعا

وكذا قول المؤلف بصحيفة ١٩ : ولما أمرنا شرعا باكرام السائلين واحترام الفقراء والاحسان اليهم والرحمة بهم فهل يستطيع ذو عقل ان يقول ان ذلك يوجب علينا شرعا أن نوجد بيضا فقراء ومساكين اه

ويقول ان هذه المقالة سمطة في الحق لا يرتكها الا من أصله الله على علم وكما يود أن لا يكون ذلك المؤلف لما يمهده فيه من قبيل ذلك من هذا القبيل أما علم هذا المؤلف ان حقيقة الملك هو الاجتماع الضروري للبشر ومقتضاه التعليب والقهر الملائذ هي من آثار العصب والحيوانية فكانت أحكام صاحبه في العال جائرة عن الحق مخفية لمن تحت يده من الخلق فوجب حينئذ أن يرجع في ذلك الى قوانين سياسية مفروضة يسلمهم الكفاية ودية دون الى أحكامها كما كان ذلك للمرس وغيرهم من الامم وادخلت الدولة من مثل هذه السياسة لم يستتب أمرها ولا يتم استيلاؤها (سنة الله في الدين خلوا من

قبل) . فاذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكار الدولة ونصرانها كانت سياسة عقلية واذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها وبشرعها كانت سياسة دينية نابعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة الى آخر ما قدمناه عن ابن خلدون في صحيفة ١٥٨ ، ١٥٩ فكانت الامامة أو الخلافة هي الملك السياسي الذي فرض الله فوائده السياسية بشارع قررها وشرعها فكانت سياسية دينية نابعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة هذه هي الامامة والخلافة فلا بد اذا لمسلمين من ملك سياسي يسوسهم قوانين شريعتهم ويكون اماماً وخليفة فيهم فهل وجود الفقهاء والمساكين بسبنا كذلك نحتاج اليهم الامة احتياجهم الى حاكم يسوسهم مقتضى شريعتهم الالهية ويحكم بينهم على مقتضاها لاشك ان الفرق بين الامرين امد من الميوق وبقل مثل ما قلناه في قوله ولقد حدثنا الله تعالى عن الرق الحج وقوله وكثيرا ما ذكر الله انقلاب والاسقذانة والبيع والرهن الحج فان كلا من القوانين سفسة واصحة والفرق بين ما ذكر في القوانين وبين امرنا بأن نطيع اماما بامامه مثل الصبح مظهر ل هو كاشمسي في وضح النهار

واما قوله بصحيفة ٢٠ . امد فان دعوى الوجوب الشرعي دعوى كبيرة وليس كل حديث ون صح تصالح لموارنة تلك الدعوى اه فتقول نعم انها لدعوى كبيرة (لا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقو رسم وانهم اليه راجعون) هؤلاء الخاشعون المدكوروون يمتقدون وجوب نصب الامام شرعا عملا بالكتب والسنة والاجماع الذي نقل نقلا متواترا واستمر العمل عليه الى يومنا هذا وهو معروف مشهور عند الخواص والعوام فكانت مخالفة ذلك اصلا لا وضلا لا مبينا بعدو بالله من قوم لا يدبنون دين الحق ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يؤمنون بالله وباليوم الآخر

قال المؤلف في

الباب الثالث - من الكتاب الاول

تصحيحة ٢٩ :

(١) دعوى الاجماع (٢) تمحيصها (٣) مخطاط الموم السياسية عند المسلمين (٤) عناية المسلمين بموعم اليونان (٥) ثورة المسلمين على الخلافة (٦) اعتماد الخلافة على القوة والفهر (٧) الاسلام دين المساواة والحرية (٨) الخلافة مقام حرر وغيره صححه عليه شديدة (٩) الخلافة والاستعداد والظلم (١٠) الصعظ الموكي على الدهشة العمية والسياسية (١١) لا تقل دعوى الاجماع (١٢) آخر دولهم على الخلافة (١٣) لا بد للناس من نوع من الحكم (١٤) الذين اترف بحكومة (١٥) الحكومة غير خلافة (١٦) لا حاجة للدين والالاديا لى اخلافة (١٧) اقراض اخلافة فى الاسلام (١٨) اخلافة الاسمية فى مصر (١٩) النتيجة

وقول . دعوى الاجماع حق لا شبهة فيها وتمحيصها يقتضى ذلك لان الاجماع على وجوب نصب الامام قد انعقد صريحاً من اصحاب رسول الله صل ظهور الخائمين واستمر كذلك فى النالعين ونواتر قله . ودعوى المخطاط العلوم لسياسية عند المسلمين غير صحيحة لان القوانين التى ترجع لىها الخلافة قوانين سياسية ينقاد اليها جميع المسلمين وبمحصول لا أحكامها وقد وصمها الله سبحانه اشرار فرورها وشرعها لهم وهى نافذة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فالخلافة عند المسلمين بدرجة فيها الملك السيامى فكيف نكون العلوم السياسية مخططة عندهم ونخرج المحسوس يدل على ذلك فان المسلمين ساسوا الامة لسياسة جعلت الاسلام ينتشر وتمتد حكمه على اكثر أنحاء المعمورة وحقت رايته على رهوس الحصون ولقلاع فى تلك الانحاء

وعناية المسلمين لعلوم اليونان التي من أهم علومها العلوم السياسية شاهد على ذلك وكتبهم التي ملأت الشرق والغرب فصلاً عما ضاع منها في الحروب المشهورة وبقاؤه كوقائع حكرخان ووقائع الاندلس والشام على أن دعوى المؤلف ذلك باطل لأن مثل هذا الذي العام الذي يدعيه لا يمكن الاطالة به الا لمن يسر جميع ما أله المسلمون من الكتب سواء كان موجوداً الآن أو معدوماً سلفاً وحلته وهذا مما يحيل العقل تحقيقه لو حدد من البشر الا اذا كان رسولاً يرسل عليه الوحي بذلك وكون المؤلف لم ير لهم كتاباً مؤلفاً أو مترجماً لا يدل على ذلك لأن عدم التوحيد لا يدل على عدم التوحيد فصلاً عن أن كتبهم الموجودة لا تزال وفيها من العلوم السياسية ما لم يله المؤلف ولن يعمده مدامت هذه عقيدته ودعواه ثورة المسلمين على الخلافة غير صحيحة فإن ما وقع من المسلمين إنما هو ثورة على من يعين للخلافة لا في الخلافة نفسها والفرق بين الترع في نفس الخلافة والراع يعين يعين خليفة مثل الصبح ناهر والكلام في وجوب نصب الامام والخلافة وهذا لا راع فيه ودعوى اعتماد الخلافة على القوة غير صحيحة وكون الاسلام دس لمساواة والمزة مسلم وهو أيضاً دين الاساء والحربة بالمعنى الصحيح الذي يفهمه العقلاء لا معنى الاباحة في كل شيء والكلام في كل شيء لأن العقول البشرية خلقها الله مستعدة للبحث في دائرة مخصوصة لا تتجسأها وكون الخلافة مقاماً عزراً الى آخره غاية ما يقتضي ان صاحبها يحرم عليها ويقاتل دوسها وهذا لا يخص الخلافة بل يتم كل رئاسة وهذا ضروري في كل أمة ثم لا بد ان تحافظ على ملكها وحكومتها واستتباب النظام فيها، والخلافة الحقيقية لا استبداد فيها ولا ظلم لاهلها حكومة تقيمها الامة بواسطة من تعطي السلطة العامة ويمثلها نائباً ووكيلاً عنها في القيام بامورها الدينية والدنيوية على مقتضى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أين تطرق إليها الاستبداد والظلم (ولا يظلم رايك أحداً) ودعوى الضغط المبروك على النهضة المعية السياسية

دعوى لا أصل لها بل الصعق أو عدمه إنما يكون في تنفيذ لأوامر على الرعية فإن كان على مقتضى العدل وشرع فهو مدح وإن كان على مقتضى القصر والشبهة فهو مذموم وأما العلوم السياسية فالصعق الملوكة يزيد النهضة العلمية السياسية قوة في الخلق لينتقروا خيم ظلم ودعوى عدم فنول دعوى الاجماع لا تقبل لأن الاجماع قد انقضى حقاً في عصر الصحابة والتابعين وتقل متواتراً وحرى عليه العمل في كل عصر إلى زمان هذا وإنكار المنوكر مكاراة لانه إنكار للصوري ولا يقبل وقد نقل ذلك جميع علماء المسلمين في كتبهم الكلامية والفقهية وكان إجماعاً عاماً يعرفه الخاص والعامة والعوام وكان كالاجماع على وجوب الصلوات الخمس ووجوب الزكاة والصوم والحج وشروعية الطلاق في الإسلام والاجماع على هذا لوجه لم يحالف فيه أحد من المسلمين والمر في ذلك أن المجمع عليه ذات الوقوع تواتراً فالاجماع في الحقيقة نوع لتواتر المجمع عليه والمجمع عليه كان يعرفه الكافة وكان الاجماع على الحقيقة ليس إلا عملاً بما هو ثابت مقطوع به ومؤاخذ لم يسكتوا تواتر الاجماع واعتناء غاية الأمر أنه لم يكن عليه بأنه لم يعلم له مستنداً وذلك لا يصح الاجماع في شيء لأن المحجة فيه لا في مستنده لأن اسمه قد يكون بمعنى الدلالة أو معنى الثبوت أو طيهما وقد تكون قرائن شهداء المجمعون من الصحابة في ربه صلى الله عليه وسلم فإذا انعقد الاجماع بعد ذلك على ما ينصبه المستند والاجماع حجة ناطقة خصوصاً إذا ستمر العمل عليه ، كمنع من نقل مستنده ولكون انعقد الاجماع على ذلك اجماعاً على وجود المستند وإن لم يعرفه وهذا هو مراد صاحب المواقف وشرحه وهذا القدر لا خلاف فيه لأحد من المسلمين وإنما حلالهم في أن الاجماع لا بد له من مستند وإن لم يعلم ويجوز أن يعقد بناء على احتشاد المجتهدين وإن لم يكن هناك مستند أصلاً . وبالأول قال الجمهور وبالثاني قال فريق راجع المستصحب لأمر إلى من باب الاجماع ودعوى (أن الأمر لا بد لهم من نوع حكم) حق وصدق ومتى كانوا لا بد لهم من حكم كان لا بد لهم من حكم ورئيس

عام سواء مميّاه اماماً أو خليفة أو ملكاً أو رئيس جمهورية ثم مشاركة قوم
 من الامة مع الرئيس العام في الحكم لاتنافى رياسته العامة ودعوى انه لا حاجة
 بالدين والدنيا الى الخلافة دعوى غير صحيحة لانها حكومة كسائر الحكومات
 التي لا بد للناس منها بل هي أكل نوع من أنواع الحكومات لان السلطة
 فيها مستمدة من الامة وترجع الى فوائض سياسية دينية وصعها الله نافعة في
 الحياة الدنيا والاخرة وكان للمسلمين حاجة ضرورية بهذه الحكومة في الدين
 ولدينا ليعملوا على أن تكون الدنيا مطية الآخرة كما قال الله تعالى (واتبع فيما
 آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله
 اليك ولا تنس الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين) ودعوى انقراض
 الخلافة في الاسلام غير صحيحة وانما الذي يترس هو وجود الخليفة وأما
 الخلافة فلا تترك واحدة على الامة فان عجزوا عن إقامة الخليفة ونصروا محرم
 لم يكونوا آمنين والا كانوا آمنين ولا آمنهم هم أهل الحل والعقد ومن فيهم اهلية
 الخلافة في ما أتى والخلافة في مصر لم تكن يوماً ما اجمعية بل كانت حقيقية وانما
 الذي نقص هو تصرف الامام بتفويضه كل ماله من السلطة الى من يقوم
 بها من أمواه وهم مفرغون بخلافته وامامته لم يشافوه ولم يجرحوا من طاعته
 وقد ذكر تفصيل ذلك انما ورد في الاحكام السلطانية وقد ذكره بعينه فيما
 سبق . وأما النتيجة التي يقصدها المؤلف من كل ما أمال به في كتابه فهي
 نتيجة فاسدة لا يرصاها مسلم مؤمن بالله ورسوله . وقد صرح بها في عدة
 مواضع من كتابه وحسنه عليه في موضعه وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم
 يكن له الا الدعوة الدينية لروحية فقط وان الجهاد اذا كان لملك فالي كان رسولا
 باعتبار رسالته يدعو الى الدين الروحي فقط بدو ان يأخذ الناس بما جاءهم
 به او يحملهم عليه وكان ملكا بالملك الطبيعي الذي لا يرجع الى قانون سياسي
 بل يقوم على القهر والتعصب وكان جهاده صلى الله عليه وسلم لذلك وانه
 صلى الله عليه وسلم لم يكن له ملك سياسي ولا أسس دولة سياسية وبني

على ذلك ان حكومة ابى بكر كانت حكومة لا دينية لان الرعامة الدينية انتهت بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلا فرق على رايه بين الملة الاسلامية وبين الملة المسيحية لان كلاهما روى فقط ولا يخفى شناعة هذه النتيجة التي يرى اليها المؤلف فيما قاله في هذا الباب وفي سائر الكتاب وانها تقيده لم يقل ولن يقول - اعلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وان حاول المؤلف انكار ذلك فلا يمكنه الانكار لان كنهه ينطق بذلك عليه ويلزمه القول بهذه النتيجة لانه صرح بها غير مرة في كتابه ، وهذا في الحقيقة انكار للقرآن والسنة النبوية وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له قوانين سياسية لا من قبل الله تعالى ولا من قبل عقلاء امته وكبرئها وبصائرهما . فهل يمكن ان يوجد اشنع وأقطع من هذه النتيجة ؟ ومفسر ذلك مفصلاً فنقول :

هداهما قاله المؤلف في جملة الصميرة في أول هذا الباب ، وكل الدعاوى التي يذهبها قصايا صالحة وليس فيها رأى ايجابي يمكن ان يقام عليه الدليل الا ما يقره عليه الاسلام كقوله الاسلام دين المساواة وما مثله وأما ما عدا ذلك فلا يخرج من انكار الاجماع وعدم قبول دعواه وأنه لا دليل للمسلمين على الخلافة وان الخلافة ليست حكومة وان الدين والدنيا لا يحتاجان الى الخلافة وان لا خلافة لأن في الاسلام وان الخلافة في مصر لم تكن خلافة حقيقية بل هي التسمية

قال المؤلف بالصحيفة ٢١ رحمهوا وقد قالهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أنه تواتر اجماع المسلمين في الصدر الاول بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . . الى آخر ما نقله عن الموافيق وشرحه

ونقول مثل ما في الموافيق موجود أيضاً بشرح المصداحيث قال لما على الوجود وحده : الاول وهو العمدة اجماع الصحابة حتى جاءوا ذلك أم الواجبات واشتدوا به عن دفن الرسول صلى الله عليه وسلم وكذا عقب موت كل امام روى أنه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم حطب ابو بكر وقال :

يا أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد رباً محمداً
فإنه حي لا يموت لا بد لهذا الأمر من يقوم به ونظروا وآتواكم رحمكم
الله وتبادروا من كل حبيب وقالوا صدقت ولكن سطر في هذا الأمر ولم يقل
أحد أنه لا حاجة لي لأمامهم ومثل ما في المقاصد في غيرها أيضاً فقول المؤلف
وشرحها غبار الكل إلى قبوله وقول صاحب المقاصد فتبادروا من كل حبيب
وقالوا صدقت، ومثله في غيرها يدل دلالة واضحة على أن الإجماع القولي
المصرح انعقد من الصحابة على أنه لا بد لهذا الأمر أي الأمر الذي كان صدر
من النبي صلى الله عليه وسلم في حياته من يقوم به بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وأن هذا الإجماع على وجود الحاجة في القيام أمر المسلمين في الدنيا ولدين
إلى نصب الإمام وقول صاحب المواقف وشرحه ولم ير أن الناس على ذلك في كل
عصر إلى زماننا أحد من نصب إمام متبع في كل عصر، وقول صاحب المقاصد
كذلك عقب موت كل إمام كل هذا يدل على أن هذا الإجماع كان متواتراً معروفاً
مشهوراً عند كل المسلمين طائفتهم وحاصتهم فهو إجماع صريح قولي عام. وقد
صرحوا بأن الإجماع ينقسم إلى قسمين: الأول إجماع عام متواتر كهد الإجماع
وكالإجماع في عدد ركعات الصلوات الخمس ومشروعية الطلاق ونحو ذلك،
وإدكار هذا الإجماع وحرقه كفر باتفاق المسلمين. وانقسم الثاني الإجماع
الخاص وهو الذي لا يعرفه إلا المبدء المجتهدون وينقل عنهم بعد ذلك بطريق
التواتر أو الشهرة فهذا قد وقع فيه الخلاف فقيل إن إنكاره كفر وعليه صاحب
جمع الخوامع فقد حمل أسكار الإجماع مطلقاً ككفرًا وعرفي قال إن إنكاره صلال
وهذا هو الصحيح وذلك لأن الإجماع الأول لم يقع خلافاً بين المسلمين في
حقيقته لا من أهل الأهواء ولا من غيرهم ولا أنكر أحد من المسلمين تصوره
ولم يقل أحد أنه ليس بإجماع وذلك لأنه متى كان الإجماع عاماً يعرفه الخواص
والعوام فهو يشمل على إجماع الصحابة وإجماع فترة الرسول وإجماع أهل المدينة
ولا يتعقد كذلك إلا إذا كان على أمر ضروري ومن شذ وخالف في ذلك

فلا عزة بخلافه . وكما حطبت ، و بكر حطسته المشهورة حطاب سهيل بن عمرو
 العامري في أهل مكة حطبة نثته خطبة أبي بكر فلم يخالف أحد من أهل مكة
 أحد المدينة من الصحابة فبين هذا أن هذا الاجماع كان مشهوراً في زمن
 الصحابة معروفاً لم جميعاً واستمر كذلك بين المؤمنين ومن بعدهم ولم يظهر
 أحد خلافاً في ذلك وهذا كان قبل وجود الأئمة والحدثات من الخوارج
 ويستحيل في استمرار المدة الاتفق على ذلك ولا جاع عليه في عصور متكررة
 وعلى التسليم والعمل بما لم تقع الحجة لصحته على اختلاف الطوائع وتفاوت
 الحكم والمداهب في الرد والاحد ولذلك لم يفتك حكم ثبت بالأدلة الظنية من
 خلاف مخالف وإدعاء تردد فيه ولكن هذا الحكم الذي هو وجوب نصب
 الإمام لم يقع فيه خلاف ولا تردد من أحد إلى عصر النظام ومن معه فكان
 خلافاً باطلاً لسبق الاجماع عليه ولذلك قال ابن حديد وقد شد بعض الناس
 وقال لعدم وجوب نصب هذا ان قول من خالف في ذلك قول شاذ
 حارق للاجماع القطعي الإمام فلا يلتفت اليه ولا يعمل عليه وقال ابن حرم كما
 قدمناه : اتفق جميع أهل السنة وجميع المرحضة وجميع الشيعة وجميع الخوارج
 على وجوب الإمامة ونصب الإمام وإن الأئمة وأحب عليها الانقياد لإمام عادل
 يقيم لهم أحكام الله تعالى ويؤسسهم بأحكام الشريعة التي أنزل بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، حاشا الحدثات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس
 فرض الإمامة وإنما عليهم ان يتبعوا الحق بيمينهم وهذه حرية مآزى بقي منهم
 أحد وهم المنسوبون إلى نخبة من عامر الحنفى القائم باليامة . وقول هذه
 الأئمة سافط ويكفى من الرد عليه وإبطاله اجماع كل من ذكرنا على بطلانه
 إلى آخر ما قدمناه

وقال العراقي المستعصم تظاهرت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بأنه لم يختلف مع اتفاق المعنى في عصمة هذه الأئمة من الخطأ واشتهر
 على لسان المروفين والفقهاء من الصحابة كعمر وابن مسعود وأبي سعيد الخدري

وأمر من ماله وفي هربة وحذيفة من الجان وغيرهم ممن يطول ذكرهم من نحو قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على الصلاة ولم يكن الله ليجمع أمتي على الصلاة وسألت الله أن لا يجمع أمتي على الصلاة فأعطانيها ومن سره أن يسكن بمجوحة الجنة فليعلم الجماعة فانت دعوتهم نحيط من ورائه وأن الشيطان مع لواحد وهو من الاثنين أتمد وقوله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة ولا يبالى الله بشذوذ من شذ ولا يزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يصرفهم من خالفهم وروى لا يصرفهم خلاف من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء ومن خرج عن الجماعة وفارق الجماعة قيد شبر وقد خضع رقة الاسلام من عنقه ومن فارق الجماعة ومات ميتة جاهلية وهذه الاحبار لم يرل طاهرة في الصحابة والتابعين الى زماننا هذا لم يدعها أحد من أهل النقل من سلف الامة ومن خلفها بل هي مقولة من موافقي الامة ومخالفها ولم يزل الامة تخرج بها في أصول الدين وفروعه وهذه الاحبار وان لم تتواتر آحادها لكنها متواترة معي فان حار الكذب في كل واحد منها لو جردنا النظر اليه لا يجوز على مجموعها وذلك يشبه ما يعلم من مجموع افراد آحادها لانفك عن الاحتمال وليكن يستفي الاحتمال عن مجموعها حتى يحصل العلم الضروري ومن هذا تعلم ان الامة معصومة من الخطأ في اجماعها فكان اجماعها حجة قطعية وقال الفرابي في المستعنى : اذا انفتت كله لامة ولو في لحظة العقد الاجماع ووجب عصمتهم عن الخطأ وقال قوم لا بد من انقراض العصر وموت الجميع وهذا قاسدهم أقام الدليل على صاهه ومع ذلك فقد علمت ما قدمناه ان الاجماع على وجوب نصب الامام كان في عصر الصحابة وستم في عصرهم كله وفي عصر التابعين ومن بعدهم وانقرض المحموني الاولون قبل وجود الامم وقيل وجود اولئك المخالفين جميعا وستم الاجماع باقيا امد هؤلاء الذين حالقوا وانقرضوا ولم يرل القول بالوجوب مجمعا عليه لم يخالف فيه أحد في عصرنا هذا حتى جاء في تحريات هذا الزمان هذا المؤلف وحرق الاجماع بلا دليل يعوله

عليه أو شبه دليل يستند اليه

قال المؤلف الصحيفة ٢٢ سلم ان الاجماع حجة شرعية ولا تنبئ خلافا في ذلك مع المخالفين ثم سلم ان الاجماع في ذاته ممكن الوقوع والثبوت ولا نقول مع لقائل ان من ادعى الاجماع فهو كاذب أما دعوى الاجماع في هذه المسألة ولا نجد مساعدا لقولها على أي حال ومحال اذ سألنا بالدليل ان يظهروا بدليل على انها مشتتة لك فيما يلي ان دعوى الاجماع ما غير صحيحة ولا مسموعة سواء رادوا بها اجماع الصحابة وخدمهم أم الصحابة والتابعين أم علماء المسلمين أم المسامحين كما هم بعد ان عهد لهذا تمهيدا اهـ

ونقول قد علمت ان الاجماع هنا هو اجماع عامة المسلمين من لدن عصر الصحابة الى يومنا هذا فانه حجة لا خلاف وعلى فرض ان يخالف أهل الاهواء في ذلك فحلالهم غير معتبر وكفى في ذلك أنهم أهل الاهواء وكذلك النظم ومن معه لان الاجماع قد انقضى قبل هؤلاء جميعا على وجود الاجماع فكان هذا الاجماع ممكن الوقوع والثبوت وقد وقع فعلا من الصحابة لانهم معتمدون محصورون وخلاف بعض الروايات والنظم من المعتزلة ونكارهم تصور انعقاد الاجماع انما هو في غير اجماع الصحابة لانهم ننوا قولهم على كثرة المجتهدين وتساعد اوطارهم وذلك غير موجود في عصر الصحابة لان المجتهدين منهم على كثرتهم لا يريدون في حجة وتشرية صحابيا على ما ذكره لـ كمال في الفتح على ذلك قد علمت ان هذا الاجماع عام لا فرق فيه بين الحراس والعوام لا، كان على أمر ضروري وهو حاجة المسامحين الى من يقوم مقام النبي في حمل الامة على العمل بشريعته وعلى كل حال فالاجماع معتقد على وجوب نصب الامم وقد وقع فعلا قبل ظهور المخالفين جميعا خصوصا وان هذا الاجماع قد نقل تقلا متواترا كما تقدم عن المؤلف وشرحها والمقاصد وشرحها ومثله في سائر الكتب الكلامية كالمايرة وشروحه وحواشيها ولا شك ان الطعن بما يقبل متواترا لا يقبل لانه تشكيك في الضروريات

فلا يعتد به وأما قول المؤلف ومحال ادعاء دليلهم بالدليل أن يظمروا بدليل
فقول له : قد قدمنا لك سوى هذا الإجماع لدليل من الكتاب والسنة
وبريدك أيضاً ما قاله العلامة قائم في حواشيه على المسيرة للسكك بن في
شريف على المسيرة للسكك بن طهم قال ولاهل حتى ثلاثة مطالب الاول
وجوب نصب الامام الثاني شروطه الثالث تعيينه وقد استدلل الاول في شرح
المقائد بقوله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية رواه محمد والطبراني ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية
خرجاه من حديث معاذ بن مسلم في صحيحه عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من طلع يوماً من دعة لله لقي الله يوم انقيامة ولا حجة
له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية هـ . وبذلك تبين أن
ما قاله المؤلف قول باطل

قال المؤلف : من الملاحظ المبني في تاريخ الحركة المعوية عند المسلمين ان
حفظ العلوم السياسية مهم كان بالنسبة لغيرها من العلوم لآخرى أسوأ حظ
ون وجودها بينهم كان اصعب وجود . . الى آخر ما قاله نصيحة ٢٢

ونقول ان العلماء قد ذكروا من الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يعين
لهذا المنصب العزم والعدالة والكفاية وسلامة الخواص والاعضاء بما يؤثر في
الرأي والعمل واختلف في شرط حاشي وهو الدنس القرشي فأما اشتراط
العلم فظاهر لانه إنما يكون منفذاً لاحكام الله تعالى اذا كان عالماً بها وما لم يعلمها
لايصح تقديمه لها ولا يكفي من العلم الا أن يكون مجتهداً لان لتقييد نقص
والامامة تستدعي الكمال في الاوصاف والاحول وأما العدالة فلانه منصب
ديني يظفر في سائر المناصب التي هي شرط فيها فكان أولى باشتراطها هـ .
ولا خلاف في انتدائها . تنفذ العدالة فيه نفس الحواش من ارتكاب
المحظورات وامثالها وفي انتدائها . يندفع الاعتقادية خلاف واما الكفاية فهو

أن يكون حريصاً على إقامة الحدود واقتحام الحروب نصراً لها كعبلا محمل
 الناس عليها عارفاً بالعصبية وأحوال الدهاء قويا على معانة السيادة ليصح له
 بذلك ما جعل فيه من حماية الدين وجهاد العدو وإقامة الأحكام وتدبير المصالح
 كذا قاله ابن خلدون لصحيفة ١٦٠ وقال ابن خلدون لصحيفة ١٨٢ لما تبين
 أن حقيقة الخلافة نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا
 فصاحب الشرع متصرف في الأمور أما في الدين فمقتضى التكليف الشرعية
 الذي هو أمور تدبيرها وحمل الناس عليها وأما سياسة الدنيا فمقتضى رعايته
 لمصالحهم في العمران النشوي، وقد قدمنا أن هذا العمران صريح لا شر
 وإن رعاية مصالحه كذلك لئلا نغفل أن أهميت وقدما أن الملك وسلطوته كاف
 في حصول هذه المصالح. نعم إن تكون الكل ذلك كانت الأحكام الشرعية
 لأنه اعلم بهذه المصالح فقد صار الملك بدرجة تحت الخلافة إذ كان إسلامياً
 ويكون من توابعها وقد يفرد إذ كان في سائر الملة وله على كل حال مراتب
 خادمة ووظائف تابعة تنمين حطاط وتنوع هي رجال الدولة وتأمم فيقوم
 كل واحد بوظيفته حسب ما يمينه الملك الذي تكون يده عالية عليهم فيتم
 بذلك أمره ويحسن قيامه سلطانه وأما المصالح الخلاق وإن كان الملك بدرجة
 تحتها بهذا الاعتبار الذي ذكرناه فتصرفه الذي يخدمه يحطط ولا تعرف
 إلا لأحكام الإسلاميين فليذكر الآن الخطط الدينية المحمية بالخلافة وترجع
 إلى الخطط الملوكية السلطانية ثم ساق تلك الخطط وذكر منها الصلاة والغنى
 والقضاء والجهاد والحسنة وقال إن كلها مدرجة تحت الاسم الكبري وكبرف
 بعد هذا يكون حط العلوم السياسية في المسلمين أسوأ حط وجودها أضعف
 وجودها وإن لم يكن إلا ما كان في انقراض من سياسة وأمر من كتب التفسير
 ولا ما في كتب الفقه من سياسة وتقسيمه الأحكام في معنطة وغير معنطة
 وإن غير المعنطة يتولاها القضاة وأما المعنطة فكان يتولاها لائمة أنفسهم
 والولاية

واما قول المؤلف فلست اعرف لهم مؤلفا في السياسة ولا مترجما الى آخره
فهذا غريب مع اعترافه في صحيفة ٢٣ بان المسلمين فيهم ذكاء فطري ونشاط
على فائهم كانوا مولعين باعتد اليونان من فلسفة وعلم فان من علم علوم الفلسفة
علم السياسة من سياسة مدبر وسياسة عمران ومن سياسة رعية وغير ذلك
من فنون السياسة وضروبها واوليات المسعين في الفلسفة لجميع علومها مترجمة
وغير مترجمة اكثر من ان تحصى نعم ان السياسة التي يعرفها المؤلف التي هي
الخداع والكذب وطرق التفريق بين الامم لاصعاعها والاستيلاء عليها بهذه
الطرق كاحياء في ذلك (فرق تحكيم) فهذا لا يعرفه المسلمون فيما بينهم الا في
الحروب مع أعدائهم وفي قصة نعم في واقعة الاحزاب ما يرشد الى استعمال
المسلمين ذلك في الحروب وأما في غيرها فشيمتهم للصدق وصفاء القلوب
وصراحة القول كالسياسة التي بها يروصون الخلق ويسوسونهم ويعلمونهم
باللين واللطف على العمل بالشريعة المطهرة تارة عند ما ينفع ذلك وبالشدّة
والعنف عند الحاجة الى ذلك وقد قدمنا ما فيه الكفاية في ذلك وكيف
لا يكون كذلك وقد استعمل الاسلام على اكثر المسكونة ولم يدع اقبالا
الادخله في رمن وجبر بقاية السرعة وكل هذا انما هو من سياسة القائمين
به قولنا وصحلا فدعوى المؤلف انه لم يجد للمسلمين مؤلفا ولا يعرف لهم
بحث في شيء من أنظمة الحكم دعوى تدل على قصور بانه وعدم اطلاعه على
الكتابات والسنة وما بحث فيه العلماء من أنظمة الحكم وأصول السياسة.
على انا نقول ان السياسة لغة مصدر ساس يسوس سياسة يقال ساس لرجل
اذ أمر ونهى فيها ويشترط فيها اصابة الرأي والمدل في الامر والنهي وتطبق
أيضا على حسن التدبير وحودة الرأي ، وسميت عرف بأنها القانون الموضوع
لرعاية الآداب والمصالح وتنظيم الاصول فان كان لدى وصم هذا القانون
عقلاء الامة فالسياسة عقلية وان كان الذي وضع القانون هو الله تعالى لعباده
على سائر دسه فالسياسة شرعية والاولى ان لم تكن طالمة فيها تحتل لا ظلم ولذلك

قال في معين الحكام : والسياسة بوعا في سياسة طائفة فالشرعية تحرّمها وسياسة
عادلة تخرج الحق من الظالم وتندفع كثيرا من المظالم وتردع أهل الفساد
ويتوصل بها الى المقاصد الشرعية فالشرعية توجب المصير اليها وهي باب
وسم يصل فيه الافهام وترل فيه الاقدام واحمله يضيغ الحقوق ويحرى
أهل الفساد ويعين أهل الصد، والتوسع فيه يفتح ابواب المظالم الشنيعة
ويوجب سفك الدماء وأحد الامول المحترمة ، ولهذا سلك فيه طائفة
منك التعريط المدموم فقطموا السطر عن هذا الباب لا فيما قل طامهم أن
نعاني ذلك مماه لا قواعد الشرعية فسدوا من طرق الحق سلا واصحة
وعدلوا الى طرق من المناد فاصحة لاذ في اسكار السياسة الشرعية رد المصوم
و ميطا للحلفاء و طائفة منسكت في هذا الباب منسلك الافراط فتعدوا حدود
الله تعالى وحرخوا عن قابض الشرع الى انواع من الظلم والمدع السياسية
وتروموا ان السياسة الشرعية قاصرة عن سياسة الخلق ومصلحة الامة وهذا
جهل وعط فاحش فقد قال مر من قائم (اليوم أكلت لكم دينكم) ودخل
في هذا جميع مصالح العباد الدينية والدنيوية وقال صلى الله عليه وسلم (تركت
فيكم ما ان تمسكنم به لن تصلوا كتاب الله وسنتي) وملائمة توسطوا وسلكوا
فيه منسلك الحق وجمعوا بين السياسة والشرع فقمموا الباطل ودحسوه واصبوا
الشرع ونصروه « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » اهـ ومثله في غيره
من كتب الحموية والحاكية وعرفوا السياسة الشرعية أنها شرع ماض من قبل
الله تعالى . فادعوت هذا الاصل فاعلم أن جميع ما ترمته عقول البشر من
سياساتهم العقلية في قوانينهم لوصحية على خلاف قواعد الشرع فصح في غنى
عنه ، ازل الله عينا في كتابه المبين وسنة بينا الصادق لامين الذي ما سطق
عن الهوى وثنى عليه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) فكان له عليه
الصلاة والسلام من اعتدال الطمع وكمال العقل ما لا يطاق ولا يكيف بكيف
وهو مؤيد بالعصمة من الخطأ والزلل وما وحى من قبل الله تعالى وأما المقول

البشرية التي ما أبدتها العسمة الرابية ولا صاحبها التوفيق الالهي فهي وان
 رملت ما نعت من الكمال لا تخلو من شوب هوى ودواع نفسانية فكيف
 لمقول أصلها الله تعالى وأعمى مصائرهما عن درك مظهر العرفان وأمرار السنة
 النبوية وآيات القرآن طمع الله فخرهم على الكفر والعباد والعتاق والصلال
 والاحاد ففهم من انكر الالوهية رأساً ومنهم من اعتقد الوهية الشر ومنهم
 من اعتقد الوهية بعض الحيوانات السهم ومنهم من اعتقد الوهية بعض
 الاحجار ومنهم من عبد البارون من هذا عالم لم يقرأ على وجه الصواب
 في سياسة الخلق بالاحكام على وجه الاحكام وأنى لم أن يجرفوا عن دقائقها
 ما على عقولهم من حجب الاوهام وإنما قصارى أمرهم ما قال الله تعالى في شأنهم
 (يعلمون ظهراً من الحياة الدنيا) وهم عن شرب ديارهم يتكادحون ، ولهم
 أنفسهم وحملوهم في دار من الظلم يتهاوتون والسياسة التي شرعها الله تعالى لما
 من حدود ومراهر وأخلاق وآداب سياسية قصد فيها عمرة لدين والآخر
 وكمل لنبينا المليم الخبير (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وشرعها
 لما نبينا الشير النذير حبيبة ممتعة بعبادة تقية محمودة تصالح لا مدلل لكانته
 وهو السميع البصير محروسة الجباب بحجة الدين وثقله الشرع الكريم فاني يوصي
 من له عقل ودين أن يمدد عن صهرها الى الكدر ويعتصم عن الدر بالدر
 ويا قصارى أمر ما رتبوا من ذلك أن يطرق اسماعيل شيء منه له أصل في شرعنا
 وما أخذ منه وبترجح عددا لملوك عليه مستدعي العمل به على نية أحده من
 شرعنا لا على قصد اتباعهم فيه فانه لا يحل ل ذلك لما روى الامام أحمد والبيهقي
 في الشعب عن حار رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه عمر
 رضى الله عنه فقال يا سمع أحاديث من اليهود تمحدا أفترى ان يكتب بعصا
 فقال (متهمون أنهم كانوا يهتدون باليهود والمصري قد حشدكم بها بعبادة تقية
 ولو كان موسى حياً ما وسعه الا تياني) قال ابن الاثير في النهاية الشوك

كالتهور وهو الوقوع في الامر بغير روية والمنهوك الذي يقع في كل أمر
 وقبل التحجير اهـ بن صلى الله عليه وسلم هذا أنه لو كان موسى عليه السلام حياً
 لم يجوز له أن يعمل بشيء مما أنزل الله من شريعته التي حوت بها إلا بعد أن
 يتم ثبوت ذلك — في شريعة نبيا عليه الصلاة والسلام ويقصد الى اتباعه
 ولافتدائه به فيه وإذا كان هذا في حق موسى نفسه وكتابه الذي أنزل عليه
 من الملك حميد قال في سراج المنوك واعلم أن معنى السياسة الشرعية ثلاثة أمور
 الأولى وترك العظاظة والمشاورة وأن لا يستعمل على الاعمال والولايات راغب
 هـ ولا طالب لها وما دلم الله ما فيها من انتقام المالك واستقامة الارض نص
 عليها الله سبحانه وتعالى ورسوله وهي أساس الملك وقيل من يعمل بها
 الا من وفقه الله تعالى فاستأنى ربنا من السماء وواحدة قالها النبي صلى الله
 عليه وسلم أما لاهية الدرة من السماء فقل تعالى (بما رحمة من الله لست لهم
 ولو كنت فظاً غابط القرب لا انفصوا من حولك فأغف عنهم واستغفر
 لهم وشاورهم في الامر) قال الامام أبو الوابد الطرمطشي في سراج المنوك في
 الآية شارحان أحدهما أن العظاظة تعبر الاصحاب والحساد وتفرق الجموع
 والحشم وأما الملك بمجده وأصحابه وحشمه وأحباؤه محصية تعبر الاولياء
 أن تطعم الاعداء فالواجب على كل ذي سلطان دفعها والاحتراز من سوء
 معيها وليكن كما قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (واخفض جملتك
 من ادعائك من المؤمنين) قال وقد يبالغ باللين ما لا يبلغ بالعصاة ألا ترى أن
 الريح تهوج أصواتها فيتداخل لها الشجر وتتعطف لها الاقنان ولا عصان
 وفي العرط تنكسر الاغصان والماء يلبس في أصول الاشجار يقسمها من أصلها
 قال ولاشارة الثنية أنه تعالى قال (وشاورهم في الامر) فإذا قيل لنا كيف
 مشاورهم وهو بينهم ومأمهم وواجب عليهم مشاورته وأن لا يفصلوا أمراً
 دونه فلهذا أدب الله به صلى الله عليه وسلم وجهه مأدنة لست
 المنوك والامراء والاسلاميين لما علم الله تعالى مدى المشاورة من حسن الادب مع

الخليل ومسامحته في الأمور فان نفوس الجلساء والصالحاء ولوزراء اصالح عليه وتقبل اليه وتخصم عنوة بين يديه شرعة نبيه وذوى الامر من أهل ملته صلى الله عليه وسلم ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غروة فأمرهم بالبرول فقال له سعد يارسول الله ان كان هذا بأمرك فسمعا وطاعة وان يكن غير ذلك فليس بمنزل فسمع منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارتحلوا قال ومن أقبح ما يوصف به الرجال ملوكا كانوا أو سوقة الاستبداد بالرأى وترك المشاورة والخطة الكاذبة ماروى البخارى ومسلم ان رجلا قال يارسول الله استعملنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم (اما لا استعمل على عمالما من أراد) قال أبو الوليد السريفة ان اولويات أمانات وتصريف في أرواح الخلائق وأموالهم والتسرع الى الامانة دليل على الخيانة وأن ما يحطها الا من يريد أكلها وادأ أؤتمن حائى على موضع الامانات كان كمن استرعى اللذئب على الغنم ومن هذه الخصلة تفسد قلوب الرمايا على ملوكها لانه اذا هضمت حقوقهم وأكثت أموالهم فسدت بياتهم وأطلقوا ألسنتهم بالدعاء والتشكى ودكروا سائر الملوك بالعدل والاحسان وكانوا كالبيت السائر .

وراعى الشفة بحمى اللذئب عنها فكيف يد اللذئب لها رماء
قال وادأ خان أهل الامانات وفسدت أهيل اولويات كان الامر كما قال
الاولون :

الملج يصلح ما يحشى تغيره فكيف بالملج ادخلت به العير
قال واعلم أيها الولي أن الملك بعرة رجل رأسه أنت وقبضه وزيرك وبده
أموالك ورحلاه رعيتك وروحه عدلك وما بقاء جسد بلا روح اه
قال المؤلف لصحيفة ٢٣ : وأقل تلك الاسباب اهم مع ذكائهم العطري
ونشاطهم المعنى كانوا مولعين بما عند اليونان من فلسفة وعلم وود كانت كتب
اليونان التى اذكروا على ترجمتها كافية في أن تغريهم دمع السيادة الى آخر ما قال
في ذلك

فمقول له ، إذا كان المسلمون مولعين بما عند اليونان وإن علم السياسة علم قديم
وقد شغل كثيرا من قدماء الفلاسفة اليونان وكان له في فلسفة اليونان بل
في حياتهم شأن خطير أعتقد هذا بعقل أنه يهمل علماء الاسلام هذا العلم مع أنهم
جدوا في عصر المأمون كل ملة اليونان من كتب الفلسفة بجميع علومها
وترجموها وبخبروها حتى تضمنت وينسوا منها تلخيص من الطب وهاهي كتب
ابن سينا والغاراني وابن رشد والغزالي وكثير غيرهم مخطوطة ومطبوعة تملأ
حرث الشرق والعرب وكلها تشتغل على علوم الفاسفة ، منها علم السياسة
وبعد البحث والتحصيل تبين للعلماء المتأخرين كالصدر الشيرازي وغيره أن
مباحثه في الفلسفة الصحيحة من العلوم العقلية أو السياسية عمرانية كانت أو
كونية لا يخالف مباحثه في لكتات والسنة وأن ما كان يبدو من الخلف في
المعصوم الأولى إنما كان منشاء الخطأ في الترجمة فقط وبعد أن ترجم الترجمة
الصحيحة تبين لوافق فهل بعد ذلك يمكن لهذا المؤلف ومن يماونه من
المفسرين الذين يتحدونه وأقواله سلما ليصلوا به إلى النظم في الاسلام فيقول
مثل مقالته هذه ؟

وكيف لا يكون ثقة المسلمين أكثر رحل السياسة وقد قدمنا أن كلاما من
الملك السيامي والخلافة التي هي الامامة العامة ترجع إلى قوانين سياسية
معروضة باسمها السكافة ويقبلونها وينقادون إلى احكامها غير أن الذي عرض
القوانين السياسية في الملك السيامي عقلاء الامة وكرواؤها وصرأوها وقوايتها
قوانين سياسية وصحية وصعها البشر والذي عرض قوانين الخلافة للمسلمين
هو الله تعالى لشارع يقررها ويشرعها وتكون نافذة في الحياة الدنيا وفي
الآخرة فقوانينها قوانين سياسية وصعها الخلق خلقه فهي قوانين آتية
(ألا يعلم من حلق وهو اللطيف الخبير) فكيف بعد هذا يقول المؤلف ليس
بالمسلمين حاجة إلى الخلافة في امور دينهم ولا في امور دنيائهم وهي حكومة
ممكنة ترجع إلى قوانين سياسية دنية فرضها الله تعالى نافذة في الحياة الدنيا

وفي الآخرة على ما قدمناه وإذا لم يكن لهم حاجة إلى هذه الحكومة وهي
أكل أنواع الحكومات فهل يكون لهم حاجة إلى الملك الطيبي خصوصاً
وهو لا يرجع إلا إلى الهوى والشهوات أو إلى الملك السيامي الذي يرجع إلى
فواين سيادية وصعها البشر مهما بلغوا في درجة العقل والبصيرة فهم
معرضون للخطأ والسيان كيف لا والاصل فيهم الخلل قال تعالى « وما أوتيتم
من العلم إلا قليلاً » وأكبر شاهد على ذلك ما تراه في القوانين الوصية من
تبدل وتعير في كل وقت و زمان لعدم صلاحيتها

ثم قال المؤلف بصحيفة ٢٣ أيضاً : وهناك سبب آخر ثم ، ذلك ان مقام
الخلافة الاسلامية كان منذ الخليفة الاول أنى بكر العديق رضى الله تعالى عنه
إلى يومنا هذا عرصة للخارجين عليه المبكرين له

فمقول « ولا إذا قدمنا لك أن أهل الحق قالوا ان المقامات ثلاثة .

الاول مقام وجوب نصب الامام العام في داته

الثاني مقام الشروط التي تنور فيمن يسابع وتعتقد له الامامة

الثالث مقام تعيين الامام

ولقد نعتقد فيه الاجماع انما هو وجوب نصب الامام وهذا لم يبق
فيه خلاف في عصر لصحة ولا في عصر التامين ومن بعدهم إلى ان ظهر
بعد انعقاد الاجماع من يخالف ذلك على فرض وجود من خالف فهو خلاف
لا يعتد به

وما الشروط التي يجب ان تتوفر فيمن يتعين للامامة وبإيمه أهل الحل
والعقد وهو المقام الثاني وكون من يسابع وتعتقد له الامامة أحق بها وأهلها
وهو المقام الثالث فهذان المقامان هما اللذان وقع فيهما الخلاف وهذا خلاف
لا يصح ما انعتقد عليه الاجماع ولم يوجد من الخارجين على الخليفة من أسكر
الخلافة وقال بعدم وجوبها ولو كان كذلك ما كان يطلبها وينارح فيها

وما عده ذلك من الاسباب التي تظهرت لدى المسلمين والدواعي

التي تدفعهم الى البحث الدقيق في علوم السياسة فتقول : نعم قد تبيّن للمسلمون
لذلك وطروا لما فيه المصلحة وما عرف من الشرع ما يحتاج الامة على
حوره والمقاده فوجدوا ان ابا بكر عهد لعمر رضى الله عنهما بمحض
من الصحابة وأشاروه وأوحوا على انفسهم به طاعة عمر رضى الله عنه
وعنه وكذلك عهد عمر في الشورى الى الستة ثقبية العشرة وجعل لهم
ان يحثروا لاساميين فموص بعضهم الى بعض حتى اقصى ذلك الى عبد الرحمن
ابن عوف فاحتشد ودرى المسلمين فوجدهم متفقين على عثمان وعلى فآثر عثمان
بالبيعة لما رآه فيه فالتقدأثر عثمان لذلك وأوجبوا طاعته ، ولما
من الصحابة حاضرون للاولى والثانية ، ولم يسكره أحد منهم ،
فدل على انهم متفقون على صحة هذا العهد ، عارفون بشروطه ،
ولاجتماع حجة كما عرف ولا ينهم الاسم في هذا الامر وان عهد الى أبيه وأبيه
لانه مأمون على لظرفهم في حياته فاولى أن لا يحمل فيها تبعه بعد مماته
خلاف ما قال بانه في لولد وولد أو لم حصن ابيه بالولد دون الوالد فانه
اعيد عن العفة في ذلك كله لاسيما ان كان هناك داعية تدعو اليه من اثار
مصلحة أو توقع مفسدة فتتبعى الظنة عند ذلك رأيا كما وقع في عهد معاوية
لانه يريد ان كان فعل معاوية مع وفاق الناس له حجة في الباب والذي دعا
معاوية لا يثار اليه يريد بالمهد دون من سواه انما هو مراعاة المصلحة في
اجتماع الناس وانهم في اهوائهم ياتفق أهل الحل والعقد عليه حيثئذ من ابي
أمية ادبوا أمية يرمثد لابرصون سواهم وهم عصاة قرين وأهل الحل
أجمع وأهل العاص منهم فآثره بذلك دون غيره ممن يظن أنه أولى بها وعذل
عن انفصل الى المنفصول حرصا على الاتفاق واجتماع أهل الاهل لئلا شأنه
أهم عند الشارع وان كان لا يظن معاوية غير هذا معدلته وصحبته ما يعتان
من سوى ذلك وحضور أكبر الصحابة لذلك وسكونهم عنه دليل على انتفاء
الريب فيه فليسوا ممن يأخذهم في الحق هوادة وليس معاوية ممن تأخذ العرة

في قبول الحق فانهم كلهم أحل من ذلك وعدالتهم مائة منه وفرار عداث بن
عمر من ذلك انما هو محمول على تورعه من الدخول في شيء من الامور مباحا
كان أو محظوراً كما هو معروف عنه ولم يبق في الخلافة لهذا العهد الذي اتفق
عليه الجمهور الا ابن الزبير وبدور الخفاف معروف ثم انه وقع مثل ذلك من
بعد معاوية من الخلفاء الذين كانوا يتحرون الحق ويعملون به مثل عبد الملك
وسليمان من بني أمية والسفاح والمصور ولهمدي والرشيدي من بني العباس
وامثالهم من عرفت عدالتهم وحسن رأيهم للمسلمين والمناظر لهم الى آخر
ما قال ابن خلدون في مقدمته بصحيفة ١٧٦

ومن هذا تعلم ان الخلفاء تذكروا سياستهم الرابع في مقام الخلافة
وصاروا يمهّدون الى من يرون فيهم الاهية لها وكل ربع وحروج انما كان
على الطبيعة نفسه لان المذاهب يرى معه أنه أحق من القائم بالامامة والخلافة
من حالف في امامة أبي بكر وهو سعد بن عبادة وهذه كما حالف وحده في
خلافة عمر لم يحالف الا لانه كان يرى انه أحق بالامامة من حالفه لا لانه
يحالف في نفس وحوب الامامة وهكذا كل ربع وقع هو انما وقع على هذا
الوجه ولم يقل أن أحداً نارح اماماً أو ملكاً وهو بكر وحوب نصب الامام
أو بكر لزوم الملك والرئيس العام للامة فالنارح حيث انما هو بين الاشخاص
وهو شيء ووحوب نصب الامام شيء آخر ولا يلزم من الرابع في أحدهما
النزاع في الآخر وهذا النزاع والخروج والحروب كما تكون بين السياسيين
تكون بين غير السياسيين فليس اذا الخروج على الملوك أو الاكرار عليهم مما
يدعو الى السياسة ولا الى عدمها

قال المؤلف بصحيفة ٢٣ ربما كان ذلك غلبة شأن الملوك في كل امة وكل
ملة وحيل ولكن لا ينفي ان امة من الامم تصارع المسلمين في ذلك الح
ونقول : ان هذا الخلاف والخروج ربما كان في المسلمين قُل والنارح
شاهد عدل ، والحروب كانت قبل الاسلام وبعد الاسلام في الامم غير

المسلمين اشد منها بين المسلمين أنفسهم فأتى ملك الرومان وأتى ملك اسكندر
اليوناني وما هدأت المواصف الا من بعد ان سلك الملوك غير المسلمة مسلك
المسلمين في العهد بالملك لمن يمهدون اليه فلم يبق بعد ذلك الا محاربة الامم
في بيها ونظر الى حكومة آل عثمان حيث كان كل قائم يهدد لمن بعده
تقتضى قانون الوراثة الذي وصوه لذلك فلم يوجد خلاف فيما بينهم على
الملك ولا خروج على الملك الا من امته عند وجود ما يقتضى خلعهم

وهذه طريقة سبب الشرع للمسلمين في انه انما يجب طاعة الامام في غير
معصية ولذلك يخرجون على الامام ويسكرون عليه لقيمة واغيره لا لان
يتروا لامة بلا امام أو ملك

قال المؤلف ولحركة المعارضة هذه تاريخ كبير حدير بالاعتبار وقد كانت
المعارضة أحيانا تتحد لها شكل قوة كبير الى آخر ما قال

واقول قال ابن خلدون في صحيفة ١٧٨ ولامر الثالث شأن الحروب الواقعة
في الاسلام بين الصحابة والتابعين فاعلم ان اختلافهم انما يقع في الامور
الدنيوية وينشأ عن الاختلاف في الادلة الصحيحة والمدارك المستمرة والمجتهدون
اذا حتموا فان قلنا ان الحق في المثل الاجتهادية واحد من الطرفين ومن
لم يصادفه فهو محطى فان جهته لا تتمين باجماع فيبقى الشكل على احتمال
الاصالة ولا يتمين المحطى منها والباقي مذهب عن الكل اجماعا وان قلنا ان الكل
حق وان كل مجتهد مصيب فأحرى بنى الخطأ والتأنيب وطاية الخلاف الذي
بين الصحابة والتابعين انه خلاف اجتهادى في مسائل دينية طيبة وهذا
حكمه والذي وقع من ذلك في الاسلام انما هو واقعة على مع معاوية ومع
الزبير وصائفة وطلحة وواقعة الحسين مع يزيد وواقعة ابن الزبير مع عبد الملك
فما واقعة على فان الناس كانوا عند مقتل عثمان متفرقين في الامصار فلم
يشهدوا بيعة على والذين شهدوا منهم من تابع ومنهم من نوب حتى يجتمع
الناس ويتفقوا على امام كعبد وسعيد وابن عمر واسامة بن زيد والمغيرة بن

شعبة وعبد الله بن سلام وفدامة بن ميمون وأبي سعيد الخدري وكعب
ابن عجرة وكعب بن مالك والعمان بن بشر وحسان بن ثابت ومسلمة بن مخلد
ومصالة بن عبيد وأمثالهم من أكابر الصحابة والذين كانوا في الأمصار عدلوا
عن بيعته أيضاً إلى الطائفة بدم غلبت وتركوا الأمر فوصى حتى يكون
شورى بين المسلمين لمن يولونه وسو على هراة في السكونت عن نصر عثمان
من قاتنيه لا في الملائكة عليه خاشاعة من ذلك ولقد كان معاوية قد صرح علامته
أما بوجهه عليه في سكونته فتعديهم اختلفوا بعد ذلك فرأى علي أن بيعته قد
انقضت ولزم من تأخر عنها بالجماع من حتمع عليها بالمدينة در الذي صلى
الله عليه وسلم ومومن الصحابة ورحمنا لا في المعاملة بدم عثمان إلى اجتماع
الأسواق الكفاية فيمكن حينئذ من ذلك ورأى الآخرون أن بيعته لم
تتعد لا ترق الصحابة أهل الحل والمقد بالآفاق ولم يحصر الاقليل ولا تكون
البيعة لا اتفاق أهل الحل والمقد ولا تلزم بمقد من نولها من غيرهم ومن
انقليل منهم ومن المأمورين حينئذ فوصى فيسألون ولا بدم عثمان ثم يجتمعون
على إمام وذهب إلى هذا معاوية وحمروا على الناس وهم المؤمنون عائشة وزبير
وابنه عبد الله وسادة وابنه محمد وسعد وسعيد والعمان بن بشر ومعاوية بن
حديج ومن كان على رأيهم من الصحابة الذين تجمعوا عن بيعة علي بالمدينة
كما ذكرنا لأن أهل المصر الذي من بعدهم اتفقوا على انقضاء بيعة علي
وإزومها للمسلمين اجمعين ونصوب رأيهم فما ذهب إليه وتعين الخطأ من جهة
معاوية ومن كان على رأيهم وخصوصاً طائفة وزبير لأنقضاء صهما على علي بعد
البيعة له فيما نقل مع دفع التائب عن كل من الفريقين كما هو الشأن في المجتهدين
وصار ذلك اجماعاً من أهل المصر الثاني على أحد قول أهل المصر الأول كما
هو معروف ولقد سئل علي رضي الله عنه عن قتلى الحل وصفين فقل والذي
نفسى بيده لا يموتن أحد من هؤلاء فقلبه نقي الا دخل الحمة يشير إلى الفريقين
نقله الطبري وغيره فلا يقنع عندك ريب في عدل أحد منهم ولا قدح في شيء

من ذلك فهم من عدت وأقوالهم وأعمالهم انتهى عن المستندات وعدالتهم
مفروع منها عند أهل السنة ألا قولاً لعمارة في من قاتل عيال لم يفتت إليه
أحد من أهل الحق

ثم قال بعد ذلك بصحيفة ١٨٠ وأما الحسين فانه لما ظهر فسق يريد عند
الكافة من أهل عصره بعثت شيعة أهل البيت بالكوفة للحسين أن يأتيهم
فيقوموا بأمره فرأى الحسين أن الخروج على يريد متعين من أجل فسقه لاسيما
من له القدرة على ذلك وطلب من نفسه بأهليته وشوكته فأما الأهلية فكانت
كامل وريادة وأما الشوكة فعطى برحمته الله فيها لأن عصية مصر كانت في
قرش وعصية قرش في عند مصاف وعصية عبد مصاف انما كانت في بني أمية
تعرف ذلك لهم قرش وسائر الدس ولا شكروه . ثم بعد أن ذكر ما يتعلق
بهذه العصية قال بصحيفة ١٨١ فقد تمير لك عطف الحسين إلا أنه في مردنيوى
لا يصير العاطف فيه وأما الحكم الشرعي فلم يعط فيه لانه موطن نظمه وكان
منه القدرة على ذلك ولقد عدله ابن الماس و بن زبير وابن عمر وابن الحنفية
أحواه وغيره في سيره إلى الكوفة وعلموا عطفه في ذلك ولم يرجع مما هو
بسيئه لما أراد الله . وأما غير الحسين من الصحابة الذين كانوا يطهار ومع
يريد منهم والعراق ومن التامس لهم فرأى أن الخروج على يريد وإن كان
فاسق لا يجوز لما بدأ منه من المرح والدماء فاقصروا عن ذلك ولم يتابعوا
الحسين ولا انكروا عليه ولا ثنوه لانه محتهد وهو أسوة للمحتدين ولا يذهب
ذلك العاطف أن تقول ثنائهم هؤلاء مخالفة الحسين وقعودهم عن نصره ، فاهم
أكثر الصحابة وكانوا مع يريد ولم يروا الخروج عليه ، وكان الحسين يستشهد
بهم وهو يقاتل بكرلاء على فصله وحقه ويقول : سلوا حارث بن عبد الله
وأسعيد الخدرى ، وأس بن مالك وسهل بن سعيد ويريد بن أرقم وأمثالهم
ولم يسكر عليهم قعودهم عن نصره ولا تمرص لذلك لعمري انه عن اجتهاد منهم .
الى أن قال بصحيفة ١٨٢ هـ هو الذى يدعى أن تحسن عليه افعال السلف

من الصحابة والتابعين فهم خيار الامة واذا جعلناهم عرصة للقدح فن الذي
يحتسب بالعدالة ؛ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس قرني ثم الذين
يلونهم مرتين أو ثلاث ثم يمشوا بالكذب . فحمل الخيرة وهي العدالة مختصة
بالقرن الاول ولذي يليه فايك أن تموت نفسك أو لسانك التعرض لاحد
مهم ولا يشوش قلبك بالرب في شيء مما وقع منهم وليس لهم مذاهب الحق
وطرفة ما استنطعت فهم أولى الناس بذلك وما اختلفوا لاجل بيعة وما
قاتلوا أو قتلوا لا في سبيل جهاد أو اطم رحق واعتقد مع ذلك أن اختلافهم
رحمة لمن بعدهم من الامة ليقنن في كل واحد عن بختاره منهم ويحمه امامه
وهاديه ودليله فأهمهم ذلك وتبين حكمة الله في خلقه وكوانه واعلم ان الله
على كل شيء قدير واليه الملحق والمصير اه

ومن ذلك تعلم أن الخليفة الاول أما نكر الصديق رضى الله عنه لم يخرج
عليه أحد ولم ينكر عن خلافته أحد الا سعد من عبادة وكذلك الخليفة الثاني
وهو عمر رضى الله عنه . وأما عثمان فمن حرج عليه قائم خرج عن اجتهاد كما
بينه ابن خلدون لصحيفة ١٧٩ وصحيفة ١٨٠ . وكذلك ما كان من محاربة
على دماوية وحسين ويزيد كل ذلك لا يقتضي تلما في الخلافة وفي حروب
نصب الامام وكانت باعثا عظيما لتسلسل على التعمق في مباحث لسياسة
والالتجاء الى الخلافة طريق المهد بان يعهد السابق لمن بعده واستمر الشأن
كذلك في ملوك الاسلام الى يومنا هذا عني ان التنازع على الامامة لا يكون
داعيا الى البحث الدقيق في علوم السياسة ولا علاقة له بذلك ولا يصده كما
أن الذي عليه جمهور العلماء والعقهاء أن التنازع فيها لا يكون قدحا مادام
وليس طلب الامامة مكروها كما بيته الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية
في فصل « فاداً اجتمع أهل الخلق والعقد »

قال المؤلف في صفحة ٢٤ : « مثل هذه الحركة كان من شأنها ان تدفع
القائمين بها الى البحث في الحكم وتحليل مصادره ومذاهبه ودرس الحكومات

وكل ما يتصل بها وقد الخلافة وما تقوم عليه الى آخر ما تتكون منه علوم
السياسة الى آخره

ونقول هذا الذي قاله المؤلف اما جهل بما قام به علماء الاسلام فيما ذكره
أو نجاهل عنه لقرص يرمى اليه لان علماء الاسلام بحثوا في الحكم بحثا دقيقا
في علم الاصول والفروع وحلوا مصادره ومداهمه بأنهم بيان وعقدوا لذلك
الابواب والفصول ولم تبق حكومة من حكومات العالم ولا ملة من الملل
الا درسوها ودرسوا كل ما يتصل بها كما هم يسيروا الخلافة وما تقوم عليه
على أحسن ما يكون من علوم السياسة لا فرق في ذلك بين علماء العرب من
المسلمين وعلماء المحم منهم فقد يسيروا ان الخلافة تنعقد باختيار أهل الحل
والعقد ويسوا الشروط التي يجب ان تتوفر في هؤلاء كما يسوا الشروط التي يجب
أن تتوفر فيمن يبايعونه ويمطونه ثمرة قلوبهم وعقده انفسهم ويسوا الطريق
التي يتمونها في المنايعة وحيث بينا لك ما عدا الاجر فيما سبق عسبنا الاخير
هنا فنقول قال الماوردي في الاحكام عاذا اجتمع أهل الحل والعقد للاختيار
تصفوا حول أهل الامامة الموحدة فيهم شروطها فقدموا للبيعة منهم
أكثرهم فصلاوا كلهم شروطا ومن يسرع الناس الى طاعته ولا يشقون
عن بيعته فاذا تمين لهم من بين الجماعة من أداهم الاجتهاد الى اختياره عرضوها
عليه فان احب اليها بايعوه عليها وانعقدت بيعتهم له الامامة يلزم كافة الامة
الدخول في بيعته والالتقاء لطاعته وان امتنع من الامامة ولم يحب اليها لم
يجز عليها لاسيما فقد مراعاة واختيار لا يذخه اكراه ولا احوار وعذل عنه
الى من سواه من مستحقين فهو تكافؤ في شروط الامامة اثنان قدم لها اختيارا
أُسهما وان لم تكن زيادة لسي مع كمال البوغ شرطان ببيع أصفرهما سوا
حار ولو كان احدهما اعلم والاخر اشجع روعي في لاختيار ما يوحه حكم
الوقت فان كانت الحاجة الى فصل الشجاعة ادعى لا انتشار الثغور وظهور أهل
العماد كان الاشجع أحق وان كانت الحاجة الى فصل العلم ادعى اسكون الدهماء

وظهور أهل الدع كان لأعم الحق ، فإن وقع الاختيار على واحد من
 اثنين فنسارعاها فقد قال بعض الفقهاء يكون قدحا لهما معا ، ويمدح إلى
 غيرهما ، والذي عليه جمهور العلماء والفقهاء أن تضارع فيها لا يكون قدحا
 مائلا ، وليس طلب الإمامة مكروها فقد تضارع فيها هل الشورى لها ردعها
 طالب ولا مع مهادنات ، وحلف الفقهاء فيما يقطع به تضارعا مع تكافؤ
 الأحوال ، فقلت صائفة بقرع بينهما ويقدم من قرع متهما ، وقل آخرون بل
 يكون أهل الاختيار بالخيار في بيعة أيهما شاءا من غير قرعة ولو تبين لأهل
 الاختيار واحد هو أفضل الخانة فصاروه على الإمامة وحديث بعده من هو
 أفضل منه ، انعقدت ببيعتهم إمامة لآل وللمبحر المدول عنه إلى من هو
 أفضل منه ولو استدرك بيعة للمدول مع وجود الأفضل نظر فإن كان ذلك
 لعدر دعا إليه من كون الأفضل عائداً ، ومريضا أو كون المفصول أطوع في
 الناس ، وقرب في القلوب انعقدت بيعة المفصول وصحت إمامته ، وإن بويج
 لغير عدل فقد احتلف في المقد بيمته وصحة إمامته وذهبت طائفة منهم
 الملاحظ أي أن بيمته لا تنفذ لأن الاحتياط بد دعا إلى أولى الأمرين لم يحز
 المدول عنه إلى غيره بما ليس بأولى كالأحتمد في الأحكام الشرعية وقال الأكثر
 من الفقهاء والمكلمين بخور إمامته وصحت بيمته ولا يكون وجود الأفضل
 مانعا من إمامة المفصول د لم يكن مقصرا عن شروط الإمامة كما يجوز في
 ولاية القضاء تنفيذ المفصول مع وجود الأفضل لأن زيادة الفصل مصلحة في
 الاختيار وليست معتبرة في شروط الاستحقاق إلى آخر ما ذكره الماوردي
 في المفصول التي نرى هذا الفصل من كتابه من البيان السكاكي الشافعي فيما يتعلق
 بالخلافة كما أن علماء قد بسوا ما تكون عليه الخلافة إلى آخر ما تكون منه
 علوم السياسة فيروغ الفقه وسوله فقسما الأحكام إلى أحكام سياسية
 وبينوا مستنداتها وما أحدث من الكتاب والسنة وشروط العمل بها والشروط
 التي يجب أن تتوفر فيمن يعمل بها وإلى أحكام غير سياسية وبينوا ما أخذها

كذلك من الكتاب والدة وأن الذي يعمل بها في الحقيقة خلاف الأحكام
السياسية فإن الذين يعملون بها هم لائمه وولاء لا مورو ، من هذا أمر أن
علماء المسلمين أول من قام بالبحث لتتبع في علوم السياسة وأول من وإلى البحث
في هذا العلم وكانوا كذلك حينما كان أهل أوروبا كانوا أو حلهم محمد ودواضي
في الأحكام والعلوم ودمين حردى أمام العلوم السياسية وعبره من - ثر
العلوم ولا ربح شاهد عدل ولولا أن الله تعالى قيس للمسلمين وروى المؤمن
أن أن حب كل لكتب المتداقة بالسياسة والعلوم وعنى بها علمه لاسلام
ودرسها درسا دقيقا وقبوه بحثا لما كان لعلوم السياسة سياسية كانت أو
غير سياسية ثرى بلاد الشرق ، لاقى بلاد العرب لأن كل من في أوروبا في
ذلك الوقت لم يكن منهم من له أدنى عربة في بحثه وتعميله و وكان فيهم من
هو كذلك لما أمكن مؤمن أن يبحث كتب اليونان في بلاد الشرق وكان
اللاحق والاحدر بها ومعلوم اليونان وغيرهم من أهل أوروبا

ومن ذلك نعم أن المسلمين لم ينفوا خيارى هذه الأمم لسياسة ولم ينفوا
دون من حانه حائرين ولم ينفوا المطرقى في كتب من كتب اليونان لاقى
كمات الجمهورية لافلاور ولا كتب السياسة لارسطو ولا أميرها من كتب
السياسة و هم واسع عجزهم لارسطو أن تفوه لهم لاول لامن بعد أن
وقعو على كنبه ودرسوه وعدوا به ونكات لميرة لافلاور قد تفوق
على استنده بسعة البحث وصراحة البين وتسبق له في جمع المتناسبات
ولكن المؤلف أراد أن يعظم المجهود هذه لوصحة وهو من مطالعة حسنة
على التاريخ الذي يشهد بعدم صدقه وخروج عليه الا ليرتب عليه بغير حق
مارتبه في آخر صحيفة ٢٤ وما بعدها من دم الخلافة والحقى عالم حيث يقول
« لم يترك عسوة أن يهتم بعلوم السياسة فنهامه بغيره علة منهم عن تلك
العلوم ولا حملا لخطر و لكن السبب في ذلك هو نقصه عديت

ولا اصل في الخلافة عند المسلمين أن تكون رحمة أى اختيار أهل

العقد والخل » لى أن قال « غير أننا اذا رجعنا الى الواقع ونفس الامر وجدنا ان الخلافة فى الاسلام لم ترتكز الا على أساس لقوة الرهينة وأن تلك القوة كانت الا فى الدادر قوة مادية مسلحة فلم يكن لحليفة ما يحوط مقامه الا الرماح والسيوف ولحيش المدحج واللبأس الشديد ، فبتلك دون غيرها يطمئن مركزه ويتم أمره » انتهى

فهذا ما ادعا المؤلف أن ينص على المسمين فى رسمه تركهم العلوم السياسية وهو يعلم انهم ما تركوا شيئاً مما وهاهى كتبهم غلا خرائن الشرق والغرب تشهد بذلك وابن سينا فى الشفا لم يدع علماً لا بحثه ودقق وحقق مسائله ومع ذلك تقول المؤلف فى نبي عصر ارتكزت الخلافة على أساس اقوة الرهينة التى كانت الا فى الدادر قوة مادية مسلحة ، أى عصر ابى بكر رضى الله عنه ؟ كلام لم ترتكز خلافة أى بكر رضى الله عنه الا على رغبة أهل الحل والعقد من المسلمين ورسمهم الا من شذ وهو سمدن عبادة وحده كما أن خلافة عمر كانت نهد أى بكر اليه فقبلها الكل وارتكزت على رغبة أهل الحل والعقد من المسلمين وكذلك خلافة عثمان كانت ناه على عهد عمر لسته من اصحاب رسول الله منهم عبد الرحمن بن عوف أمين لامة بص الحديث قد اختاروا عثمان فدايموه وابعاه الناس فارتكزت خلافته كذلك على رغبة أهل الحل والعقد من المسلمين وأما خلافة علي فقد كانت على ما وصفنا وسنذكر تفصيل ذلك فيما بعد فى علي رضى الله عنه وأما أن الخليفة لم يكن له ما يحوط مقامه الا الرماح والسيوف الى آخر ما قاله المؤلف فهذا ضرورى لكل حكومة تريد ان تحكم وتقوم بالعدل وتحفظ الانفس والاموال والاعراض ونحمل الكفاية على العمل بقوانينها ومنع الاشرار عن ان يفسدوا فى الارض كما قدمنا ان الملك لدى حقيقته الاجتماع الضرورى للبشر ومقتضاه التغلب والقهر تكون أحكام صاحبه فى الغالب حائرة لذلك وجب أن يرجع فى ذلك الى قوانين سياسية الى آخر ما قدمناه وأى حاكم خليفة كان أو ملكاً أو رئيس جمهورية أو أى رئيس كان

يطعن مركزه ويتم أمره وبمكته أن يقيم العدل في رعيته فيصرب على أيدي
الاشرار ودوى الاطماع ويمتنع الاعتداء على قومه الا اذا كان يحوط مقامه
الرماح والسيوف والحيش المدحج والبأس الشديد ولذلك قال الله تعالى خطابا
للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تمته (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيال زاهدون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)
فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له ربه سبحانه (والله يعصمك
من الناس) قد حاط مقامه بالرماح والسيوف والحيش المدحج والبأس الشديد
حتى قال صلى الله عليه وسلم (نصرت «لرب» من مائة شهر) فليست تلك
القوة التي جعل المؤلف الخلافة ترتكز عليها حاسة بالخلافة بل هي عامة
ضرورية لسكل حكومة قامت في العالم كله من عهد آدم الى يومنا هذا أو
تقوم الى يوم القيامة

قال المؤلف قد يسأل التردد في أن الثلاثة الاول من خلفاء الراشدين
مثلا شادوا مقدمهم على اساس القوة المادية وقوة هي فواعد الذلة والقهر
ولكن يسأل الشك في أن علياً ومعاوية لم ينتبوا عرش الخلافة الا تحت سلال
السيوف وعلى أسنة الرماح الى آخر مقال ونقول تفصيلا لما أجده من قبل انما
قاله المؤلف من صريح على الخلفاء الثلاثة الراشدين وسائر اصحاب رسول
الله فصلا عن انه كذب وبه ان كان لا بعد طعنا على الخلافة في ذاتها بل هو
تمويه بشأها ودليل على وحواسها انه لو لم يكن في الاسلام منصب يسمى
بالامامة يحسب على الامة أن يسندوه الى من هو أحق به فاذا أسند الى غيره
أو أسند اليه ويوقع ورأى أن بيعته قد تمت وجب على كافة المسلمين طاعته
لما قاتل علي معاوية فان عليا كان يعتقد أن بيعته قد تمت بعباية من بايعه
وأن معاوية خارج عليه ونازع فهو يقاومه للوصول الى حقه ومعاوية ومن معه
كانوا يرون أن مبايعة علي لم تتم لذلك قاتلوه وقد قدمنا عن ابن خلدون
أن كلا من الفريقين مجتهد ومأجور عند الله تعالى وان كانت الحق مع علي

ومعاوية يحطىء لكن لختهد الحطىء لا نتم عليه ل هو مأحور مرة والمحق
مأحور مرتين وقد فصله من قبل

وما كونه قاله مؤلف كدنا على التريح

فبقول قد تدوع لا تصد رضى الله عنهم والمأحور رضى الله تعالى عنهم
قدعا لا تصار الى بيعة سعد بن سعد وودعا المهاجرون الى بيعة أبي بكر
وقعد سبي في بيته لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس معه أحد فيير الزبير
من الموم ثم استنزل الحلى رضى الله عنهم سريعا وقى على وحده لا يرف
عليه ولا يجمع من لفة الناس ولا يجمع أحد من ثقاته فقد لا تصار المهاجرين
مأحور ومكتم فيروهم نوكرهم خطبة وحتج عليهم في حديثه قوله عليه
الصلاة والسلام (لا لغة من يرش) ودعوا للحق ورجعوا ويايعوه أبا بكر
وتابع الله من على مبعثته ما عدا سعد بن سعد وحيث لا يحل رجوع
الانصار كلهم الى بيعة أبي بكر من أن يكون عن عدة وهرجاء رغم المواقف أو
عن ظهور حق اليهم أو حب لا عبادتهم لبيعة أبي بكر أو دعوا دلائل مطروقة
لغير معنى ولا سفين الى قسم رابع بوجه من الوجهة وال قيل قد ياييونه
عامة وقهر عدت كذب لانه لم يكن هـ لك قتل ولا نصيب ولا سبب
ولا تمديد ولا وقت طويل يمدح لاوعيد ولا سلاح مأحور ومحل في يترك
الانصار وهم رضى الله عنهم فارس محمد طاب كلهم مشيرة وحدة فب دور
من شجعانهم مالا رضى ورايه وهو هو تقوا تداية أعوام مسئلة محاربين
لجميع العرب في أنفصر بلادهم موطنين أنفسهم على الموت متعربين مع
ذلك للحرب مع قبصر وروود الكسرى والفرس من يخلصهم ويندعوهم الى
اسماعه ون يكونوا كأحد من بين يده عدة صفة الانصار انى لا يكرها لا
وقيم عهده الكذب من يحل للمسمع عدة يبرهونوا بكر وردين تياممه
مقطعه عمر وعبد الرحمن بن عوف لا يرجع ن عشيرة كثيرة ولا الى مولى
ولا الى عصاة وممل ورجعوا اليه وهـ سندهم مبدع ويايعوه بلا تردد ولا

تطويل وكذلك يبعد كل البعد عن بطلان ان يرجع الانصار عن دولهم وما
كانوا قد رآوه من انت الحق حقهم وعن مباينة من عملهم سمع من عبادة
معارضة للاخوف ولا مهور الحق ليهم من المحل اتفاق أهواء هذا العدد
المعظم على ما يعرفون انه باطل دون خوف يضطربهم الى ذلك ودون طمع
يتبعجونه من مال وجاه بل بما فيه ترك الامر ولدنيا وزيادة وتسليم كل ذلك
الى رجل لا عشرة له ولا ممة ورجل حارس ولا حاجب على ما ولا فصر يمنع فيه
ولا موال ولا مال وكذلك على كيف سلمه أما مختارا بعد ستة أشهر وسكنت
طول هذه المدة عن معارضة في تكر وهو الذي لا نظير له في الشهامة ومعه
جماعة من بني هاشم وفي المنصب في بن كاه هؤلاء من قتل هذا الشيخ لدى
لا داعع دونه وكان عدده مائة وعن مائة وزجره بل قد علم كل هؤلاء الذين
هم اولو القوة وولو الناس الشديدون أن تكر رضى الله عنه على الحق وأن من
خالعه على الناس ودعوا جميعا ورواه ما بين مختارين ولداك تدين حليا
أن عليا والانصار انه رحموه اني يمة أنى تكر امره بل حق صرح عندهم ،
وأن خلافة الخليفة الاول أنى تكر رضى الله عنه قد ارتكرت على
رغبة أهل الحل والعقد من المسلمين ، وقد تمت ان لماعة مرض كفاية متى
قام بها جماعة من أهل الحل والعقد اعتقدت لامعة لمن بايعوه ولا يلزم
اتفاق الجميع على ذلك

وأما خلافة عمر فقد كانت مهمتي أنى تكر رضى الله عنه لعمر محض من
الصحة وأحاروه وأوجدوا على أنفسهم طاعة عمر رضى الله عنه ، وتولى
لامانة واقب أمير المؤمنين ولم يخف في ما معه أحد من المسلمين ولا حرج
عليه أحد وما يتخذ حارسا يحفظه بل كان عدله هو الذي يحفظه فان عدله
عم كل لدولة الاسلامية واشتهر بالعدل عند الموافق والمخالف حتى صار
يضرب المثل بعدله

وأما خلافة عثمان رضى الله عنه فقد كانت بالمهد من عمر الى السنة بقية

العشرة وجدل لم ان يحادوا المسلمين ففوس بعضهم الى بعض حتى انتهى
ذلك الى عبد الرحمن بن عوف فاجتهد ونظر المسلمين ووجدهم متفقين على
عثمان وعلى فائز عنده بالبيعة او اذنته اياه على لزوم لاقتداء بالشيخين في كل
ما يفعل دون احتداد فانقد أمر عثمان لذلك وأوحوا طاعته والملائم الصحابة
حاصرون لذلك كما كانوا حاصرين لعهدني بكر لعمر ولم يسكر كلا من العهدين
أحد منهم فدل على أنهم متفقون على ذلك ولم يكن عثمان بهذا وحده بل
حشد الناس من الصحابة والتابعين ممن كانوا بالمدينة وعرض عليهم نفسه
وجعلهم في حل من مبادئه فبايعوه جميعا بلا خلاف ومن هذا تعلم أن خلافة
الخليفة الثالث أيضا قد ارتكزت على رغبة أهل الحل والعقد من المسلمين
ولم ترتكز على أدنى شيء من القوة الأدبية ولا مادية. ومن ذلك تعلم
أيضا أن المؤلف خاضع بن موضوع الامامة ووجوب نصب الامام وبين
نزع دلي طلب الامامة التي هي رياسة عامة يحوز لسكل من يرى نفسه باحتماد
صحيح أنه أحق بها من غيره أن يطالب بها وان يقايل دوسها فان لم يكن كذلك
كان متعلما عاصيا لله ورسوله لا يحمله على ذلك الا حب الرياسة وقد جعلت
النفوس على حب الرياسة وحب الرياسة كحب الدنيا رأس كل خطيئة قال الله
حب الرياسة . فلما وافى وما كان لا مير المؤمنين محمد الخامس سلطان تركيا أن
يسكن اليوم بدر لولا تلك الجيوش التي تحرس قصره الى آخره ونقول له ان
الشرائع والديانات وكل أمر يحمل عليه الجمهور لا يندفعه من العصبية اذ المطالبة
وحمل الناس على الشرائع والديانات لا تتم الا بها فالعصبية ضرورة ناعلة
وبوجودها يتم أمر الله منها ولذلك جاء في الحديث الصحيح (ما بدت الله نبيا
الا في منعمة من قومه) وقد رأينا الشارع قد دم العصبية أيضا وندب الى
اطراحها وتركها فقل عليه الصلاة والسلام وان الله ذهب حكم عبية الجاهلية
وفخرها بالآباء انتم ذو آدم وآدم من تراب فلعلمنا ان الشارع انما يذم الافراط
في العصبية كما يذم التفريط فيها فكان الممدوح عند الشارع هو القدر المتوسط

بين جانبي لافراط والتفريط فكان من ضروريات كل ملك ملاميا كان أو غير
اسلامى وكل خليفة اسلامى أن يكون له جيوش ومنعة تحرسه وتحافظ عليه
وعلى حكومته وهما يحمل الناس على اتباع قوانينه السياسية الدينية كانت أو غير
دينية ويحفظ رعيته ويذود عن بيضة دولته فليس مايقوله المؤلف فى شأن
أمير المؤمنين محمد الخامس أو غيره من امراء الاسلام وسلاطينهم خاصا بهم
بل هو امر عام لكل امراء الارض وملوكها لانه امر طبيعى لكل ذى رئاسة
وليسطر المصنف أمامه ومن حقه وعن يمينه وعن شماله فلا يحد ملكا من
ملوك الدنيا وأمراؤها ورؤسائها الا وله جيوش ومنعة يحرسونه ويذودون
عن دولهم ويعمرون من يعتدى عليهم لافرق فى ذلك بين الماضين والحاضرين
الآن والأتين فى المستقبل . فـ قال المؤلف يعنى أو يتعاضد عن الشمس
الى تكاد أشعتها تحطاف نصره فى وضع السور وينسب اسمين ويعيب
عليهم ما ليس بمعيب ويحصرهم بذلك دون من شاركهم من الامم الغير المسلمة

وبهذا يبطل قول المؤلف بصحيفة ٢٥ لاشتت مطافا فى ان العلية دائما
كانت صناد الخلافة ولا يذكر التاريخ لها خليفة الا اقرن من دهبنا بتلك الرهبة
المسلحة التى تحوطه والقوة القاهرة التى تظله والسيوف المصهنة التى تذود عنه . اهـ

على انا نقول للمؤلف ماذا تريد من هذا القول تريد ان يكون ملك له
ملك ورعاية على امة أو خليفة أو امم أو رئيس عام يسمى "أى اسم كان
له رئاسة عامة على امة من الامم لها حكومة ذات قوانين سياسية شرعية كانت
أو غير شرعية ولا يكون له جيش ومنعة يجمع بذلك من يعتدى عليه أو على
أمنه وعلى قوانين حكومته أريد المؤلف ذلك ويعيب الامم والامم ويسمى
فى الارض بالفساد ويظلم فى الملوك ولا حرج عليه ، وعلى القوانين ولا حرج
عليه ويعتدى على الامة بحجبه المؤلف من الملحددين أمثاله ولا حرج مستترا
فى ذلك وراء حرية الدستور وحرية الرأى مع أن الدساتير الوصمية لا يمكن
فى الامة الاسلامية أن تلسخ القوانين الالهية الشرعية وحرية الرأى انما

تكون في حدود القانون بدون ان يعتدى أحد على أحد بمجرح احساسه في نفسه أو ماله أو دينه أو عرضه والأحكام حرية شخصية لا تنقيد نظم ولا تراعى ملكا لملك ولا عرضا لدى عرض ولا دين لدى دين وهذه حرية مضمونة في الشرائع كلها وعند العلماء أجمع من المؤلفات ولولا ان يرتكب شطط في القول لم يصاغى القارئ سائلا خلافا في وقفا هذا ليرى في كل حلقة من حلقاته مع قهر واهدة وينبش في ذلك لدى يسعى عرشا لا يرتفع الا على رؤوس البشر ولا يستقر الا فوق اعناقهم الى آخر مقال مستندا في قوله ان مقاله ان حدوده في مقدمته من صحيفة ٢٢ وصحيفة ١٣٨ من النسخة التي نقرأها المؤلفات وتقول ان حدوده قال في ذكره ولكنه قال ما يقتضي ذلك ولم يكن للامانة قورين سياسيه ديدية طوية بمقاديرها ويحسمون لاحكامهم وينسكون بها وليث ما يقتضي ذلك قال في صحيفة ١٣٢ و

(فصل ٥ في ان لدول الامة الاسنيلاء العظيمة الملك أصاها الدين امام من بيوة أو دعوة حق) ما منه وذلك لان الملك ان يحصل بالتمسك والتمسك بما يكون له مصيبة وتسمى لاهواء على المصداق وجم القلوب وتأتيها ان يكون دعوة من الله في قامة دينه قال تعالى (لو امة قت ما في الارض جميعا ما ألت بين اديهم) وقره ان القلوب اذا تدعت في اهواء لبطال والميل الى الدنيا حصل لتنافس هذه الخلافة ودا بصرفت الى الحق ورفضت الدنيا والاطال وأقيمت على الله تدعت وحبها فذهب التنافس وقل الخلاف وحسن التعاون والتعاضد واسم لطاق الحكمة لذلك فعممت الدولة كما بين لك بعد ان شاء الله تعالى . وقد بين ذلك في الفصل الذي بعده من تلك الصحيفة حيث قال له الله السلب في ذلك كما يدماه أن الصبغة ليدنية تذهب بالنفوس والنحاسد الذي في أهل العصبة وتغرد لوحدة الى الحق فاد حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يتف لم شيء لالت لوحدة وحدة

والمطالوب متساو عندهم وهم مستميتون عليه وأهل الدولة التي هم طالبوها وإن كانوا أضعافهم فأغراضهم متباينة بالباطل ونحو ذلك لتقية الموت حاصل فلا يقاومونهم وإن كانوا أكثر منهم بل يغلبون عليهم ويماحلهم القاء بما فيهم من الثرف والدل كما قدمناه . وهذا كما وقع للعرب صدر الاسلام في الفتوحات فكانت حيوش المسلمين بالفادسية والبرموك نصرا وثلاثين ألفا في كل معسكر وجوع فارس مائة وعشرين ألفا بالفادسية وجوع هرقل على ما قاله لوقدئ أربع مائة ألف فلم يقف للعرب أحد من الحاسين وهزموا وغلبوا على ما تأيد بهم واعتبر ذلك أيضا في دولة لثونة ودولة الموحديين فقد كان بالمغرب من القبائل كثير ممن يقاومهم في العدد والعصية أو يشف عليهم إلا أن الاجتماع الديني صاهف قوة عصيتهم بالاستبصار والاستماتة كما قلناه فلم يقف لهم شيء وعثر ذلك أن حالت صيغة الدين وفقدت كيف ينقص الأمر ويصير الغلب على نسبة العصية وحدها دون ريادة الدين فتغلب الدولة من كان تحت يدها من المصائب المكافئة لها أو لثروة القوة عليها الدين غلبهم عصاة الدين لقوتهم ولو كانوا أكثر عصية منها وأشد مداوة واعتبر هذا في الموحديين مع ريادة لما كانت ريادة أبدى من المصامدة وأشد توحداً وكان للمصامدة الدعوة الدينية بانواع المهدى فلدسوا صيغتها وتصاعفت قوة عصبيتهم بها فغلبوا على زنازة أولا واستتبهم وإن كانوا من حيث العصية والمداوة أشد منهم فلما حاربوا تلك العصية الدينية انتصت عليهم ريادة من كل جانب وغلبوا على الأمر واسترعوه منهم والله غالب على أمره انتهى ومن ذلك تعلم أنه على فرض صحة وقوع ما قاله بصحيفة ٦٠ نقلا عن ابن خلدون فذلك إنما كان سبباً أن لامة الاسلامية حالت هنا صيغة الدين وفقدت فذلك وقع بينها التماس والتحاسد وتنازعت على الخلافة وليس السبب نفس الخلافة ولا وحوث نصب الامام وإن كان الواقع أنه لم يقع نزاع على الخلافة إلا بعد على ومعاوية لأن عثمان قتل ولم يعهد لغيره وترك

ذلك للمسلمين يختارون من يكون اماماً فكان ما كان مما قد ساء وقدمنا أنه لا خلافة له بالخلافة نفسها وأما معاوية بعد أن استقر له الامر ومن بعده من خلفاء بني أمية فكان كل خليفة يهتد لمن يكون بعده ولم يقع نزاع على الخلافة وكذلك خلفاء بني العباس فعلم كذلك وضعف الخلافة بعد ذلك وتغلب المتغلبين على السلطان لم يكن ضاراً بنفس الخلافة لأن المتغلبين ما كانوا يشاركون الخليفة في لقب الخاص بالملك وذلك كما قال ابن خلدون بصحيفة ١٥٥ و ١٥٦ أن الملك والسلطان حصل لأوليه منذ أول الدولة بعصبة قومه وعصبيته التي استتبعتهم حتى استحكمت له ولقومه صبغة الملك والقب وهي لم تزل باقية وبها انحفظ رسم الدولة وبقواها . وهذا المنصب وإن كان صاحب عصبة من قبيل الملك أو الموالى والصنائع فعصبيته مندرجة في عصبة أهل الملك وتابعة لها وليس له صبغة في الملك وهو لا يحاول في استبداده انزعاع الملك ظاهراً وإنما يحاول انزعاع نمراته من الامر والهي والحل والعقد والابرار والنقض يوم فيها أهل الدولة أنه متصرف عن سلطانه منعدي في ذلك من وراء الحجاب لاحكامه فهو يتجافى عن محبات الملك وشاراته والقباه جهده ويبعد نفسه عن التهمة بذلك وإن حصل له الاستبداد لانه مستتر في استبداده ذلك بالحجاب الذي صر به السلطان وأولوه على أنفسهم عن القبول منذ أول الدولة ومغالط عنه بالنيابة ولو امرض لشيء من ذلك لنفسه عليه أهل العصبة (لم يروه هلاله) وقبيل الملك وحاولوا الاستئثار به دونه لانه لم تستحكم له صبغة تحملهم على التسليم له والالتقياد فيه لك لاول وهلة وقد وقع مثل هذا لعبد الرحمن بن الناصر بن المنصور بن أبي طاهر حين مما الى مشاركة هشام وأهل بيته في لقب الخلافة ولم يقع بما قطع به أبوه وأخوه من الاستبداد بالحل والعقد والمرام المتتابعة فطلب من هشام خليفته أن يمهده بالخلافة فنفس ذلك عليه بسو مروان وسائر قریش وبايعوا لابن عم الخليفة هشام محمد بن عبد الجبار بن الناصر

وخرجوا عليهم وكان في ذلك خراب دولة العامين وهلاك المؤيد حليفهم واستبدل منه سواه من أعيان الدولة الى آخرها واختلت مراسم ملكهم والله خير الوارثين اهـ وهكذا حال الملوك مع وزراءهم الذين يستبدون بالحكم ويمردون بالحل والمقد دون الملك نيابة عنهم يتجافون كل التحاف عن سمات الملك وشاراته وألقابه ويعدون أنفسهم عن التهمة بذلك وكذلك الحال في رؤساء الجمهوريات منهم ووزرائهم لا يشارك الوزراء ذلك الرئيس في سمات رئاسته وشاراته وألقابها وانظر أيها المصنف أمامك ومن حطك وعن يمينك وعن شمالك نجد الوزراء في كل أمة ملكية أو جمهورية مع أن يدهم السلطة التنفيذية بل ونواب الامة الذين يدهم سلطة التشريع واسقاط الوزارات نجد كل هؤلاء يتجادون عن سمات الملك وشاراته وألقابه ويمعدون أنفسهم عن التهمة بذلك ويحافظون على مقام الملك وعلى طاعة الملك وهكذا الحال مع رؤساء الجمهوريات ووزرائهم ونوابهم وهكذا سلاطين آل عثمان لم ير كل سلطان سابق يهد أن يكون بعده على مقتضى القانون المتبع عندهم في ذلك ولم يقع يوماً ما نزاع على السلطة وعرشها ولا جلس عليه واحد منهم بالتمهر والمعبية بعد أن ملك عثمان الاول الى أن انتهت أيامهم وكان ما كان من الكباريين مما لا تعرض له . نعم كان كثيراً ما يقع النزاع على الملك وارتقاء العرش قبل أن نوحده قوانين ولا يت العهد ويحفظ الملك في بيوت خاصة من كل أمة ولكن قد انقضى ذلك وأصبح في حيز كان فالذي يدهو المؤلف الى أن يسمي على الملك والخلافة الآن

وأما اتخاذهم الحيوش والمسة فكان لما قدمناه من أن ذلك ضروري لكل رئيس له رئاسة عامة وحكومة وأمة ولو أن المسلمين حافظوا على الصمة الدينية وامتثلوا الاوامر والمواهي خصوصاً قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دولهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم

وأنتم لا تعلمون) فأتحدوا العدة والمدد وسادوا الأمم ومائلوهم في الآلات
الحربية التي تستعمل للحروب في كل عصر وأون لما علموا على أمرهم بل كان لهم
الغلب على كل من سواهم من الأمم

ألا ترى أن المسلمين انما اسم ملكهم وقوى سلطانهم وعم أكثر
المسكونة حينما كان مهمم التغلب على الغير والذب عن الطورة وكانوا أسوة
في طموحها ومرماهم الى العز وعم يستطيون الموت في براء محمدهم ويؤثرون
الهلكة على عسده ويمتقدون أن لهم في جهادهم احدى الحسنيين اما الفوز
ولصبر والغنائم والفتح وما الموت والشهادة والحياة الطيبة الا لدية عند الله
نعالي كما قال سبحانه « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
هم من جنسهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون ببسمة من الله
وفصل « الآية فتركوا تلك الخصال التي أمرت بها الشريعة وتكاسلوا عن
العرو والجهاد ورصوا بالمدة والاستعباد حتى صاروا اذا نرد الواحد منهم
بالجند خرج عن عصبيتهم وكسح من عنتهم واستأثر بالاموال فشاور وذهبت
ريحهم وقد فعلوا ذلك كله فكان ما كان مما راء الآن من ضعف المسلمين
وتسلط الدول العربية عليهم وألقوا بأيديهم الى التهلكة بخالفين في ذلك
قوله تعالى « وأمعقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة »

فأنت ترى أن الخلافة التي هي حكومة بخار رئيسها الامة وهو الامام
العام والخليفة الاعظم ونعطيه السلطة التنفيذية الكاملة الكافية السكولة
لمصالح الامة لدية والديوية وبفرض الله تعالى قوانينها السياسية والوحي
الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم شريعة كافية كاملة لمصالحهم في
الحياة الدنيا وفي الآخرة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ليست
هي السبب فيما أصاب المسلمين من وهن وضعف وتفرق كلمة ومذلة واستعباد
وما لسبب في ذلك محالةتهم لما توجه عليهم تلك القوانين التي فرضها الله لهم

سبحانه وتعالى بقوله في كتابه «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واخذتموه» وقوله عز من قائل «ولا تمارعوا فتمشوا وتمذهب ربحكم» وقوله سبحانه وتعالى «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» وقوله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» الآية وقد حالقوا كل هذه الآيات وأمثالها فلم ينصروا الله تعالى في دينه لم يذلهم حيث يقول «ان تنصروا الله ينصركم ويثبت قدمكم» ويقول عز من قائل «ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا يمددكم من بعده» أي لا ناصر لكم سواه، لا ترى الى قوله تعالى للمجاهدين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بياك ما أصابهم من الهزيمة «واقصد صدقكم الله وعده ان ينجيهم بآدمه حتى ادخلهم ومارعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أركم ما نحبون معكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صدركم عنهم لينيلكم من هذا فاعلم أن المسلمين حاجة شديدة لديهم وديارهم الى الخلافة التي تحمل الامة على العمل بقوانينها السياسية التي فرضها الله لها وذلك لا يكون الا بالخيش والمصلحة التي تحت يد الخليفة

وان ذلك الذي يسمى عرشاً والى كان لا يرتفع الا على رؤوس البشر ولا يستقر الا فوق أعناقهم الى آخره لكن كل ذلك لمصلحة البشر أنفسهم وانتظامهم في معاشهم ومعادهم وتقابلهم في الارض كما قال تعالى «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض» وهكذا قصت سنة الله في خلقه انه لا يد لكل امة من حاكم ومحكوم وسيد ومسود والله في خلقه شؤون فهذا الذي يريد ان يخلدوا فيها قاله ويريد ان يوشروا فيها قاله ولذلك نقل أن كسرى يوشروا لما سئل لماذا اشتهرت بالعدل فقال كنت تجارى الممسيء باسماته والمحسن بحسبه ولا ألو جهداً في ذلك ولا يريد واحد منهما ذلك الذي يربى اليه المؤلف من العسف والظلم لان الحسن والمشاهدة تكذبه ألا ترى الى أنه قد يحدث بعض أهل الصواب المملوكي دولة

تستغنى عن العصية وذلك أنه اذا كان لعصية غلب كثير على الامم والاجيال
وفي نفوس الثائمين بامرهم من أهل القاصية ادعان لهم واتقياداً فاذن نزع اليهم
هذا الخارج واتقيد عن مقر ملكه ومنبت عره اشتعلوا عليه وقاموا بأمره
وظاهروه على شأنه وعموا شيعته دولة برحون استقراره في نصابه وتناوله
الامر من يد أعيانه وحراره لهم على مظهرته باصطغاثهم لرتب الملك وخططه
من ورارة أو قيادة أو ولاية ثم ولا يطعمون في مشايركته في شيء من
سلطانه تبايها لعصيته واتقياداً لما ستمحكم له ولقومه من صبة العلب في
العلم وعقيدة ایمانية استقرت في الادعان لهم فلو راموها معه أو دونه لزلزلت
الأرض زلزلاً

قال المؤلف بصحيفة ٢٦ وص ٢٧ طبعي أن الملك في كل امة لا يقوم الا
على العلب والقهر فان ملكه من صب شريف ويدود يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية
والشهووات البدنية والملاد المصابية . فيقع فيه الناس طالباً وقل أن يسعه
أحد لصاحبه الا اذا غلب عليه وطبعي في الامم لاسلامية بنوع خاص أن لا
يقوم فيهم ملك الا بحكم القاب والقهر أيضاً ثم بعد أن ذكر أن دين الاسلام
هو الدين الذي لم يكنف بتعليم أتباعه فكرة الاغناء والمساواة الى آخره قال:
من الطبعي في أولئك المسلمين الذين يدينون بالخربة رأياً ويسكون
مداهبها عملاً ويأتقون الخضوع الا لله رب العالمين ويناجون ربهم بذلك الاعتقاد
في كل يوم سبع عشرة مرة على الأقل في حمة أوقاتهم للصلاة من الطبعي في
أولئك الاباة الاحرار أن يأتقوا الخضوع لرجل منهم أو من غيرهم ذلك
الخضوع الذي يطالب به الملوک رعيتهم الا خضوعاً للقوة وزولا على حكم
السيف القاهر وقول أولاً ان المؤلف ذكر في مقدمة كتابه أن الباعث له من تأليفه
هو البحث من تاريخ القضاء وأنه انما بحث عن الخلافة لكونها أساس كل
حكم في الاسلام على ما يقول المسلمون فكان لا بد من بحثها وكلامه بصحيفة
٣٥ صريح في أن الخلافة نوع خاص من الحكومة يسميه الفقهاء خلافة

وليس هو نوعاً من أنواع الحكومات التي أعدها المؤلف بمصنفته ٣٥ فأذن هي ليست حكومة تصبغت أمور المسلمين ونوعى شؤونهم فليست من الملك الطبيعي ولا من الملك السياسي بل هي نوع آخر غيرهما وقد نعى عليها بما اشتمل عليه كتابه مما جعلها نكبة على الاسلام والمسلمين فهاذ نعى في ص ٢٦ وص ٢٧ على الملك أيضاً وجعله في كل أمة لا يقوم الا على العلب والقهر واستشهد من ذلك لعبارة ابن خلدون من أن الملك منصب شريف مهدد الى آخر ما نقله عنه في مقدمته التاريخية

وثانياً - انه لم يذكر من كلام ابن خلدون ما يدل على خلاف رأيه ذلك كما قدمناه أن العصبية الدينية ، تذهب الناس والنعماء في أهل العصبة وتفرد الوجهة الى الحق فإذا حصل لهم لاستبصار في غيرهم لم يقف لهم شيء لان الوجهة واحدة والمطلوب منساو عندهم وهم مستميتون عليه كما قدمناه وكذلك قال ابن خلدون كما قدمناه لما كانت حقيقة الملك أنه الاجتماع اضروري للنشر ومقتضاه التغلب والقهر الاذن هم من آثار العصب والحيوانية كانت أحكام صاحبه في الغلب حائرة من الحق بحجة بمن تحت يده من الخلق في أحوال دنياهم لخله اياهم في الغالب على ما ليس في طوفهم من أغراضه وشهواته ويختلف ذلك باختلاف المقاصد من الخلف والسلف منهم فتعسر طاعته لذلك ونحيي العصبة المعصية الى المخرج والقتل فوجب أن يرجع في ذلك الى قوانين سياسية مفروضة يسعها السكافة وينقادون الى أحكامها الى آخر ما قدمناه الذي تبين منه أن الملك وان كان مقتضاه التغلب والقهر لكنه ينقسم الى ملك لا يرجع الى قوانين سياسية مفروضة يسعها السكافة وينقادون الى أحكامها وهذا تكون أحكام صاحبه في الغلب حائرة من الحق بحجة بمن تحت يده من الخلق في أحوال دنياهم لخله اياهم في الغالب على ما ليس في طوفهم من أغراضه وشهواته وهذا ما يسمى بالملك الطبيعي والقسم الثاني ما يرجع الى القوانين السياسية المذكورة وهذا القسم ينقسم

الى قسمين: الاول ما يرجع الى قوانين سياسية مفروضة باسمها لكافة وينقادون الى أحكامها لكن هذه لقوانين مفروضة من العقلاء وكرار الدولة وانصرافها وهذا هو الملك السياسي الذي يرجع الى قوانين سياسية عقلية وضعها البشر لانفسهم

والقسم الثاني ما يرجع الى قوانين سياسية مفروضة باسمها لكافة وينقادون لاحكامها لكن هذه لقوانين مفروضة من الله تعالى اشرار يقررها وبشرعها وهذا الملك الذي يسمى بالخلافة والامامة الكبرى وقوانين هذا الملك قوانين سياسية دينية دفعة في الحياة الدينية والآخرة وذلك أن الخلق ليس المقصود منهم دنياهم فقط فاهم. ان لم تكن مطية للآخرة ومرتبة لها عبث وباطل ادعائهم الموت والقيامة والله يقول «أخضعتم لما خلقكم عبثاً» فالمقصود بهم ان هو دنيهم المقصود منهم الى العادة في آخرتهم (صرط الله الذي له ما في السموات وما في الارض) هذه الشريعة محمداً على ذات في جميع أحوالهم من عادة ومعاملة حتى في الملك الطبيعي الذي هو طبيعي للاحتجاج الانساني وأخبرته على مباح الدين ليكون الشكل محمول. مظهر اشرار فما كان منه يقتضى الفهم والنسب وجمال للقوة النفسية في مرعاها خور وعدوان مسددهم كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منه تقتضى لسياسة وأحكامها فلهذا هم أيضاً لانه امر بمرنور الله او من لم يحمل الله له نور قلبه من نور» لان اشرار أعظم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم من أمور آخرتهم وأعمال البشر كلها عائدة عليهم في معادهم من ذلك أو غيره قل صلى الله عليه وسلم «انما هي أعمالكم ترد عليكم» وأحكام السياسة: تطمع على مصالح الدنيا فقط قال تعالى «بمعون ظاهراً من الحياة الدنيا» ومقصود الشارع «لئلا صلاح آخرتهم فوجب يقتضى الشر ثم حمل الكافة على الاحكام الشرعية في أحول دنياهم وآخرتهم وكان الحكم لاهل الشريعة وهم لاسباب ومن قام فيهم مقامهم وهم الخدماء فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة وأن الملك الطبيعي هو حمل الكافة

هي مقتضى الفرض ولشهوة، والسياسي هو حمل الكافة على مقتضى
المنطق العقلي في جلب المصالح لديوية ودعم المصالح. والخلافة هي حمل الكافة
على مقتضى المنطق الشرعي في مصالحهم الاحرورية والديوية لراحة اليها اذ
أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في
الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا اه وقد
علمت بما قدمناه ان الخلافة هي عقد مباينة بين أهل العقد وحل وبين من
يختارونه ممن توفرت فيهم شروط الخلافة ليكون خليفة واماماً عما يقوم نيابة
عنه بأمور دينهم ودنياهم وبروصهم وبوسهم ويحملهم على مقتضى شريعة
الله التي ارطا على رسوله صلى الله عليه وسلم ولذلك تقول المؤلف ان أولئك
المسلمين الذين ذكرت أوصادهم لا يأبسون الخوض لرجل يختارونه طائعين
مختارين ليكون رؤساً عليهم على وجه ما ذكره محلاً ما أوجبه الله تعالى عليهم
فهم إنما خصموا بذلك الله رب العالمين والكلهم يأبسون عن الخوض لرجل
يملكهم ملكاً طبيعياً ويحملهم على أغراضه وشهواته أو يملكهم بالملك
السياسي فيحملهم على القوانين السياسية اوصعية فان خصموا لواحد من
هذين النوعين إنما يخصمون هجرأ عن دفع المسكر ولا يلقون بأيديهم الى
التمسكة ويعملون بقوله عليه الصلاة والسلام (من رأى منكم منكراً فليغيره
بيده فان لم يستطع فليذكره فان لم يستطع فلينبه) وذلك أصعب لايمان

ولكن لا يدري ماذا قصد المؤلف بعبه على الخلافة أولاً وعلى الملك
بنوعيه ثانياً ثم مرع على ذلك قوله بصحيفة ٢٨ وذلك ما ذكرنا من أن الخلافة
في الاسلام لم ترتكز الا على أساس القوة الرعية وأن تلك القوة كانت
الا في النادر قوة مادية مسلحة اه

فاذا سلمنا ذلك جدلاً فذلك العهد الذي ذكره المؤلف شاهد على ما نقوله
في ارتكاز الخلافة على السلب والنفور والمذم بأبوابه الثلاثة سواء كان خلافة
و ملكاً طبيعياً أو سياسياً يرتكز على أساس القوة الرعية والقوة المادية

المساحة قد اتقصى من قرون كثيرة مصت وأصبح في خبر كان ولم يبق له أثر في هذا الزمان كما قدمناه ولعله إنما قصد المؤلف بنعيه على الخلافة والملك بقسميه أن يدعو إلى حكومة ليس لها ملك ولا رئيس بأي نوع من هذه الأنواع الثلاثة والله أعلم بنوع الحكومة التي يدعو إليها كانت جمهورية أو اشتراكية أو بَشَعِيَّة لأن ذلك لا يعلم إلا من جهته. والذي تمتعده أنه ما من حكومة من أي نوع كانت إلا ولها رئيس وإنما لا بد لها من جيش ومنعة حتى يكون لها عصية ويتم أمرها لا إذا كانت لامة شيعوية على ما قدمنا أن أبا بكر قد ارتصاه أصحاب رسول الله باتفاق من كانوا حاضرين ولم يخرج عليه خارج من أهل الخلافة وإنما قال أهل الردة بعد ذلك حتى اجتمع العرب على الاسلام ثم عهد إلى عمر فافتى أنه ولم يخرج عليه خارج من أجل الخلافة وقاتل الامم فقدمهم وأذن لأمر بارتاع ما بأيديهم من الدنيا والملك فعملهم عليه وانزعوه منهم ثم صارت الخلافة إلى عثمان بن عفان فتمتضى عهد عمر إلى ستة يتحدون واحداً منهم بحلمه في الامر فانتخبوا عثمان رضى الله عنه لذلك ولم يخرج عليه أحد من أجل الخلافة ولا دعه أحد فيها حتى كان ما كان من قتله رضى الله عنه لأسباب أخرى من عمل الخلافة في غير الخلافة ثم صارت لعلى بن أبي طالب ود قدما ما يتعلق بذلك وقتله مع معاوية من أن ذلك كان عن جهاد وإن ذلك لا يضر بالخلافة فانه راع على من يستحقها لا في كون نصب الامام واجبا ثم اعتقر الامر بعد ذلك لمعاوية اصبغ الحسن رضى الله عنه معه ولم يخرج على معاوية أحد من حل الخلافة ثم انتقلت إلى يزيد بالمهد من معاوية واستمر انتقال الخلافة بالمهد من السابق إلى اللاحق في خلافة بنى أمية إلى ان انتهت مدتهم ثم انتقلت لخلافة بنى العباس وهكذا انتقلت الخلافة ايضاً من السابق إلى اللاحق بالمهد وستقرت الخلافة فيهم بمقتضى المعصية الاولى وإن صغفوا بعد ذلك والراع الذي وقع لم يكن على الخلافة وإنما كان بين الوراء والملوك على الانفراد بشمرات الخلافة وقد

فقدما ذلك منفصلا وبينا ان الوازع لديني في مدة الخلفاء الاربعة كان هو
القوى دون وازع العصية والملك وان هؤلاء الاربعة كانوا يحرصون على
اتحاد كل المسلمين ولو ادى ذلك الى هلاكهم حتى صنف ذلك لوارع الديني
وقوى وازع العصية فعمد ذلك وجد الملك ولذلك سأل رجل عبي رضي
الله عنه ما بل المسلمين احتنفوا عليك ولم يحتنفوا على ابي بكر وعمر فقال
لاي ابا بكر وعمر كانا والييين على مني وانا اليوم وآل على منيتك يشير الى
وارع لدين كما قاله ابن خلدون في (فصل في ولاية العهد)

قال المؤلف بصحيفة ٢٨ : لا معنى لقيام الخلافة على القوة والقهر
الا ارضاءها لمن يخرج على مقام الخلافة أو يعتدي عليه واعدد السيف لمن
يسس سواه ذلك العرش ويعمل على إزالة قوائمه انتهى و استدل على ذلك قصة
البصرة ليزيد حين قام أحد الدعاة الى تلك البصرة حطبا وقال أمير المؤمنين هذا
وأشار الى معاوية فان هناك فهذا وأشار الى يزيد فن أتي بهذا وأشار الى سيمه
واستند في نقل القصة بما نقله هاشم كتمان عن العقد الفريد لان عبد ربه
بالجزء الثاني في صحيفة ٣٠٧ ثم قال بصحيفة ٢٩ بعد ان تكلم على مرة الملك
على صاحبه ما نصه - دع عت هذا الحديث لدى نسوقه اليك قواعد عامة
ونظريات مجردة ودوام وقائم التاريخ ثابتة في لوح محفوظ انتهى . ثم ذكر
من اوقائع واقعة الحسين رضي الله عنه وقتل يزيد للحسين وواقعة عبد الملك
ابن مروان بنيت لله الحرام وواقعة أبي العباس عبد الله السفاح وسفك الدماء
وغير ذلك من الوقائع التي سردها استشهدا على ما قل

ونحن نقول لو سلمنا له ذلك فهذه الوقائع لا تدل على ذم الخلافة بل هي
عامة في النزاع على كل رياسة خلافة كانت أو ملكا أو غير ذلك كما قدمناه على
أما نذكر لك ما قاله المؤرخون الصادقون في مبايعة يزيد قال ابن خلدون
في (فصل في ولاية العهد) بعد أن ذكر أن الصحيح حوار ان يعهد الخليفة
الى ولده لاسيما اذا كانت له ادعوية تدعوا اليه من بشر مصلحة أو توقع منفعة

فتمتقي الظمة عند ذلك رأسا كما وقع في عهد معاوية لاسه يزيد وان كان فعل معاوية مع وفق الناس له حجة في اليأس ولذي دعا معاوية لا يثار اسمه يريد بالعهد دون من سواه عما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس وتماق اهوائهم بتماق أهل الحل والعقد عليه حيثئذ من بني أمية ادنو أمية يومئذ لا يرضون سواهم وهم عصاة قريش وأهل الملا أجمع وأهل العلب منهم فآثروا بذلك دون غيره من يظن أنه أولى بها وعدل عن العاصل الى المقصول حرصا على الاتفاق واجتماع الاهواء الذي شأنه أهم عند الشارع وان كان لا يظن بمعاوية غير هذا فعدائته وصحبته ما يمتثل من سوى ذلك وحصول أكابر الصحابة لذلك وسكونهم عنه دليل على انفساء لريب فيه فيفسوا من يأخذهم في الحق هوادة وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق فانهم كانوا أهل من ذلك وعدلتهم مائة منه وفقر عبد الله بن عمر من ذلك انه هو يحول على توره من التحول في شيء من الامور ما كان أو يحظورا كما هو معروف عنه ولم يبق في الخلافة لهذا العهد الذي اتمق عليه الجمهور الا ابن الزبير وتداول الخلفاء معروف ثم انه وقع مثل ذلك من بعد معاوية من الخلفاء الذين كانوا يتحرون الحق ويعملون به مثل عبد الملك وسليمان من بني أمية والسماح والمصور والمهدي والرشيد من بني عباس ومناهم من عرفت عدائهم وحسن رأيهم بالمسلمين والظفر لهم ولا يعاب عليهم ايثار بنياتهم واهوائهم وخروجهم عن سنن الخلفاء الاربعة في ذلك فشاأهم غير شأن أولئك الخلفاء فانهم كانوا على حين لم تحدث طبيعة الملك وكان الوارع دينيا فعد كل أحد وازع من نفسه فعهدوا الى من يرتضيه لدين فقط وآثروه على غيره ووكالوا كل من اسمو الى ذلك الى واره وأما من بعدهم من لدن معاوية فكانت العصية قد أشرفت على غايتها من الملك والوارع لدين قد ضعف وحتيج الى الوارع السلطاني والعصاة في فلو عهد الى غير من ترتضيه العصية لردت ذلك العهد وانتقض أمره سريعاصارت الجماعة الى العزقة والاختلاف انتهى . وهذا تعلم أن بيعة يزيد لم تكن بالمعيف والقهر والعصاة ولم يخاف في ذلك أحد الا ابن الزبير وحده ولعل

قول الخطيب فن أبي فهذا وأشار الى صيقه انما كان يريد ابن الزبير الذي
خرج عن الجماعة

وأما واقعة الحسين مع يزيد فقد قال ابن خلدون صحيفة ١٧٦ وما بعدها
اياك ان تظن بماوبة أنه علم ذلك «يعنى» الحق من يزيد «فانه» عدل من ذلك
وأصل بل كان بعدله أيام حياته في مجامع النماء وبهائه وهو أقل من ذلك
وكانت مذاهبهم فيه مختلفة . ولما حدث في يزيد ما حدث من الفسق اختلف
الصحابية حينئذ في شأنه فمنهم من رأى الخروج عليه ونقص بيعته من أجل
ذلك كما فعل الحسين وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ومن انضموا في ذلك
ومنهم من أباه لما فيه من اثاره العترة وكثرة القتل مع المعر عن الوفاء به لان
شوكه يزيد يومئذ هي عصاية بني أمية وجهور أهل الخلل والعقد من قريش
وتستمتع عصبية مصر اجمع وهي أعظم من كل شوكه ولا تلاق مقاومتهم
فأقصروا عن يزيد لسبب ذلك وأقاموا على لطاء هدايته والراحة منه وهذا
كان شأن جهور المسلمين والسكل بمحمدون ولا يسكر على أحد من العربيين
مقاصدهم في البرونجى الحق معروفه وفقاً لللائقدهم ثم قال صحيفة ١٨٠
من ذلك الفصل وأما الحسين فانه لما ظهر فسق يزيد فقد الكوفة من أهل عصره
بعثت شيعة أهل البيت بالكوفة للحسين أن يأتبهم فيقوموا بأمره فرأى الحسين
أن الخروج على يزيد متمين من أجل فسقه لاسيما من له القدرة على ذلك وسها
من نفسه بأهليته وشوكته فأما الاهلية وكانت كما نزل وريادة وثما الشوكه
فغالب برحه الله فيها لان عصبية مصر كانت في قرش وعصاية قريش في عهد
مضاف وعصية عبيد مضاف عما كانت في بني أمية تعرف ذلك لهم قريش وسائر
الناس ولا ينكرونه وانما نسي ذلك أول لاسلام لما شغل الناس من الدهول
بالخوارق وأمر الوحي وتردد الملائكة لصرة المسلمين وأعمور عوائدهم
ودهبت عصبية الجاهلية ومثارعها وسيت ولم يبق الا العصبية الطبيعية في
الحمية والدفاع بمنع بها في إقامة الدين وجهاد لمشركين والدين فيها بحكم

والله دة مرولة حتى اذا انقطع أمر الدولة والخو رق المهولة تراجع الحكم
بعض الشيء للعوائد فعادت المصيبة كما كانت ولم يكن كات وأصبحت مضر
أطوع لني أمية من - وهو بما كان لهم من ديت قبل فقد تبين لك غلط الحسين
الا أنا في أمر دنيوي لا يصبره الغلط فيه وإنما الحكم الشرعي فلم يعلط فيه
لأنه منوط بظنه وكان ظنه القدرة على ذلك الى آخر ما قدمناه في ذلك مما
يدل على أن كثيراً غير الحسين من الصحابة لم يروا ما رآه الحسين فكان مثلاً
قتل الحسين غلطه في اعتقاده أن الشوكة له وإنما من الزبير فإنه رأى في منامه
ما رآه الحسين فعلى كما سن وغلطه في أمر الشوكة أعظم لأن بني مسعود
لا يقاومون بني أمية لا في فعلية ولا في اسلام واقول تنهين لخطأ في
حجة محتمة كما كان في حجة معاوية مع علي لا سبب اليه لأن لاجماع هؤلاء
قصي لاداه ولم يحمدها هذا وأما يريد من خطه فسقه وعند الملك صاحب
ابن الزبير أعظم الناس عدلة واهيك بمدلته احتجاج مالك بفعله وعدول
ابن عباس وابن عمر الى بيعة عن ابن الزبير وهم معه بالحذر مع أن الكثيرين
من الصحابة كانوا يرون أن بيعة ابن الزبير لم تنعقد لانه لم يحصرها أهل الحل
والعقد كبيعة مروان وابن الزبير على خلاف ذلك الى آخر ما قدمناه من أن
الكل يمتدنون وان مثل هذا لا يصبر ولا يقتضى طمعاً على الخلافة ولا على
الخطيئة اذا قال من اعتقد بجهاد أنه مع نعمة فتنه عملاء بقديمناه من
قوله تعالى «وان طائفتان من المؤمنين اختلفوا في الآية» كما أن المدينة المنورة
اتى هي عاصمة الخلافة الاولى لم تنتهك حرمتها من حل الخلاف لا من
يريد ولا من غيره وحرب الحسين مع يزيد كان بالكوفة واذا كان وتم
شيء بالمدينة من القتل وغيره فهو كغيره مما يقع في سائر البلدان وقت
وجود الفتنة. واما حرب عند الملك لابن الزبير بمكة وجواره وعنده فهي
مثلة لخلافة الاحتماد فيها محال وان كان لراحح به لا يجوز
قال المؤلف كذلك تناحر بنو العباس ونهى بعضهم على بعض وعملوا

سبكتكين من ذلك وحارب الصالح نجم الدين الايوبي أحاه العادل أبا بكر
ابن السكندر خلعه وسجنه وامتلات دولتا المليك والحراكية بجمع الملوك
وقتلهم كل ذلك لم يكن إلا أثر من أثر حجب الخلافة والغيرة عليها ومن
وراء الحب والغيرة قوة القاهرة وكذلك القول في دولة بني عثمان اهـ

وأقول لو فرضنا أن كل ما قاله المؤلف صحيح فهو لا يضر بالمقصود
بالذات وهو نفس الخلافة والامامة ووجوب نصب الامام لأن هذا نزاع على
الامامة والخلافة لا في نفس الامامة والخلافة وبعد قدما أن النزاع على كل رياسة
من يرعى انه أحق بها في طلبة الامابع منه شرعا كالامابع منه عقلا والنزاع
عليها كالنزع عن غيرها من الحقوق التي ترفع عن أربابها على ذلك انما
يسلم في النزاع الذي وقع بين الامين والمأمون ولدى الرشيد ومال الرع بين
بني سبكتكين والذي في التاريخ انه لما توفي سبكتكين صاحب غرنة وقع
اختلاف بين ولديه اسماعيل ومحمود ثم تم الملك محمود فاستولى على خراسان
وغیرها وصار له ملك صخيم وقد فنده الخليفة القادر بالله ولقبه بين لدولة .
فان ترى أن الخلاف بين ولدي سبكتكين لم يكن على الخلافة ولم يكن
واحد منهما يطالب بالخلافة وانما كان الخلاف على لا تتراد بشرت الخلافة في
القارة التي كان يستقل بذلك فيها أبوهم سبكتكين ومحمود بن سبكتكين كان
معترفا بخلافة القادر بالله وقبل منه التقليد وما كان يتدبره في شيء من سمات
الخلافة ولا في شرائطه وكذا يقال في محاربة الصالح نجم الدين الايوبي أحاه
العادل وكذلك ما امتلات به دولتا المليك والحراكية انما كان فيما يتعاق
بالمملوك المقلدين من الخلفاء في تصورهم لا بالخلفاء نعم كان الخلفاء في ذلك الوقت
«قصي النصرف بالحجر عليهم في ذلك وقد قدما عن الاحكام السلطانية
للوردى ومقدمة ابن خلدون ان ذلك لا يصير بمصعب الخلافة ولا بالخليفة
وسبب ذلك ان للامام شرعا ان يفرض كل التصرفات أو بعضها لمن يشاء وكان
كل واحد من هؤلاء المملوك حريصا على أخذ التقليد من حبيمة زمانه حتى

لا يكون ناغيا وتكون أحكامه أحكام البينة ومهمهم من كان في منتهى العدل والعمل
بالشرع في كل أحكامه كحمود بن سبيكتكين ومنهم من لم يكن كذلك وهم
كثير خصوصا في دولتي الممالك والحرا كسة وما بنو عثمان فمؤلا قد بنوا
ملكهم على قانون يحمل لسكل من تولى الملك منهم ولى عهد يخلفه عقنصى
ولاية العهد من عهد محمد المنج الى أن زال ملكهم في هذا العصر
عصر الكاين ولنغرض ذ كل الملوك بعد الخلاء الراشدين ومن هذا حذوهم
كان كل واحد منهم كما يقول الاستاذ نحمله العيرة على الملك على أن يصون
عرشه من كل شيء قد يرزل أركانه أو يتقص من حرمة أو يقلل من
قدسيته لذلك كان طبيعيا أن يستحيل الملك وحشا سفاها وشيطانا ماردا
الى آخر ما قاله الصحبة ٣٠ نغرض ان كل هذا قد وقع ولكن بما لا شك
فيه ان كل ذلك قد انطوى بساطه وبعث أثره ولم يبق في ملك الامم المتمدينة
من هو بالعمة الى يقرها المؤلف ولا ما يقرب منها بل ان كل واحد من
اولئك الملوك جميعا اسلاميين وغير اسلاميين ملك سيامي يرجع الى قوانين
سياسية مفروضة عليها جميع امته ويتقيدون لاحكامها غاية الامر ان غير
الامم الاسلامية قد فرض قوانينها السياسية عقلاء امهم وكبرائها
وبصراؤها واما الامم الاسلامية فهم من اكننى بالقوانين السياسية
التي فرضها الله للمسلمين نشارع قررها وشرعها لهم كما تقدم ومنهم من
يرجع ملكه الى تلك القوانين الالهية في بعض الاحكام ويرحم في البعض
الاخر الى القوانين السياسية التي يفرضها عقلاء الامة وكبرائها ونصراؤها
وليدكر المؤلف لامة من الامم الاسلامية المتمدينة أو من الامم الاوربية
كذلك ملكها متصفا بالوصاف التي وصفها المؤلف الملوك الخيشد فما
هو الباعث الى البحث والعود الى ذكر ما مضى واقضى وتقادم عليه الزمان
وأصبح في حيز كان أربد المؤلف ان يكون الناس فرصى لملك لهم ولا
رئيس أم يريد ان الملك يترك ملكه لمن يعيث به ويترك امته لمن يستولى

عليها وترك عرشه فينسلط عليه الرعاع وسفلة الناس وهل يمكن للمؤلف أن يأتيه بملك في حد مصر وما قبله من مائة سنة من ملوك الأمم المتعدنة صعد على حرية العلم واستبد بمعاهد التعلم أو ضعط على عم السياسة لكونه يكشف من أنواع الحكم واطمته إلى آخرة أو حادى ذلك العلم وسد سبيله على الناس لاشك انه ادخل أن بحث بكل ما أوتي من قوة وسهره على ذلك عمل حريصة لسياسة وكل ملحد على وجه الأرض وكل اشتراكي وكل شيوعي وكل بشقي ما وجد إلى ذلك سبيلا. ألا يشاهدون المدارس عملاً أرحاء الأرض في أوروبا وفي مصر والمدون وفي كل مكان؟ ما بال المؤلف وأعوانه يكرون الحقائق ويكافرون، لابد أنهم يرمون بذلك إلى غرض خفي يكشفه المستقل وأمله يكون قريباً إذا رآل الستار الذي يحجبه الآن كما انكشف سر الجرمين الذين كانوا يمثلون الأرباب بعد أن رآل الستار الذي كان يحجب احرامهم (والله لا يهدي كيد الخائين) (ان ربك لبالمرصاد) ومن هذا تلم حال ما قاله المؤلف في آخر صحيفة ٣٠ وأول صحيفة ٣١

قال المؤلف لو ثبت عندنا ان الامة في كل عصر سكنت على بيعة الامامة فكان ذلك اجاماً سكوتياً بل لو ثبت ان الامة لم تحملها وتصلها قد اشتركت بالفعل في كل عصر في بيعة الامامة وعرفت بها فكان اجاماً صريحاً لو نقل ذلك البلاء انكره أن يكون اجاماً حقيقياً ولربما أن نستخلص منه حكماً شرعياً وان نتخذ حجة في الدين وقد عرفت من قصة يزيد كيف كانت تؤخذ البيعة ويقتصب لافرار وانتظر قليلاً قليلاً مزيد . اهـ

ونقول ان هذا القول الذي قاله المؤلف دل دلالة واضحة بأنه لا يفرق بين مقام الخلافة ومقام تعيين الخليفة مع أن المرض مثل الصبح طاهر كأيته من قبل . وقد بينا ان الاجماع على وحب أمم الامام اجماع قول صريح وان نقل اليها تواتراً واستمر عليه العمل الى زماننا وان انكار المتواتر مكابرة لا يلتفت اليها وان هذا الاجماع قد استمر العمل به من لدن عصر الصحابة

الى يومنا هذا قال في مسلم الثبوت وشرحه القوتج : العلم بالمتواتر حق ثابت
 خلافاً للسمية ثم عبدة سومات اسم لعنم كسره محمود بن سيكتكين والسمية
 قوم من الهند منكرو البوة وقولهم مكابرة صريحة على العقل اهـ والمؤلف لم
 يفكر ولا يستطيع ان ينكر ان لاجمع نقل متواتراً قولاً وعملاً على وجوب
 نصب الامام فعمل المؤلف يوافق في انكاره ذلك التواتر هؤلاء السمنية
 الذين يعبدون سومات وينكرون البوة

وما تعيين الامام بالفعل فليكون فرض نصب الامام على لكفاية لا يلزم
 ان يكون محمداً عليه السلام يكفي في ذلك ان يسلم بعض أهل الحل والعقد
 وهذا هو لدى وقع فيه الخلاف والبراع ولو ان المؤلف أنصف من نفسه
 لفرق بين المعامين ولم يخلط بين المفرقين ولم يسو بين المتحالين ومع ذلك
 لو فرضنا ان الاجماع سكوني كما يقول فالاجماع السكوني اذا اتصل العمل به
 واستمر على ذلك كل الامة عمراً بعد عصر كان اجماً قطعياً لا يقبل من أحد
 انكاره وهذا الاجماع فصلاً عن كونه قولياً صريحاً يعرفه الخواص والعوام
 قد استمر العمل عليه والاخذ به ولو لم يكن نصب الامام واجباً على الامة
 تركوه واستراحوا من الخلاف وسفك لدماء على ذلك ، ولكن لما كان
 واجباً على الامة نصب امام بشروط معينة وكان كل واحد يظن ان الشروط
 تحرفت فيه يطلب منها فن هنا ثرت نائرة الخلاف لا من وجوب نصب
 الامام وما أبعد أحد المقامين عن الآخر

وأما قوله وقد عرفت من قصة يزيد الى آخره فنقول له انك تانع في
 ذلك لمقالات الشيعة ولروافض والمعتزلة الذين طعموا على كثير من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن طعموا عليه معاوية رضي الله عنه ،
 وطعمهم غير مقبول عند علماء أهل السنة والجماعة ومن هؤلاء الطاعنين الجاهل
 ومثله فإياك ان تغير ذلك الطعن أدنى التغيرات فإنه ناشئ عن سوء العقيدة
 وتفریق كلمة المسلمين والطعن على صلغهم ليتسنى هؤلاء الطاعنين سماع

أقوالهم والاصفاء اليها فيصلوا الى غرضهم من ضعف لاسلام والمسلمين
قال المؤلف تذكرنا قصة يزيد بن معاوية بقصة فيصل بن حسين الى آخر
مقال وهذه كله كبرت نخرج من فيه ان يقول لا كذا وهل يمكن لمسلم ان يقبس
مما يمة يريد والهدد اليه من أبيه التي حصرها جمع كبير من أصحاب رسول
الله وجهم غفير من التامين واتفقوا على ذلك ولم يخلف أحد الا ابن الزبير
ويسويها بقصة فيصل التي حضرها قوم بخوف من ظلالهم ويؤثرون الحياة الدنيا
على الاستقامة في مراعاة الدين قوم ضمام لا عصبة لهم ولا عدد ولا عدة
وموافقتهم لا في المير ولا في التنفير لانهم ليسوا من أهل الاحتشاد والفقهاء في
الدين وهل يمكن لمسلم بعد ذلك أن يقول بما لا شك فيه ان هذا الذي أخذ به
خطيب معاوية البيمة ليريد هو عينه هذا الذي أخذ به الأنجليز اجماع العراقيين
لامامة فيصل ، أهل تسمى ذلك اجماعاً ام

ومع ذلك نقول من الذي يسمى ما وقع ليريد في مبايعته اجماعاً عليهم
ونما الذي نقوله ام وقعت من بعض أهل الحل والعقد وذلك كاف في انتقاد
البيمة وليس كلامنا في هذا باحضرة المؤلف اليه انما كلامنا في الاجماع على
نصب الامام . ومن لدى قال ان العراقيين أجمعوا على أن فيصل امام أو شبه
امام وهل يقاس اتفاق هؤلاء العوام باتفاق أصحاب رسول الله والتامين
ومنهم مجتهد العصر ومن هذا تعلم أنه لا علاقة لكلامه في صحيفة ٣٢
واوائل صحيفة ٣٣ قال المؤلف : عرفت أن الكتاب الكريم قد نثره عن
ذكر الخلافة والاشارة اليها وكذلك السنة الى آخر ما قال

ونقول لمؤلف ما هذه المعاطلة لا يلزم ان يذكر القرآن لفظ الخلافة
ولا لفظ الامامة ولكن عدت أن القرآن يدل على أنه لا بد للمسلمين من
حكومة تقوم لضبط أمورهم الدينية والديوية ولا بد للحكومة من رئيس
واقفاً لدليل على أنه لا يكون الا واحداً وهكذا كل حكومة في الدنيا لا
يكون لها لا رئيس واحد ولا لاختلاف نظامها . وعتى عدت أن الخلافة هي

ملك سياسى يرجع الى قوانين سياسية فرضها الله لعباده بشارع قررهما هي
قوانين سياسية دينية دفعة في الحياة الدنيا والآخرة فكيف لا يتوقف عليها
اقامة الشرائع الدينية وصلاح الرعية ونظام الاحكام في أمور الدنيا والدين .
ومن يشك في ذلك فهو مكر للصعوبات فلا يلتفت اليه ولا يقول عليه
قال المؤلف المعروف لدى ارتضاء علماء السياسة أنه لا بد لاستقامة الامر
في أمة متمدينه سواء كانت ذات دين أم لا دين لها ، وسواء كانت مسلمة
أم مسيحية أم يهودية أم عذلية الاديان لابد لامة منظمة مهما كان معتقدها
ومهما كان جسمها ولونها ولسانها من حكومة تباشر شؤونها .. الى آخر مقال
بصحيفة ٣٣ و ٣٤ و ٣٥

ونقول . مما لا يشك فيه قائل ان الامة الاسلامية امة منتظمة ولا بد لها
من حكومة تباشر شؤونها الدينية والدنيوية ، وقد بينا من قبل نوع هذه
الحكومة وانها أرقى وأكمل أنواع الحكومات وان الامة التي اختارت تلك
الحكومة هي خير أمة أخرجت للناس وانها أول امة قامت بان الامة هي
مصدر السلطات وان حاكمها الذي هو الامام وال خليفة إنما يستمد سلطته منها
واسما هي أول امة عمت الامم غيرها انه لا بد لها كما من التفرع لشؤونها
وانه لا بد له من مرتب يتقاضاه من ماله وان الامة هي التي تقدر ذلك المرتب
الا ترى ان أبا بكر رضى الله عنه في اليوم التالي لمبايعته خرج ذاهبا الى السوق
ليتحرر كما كان قبل المبايعه فقال له عمر بن الخطاب وسأله ابن تذهب فقال الى
السوق فقال له أنت الآن طاب للمسلمين فقال له من اين آكل انا وهيا الى
فقال له عمر تقدر لك كفايتك في بيت مال المسلمين وقد كانوا وقدروا له ما يكفي .
اليس هذا النظام الذي سنته الصحابة في المصدر لاول هو النظام الذي
تبنته الامم التي على أحدث نظم في الدستورية اليس أساس كل دساتير الامم
هو ان الامة مصدر جميع السلطات وعليها ينشأ ماعداها من مواد الدستور
ولكن حبك اشيء يعنى وبهم فانواف لما أحب ذم المسلمين وملا قلبه

التمسب عليهم حملة لا يبصر الحقائق التي كادت تحط بصره لشعاعها
يقول المؤلف بصحيفة ٣٥ بعد أن ذكر الآيات من سورة المائدة التي
كانت شجى في حلقه حتى اضطرنه الى الاعتراف بانها تدل على انه لا بد
للمسلمين من حكومة تباشر شؤونهم الدينية والديوية مانصة : يمكن حينئذ
أن يقال بحق أن المسلمين اذا اعتبرتهم جماعة متفصدين وحدهم كانوا كغيرهم من
أمم العالم كله محتاجين الى حكومة تصبط أمورهم وترعى شؤونهم
ونقول ان المسلمين أمة وجماعة على رغم أنف المؤلف والله تعالى في كتابه
يقول خطابا لامة الاجابة (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
ونهيون عن المنكر وتؤمنون بالله)

ويقول الله أيضا خطابا لامة الاجابة (وكذلك جعلناكم امة وسطا
تسكنون شهداء على الناس ويكون رسولكم شيئا طيبا) ويقول الله تعالى
على لسان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام (رب اجعلنا مسلمين لك ومن
دريتنا امة مسمومة لك وارثنا ما سكتنا وب علينا ذك أنت التواب الرحيم ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يلخبرهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
وبركهم انك أنت اعز الحكيم) ولعل المؤلف لا يحفظ القرآن والالاما
التجأ الى عبارة الامكان فقط دون أن يحمل كونهم أمة وجماعة منفصلة امراً
واقعياً وهم لامة التي كانت في مبدئها أكثر لأمم حمارة وتمدينا وعلمنا
وعقلا وأكبر الدول قوة واوسعهم ملكا
هذه آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

قال المؤلف الواقع المحسوس الذي يؤيده لعقل ويشهده التاريخ قديما
وحديث ان شعائر الله تعالى ومظاهر دينه الكريم لا تتوقف على ذلك النوع
الحكومة الذي يسميه الفقهاء خلافة الى آخر ما قاله بصحيفة ٣٦
ونقول له نقد يبين نوع الحكومة الذي تسميه الفقهاء خلافة وقلنا انها
ا كل أنواع الحكومات وأثبتنا ذلك بالادلة فهلا يدلنا المؤلف على نوع آخر

غير الذي بيناه وينبغيه على المسلمين وينبغي عليه ويقول ما قال اليس الخلفاء رجالا من بنى الانسان اليس ان صلاح المسلمين في أحكام دينهم ودينهم يتوقف على العمل بشريعتهم المأخوذة من الكتاب والسنة والحكم بها والذي ينفذ ذلك ويحكم به هم خلفاء الاسلام وموكلهم الذين يحكمونهم على مقتضى الشرع فكيف لا يكون بنا حاجة الى تلك الخلافة لامور ديننا وامور دنيانا. اما كان الاجدر بهذا المؤلف ان يرحم الى الكتاب والسنة حتى يرى فيها أنواع الاحكام المتعلقة بامور الدين وامور الدنيا (ما فرطنا في الكتاب من شيء) والخلفاء هم المنفذون لذلك الحاكمون به والخلافة حكومة سياسية قانونها ذلك القانون السياسي الذي فرضه الله لعباده

أبكر المؤلف شيئا من ذلك لا حرم انه ان اكر شيئا من ذلك كان مكارا لانه هو الذي صرح به ابن خلدون وغيره من العلماء المتكلمين والفقهاء ولا يعرفون غيره وما ذهب رسم الخلافة الاسلامية وانرها بذهاب عصبة العرب وفناء جيلهم الا لان ذلك اهلك اعمارا وآجالا كاعمار الناس وآجالهم وأن المتأخرين من بني العباس لم يعملوا مقتضيات الخلافة بل غلب عليهم حب الترف والشهوات وحرصوا على حدود الشرع ونسوا ماذكروا به وعرف ما هم فيه من النعم الوفية انكارية والمصارة لاهرة الداهية وما عصوا واينهم سموا ان الله على لهم ثم يأخذهم وهم في طغيانهم يعمهون وهذه سنة الله في خلقه اذ عمادوا على الفساد واستعملوا معه التي يحب عليهم شكرها في معصيته قال تعالى (فاما نسوا ماذكروا به فتجسسهم ان رب كل شيء عني حتى د فرحو عا أو تروا أخذناهم ائمة فاداهم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) على ان الواقع كما قدمناه عن ابن خلدون وغيره انه لم يبق الامر ملكا بحثا بل بقيت الخلافة وانما الذي نقص هو تصرف الطبيعة بالحر عليه من جملة ومنهم من يعدل كعمود بن سبكتكين ومنهم من لا يعدل كالكثير منهم وان الذي اختلف انما هو الوارع فكان الوارع في عهد الخلفاء الراشدين انما هو الدين

فقط دون العصبية ومن بعدهم نقص وارع لدين وازداد وازع العصبية حتى
 تنقص وازع الدين بالسكية واصبح الوزع هو العصبية فقط وهذا شيء
 والخلافة والامامة شيء آخر لأن كل ما قاله المؤلف إنما هو متعلق بشخص
 الخليفة ونصرفاته لا بنفس الخلافة والامامة ومقتضياتها فالخلافة والامامة
 والملك والحكومة شيء وشخص الخليفة والامام والملك والحاكم ونصرفه
 وعدله وعلوه كل ذلك شيء آخر ولكن من لم يفرق بين المهم واليهام لا
 يفرق بين الحكومة التي نرحم الى قوايين سياسية يسميها الكافة ويقادون
 لحكمها خلافة ثابت أو غيرها وبين نفس الحاكم ونصرفاته وصفاته خليفة أو
 ملكا أو غيرهما . ومن هذا تعلم أن كل ما قاله المؤلف بصحيفة ٣٧ مشدود
 عدم الفرق وإن المؤلف ركب متين حمياء وخبط خبط عشواء . الا ترى الى
 المؤلف كيف يذكر ما وقع من الظلم والتسلط على الخليفة في الدلائل التي تعلب
 ملوكها على الخليفة وحجروا عليه ونصرفه ولا يذكر ان هؤلاء وان استقلوا
 بالامر والنهي لكنهم كانوا معترفين بالخليفة وخلافته ويقبلون تقليده اياهم
 فان سامان وذريته من بعده في خراسان وما وراء النهر والقرامطة في بلاد
 البحرين وابن طاطبا في اليمن وبنو بويه في اصفهان وبارس والفرع من
 القرامطة في عمان ومع الدولة في الاهوار واسط وسيف الدولة في حلب واهمد
 ابن طولون في مصر وغيرهم ممن تعاضوا على الدلائل وملكوها كانوا ملوكا في
 ممالكهم يستقلون بأمر الخلافة فقط من أمر وهوى ولا يمارضون الخليفة
 في خلافته ولا شارئها والخبر على الخليفة في نصرفاته راجع الى ضعف
 في شخصه واكتفائه بالشورى دون اللب حتى أن خرويه بن احمد بن طولون
 زوج بنته للحميفة ببغداد وعمل ما عمل لابنته حين زما اليه بما هو معروف
 في التاريخ

واما الغاطميون فكانوا يرغمون انهم من ذرية فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلكوا مصر وادعوا الخلافة لانفسهم وبقي الامر

كذلك الى أن رالت دولتهم ورالت حكومتهم هذه تدب من بعدهم كالظاهر
 بيوس وزكي يمتل على أن يكون حكمه شرعيا ولا يكون باعيا تابع احده
 بنى العباس بعد أن ائتمروا بسبه بالطريق الشرعي وحضر ذلك المجلس جمع من
 العلماء والامراء كما يشهد بذلك التاريخ وما بقاء المسلمين ثلاث سنين بدون
 خليفة بعده استيلاء لتمر على أكثر عواصم الاسلام والحاصل ان كل ما ذكره
 المؤلف في هذه الصحيفة وصحيفة ٣٨ راجع الى خليفة في شخصيته ووصفه
 وتصرفاته لا الى خلافة التي هي ملك يستعبد المالك من الامة انى هي مصدر
 السلطة وقوانين ذلك الملك قوانين سياسية يسمها الكل ويتقنون الى أحكامها
 نابعة في الحياة لدية ولا آخرة كما قدمناه وليس من ضروريات وجود هذه
 القوانين ان يعمل بها الملوك والامراء من كان منهم له وارع ديني من نفسه
 كان يعمل به ومن لم يكن كذلك كان يعمل حسب اغراضه وشهوته فالتحال
 كل الخلل اعما هو بائس عن تعير الوارع كما قدمناه ولا مدخل للخلافة
 والامامة في شيء من ذلك



قال المؤلف في

الباب الاول - من الكتاب الثاني :

نظام الحكم في عصر النبوة

قصاؤه صلى الله عليه وسلم - هل ولّى صلى الله عليه وسلم قصاة - قضاء عمر - قضاء علي - قضاء معاذ وبي موسى - صعوبة البحث عن نظام لقضاء في عصر النبوة - خلو العصر السوي من مخايل الملك - اهمال عامة المؤرخين البحث في نظام الحكم السوي - هل كان صلى الله عليه وسلم ملكا . اه
ثم شرح هذه الجمل في هذا الباب من كتابه على ما استعمله . ونحن نتكلم معه على هذه الجمل ثم نتكلم على ما شرحها به في كتابه مقول :

اما نظام الحكم في عصر النبوة فقد علمت ان في عصر النبوة كان نزول الوحي متناهما والمصحات ظاهرة باهرة والوارع الديني في غاية القوة فكان الكل واحد من المسلمين وارع من نفسه هوديه فكان الكل اذا شعر بدهم شيء ذهبوا من تلقاء انفسهم ليتبعوا اليه صلى الله عليه وسلم فيحكم بينهم بما ينزله الله عليه من الوحي كما قال تعالى (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله) أي بما أوحى اليك الله وبما يعلمه الخاص والعام ان اركان الحكم هي حاكم ومحكوم عليه ومحكوم له ومحكوم به وطريق الحكم والحاكم في عصر النبوة كان هو عليه الصلاة والسلام بمصر القران كما قلنا والمحكوم عليه واه كانا بمحضران طائفتين مختارين فيسمع قول كل منهما فيعلم حيث شذ ما يقوله المدعى وما يقوله المدعى عليه وطريق الحكم هو البيعة أو ليعين أو الكول كما قال عليه الصلاة والسلام (البيعة على من ادعى ولعين على من أنكر) وهو حديث مشهور تلقته الامة بالقول بل ذهب كثير من المحدثين الى انه متواتر فكان طريق القضاء في زمنه اما البيعة واما الاقرار واما الكول

من الذين عند الانكار وبذلك علم المحكوم به أيضا وكان القانون الذي يكون الحكم على مقتضاه هو ما يوحى اليه به وحيا مثلوا أو غير مثلوا فادا حكم كان التنفيذ فور الحكم بمقتضى الوازع الدينى القوى فى نفس كل من المحكوم له وعليه قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسمووا تسلياً)

وقد قضى صلى الله عليه وسلم بالشفعة للشريك وبين الشركة التى بها يستحق الشفع شفعته وقضى فى الديون وتقد ومن قضى عليهم بالدين مباد وابع ما يملك فى دينه وقضى بالسرقه وقطع يد السارق وقضى بالثأر خلد غير المحصن ورحم المحصن وغير ذلك كثير . وقد ولى عليه الصلاة والسلام كثيرين من أصحابه القضاء وغيره من حباية الاموال والفتوى وتعليم الدين غير صر وهي وماد وأبى موسى فلا صعوبة فى البحث عن نظام انقضاء فى عصره الا على من عصى نصره وبعيرته وان مصر البى لم يحل اصلا عن غيايل الملك السياسى المستفاد من الدولة وقوابله السياسية التى يلحقها الكافة وينقادون الى حكمها معروضة من قبل الله تعالى ينزلها على رسوله ليحكم بها بين الناس كما هو صريح القرآن . غير انه ما كان عليه الصلاة والسلام ولا أحد من العلماء الراشدين يسمى ملكا لما أن الملك مظنة الظلم والفساد ولانه كان فى ذلك العصر نخلة لغير المسلمين . وأما اعمال عامة المؤرخين فى البحث فى نظام الحكم النبوى ان سموا ذلك الذى يدعيه المؤلف فلان البحث فى ذلك تكفل به المحدثون فى الكتب الحديثة وأصحاب السير فى كتبهم وهاهى كتب السير وكتب الحديث ماحقة يعرفها العام والخاص لا من حتم الله على قلبه وصممه وجعل على نصره غشاوة (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لامصمهم ولو اصمهم لثبوتوا وهم معصون)

قال المؤلف فى كتابه بصحيفة ٣٩ : لاحظنا اذ كما بحث عن تاريخ القضاء زمن النبى صلى الله عليه وسلم ان حال القضاء فى ذلك الوقت لا يخلو من صومس وإهمام بصعب مهمما البحث ولا يكاد يتيسر معهما الوصول الى رأى

فاضج يقره العلم وتطيب به نفس الباحث

لا شك في أن القصاص بمعنى الحكم في المنازعات وقضائها كان موجوداً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما كان موجوداً عند العرب وغيرهم قبل أن يجيء الإسلام وقد رفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم خصومات فقضى فيها وقال صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فأنا اطعم له قطعة من النار فلا يأخذها إلى آخر ما قال من أنه لم يكن من السهل على الباحث أن يعرف هل ولي صلى الله عليه وسلم أحداً غيره القصاص أم لا . اهـ

ونقول كان الواجب على المؤلف أن يبين ما في حال القصاص في زمنه صلى الله عليه وسلم من النصوص والاهام لا انه يسوق الكلام محلاً عاماً مبهماً مع بيان وجه ذلك واما مجرد أنه لاحظ ذلك لهُوى في نفسه وعى في بصيرته فهذا لا يدل على ان ما قاله مطابق للواقع ولكن المؤلف انما يقصد الطعن وانتشريك ولذلك تراه في كل ملأ كتابه هذا يسلك هذا الطريق لمبهم اذا كان المؤلف يعترف أن القصاص بمعنى الحكم في المنازعات وقضائها كان موجوداً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم أن أركان الحكم والقصاص كما قدمناه هي حاكم ومحكوم له ومحكوم عليه ومحكوم به وطريق الحكم فليقل لنا المؤلف ان كان الاهام في الحاكم فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معلوم ومشهور ومعروف بالتواتر وان كان في المحكوم عليه أوله أو به أو الطريق فلا يتأتى في شيء من هذا اهتام أو عروض لأن كلام المحكوم له وعليه حاضران في مجلعه صلى الله عليه وسلم والمحكوم به يعلم من أقواله الخصمين والطريق هي الحجة التي لها يؤثر كل من الخصمين أقواله وكل هذا يعلم من قوله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون إلي الحديث بل يعلم أنهم كانوا يتراعمون لديه صلى الله عليه وسلم ومنهم من هو أقوى الحجة ومنهم من هو صديقها وحذرهم من تجاوز الحق ودعوى الباطل وأنه صلى الله عليه وسلم كان يحكم بمقتضى الحجة التي تقتضي الدعوى ظاهراً ولو كانت على خلاف الواقع

ولذلك قال عليه السلام (أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) وهكذا كان الانبياء من قبله لأن كل واحد منهم عليهم السلام قدوة لأمته وليس القصص بعدهم ينزل عليهم الوحي فيحرمهم بالواقع فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر نصرياً لأمته فإذا لم يكن في كل ذلك شيء من الإيهام ففي أي موضع يكون الإيهام والغموض في قضائه صلى الله عليه وسلم

لم يبق من نظام القصص بعد ذلك كما يعرفه العقلاء والعلماء إلا روحان : النوع الأول هو الأحكامات قبل المرافعة لإعلان الخصوم وحضورهم أو من يوب عنهم أمام القضاة والأحكام التي تتخذ بعد الحكم لإعلان المحكوم عليه به والتنفيذ وإيصال الحقوق لأربابها

النوع الثاني هو القانون الذي يرجع إليه الحكم في حكمه والقاضي في قضائه لا شك أن النوع الأول بقسميه يختلف باختلاف الأمم واختلافها واختلاف الأزمان والأحوال والأشخاص والمقصود بالذات من ذلك يرجع إلى نتيجة واحدة هي حضور الخصوم وعلم كل واحد منهم بما يقوله الآخر وسماع القاضي قول كل من الخصمين والمعدل بينهما في كل شيء . وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك في قوله عليه السلام (هو بين الخصمين في لحظك ولفظك) وقوله صلى الله عليه وسلم (فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقض حتى تسمع كلام الآخر كما سمعت كلام الأول فإنه أحرى أن يتبين لك وجه القضاء) وأخرج أبو داود عن ابن عمر قال (قص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخصمين يقدمان بين يدي الحاكم) ومعنى قصي هنا أمر كما في قوله تعالى (وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه) وأخرج الحنفية عن أبي بكر أنه كتب لاتبه عبد الله وهو قاض بسجستان أن لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تحكم أحد بين اثنين وهو غضبان) ولعله في هذا المعنى هو أن القضاة مشوش الفكر فيحشون القاضي أن لا يعدل في قضائه لعدم فهمه كلام الخصوم على الوجه الذي ينبغي

فكان كل مشوش حكمه حكم الفصيح كجوع شديد ومدافعة الاخشين وغير ذلك كما نص عليه المتقدم وما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث معاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن معروف مشهور وقد ذكره المؤلف

والحديث الذي ذكره المؤلف بقوله انكم تختصمون الى الى آخره لفظه كما أخرجه الستة عن ام سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جلبة خصم بباب حجرته فقال (انما أنا بشر مثلكم وانه يأتيني الخصم ولعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فاحسب أنه صادق فأقصى له فن قصيت له بحق فأعماه قطعة من النار فليحملها أو يذرهما - وفي رواية للشيخين : انما أنا بشر مثلكم وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له بنحو ما أسمع ومن قصيت له بشيء من حق أخيه فأعماه أقضى له بقطعة من النار)

ومعنى قوله ألحن بحجته أقوى وأقدر . وقد قدما الكلام على هذا الحديث وان القضاء انما يكون بحسب الظاهر وكذلك قال صلى الله عليه وسلم (اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر) أخرجه الشيخان وأبو داود عن عمرو بن العاص

وأخرج أبو داود والسنائي عن عبد الله انه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذا اختلف البيعان وليس بينهما بينة فهو مايقوله رب السلعة أو يتنازعا كان) وسبب ذلك ان الاشعث بن قيس اشترى رقية من الحسن بن عبد الله لعشرين ألفا فارسل اليه عبد الله في غمهم فقال انما أخذتهم بعشرة آلاف قال عبد الله فاختر رجلا يكون بيني وبينك فقال الاشعث كن أنت بيني وبين نفسك فقال سمعت رسول الله . الحديث السابق . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (البينة على من ادعى واليمين على المدعي عليه) أخرجه الترمذي وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه امرأتين كانتا تخرزان في بيت أوفى الحجره خرجت احدهما وقد

اتعد بأشفا في كعها فادعت على الاخرى فرفع ذلك الى ابن عباس رضي الله
 عنهما فقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم لادعى
 رجال دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر
 ذكروها بالله وقرأوا عليها (ان الذين يشتركون بهدا الله وإنما نلوا الآسية)
 فذكروها فاعترفت أخرجه الحنفية وهذا لفظ البخاري . وعن أبي موسى ان
 رجلين ادعىا بميراث فبعث كل واحد منهما لشاهدين فقسمه صلى الله عليه وسلم
 بينهما أخرجه ابو داود والنسائي وقد بين رسول الله صودة اليمين التي يلزمها
 من تنوحيه عليه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال (لحل حلفه) (احلف بالله الذي لا اله الا هو ماله عندك شيء) يعني
 المدعي أخرجه ابو داود وبين عليه الصلاة والسلام من تقل شهادته ومن لا تقبل
 في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن حده قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (لا تحوز شهادة حائش ولا حائنة ولا ران ولا زانية ولا ذي ضرر على
 أخيه) أخرجه ابو داود ولترمذي بعد قوله حائنة (ولا مجلود حدا ولا مجرب
 في شهادة ولا ألقاع لاهل البيت ولا طين في ولاء ولا قرانة) قال الفراري
 القانع التام والمراد بالخائش الخيانة في الدين والمال والامانة فان من ضيع
 شيئا من أوامر الله تعالى أو فعل شيئا من منهياته كان حائشا في حقوق الله
 تعالى فلا يكون عدلا فان من لادين له لادمة له ومن لم تحسن معاملته مع غيره
 وهو العليم بسره ونحوه لا تحسن معاملته مع الخائش وهم لا يعلمون من أحواله
 الا ما ظهر منها . والتابع مثل الاحير الخاص الذي لا يشتغل لمير من استأجره
 والوكيل من الشخص فترد شهادة كل منهما للتهمة في حر المنع لنفسه لان
 التابع لاهل البيت يشفع بما يصير لاهل البيت فعلم من ذلك ان العلة في رد
 شهادة التابع الخاص ان شهادته تخر منعا له فذلك أحد الفقهاء عملا بملة
 الحكم فقلوا ترد كل شهادة جرت للشاهد منعا أو دفعت عنه مفرما أي
 جلبت له تقما أو دفعت عنه ضررا

فهذه الاحاديث وامثالها مما يطول ذكره قد بين بها الربى صلى الله عليه وسلم نظام القضاء وما يتوقف عليه القضاء وطريق القضاء وما يسعى أن يكون عليه القاضي حال القضاء وبين من تتوجه عليه العين من المخصوص كما بين انه لا بد للقاضي من سماع قول المخصص وانهم كانوا يتخاصمون ويترافعون لديه وان كل خصم كان يدعى بمحضته ولا شك ان هذا هو المقصود بالقات وما عداه وسائل تختلف باختلاف الناس والارمان فمن الناس من لا يحتاجون الى اعلان للمحضور ولا الى من يحضرهم بل يبادرون جميعا الى المحضور امام القضاء لافرق في ذلك بين مدعى ومدعى عليه وبما ذكرنا من الاحاديث أحمد صرح صلى الله عليه وسلم كتبه المشهور الذي كتبه لابي موسى الاشعري حين ولاء القضاء بالكوفة وهو الذي تدور عليه احكام القضاة وهي مستوفاة فيه يقول (اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فاعلم اذا ادلى اليك فانه لا ينفك نكلم بحق لا تهاذله وآس بين الناس في وحيك وعلمك وعدلك حتى لا يطلع شريف في حيفك ولا يياس ضعيف من عدلك المدينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح حائر بين المسمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمتنع قضاء قصبة أمس فراجعت اليوم فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل اللهم انهم فيما تلحاح في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الامثال والاشياء وقس الامور بمظاهرها واحمل لمن ادعى حقا طائبا أو بينة أمدا ينتهي اليه فان أحصر بيته أحدث له بحقه ولا استعملت القضية عليه فان ذلك أننى للشك وأحلى للعاه المسلمين مدول بعضهم على بعض الا محلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظليما في نسب أو ولاء فان الله سبحانه وتعالى عفا عن الايمان ودرأ بالبنات . وياك والفق والعجز والتأفف بالمحضور فان استقرار الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاحر ويحسن به الذكر والسلام اه قاضي نظام للقضاء خير من هذا الذي أشار

إليه ممرأ خذاً مما قدمناه من الأحاديث وعن الناس أيضاً من طابت أخلاقهم
وطهرت أفعالهم فلا يحتاجون في تنفيذ الأحكام عليهم إلى إعلان ولا حجز ولا بيع
جبرى بالطرق المعروفة اليوم . ولا شك أن الناس في عصر النبي صلى الله عليه
وسلم كانوا والاسلام غص طري برز الوحي على النبي عليه الصلاة والسلام وهو بين
ظهرانهم ويشاهدون آيات الظاهرة والمعجزات الباهرة وُرُول الملائكة
لثأبيدهم ونصرهم فكان لكل واحد منهم وارع ديني من نفسه بأمره بامثال
أوامر الشارع وينهاه عما نهاه عنه الشارع فما كانوا يحتاجون في الحصول إلى
القضاء ولا في التنفيذ إلى شيء مما يحتاج إليه الناس اليوم في ذلك وقد علمت
أنها من الوسائل التي تختلف باختلاف الناس وقد حرت سنة الشارع على عدم
ذكر الوسائل وتركها للناس يتحد كل واحد منهم الوسيلة التي توصله إلى ما هو
المقصود الأخرى أن لا تسمى كلفاً بالوصوء فقال (إذا قم إلى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم وأيديكم) الآية وترك الوسائل التي بها يحصل الماء إلى المسكفين
لاختلافها باختلافهم ولذلك جاء في بعض الآثار (يتحدث للناس أقصى بقدر
ما يحدثون من الفجور) . ألا ترى أن نظام القضاء في سويسرا لا يحتاج إلى
ما يحتاج إليه نظام القضاء في مصر ونظام القضاء في مصر يحتاج إلى ما لا يحتاج
إليه في لدرا وهكذا سائر الممالك قل أن تجد مملكة يتعد نظامها الفصائي
من كل وجه مع نظام مملكة أخرى

والحاصل أن نظام القضاء في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق
بالأجرات أن المصوم يحضرون من تلقاء أنفسهم متى شجرت بينهم خصومة
فيذكر المدمى دعواه ويحيط عنها المدمى عليه بدون أن يلقى المدمى في دعواه
ومنه المدمى عليه بل كل واحد منهما يسرد الوقائع على حقيقةها بحسب
ما يعلمه ويتأهب على ظنه فيحكم النبي صلى الله عليه وسلم إما بالبين أو السكول
بعد الإدكار أو بالإقرار وبمجرد أن يصدر الحكم يكون التنفيذ على الفور
وكان هذا النظام كافياً على قدر الحاجة حينذاك

ولنذكر بعضاً من قصاياه عليه الصلاة والسلام ليكون نموذجاً يعرف به نافعها فنقول : حاصم رجل من الانصار الزبير رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة الى يستقون بها النخل فقال صلى الله عليه وسلم لازبير اسق يازبير ثم ارسل الماء الى حارك فغضب الانصارى وقال ان كان ابن صمته قتلون وجهه صلى الله عليه وسلم ثم قال يازبير استق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله لاحسب هذه الآية زلت في ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية اخرجه الخمسة والحرة الارض ذات الحجارة السود والشرائح جمع شرجة وهو مسيل الماء من الجبل الى السهل والجدر الحائط وبروى بالذل المهلة والمهجة وهو مبلغ تمام الشرب * وعن ثعلبة بن ابي مالك رضى الله عنه قال - قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيل مهرور ومذيب ثلثين يقتسمون ماءه فقضى صلى الله عليه وسلم ان الماء الى الكعبين لا يجبس لاعلى عن الاسفل اخرجه مالك وابو داود ومهرور بتقديم ترى على لواء وادى بنى قريظة بالحجاز بتقديم الرأى على الراى موضع سوق المدينة ومذيب امم موضع بالمدينة * وعن حرام بن سعد بن يحيى ان نافقة لبراء بن عازب دخلت حائطاً لرجل من الانصار فامسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الاموال حفظها بالسهار وعلى اهل المواشى حفظها بالليل اخرجه مالك وابو داود * وعن رافع بن حديج رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ريع في ارض قوم بغير اذنهم فليس له من الزرع شيء وله ثقلته » اخرجه الترمذى * وعن ابي سعيد رضى الله عنه قال « اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حريم نخلة فامر بها فذرعت فوجدت سبعة اذرع او خمسة اذرع فقصى بذلك » اخرجه ابو داود

وأما النوع الثانى من نظام القضاء فهو القانون الذى يرجع اليه القاضى فى حكمه ويطبق احكامه وقصاياه على ما هو مدون به وذلك هو الكتاب

والسنة المروية من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا وقد أمر صلى الله عليه وسلم من قبل الله تعالى في كتابه أن يحكم بذلك فقال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أركنا الله) أي بما أوحى إليك الله لفظاً ومعنى وهو القرآن أو معنى فقط وهو السنة النبوية وقال تعالى في سورة المائدة (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وفي آية أخرى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وفي آية أخرى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فلا يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يحكم إلا بما أنزل الله لفظاً ومعنى أو معنى فقط لأنه صلى الله عليه وسلم معصوم عن الفسق والظلم والكفر وقال تعالى (وارل إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم من حيثك من الحق) إلى أن قال عز من قائل (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروا أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) أي وارل إليك أيضاً أن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم الآية فقوله تعالى وأن احكم بينهم الآية معطوف على الكتاب المذكور قبله في قوله تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب) فانه تعالى كما أنزل عليه الكتاب أنزل عليه انه مأمور بأن يحكم بما أنزل الله إليه والله تعالى يقول (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ويقول حل من قائل (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) فالقرآن قانون الهى فرضه الله على لسان شارع قررء وشرعه فهو قانون سيامى شرعى يسلمه كافة المسلمين ويتقادون لاحكامه وقد اشتمل على كل احكام جميع الحوادث التى حدثت وقت نزوله والتى تحدث وتتجدد الى أن تنقضى دار التكليف سواء كانت تلك الحوادث متعلقة بأمور الدين أو بأمور الدنيا فهو قانون سيامى شرعى دافع فى الحياة الدنيا وفى الآخرة دال على كل ما ذكرنا اما بعبارة واما بإشارات واما بدلالته واما باقتضائه واما بعموم لفظه أو بعموم علة حكمه وهو المعنى الذى من أجله شاع الحكم ، فكان شرعنا

قواعد عامة تطبق عليها أحكام الجريئات من الحوادث باكملها فهو يخاطب كل جيل يأتي كما يخاطب كل جيل مضى وجيل حالي فهو الكتاب الذي لا يبلى جديده بل يتدرج فيه ويتوحد منه حكم كل حادثة تجددت أو تتحدد الى أن يأتي أمر الله وقد قام الفقهاء بتفصيل ذلك تفصيلا وافيا كادلا شاميا وكل من الكتاب والسنة مدون مخروح في الكتب منقول اليها بطريق التواتر كالقرآن أو طريق التواتر والشهرة والآحاد مع صحة الاسناد كالأحاديث

من ذلك كله نعم أنه لا إلهام في نظام القضاء في عصره صلى الله عليه وسلم أما في القانون لا إلهي وهو الكتاب والسنة والذي يرجع اليه في الحكم والقضاء وتطبيق الأحكام ، أنظر أن المؤلف يستطيع أو يحظر على ياله أن فيه إلهاما أو موصفا ولو احتتم اليه شياطينه وأعوانه وكان بعضهم لمضطهرا إلا إذا كانوا وأكروا الشمس في رابعة لهار وقالو تلك المقالة التي بها يسلمون من الدين كما تسلم الشجرة من المعجن فأوامهم بهم وبئس القرار وبما الاجراءات فقد علمت أن ما كان منها في عصره صلى الله عليه وسلم فهو ممدوم لا إلهام فيه ولا غموص وأن ما كان كان على قدر الحاجة التي يتوقف عليها المقصود بالذات وانها هي لوسائل التامة لموصلة لذلك وكان ذلك أصلا في كل ما يحتاج اليه منها في كل عصر وحوار استعمله

وأما قول المؤلف : لم يكن من السهل على الباحث أن يعرف هل ولى صلى الله عليه وسلم أحدا غيره القضاء . فنقول له نعم قد ولى صلى الله عليه وسلم غيره القضاء كما ولى أمراء قال في المستعصي للعزالي : تواتر اتفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وقضائه ورسله وسعائه الى الأطراف لقبض الصدقات وتقريرها وتبليغ أحكام الشرع من ذلك تأميره أبا بكر سنة تسع وانفاذ سورة براءة مع علي وتحميله لسخ اليهود والمعقود التي كانت بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك توليته عمر رضي الله عنه على الصدقات وتوليته معاذا ، ومن ذلك انفاذه صلى الله عليه وسلم عثمان بن

هذان متحملا ورسولا مؤدياً عنه ومن ذلك توليته عليه الصلاة والسلام
على الصدقات والخبائات قيس بن حاصم ومالك بن نويرة والزرقان بن
بدر وزيد بن حارثة وعمرو بن العاصي وعمرو بن حزم واسامة بن زيد
وعبد الرحمن بن عوف وابا عبيدة بن الجراح وغيرهم ممن يطول ذكرهم
ثم لم يكن بعته صلى الله عليه وسلم في الصدقات فقط بل كان في تعليمهم
الدين والحكم بين المتخاصمين وتعريف طوائف الشريعة اه ملخصاً صحيفة
١٥١ جزء أول منه . وقد ولي الذي صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم
وجاء فيما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم له كما رواه مالك والنسائي عن
عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه أن في الكتاب الذي
كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن حزم في العقود أن في النفس مائة
من الابل وفي الالف اذا أوعب جداً لدية الكاملة وفي المأمومة ثلث الدية
وفي الجائفة مثله وفي المين خمسون وفي اليد خمسون وفي الرجل خمسون وفي
كل اصبع مما هنالك عشر من الابل وفي كل سن خمس وفي الموضعة خمس
وفي رواية أخرى للنسائي في النفس الدية وفي الالف اذا أوعب حذمه الدية
وفي اللسان الدية وفي الشفتين الدية وفي البيصتين الدية وفي الذكر الدية وفي
الصلب الدية وفي الميمين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية وفي المأمومة
ثلث الدية وفي الجائفة ثلث الدية وفي المقله خمس عشرة من الابل وفي كل
اصبع من أصابع اليد أو الرجل عشر من الابل وفي السن خمس من الابل وفي
الموضعة خمس من الابل وإن الرجل يقتل المرأة وعلى أهل الذهب ألف دينار
(ومعنى أوعب) استوفى حذمه (والمقله) الشجة التي تخرج منها صفار المظام
وقد جاء في الديات أحاديث كثيرة فيها بيان ما يجب من الدية في كل عصبية
مفصلاً كما بين في كتاب الزكاة أنواع ما يجب فيه الزكاة ومقدار ما يجب حسب
المفصل في كتاب التيسير من صحيفة (٥٧) الى صحيفة ٦٩ - حرره ناز وبهذا
تعلم أن ما قاله المؤلف بصحيفة ٤٠ - من ذلك ومن أن هناك ثلاثة من

المصداق بعدهم بالجمهور الى آخر ما ذكره بصحيفة ٤١ و ٤٢ و ٤٣ - الى ان قال بصحيفة ٤٤ - تلك روايات المختلفة التي قصصنا عليك نموذجاً منها تريد كيف يسوغ لما أن نستخرج ما قلناه لك من قبل من انه لا تتيسر الا حاطة بشيء كثير من أحوال القضاء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اهـ ناشيء من قصور بابه وعدم اطلاعه بذلك على هذا القصور وعلى عدم الفهم أيضاً ما قاله بصحيفة ٤٤ من قوله ودانث ذافد رأيت كيف اخذت الرواية عن حادثة واحدة الخ هذه المقالة ومن قوله ونقل صاحب السيرة النبوية خلافاً في أن مماذا كان والياً أو قاصياً الخ ما ذكره بهذه المقالة أيضاً مع ان ما ذكره في المقالة الاولى ليس فيه خلاف أصلاً وان بحث على ثلثين قاصياً لا ينال أنه كان التقص الخس من الزكاة وكذلك معاذ كما بحث قاضياً بمث غاربا ومعلها فليس هذا يمد من اختلاف الرأي وعم كل راو روى ما سمعه من شيعته وكل واحد منهم صادق فيما روى كما ان ما نقله عن صاحب السيرة أيضاً ليس فيه خلاف بل كان معاذ كما عمت قاصياً وأميراً على المال وأميراً على الصلاة ، ولا تنافي بين ذلك

ومن ذلك أعلم كدبه في كل ما قال وعدم دقوفه واطلاعه على علم دراية الحديث

قال المؤلف ذلك باننا وجدنا عند البحث في نظام القضاء في عصر النبوة ان غير لقضاء ايضاً من اعمال الحكومات ووظائفها الاساسية لم يكن في ايام الرسالة الخ ما فصله في ذلك بصحيفة ٤٦ و ٤٧ ناشيء من الغفلة وقصد التلخيص على الناس وبيان ذلك أن ما استأنس به في هذا الموضوع مما لاحظته من أن عامة المؤلفين من رواة الاخبار يعنون اذا ترجموا الخليفة أو الملك بذكر عماله من ولاية وقواد وقضاة الخ ولا يكسهم في تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم ان عاجلوا ذلك البحث رأيهم برحون الحديث فيه مبغضاً غير متسق الخ ما قال لا يستأنس به الا قصير الباع قليل الاطلاع

وذلك أن علماء الحديث والسير قد اعتنوا بذكر صفاته صلى الله عليه وسلم من ولاية وقواد وقصاة وامراء وحرس وغير ذلك مما يدل على أن نظام الحكومة السوية كان تاماً كافياً كافلاً بمحاكاة الحكومة حبيداً وإن ما فتح الله عليه من البلاد كان دولة وملكاً سياسياً شرعياً فرض الله له قانوناً سياسياً على الوجه الذي بيناه فيما سبق وإن حكومته كانت حلالة وامامة من قبل الله تعالى بمقتضى نوته ولو أن المؤلف قد اطلع على القرآن وتدبر آياته وأنه كما قال الله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » لعلم ما اشتمل عليه هذا الكتاب المدين من نظم الحكومة

من ذلك ما ذكره في آية المدابية من نظام كتابة الوثائق ولاستشهاد على ذلك حيث قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يبأس أن يكتب كما عهد الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يعمل هو فليملل وليه بالعدل - الآية إلى قوله - والله بما تعملون عليم » ويقول تعالى فيما يلزم للحكومة النبوية من وجود القوة التي بها [ينم] أمر الرسالة والملك النبوي : « واعدوا لهم ما استنظمت من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » إلى غير ذلك مما اشتملت عليه الآيات القرآنية من نظم التشريع التي يعبر البشر عن إيجاد مثلها . وأما قوله عن المؤرخين فذلك ناشئ من الإكتماء بما ذكره أهل الحديث وأهل السير في كتبهم ولو أن المؤلف أنصف ولم يصلح في النقل لكان ما ذكره رطاعة بك في كتابه نهاية الإيجاز ملخصاً عن كتاب تحريرج الدلالات السمعية كافياً في بيان نظام الحكومة النبوية وأنها كافية كافلة بالحاجة التي تكملها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم معنى الدولة من المهلات

التي تتصل بالاموال ومصارفها وغير ذلك مما لا يكمل معنى الدولة الا به .
ولو انصف لابين حقيقة ما اشتمل عليه هذان الكتابان فان كل ما اشتملا
عليه من الممالات مقبول عن المحدثين وهل السير في كتبهم
ولكن المؤلف عامله الله بما يستحق اراد بأصابعه التي نطقها وأكاذيبه
التي لفقها أن يفني من الحكمومه في زمنه صلى الله عليه وسلم انها ملك ميامي
يرحم الى قوايم سياسيه فرضها الله تعالى لشارع قررهما وشرعها نافعة في
الحياة الدنيا والآخرة وهي ما يسميه معاصر المسلمين بالخلافة والامامة
ليست له بعد ذلك ان يقول ان جهاد الذي صلى الله عليه وسلم كان للملك
واتساع المملكة فيثبت لا غفر الله زلته للذي صلى الله عليه وسلم الملك
الطبيعي الذي يرحم الى المسف وسفك الدماء في سبيل الفرض والشهوة
وسمة المملكة كما سيأتي صريحاً في كلامه

وها انا ذاكر ملخصاً وجيزاً من الكتابين المذكورين لتعلم مقدار حراة
المؤلف على الافتراء على الحكومة الدنوية وانكار الحقائق الظاهرة وانه
وحده هو الذي وقع في الجبرة والاضطراب لطوى في نفسه وعي في نصيرته
فبقول والله الهادي الى سواء السبيل



الباب الاول

في الوظائف والمهمات البلدية خصوصية وعمومية

أهلية داخلية وجهادية التي هي عبارة عن نظام السلطة الاسلامية
والحكومة البوية

وما يتعلق بها من الحرف والصنائع في عصره صلى الله عليه وسلم
وفيه فصول

الفصل الاول

في خدمته الخاصة صلى الله عليه وسلم

من كان في خدمه صلى الله عليه وسلم

منهم أنس بن مالك كما رواه البخاري عن ابن شهاب وأسماء وعند
ابن حارثة كما روى أيضا عن أبي هريرة كانا ملأين بابه لحوائجه وربيعة
ابن كعب الاسلمي كان يارم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحصر والسفر
ويبيت على بيته لحوائجه ، وهو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرافقته في الحجة فقال له صلى الله عليه وسلم « أضي على نفسك بكثرة السجود »
وعقبه بن عامر بن عيس بن عمرو الخثمي كان صاحب نفته عليه الصلاة
والسلام يقودها به في الاسفار وكان عالما بكتاب الله والقرآن ولما مصر
للمعاوية سنة ٤٤ هـ ومنهم عبد الله بن مسعود كان صاحب السواك والوسادة كما
في البخاري أيضا وهو أيضا صاحب السلقين كان ياج على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويلبسه نعليه كما في مختصر السير لابن جماعة وقد جاء فيه كان

عبد الله بن مسعود صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام اليه
ايهما واذا جلس جعلهما في ذراعه حتى يقوم . وكان صاحب الكرمي أيضا
وقد اتخذ النبي الكرمي وحلس عليه والسرير ونام عليه . هذا على ان الامامة
العظمى بالاصالة هي منصب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي استحقاق
التصرف الامام على المسلمين وحيث اطلقت الامامة فاعا تنصرف للخلافة وهي
بهذا المعنى رئاسة عامة في امور الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وان كانت تنقسم الى امامة وهي كالسوة ووراثه كالعلم وعبادة كالصلاة .
والاولى هي المراد هنا . وأثر هذه الامامة هو ان ينصب له بعد وفاته خليفة
بعد خليفة الى انقضاء الزعامة . وقال بعضهم لولا الامام ما قدر العالم على نشر
عنه ولا الحاكم على انفاذ حكمه ولا العابد على عبادته ولا الصانع على صناعته
ولا التاجر على تجارته ولا الزارع على زراعته ولا تقطعت السبل وتمطلت
الثغور وظهرت المصائب والشرور ولكن من لطف الله على عباده ورأفته
ببلاده اجري عاداته وحكمته في كل زمان ان امر عباده وبريته ان ينصبوا اماما
وسلطانا لينصف المظلوم من الظالم ويردع أهل الفساد عن المظالم ويصنع للرعية
جميع المصالح ويمامل كل احد كما يستحقه من صالح ومالاح والامامة التي هي
أعظم مهمات الدين هي عبارة عن سلطة بها بقاء الدنيا ونظامها والملوك حراس
الله في أرضه فان الناس قد اختلفت مقاصدهم واغراضهم واطماعهم الى ما في
أيدي الناس ولم يرضوا بالعدل والانساف فلانفسهم كانوا ينظرون غادا أخذوا
يستوفون واداء أعطوا يحسرون ويصفقون ولا يصمقون . وان الناس
مطبوعة على الشح والحرص والكبر وكانت الحاجة الى واحد يدفع الظالم عن
المظلوم والقوى عن الضعيف شديدة جدا فلا بد من سلطان في كل زمان
يقيم العدل بين الناس ولا بد للسلطان أيضا من أعوان كالوزراء وارتاب
الحجابة والكتابة وغير ذلك مما تدعو اليه الحاجة في نظم الحكومة . فذلك
كان عمالات النبي صلى الله عليه وسلم في حكمته فاتخذ الوزراء وولى القضاة

والامراء واتخذ الكتاب والحجاب وغير ذلك مما سذكره في هذا الموضع
والله اعلم

الفصل الثاني

فيما يضاف الى لامامة العظمى من الاعمال الاولى

كالوزارة والحجاة وولاية البدن والسقية والكتابة

﴿ ورواه صلى الله عليه وسلم ﴾

قال أبو بكر بن العربي ورد في الحديث الشريف « وزيرى من أهل
السماء جبريل وميكائيل ووزيرى من أهل الارض أبو بكر وعمر » ولا
شك أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم هي وجه التكليف والامر والنهي
والانذار والتشريع انما هي لأهل الارض وأما أهل السماء فعلى القول
بأنه رسول لهم أيضا هي رسالة شرف لا رسالة تكليف يأمر ونهى وانذر
وتنهي وهي كل حال فأهل السماء في مملكته غير مملكته صلى الله عليه وسلم
وجبريل هو الموكل بالوحى والمعلوم وميكائيل هو الموكل بالارزاق . ومن
ذلك يؤخذ أنه ينسب للملك أن يكون له وزراء في غير مملكته ليؤاخوا أهل
مملكته بما ليس عندهم من الموم والارزاق كما يكون له وزراء في مملكته
وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن موسى في قوله « واجعل لى وزيراً من
أهل » الآية

الفصل الثالث

في حجابة صلى الله عليه وسلم

قد ثبت أن أنس بن مالك كان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه
مسلم عن جابر وعن عمر . وهكذا كان للحلفاء الارسة حجاب فكان صاحب

أبي بكر شديداً مولاه وقيل سريق مولاه وقيل ان شديداً كان حاجب مصر .
وحجب لعمر مولاه يرقا . وكان يرقا حاجب عمر يدهو صهييا وبلا لا وخبابا
وعماراً وسلمان قبل الناس ويدخل الناس عندهم على مراتبهم حتى تمر وجه
الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وحكيم بن حزام ورجال من أجلة قريش
وسادات العرب فلما رأى سهيل بن عمرو ذلك وكان فيهم فقال لم عمر ألوانكم
أى تنغير وتريد وجوهكم أى تعبس دعوا ودعينا فأصرعوا وأبطأنا فلئن
حسدتموهم على باب مصر وحفاه لما أهد لهم في الجنة أكثر فليطل حسدكم
وقال آخر كيف بكم وبهم اذا دعوا الى الجنة وزركم

الفصل الرابع

في اشارة الحج

لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة اقام بها عتاب بن أسيد وأقامه أيضا
أميرا على الحاج يخرج بالناس فخرج ذلك العام ثم حج بهم أبو بكر سنة ٩ هـ
وحج رسول الله سنة ١٠ هـ فعاقد رسول الله واستخلف أبو بكر استعمل
عمر بن الخطاب على الحج ثم حج أبو بكر من قابل فلما قبض أبو بكر
واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ثم لم يزل عمر يخرج
سيه كلها حتى قبض فاستخلف عثمان واستعمل عبد الرحمن بن عوف أيضا
على الحج ولم يكن الحج في شيء من خلافة علي لا شتفه بالحروب . واستمر
أمير الحاج يخرج من المدينة الى أن انتقلت الخلافة الى بني أمية وكانت
دار ملكهم الشام فصار الأمير يخرج منها . واستمر الحال كذلك الى أن
انتقلت الخلافة الى الدولة العباسية وكانت دار ملكهم بغداد والعراق
فصار أمير الحاج يخرج منها واستمر الحال على ذلك الى أن تقوت المماليك
ومت القاهرة فصار أمير الحاج يخرج منهم من مصر بحمله وتردده .

المحمل من بغداد والعراق وغيرها صحبة أمرائها لكن يصيرون كالتوائع
لامير الحاج المصري فانه هو المقدم ثم عاد الامر الى بغداد بعود الخلافة
والدولة اليها فكان أمير الحاج يخرج منها كالاول الى أن غلبت الأتراك على مصر
وقامت الدولة فيها فصار أمير الحاج يخرج بالركب منها واستمر ذلك الى الآن
ويكون أمير الركب المصري هو المشار اليه وان كان المحمل لا تعلق له بامارة
الحاج ولا بالموقف فان ذلك انما هو للامام الاعظم ولصوب من جايبه

الفصل الخامس

في صاحب هديه صلى الله عليه وسلم

هو ناحية الخراساني قال فنت يارسول الله كيف أصنع بما عطف من المدن
قال انخرها ثم اغمس من ثملها في دمه وحل بينها وبين الناس يأكلونها وروى
مسلم أن صاحب هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله كيف
أصنع بما عطف من الهدى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مدنة
عطيت من الهدى فانخرها ثم ألق فلائدها في دمه ثم خل بينها وبين الناس
يأكلونها

الفصل السادس

الكتانة في زمنه صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم « استعن بيمينك » قال المداوي أي بالكتانة
بيدك اليمى بأن تكتب ما تحتى يمينه امانة لحفظه
وقد ذكر القاصي محمد بن سلامة القضاة أن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب

كانا يكتبان الوحي فان غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما وقال ابن عبد البر كان أبي بن كعب ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه وكان زيد أكرم الصحابة لكتاتة الوحي وكان أبي وزيد يكتبان الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يحضر أحد من هؤلاء الاربعة كتب من حضر من الكتبة وهم معاوية بن أبي سفيان وحالد بن سعيد بن لسان وأبان بن سعيد والملاء بن الحصري وحذافة بن الربيع وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي أيضا فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين

الفصل السابع

في رسائله صلى الله عليه وسلم وقطاعه

قوله من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة أبي بن كعب الانصاري وهو أول من كتب في آخر الكتبة وكتب فلان وكان أبي اذا لم يحضر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت فكتب وكان أبي وزيد يكتبان كتبه الى الناس وما يقطع وغير ذلك وكان من المواظبين على كتاب الرسائل عبد الله بن الارقم الزهري وكان زيد بن ثابت يكتب الوحي ويكتب الى الملوك واذا غاب عبد الله بن الارقم وزيد بن ثابت واحتاج أن يكتب الى امراء الاجناد والملوك أو الى انسان باسطاع أمر من حضر أن يكتب له وكتب زيد بعده صلى الله عليه وسلم لابن بكر وصر وكان على بيت المال في خلافة عثمان

الفصل الثامن

عهد النبي ومصالحاته

قال أبو عمر بن عبد البر كان الكتاب لعهوده اذ عهد ولصلحه اذ صالح
 هلى بن ابى طالب رضى الله عنه كما خرجه البخارى عن البراء فى قصة الحديبية

الفصل التاسع

فى صاحب الخاتم

قال ابن بطال قال المهلب كان عليه الصلاة والسلام لا يستغنى عن الختم
 يجتاعه فى الكتب الى البلد ن وأخوة النمل وقواد السرايا وكان صاحب حاتم
 المعيقب ويقال المعيقب بن أبى فاطمة الدومى حليف لآل سعد بن العاص
 وخرج البخارى عن أس أنه صلى الله عليه وسلم اتخذ الخاتم لما اراد أن يكتب
 الى الروم فقبل له أنهم لم يقرأوا كتابك اذ لم يكن محتوما

الفصل العاشر

فى العمالات العفوية وما يضاف اليها

من أمر القراء والكتابة والقراءة

ذكر أن الحوزى فى كشف مشكل الصحيحين ان عبادة بن الصامت كان يعلم
 أهل المصنف القرآن وكان يعلم ذلك بالمدينة وقد ورد فى الآثار ما يدل على أنها
 أول دار فتحت للقراءة فى المدينة المشرفة فهى تعتبر أول مدرسة فتحت فى
 الاسلام . قال الواقدى ان عبد الله بن ام مكتوم قدم مهاجراً الى المدينة فنزل
 دار القراء اه وكان عبد الله بن سعيد يعلم الكتابة فى المدينة وكان الاسرى
 يفتنون انفسهم بتعليم كل واحد منهم الكتابة لعشرة من أبناء الانصار وقد

بحث صلى الله عليه وسلم الى الجهات من يعلم الناس القرآن منهم مصعب بن
 عمير كما في سيرة ابن اسحاق بعثه مع الذين يبعثوه في العقبة وأمره أن يقرئهم
 القرآن ويعلمهم الاسلام ومنهم معاذ بن جبل ارسله رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى مكة يفقه الناس في الدين وبعثه صلى الله عليه وسلم قاصياً الى الحدة
 بحية من اليمن ليعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ويقضي بينهم وجعل اليه
 قبض الصدقات من اليمن والذين في اليمن ومنهم عمرو بن حرم بن زيد الحضرمي
 من بني مالك بعثه الى أهل نجران ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ
 صدقاتهم وذلك سنة ١٠ بعد أن بعث اليهم خالد بن الوليد فاسمعوا ، وقال
 السهيلي في لروض الالف في الكلام على عزوة بدر : كان من الاسرى يوم
 بدر من يكتب ولم يكن في الانصار أحد يحسن الكتابة فكان من الاسرى من
 لا مال له فيقبل منه أن يعلم عشرة من غلات الانصار الخط فاذا حذقوا فهو
 مائة او كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعلم القراءة
 والكتابة من النساء كالشفاء أم سليمان وحرث أبو الدرداء رضي الله عنه عن
 الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حمصة
 فقال ألا تعلمين هذه رقية الجملة كما عنتم الكتب ، والجملة بشور صغار مع
 ودم يسير ثم يتفرد

• •

الفصل الحادي عشر

في افتاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس

كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الدين كما وردت
 بذلك الآيات والاحاديث فمن الآيات قوله عز وجل « يسألونك ماذا أحل
 لهم قل أحل لكم الطيبات » الى غير ذلك من الآيات ومن الاحاديث حديث
 أبي رفاعة العدوي قل أنو رفاعة انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يحطّب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاءك يسألك عن دينه لا بدري ما ديسه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى انتهى الى فأتى بكرسى خلت قوائمه حديثاً فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل يميني مما عساه الله ثم أتى خطبته فأتىها وكذا النساء كن يسألنه صلى الله عليه وسلم كسؤال أم سليم له صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستعصى من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتضت ومثل ذلك كثير وكان الناس يستفتون أهل العلم من الصحابة رضى الله عنهم فيفتونهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يفتى على عهده عليه الصلاة والسلام أبو بكر وصهر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ وصمار وحذيفة وزيد ابن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى وسلمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين وكانوا يراعون بركة السائل لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ساءه أنصاري يسأله وجاء رجل من ثقيف يسأله فقال يا أخا ثقيف ان أنصارياً قد سبقك بالمسألة فاجلس كما سداً بمحاجة الانصاري قد حاحتك

الفصل الثاني عشر

امامة الصلاة

هي من أشرف المراتب العلمية ولهذا نص العلماء على أن السلطان أحق بها في الصلاة الا أن يأتى لعيره في ذلك وقال بعض العلماء ولاية الصلاة أصل في نفسها فرع للامارة ولذلك كان عليه الصلاة والسلام اذا نمت أميراً كانت الصلاة اليه وقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق صه في الصلاة في مرضه كما هو معروف مشهور

الفصل الثالث عشر

في وظيفة الاذان

كان للهي صلى الله عليه وسلم مؤذنان في وقت واحد هما بلال بن رباح
ومولى أبي بكر رضى الله عنه وابن ام مكتوم وكان بلال أول من أذن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن له غير بلال وابن ام مكتوم وهو ابو محذوره
وسعد القرظ أذن للهي صلى الله عليه وسلم ثلث مرات وقال له اذا لم تر
بلالا فأذن وزياد بن الحارث الصدقي وعبد العزير بن الاصم

الفصل الرابع عشر

في بعثة الرسول من يدعو الى الاسلام أو الامان أو لمصلحة غير ذلك

وما يتعلق بذلك من الترجمة وغيرها

﴿ بعثة صلى الله عليه وسلم ليدهم الى الاسلام ﴾

قال ابن اسحاق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من اصحابه
وكتب معهم كتابا الى الملوك يدهم فيها الى الاسلام فبعث دحية الكلبي الى
قيصر ملك الروم كما في صحيح البخاري وبعث ابن حذافة السهمي الى كسرى
ملك فارس وبعث عمرو بن أمية الضمري الى الجاثلي ملك الحبشة وبعث
حاتب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية ومصر وبعث عمرو بن
العامر السهمي الى حيفر وعبد الله بن أبي الجندب ملكي عمان وبعث سليط بن عمرو
أحد بني عامر الى غامّة بن ذل وهو ذه بن علي ملكي النجاشة وبعث العلاء بن
الحضرمي الى المنذر ملك البعيرين وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث
بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء من الشام والى جبلة بن الايهم وبعث
المهاجر بن أبي أمية المخرومي الى الحارث بن عبد كلال الجيزي ملك النين

وقال ابن جماعة في مختصر السير بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثمر
في يوم واحد في المحرم سنة ٧ هـ عمرو بن أمية الضمري ودحية بن خليفة الكلبي
وعبد الله بن حذافة السهمي وحاطب بن أبي طنمة الأحمسي وشجاع بن وهب
الأسدي وسليط بن عمرو العامري

الفصل الخامس عشر

في بعثته صلى الله عليه وسلم للملح

قال ابن اسحاق : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حريش بن أمية
الغزالي فبعثه الى قريش مكة وحمله على بعير له يقال له النعيب ليبلغ اشراهم
ماجه له فمقروا حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وراودوا قتله فبعثه
الاحابيش وهم حلفاء قريش محالفوا تحت مكة يقال له حبشي ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صهر بن الخطاب فاعتذر عمر وقال للبي عليه
الصلاة والسلام ادلك على رجل امر مكة مني عثمان بن عفان فدماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعثه الى ابني سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت
لحرب وانما جاء راثرا للبيت ومعهما الحرمه فخرج عثمان بن عفان الى مكة فلقبه
ابان بن سعيد بن العاص فحمله بين يديه ثم أحاره حتى بلغ رسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطلق عثمان حتى أتى الاسفيان وعظاء قريش قبلهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا له حين فرغ من رسالته :
ان شئت ان تطوف بالبيت . فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ذلك منه اشارة لما سيكون من فتح مكة وطوافه صلى
الله عليه وسلم

الفصل السادس عشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم للامان

قال ابن اسحاق خرج صفوان بن أمية يوم فتح مكة يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمر بن وهب يابني الله ان صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فأمنه صلى الله عليه عليك قال هو آمن فقال يا رسول الله أعطني آية ليعرف بها أمانك فأعطاه عليه الصلاة والسلام حمايته التي دخل بها مكة فخرج عمر حتى أدركه وهو يريد أن يركب البحر فقال يا صفوان عدالك أبي وأمي الله الله في نفسك ان تم لكما فهذا أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد ما دار بينهما من الكلام رجع معه حتى وقف له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك قد امننتني قال فاحملني بالخيار فيه شهرين فقال أنت بالخيار أربعة أشهر الى آخر ما بالقصة ووقع مثل ذلك لام حكيم بنت الحارث بن هشام روضة عكرمة بن أبي جهل أسلمت يوم الفتح واستأمنت النبي عليه الصلاة والسلام لزوجه عكرمة وكان قد فر الى اليمن فخرجت في طلبه فردته وقال ابن اسحاق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الحبشة ليهب من عنده في بلده من المسلمين وكانوا ستة عشر رجلا

الفصل السابع عشر

في تراجته صلى الله عليه وسلم

ذكر التمساني في العمدة ان زبدي بن ثابت الانصاري النخاري كان يكتب لملوك ويحيب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ترجمانه بالفارسية

والرومية والقبطية والحبشية تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن . وذكر
ابن هشام في السيرة محواً منه وقد تعلم زيد بن ثابت السريانية أيضاً وذلك
أنه كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب السريانية فامر زيد بن
ثابت بتعلمها فتعلمها في خمسة عشر يوماً كما أخرجه الترمذي عنه قال أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلم كتاب يهودي والله ما آمن يهود على
كتاب دل قامرني نصف شهر حتى تعلمته له دل فلم تعلمته كان اذا كتب الى
يهود كتبت اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له كتبهم قال أبو عيسى هذا حديث
حسن صحيح اه وأما موسى عمر رضى الله عنه عن رطانة الأعرج وكراهة
مالك رحمه الله تعلم خطهم فهو يحول دلي ما لا يكون في تعليمه منفعة
للمسلمين وأما ما به منفعة للمسلمين كتعلم اسامهم لترجمة ما يحتاج اليه الامام أو
لما يحتاج اليه القاصي فافعل بين المصنوع واثبات الحقوق أو العاشر الذي
يأخذ المشور من أهل الذمة أو مكافئ الاسارى وما أشبه ذلك مما تدعو اليه
الضرورة فذلك جائز حسن لا ريب

الفصل الثامن عشر

شعراؤه صلى الله عليه وسلم

كان من شعرائه حسان بن ثابت الانصاري وعبد الله بن رواحة وكتب
ابن مالك كانوا يذكرون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين ويهجون
المشركين ويردون على شعرائهم وروى بالاسناد الصحيح عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصع
لحسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صلوات الله عليه انى الله عز وجل يؤيد حسان بروح القدس
ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله وأما كتب فحسن الزهرى انه قال يارسول

الله ماذا ترى في الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد
بنفسه ولسانه . وأما عبد الله بن رواحة فقد شهد المشاهد كلها الا فتح مكة
وهو أحد الشعراء المحسنين وروى هشام بن عروة عن أبيه قال سمعت ابي
يقول ما سمعت بأحد أحرى وأمرع شعراً من عبد الله بن رواحة سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول له يوماً قل شعراً تقنصيه الساعة وأنا أنظر اليك
فانبعث مكانه يقول :

اني تقرست عليك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خابني النصر
أنت الذي ومن بحرم شفاعتك يوم الحساب فقد أودى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت أدت لك الله يا ابن رواحة

الفصل التاسع عشر

خطبائهم صلى الله عليه وسلم

كان خطيبه ثابت بن قيس بن شماس من ابي رهير بن مالك بن امرئ
القيس وفي السير لابن اسحاق لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قدم
اليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن هذيل في أشرف بني تميم فقالوا جئناك
يا محمد لنفاخرك فادف اشاعرنا وخطيبنا قال قد ادت لحطيبكم فليقل مقام عطارد
والقي خطبة فقال الحمد لله الذي له علينا القبول ولن وهو الله الذي جعلنا
ملوكا ووهب لنا أموالا عظيمة فعل فيها المعروف وحملنا عز اهل المشرق
واكثره عددا وايسره عدة من مثلنا أسا برؤس الناس واولى فضلهم من
آخرنا فليعبد مثل ما عددنا وانا لو شاء لا كثيرا الكلام ولكننا نجيا من
الاكثر فيما اعطانا وانا نعرف بذلك أقول هذا الآن لتأثروا بمثل قولنا وأمر
افضل من امرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس

ابن الشماس قم طجب الرجل في خطبته فقام ثابت بن قيس رضي الله عنه فقال
الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قصي فيهن امره ووسم كرميه علمه ولم
يكن شوء قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفي من
خلقهم رسولا اكرمهم نسا واصدقهم حديثا واصفهم حسا فآمر الله عليه كتابه
فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمة اكرم الناس أسايا واحسن
الاسان وجورها وخير الناس فعلا ثم كان اول الخلق احابة لله حين دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن نحن الانصار انصار الله ووزراء رسول الله نقاتل
الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر حاهدناه
في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا. اقول هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين
والمؤمنات والسلام عليكم اه

الفصل العشرون

في كتابة الجيش

روى البخاري بسنده عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكتبوا لي من يلفظ بالاسلام من الناس فكتبوا له العا وخمسة رجل
فقلنا تحرف ونحن العرب وخمسة فلفظ رأيتنا نذليها حتى ان الرجل ليصلي وحده
وهو خائف وروى مسلم عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة الا
مع ذي محرم فقام رجل فقال يا رسول الله ان امرأتى حرجت حاجة واني
اكتببت في غزوة كذا وكذا قال انطلق خج مع امرأتك . ورواه البخاري
أيضا بلفظ ارجع خج مع امرأتك . وكان حذيفة بن اليمان أيضا صاحب
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل الحادي والعشرون

في المطاء في عهد رسول الله وعهد أبي بكر

روى أبو داود عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه الفتيه قسمه في يومه فأعطى الآهل حظين وأعطى الأعراب حظاً فدمينا وكنت ادعى قبل عمار فدعيت فأعطاني حظين وكان لي أهل ثم دعى بعيسى عمار بن ياسر فأعطى حظاً واحداً وروى مالك في الموطأ عن القاسم بن محمد أن أبا بكر للصديق رضى الله عنه كان إذا أعطى الناس أعطياتهم يسأل الرجل هل عندك من مال وحت عليه فيه الزكاة فإن قال نعم أخذ من عطائه زكاة ذلك المال وإن قال لا أدى إليه عطائه ولم يأخذ منه شيئاً فثبت بهذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة الناس في الخيش وأهم كتبوا في عصره عليه السلام وأنه كان يقسم الفتيه وإن أبا بكر كان يعطى الناس الأعطيات وهذا لا يخالف ما قاله أهل الآثار وأصحاب الأخبار والسير من أن عمر أول من وضع الديوان في الإسلام وهو من الأعطيات فلهم أنما يفتون أنه أول من دون الدواوين للعطاء ورتب الناس فيها والذي كان في عهد رسول الله كتابة الناس بأحصاء من تعين في المعوث والمروث ولم تكن في وقت معين حيث لم تكثر الناس كثرتهم أيام عمر ولا حيث الامول ولا تأكدت الحاجة والا فأصل الديوان ونوعه موجود في عهد رسول الله عليه وسلم وكتابة الامماء فيه بعد عرضهم موجود فقد روى الترمذي عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما برحس عشرة سنة فقبلني فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا حد ما بين الصغير والكبير ثم كتب أن يعرض من بلغ الخمس عشرة وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عند ذكر سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض عبدان الا لصار في كل عام شربة غلام فأجازه في البعث وعرض عليه سمرة بن جندب

فردده فقال حمزة يا رسول الله لقد أحرقت غلاما ورددتني ولو صارعته أصرعته
قال فصارعوه فصارعته فصرعته فأحارني في الميث ومعنى عرض الخند نظر
حاطم تقول عرضت الحمد اذا مررتهم عليك ونظرت حاطم وذكر البيهقي في
السنن الصغير أن الأحكام التي تعلقت بالبيع بعد الطهارة وقبل الطهارة إلى
عام الخندق وأما وضع صمر الديوان بالكيفية المروية عنه فمعلوم أن في سنة
خمس عشرة من الطهارة فرض صمر الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا
ونصب الكتاب بيت المال ومسح السواد واللاد بالمساكن المصورة وأجرى
الارفاق على المساكن الإسلامية من بيت المال وأول من اتخذ بيت المال
صمر وقيل أبو بكر لكنه كثرت وانتظم في زمان صمر . وقد ذكر الماوردي
في الأحكام السلطانية السبب الذي جعل صمر على ذلك واختلاف الناس فيه
وكل ذلك له أصل كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر الماوردي في
الأحكام السلطانية أن صمر بن الخطاط حين أراد وضع الناس في الديوان قال
عن أبدأ فقال له عبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك فقال صمر أذكر أني حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبدأ بنى هاشم وبنى المطلب فبدأ بهم
صمر ثم بمن يليهم من قريش بطا بعد نطن حتى استوفى قبائل قريش ثم انتهى
إلى الأنصار فقال صمر ابدأ وأرهط سعد بن معاذ من الأوس ثم من الأنصار
فالأقرب من سعد واستقر ترتيب الناس في الديوان على قاعدة النسب المتصل
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الماوردي والترتيب المعتبر في الديوان عام
وخاص ثم ساق الترتيبين فراجعته ان شئت

الفصل الثاني والعشرون

دؤساء لاجناد والقود ووج العرفاء

روى البخاري عن مروان بن الحكم ومور بن مخرمة أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسيبهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحب الحديث الى صدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال فلما تبين لهم ذلك قالوا انا نختار سيديا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأثنى على الله عما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء قد جاءونا ثائمين واني قد رأيت اني أرد اليهم سيبيهم فمن أحب أن يطيّب فليفعل ومن أحب أن يكون منكم على حظه حتى تعطيه اياه من أول ما يبيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبتنا ذلك لرسول الله فقال عليه السلام انا لا بدري من ادن لكم في ذلك ممن لم يأذن فارحموا حتى يرفع اليها عرفاؤكم أمركم فكلهمم عرفاؤهم ثم رحموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبتوا وأذنوا .

الفصل الثالث والعشرون

المحاسبون في عصره صلى الله عليه وسلم

روى مسلم عن أبي حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسدي على صدقات بني سليم يدعى ابن اللثبية فلما جاء حاسبه فقال هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا جلست في بيت أميك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم خطما رسول الله صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني استعمل الرجل منكم على العمل بما ولاي الله فيأتي فيقول هذا مالكم وهذا هدية هديتي لي أفلا جلس في بيت أميه وأمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا الحديث . وكان أبو بكر يحاسب حمالة فقد ذكر أن معاذ بن جبل حين قدم مد وقاته صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فقال له ارفع حسابك فقال له حسانان حساب لله

وحساب منكم والله لا أرى لكم عملاً أبداً وكان عمر يستقدم عماله في كل سنة للمعاصرة كما ذكره أبو الربيع مفصلاً في كتابه الاكتفاء وذكر المظهر أن عمر كان يحاسب سعاداً فيغضب فيقول عمر عرمت عليك أن لا تدعوا علي أحبك ويضاحكه فإذا ذهب غضبه قال تعال نتحاسب فانه اليوم أيسر عليك من غد اه وسعد هذا هو ابن أبي وقاص أحد المشرة المشهود لهم بالجنة كان مجاب الدعوة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك

الباب الثاني

في المملات المتعلقة بالاحكام كالامارة العامة على المواحي والفساء وما يتعلق به من شهادة الشهود وكتابة الشروط والعقود والموارث والديقات والقسام وناظر البناء للتجديد وذكر المحتسب والمباي ومتولى حراسة المدينة والحاسوس لاهل المدينة والسحان ومقبى الحدود وفيه فصول :

٥٥٥

الفصل الاول

في الامارة والقضاء وما يتعلق به من شهادة الشهود

وكتابة الشروط والعقود

لامراء الدين نعمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لولاية الجهات كثيرون جداً ولما ذكر منهم امرتين اماره مكة المشرفة وماره لبن . قال ابن سحاق في السير خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اثنا عشر الفا عشرة آلاف من اصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة والمنا من اهل مكة واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن زيد شمس ميراً على مكة وفي مختصر السير لابن جرعة أمر رسول الله صلى الله عليه

وسلم عتاب بن أسيد عن مكة وقامة الموسم والحج المسلمين سنة ٨٨ ولم يزل
 أميراً على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أبو بكر فلم يزل
 عليها إلى أن مات وتصادفت وفاته يوم وفاة أبي بكر الصديق ومثل ذلك في
 الكشف وقال فيه فكان شديداً على الربيب ليلاً على المؤمن وأما إماره اليمن
 فقد قال ابن فتحون إن يادان ويقال بإدم سلم واستعمله النبي صلى الله عليه
 وسلم على اليمن وبعد وفاته استعمل الله على عمله وذكر الثعالبي أن يادان أول
 من أسلم من ملوك المحم وأول أمير في الإسلام على اليمن وقد مات في حياة
 النبي عليه الصلاة والسلام ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم ولي ابن يادان على
 صماء وأما هذا فقط لأعلى جميع أقليم اليمن عمل أبيه . وأما القضاء الذي هو
 فصل الحكم وقطع الخصومات فقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
 الناس روى مالك في الموطأ عن أم سمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال إنما أنا بشر وأنتم تحتصمون إلى فعل لمصكم أن يكون ألحن بحجته من بعض
 فاقضى له على نحو ما أسمع منه من قضيت له شيء من حق أخيه فلا يأخذن
 منه شيئاً فاعاد قطع له قطعة من النار ومعنى ألحن أظن وأبين وقد ورد أن
 من البيان لسحراً ولذلك فسر اللحن بأن يكون الرجل عليه الحق فيسحر
 أقوم بدياه فيذهب بالحق وهذا المعنى من معنى اللحن . وحكمه صلى الله
 عليه وسلم كاحكام سائر الانبياء وقضاياهم بحرى على الظاهر وموجبات فلاة الظن
 كشف دة الشهود وعين الخائف لاد الله تعالى أمر الامم بتساعهم والافتداء بهم في
 أحوالهم فافتتت الحكمة الالهية تنقيت الاحكام الظاهر والله يتولى السرائر
 لينظم بذلك قانون اشرايع والاحكام وينير للاحكام بعدد فصل التشاير
 والخصام وقد قلد رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاء لعمر بن الخطاب وعلى
 ابن أبي طالب كما روى ذلك في سنن الترمذي وأما على فقد نعته صلى الله عليه
 وسلم إلى اليمن وهو شاب ليعصى بينهم كما روى ذلك أبو داود وأما معاذ بن
 جبل فقد ذكر قضاءه ابن عبد البر في الاستيعاب وروى ذلك وسؤال النبي له

كيف تقضى كما هو معروف رواه أبو داود عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ وغير ذلك كثير ذكر منهم الذرالى جملة في المستصفى وقال أنهم كثيرون وقد قدمناه . وأما ولاية المظالم فهي بحسب أصلها داخلة في القضاة فيسمى متوليها صاحب المظالم تارة ويسمى أمين ضبطية تارة وقد يتولاها واحد أو أكثر من واحد واسم متوليها يختلف باختلاف البلدان والزمان وهي عصر النبي كان الذي يبشر ذلك القاضي والامير وكان كل الدس في عصر النبي وعصر الخلفاء الراشدين بعده سواء فيستوى القوي والضعيف والصغير والكبير والعظيم والحقير وانظر الى محاسبة على اليهودى في درع تحت يد اليهودى فذهب الى القاضي فطلب من على شاهدين أحدهما اسمه الحسن والآخى مولاه قير وكان مذهب على قبول شهادة لولد لوالده ومذهب القاضي على حلافه عملا بالحديث الوارد في ذلك لا يشهد لولد لولد ولا لوالد لولد الى آخر الحديث مرد القاضي شهادة الحسن وقال أقل شهادة قير فترك على الدرع لليهودى فأسلم لليهودى وقاتل في صيفين والدرع معه وأما حيث تأخر الزمان وكان التعاصم تارة بين صديقين وتارة بين قوى وضعيف أو قوين وقوة أحدهما بالولاية وكثر ظلم الامراء واليهل بذلك عبر القصة عن بعض الاحكام فكان ما يسمى بالمظالم كل حكم يعجز عنه القاضي فيبطل فيه من هو أقوى يبدأ منه فهذا مما نصب له الخلفاء اتقاهم وأول من جلس اليه عبد الملك فكان اذا وقف في حكم من الاحكام أو احتاج فيها الى حاكم ينفذ رده الى قاضيه الى ادراس فكان عبد الملك هو الامر والقاضي هو المدفد ثم جلس له عمر بن عبد العزيز فرد مظالم بني أمية على المظلومين لانها كانت في أيدي الولاة والعتاة الذين تعجز عنهم القضاة . ثم صارت تلك سنة متبعة فجلس هو العباس حتى ان المأمون أحد لارملة حقه من حصصها لدى هو العباس انه حيث أمر قاضيه يحيى بن أكنم أو وريره احمد بن يحيى حله أن يحلها معه وينظر بينهما بحسرة المأمون فعمل حله كلامها بهما وحررها بعض الخدات فقتل له المأمون دمه

فإن الحق نطقها والباطل أخرسه وكانت ظلامتها اغتصاب الماس من أمير المؤمنين
على ضياعها فامر برد ضياعها عليها والصبايع جمع صيعة وهي الأرض المنقوعة على
منوال ذلك بقى دار العدل لكشف الظلمات السلطان الصالح العادل نور الدين
محمود الشهيد بسبب ما جرى بدمه شق لما ظلم بعض أمرته الناس فكان ينصف من
وزرائه ومرائه الرعية

الفصل الثاني

في كتابة الشروط واشهاد الشهود

أما كتابة الشروط والعقود فقد قال تعالى في عقود المديونات وسيع السلم
« يا أيها الذين آمنوا إذا تدابنتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم
كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه
الحق وليتق الله له الآية وأما الشهادة فقد قال تعالى « واستشهدوا شهيدين
من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل ومرأتان من الترسون من الشهداء
أن تصر أحداهما فتذكر أحدهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تساموا
أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجل » إلى أن قال سبحانه « وأشهدوا إذا
تسائم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله »
وكذلك أمر الله تعالى بالاشهاد في وصية فقال « يا أيها الذين آمنوا شهادة
بينكم إذا حصر أحدكم الموت الآية وأمر كذلك بالاشهاد في الطلاق
والرجعة فقال تعالى « فإذا طعن أحدهم فامسكوهن بمعروف أو زافوهن
بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم » وكذلك أمر بالاشهاد على الزنا فقال
تعالى « وللاثنتين بالهاتين من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم »
وكذلك أمر من وجب بدقمة الحد على القاذف فقال تعالى « والذين يرمون
المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجذبوهم ذنوبين جلدة »

الفصل الثالث

فيمر كان يكتب الشروط والمدائنات والمعاملات

من الصحابة رضي الله عنهم

منهم عبد الله بن عمر ومعيقيب والنفيرة بن شعبة والحسين . روى أبو داود في سننه من طريق بشر بن المفضل عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال أصاب عمر أرضاً بخير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصابت أرضاً لم أصب مالا قط أنس عندي منه فكيف تأمرني . فقال إن شئت حدثت أصلاً وأصدق بها فصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث للمعقر . والبراء ولرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف فيطعم صديقاً غير متمول منه وروى أيضاً في سننه عن الثبث عن يحيى بن صبيد عن صدقة عمر بن الخطاب قال نسخها لي عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتبه عبد الله بن عمر في نفع « أمم ليل بالمدينة وقعه عمر » فقص من خبره نحو حديث نافع قال عمر متأزراً مالا فاعلم أن عمر فهو للسائل والمحروم وقال وساق القصة قال ورواه ولي نفع اشترى من عمر رقيقاً وكتب معيقيب وشهد عبد الله بن الأرقم اهـ وقل تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا تدابرتهم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » ثم قال « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان » الآية وقال تعالى في ييوع لعد « إلا أن تكون تحارة حاضرة تدرونها بينكم فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها » واشهدوا إذا تباينتم ولا بصار كاتب ولا شهيد » وكذلك أمر الله بالاشهاد في الوصية فقال « يا أيها الذين آمنوا شهدوا بينكم إذا حصر أحدكم الموت » الآية وكذلك أمر بالاشهاد في الطلاق ولرحمة فقال « فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو وفاقوهن واشهدوا ذوي عدل منكم » وأمر الله تعالى بالاشهاد

على الزنا فقال « واللاقي يأتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة
محكم » وكذلك أمر الله بإقامة الحد على القاذف ان لم يأت بأربعة شهداء فقال
« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة »
وأما من كان يكتب من الثمانين العقود والوثائق فشهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
بن عبد الله بن عوف فكانا في زمانهما يستعتيان وينتهي الناس الى قولها
ويقسمان الموارث بين أهلها من الدور والنخيل والاموال فيكتبان
الوثائق للناس

الفصل الرابع

في إقامة الحدود

قال تعالى « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »
وجاءت السنة القاطمة بأن حد المحصن الرجم لا الجلد لما نواز من أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر برجم المحصن ورحم في زمانه مرات عديدة وكذلك
عمر وقد روى أبو داود أن عمر خطب فقال ان الله عز وجل بعث محمداً صلى
الله عليه وسلم بالحق وأرسل عليه كتاباً وكان فيما أرسل آية الرجم يعق بها قوله
تعالى « الشيع والشيحة اذا ربا فارجهما ألينة نكالا من الله والله عزيز
حكيم » فقرأناه ووصيناه الى أن قال واني خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول
قائل لا نجد الرجم الحديث بطرقه وأما حد القذف وهو السب بالزنا فقد
قال تعالى « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة » والمراد الرمي بالزنا كما يدل عليه ايراد هذه الآية عقب آية الزواني
واشتراط أربعة من الشهود يشهدون بتحقيق ما رمى به بناء على العلم بأنه لا
شيء يتوقف شروطه بالشهادة على شهادة أربعة الا الزنا والجلد معاه الصرب
بالجلد نحو عصاه ضربه بالعصا والاخبار أيضاً قد دلت على أن الزانية والزاني

يضرمان بسوط لا عقدة عليه ولا فرع له وقد أقبح حد القذف كما أقبح الله أن
المدكور في الآية بعد ذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم

الفصل الخامس

في فارض المواريث وفارض النفقات والقسام

وباظر النساء للتحديد

كان زيد بن ثابت فارساً للمواريث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم روى
الترمذي رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدكم في أمر الله عمر وأصدقهم
حياه عثمان وأفرغم لكتاب الله أبي بن كعب وأعرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم
بالحلال والحرام معاذ بن جبل إلا وإن لكل أمة أميراً ألا وإن أمين هذه
الامة أبو هيب بن جراح» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي
الاستيعاب كان زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه أحد فقهاء الصحابة الجلة
الفاضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمر من أمرى زيد بن ثابت)
وأما فارض النفقات فقد روى مسلم رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها قالت
«دخلت هذه امرأة أبي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي
بني إلا ما أخذت من ماله لنير عليه فهل عني في ذلك من حناح فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خذي ما يكفيك ويكفي بذك» وأما المقاسم فكانت
في أموال حبير على ثلاثة الشق ونطاة وحصن الكتيبة فأما الشق بكسر
الشين وتشديد القاف ونطاة بفتح الذون وهاء التأنيث فكانت في سهام المسلمين
وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى

واليتامى والمكفون وسهم أرواح النبي صلى الله عليه وسلم وسهم رجال مشوا
 ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فداء بالصلح وفداء بدة بخير
 وكان واديا الكتبية من فداء الدين قسمت عليهما وادى السرير ووادى حاص
 ويسمى وادى خضر نصم الخاء وسكون اللام وكانت نطاة والشق ثمانية عشر
 سهماً نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهماً وقسمت الشق ونطاة
 على ألف سهم وثمناثة سهم وكانت عدة القيس قسمت عليهم خير من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمناثة سهم برجالهم وحياتهم
 الرجال ألف وأربعة رجل والخيل مائة فارس فكان لكل فارس سهمان
 وللنصارى سهم فكان لكل سهم رأس جمع اليهم مائة رجل فكانت ثمانية
 عشر سهماً جمع فكان على بن أبي سائب رأساً ولزبير بن العوام كذلك وطلحة
 ابن عبيد الله وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وهكذا لانه قد حصر
 خير من سائر العرب ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتبية وهي
 وادى خاص بين قرانته ونسائه ورجال من المسلمين ونساء عظام منها وذلك
 لان أهل فداء لما انحلوا عن واديهم وفراهم كانت تلك القرى والاموال في يد
 النبي صلى الله عليه وسلم من غير حرب فكان يأخذ من غلة فداء نفقته ونفقة
 من يموله ويحمل الساقى في السلاح والكرع

وأما ناظر النساء للتعديد فهو الرجل يكون له النصر بالنساء والخبرة
 به بمنته الامام ليحكم بين المتنازعين ويؤخذ بقوله كان ذلك موحداً في
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب
 عن جارية بن ظفر رضى الله عنه أن داراً كانت بين أخوين خطراً في ذلك
 خطراً ثم هلكا وترك كل واحد منهما عقبا فادعى كل واحد منهما أن الخطار
 له دون صاحبه فاحتصم عقباها الى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل حذيفة
 اليماني يقضي بينهما فقضى بالخطار لمن وجد معافاة القمط تليه ثم رجع فاجبر
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصبت أو أخطبت اه دى التاريخ للبخارى

نحوه والخطار المدام بين الشيش والقسط بكسر القاف عما تشد به الاختصاص
من نحو ليف أو خرص وقد احتصم الى شرح رحلان في خمس وقصى بالخص
للذي عليه القسط

••

الفصل السادس

في ذكر المحتسب والمفادى البرمج (أى شديد الصوت)

وصاحب العسس ومتولى حراسة المدينة والحاسوس

لاهل المدينة والسحان ومقيمى الحدود

الحسنة أمر بالمعروف ونهى عن المنكر واصلاح بين الناس قالواحب أن
يكون المحتسب فيها عارفا بالاحكام الشرعية ليعلم ما يأم به وينهى عنه وأن
يعمل بما يعلم ولا يكون قوله محالاً لفعله وله شروط كثيرة تعلم من موضعها
ووظيفته مراقبة المكاتب والمواري ومن بعض ساعاته وأن يلازم الاسواق
والدروب في أوقات العملة ويتحدث له عيوها يومنون لاحرار وأحوال السوق
اليه وكانت الحسنة موجودة في زمانه صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ما رواه
الترمذى عن أنى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة
طعام فأدخل يده فيها فبالت أصابعه بالافقار يا صاحب الطعام ماهذه فقال
أصابته السماء يا رسول الله قال أفلا جعلته ورق الطعام حتى يراه الناس ثم قال
من غش فليس مما قال الترمذى هذا حدث حسن صحيح وأخرج مسلم أيضاً
عن أبي هريرة نحوه وروى بن المنذر عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن
النبى صلى الله عليه وسلم أنه وقف على طعام فى سوق المدينة فأعجبه حسنه
فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى حرق الطعام فأخرج شيئاً ليس
بالظاهر فأعف رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الطعام ثم نادى أيها
الناس لاغش بين المسلمين من غشنا ليس مما قاله وقوله فأعف أي قال أف

ضجراً واستثقالاً وروى الترمذى عن أنس بن مالك قال «غلا السعر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال انى الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق انى أرحم أن ألقى ربى وليس أحد منكم يطلبى بمظلمة فى دم ولا مال» قال أبو عيسى حديث حسن صحيح . ويحل عدم التسمير اذا لم يتعد الارباب من القيمة تعدياً فاحشاً فان تعدوا فلا بأس بالتسمير عشورة أهل الرأي مذهب أبى حنيفة ونقل بعضهم أن مذهبهم كذهب الجمهور لا يجوز التسمير لا فى حالة الملاء ولا فى حالة الرخاء بدون فرق بين الجلوب وغيره وأوجب الامام مالك على الولي التسمير عام الفلاء وفى ذلك تفصيل مبين فى محله . وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم السوق لمن يتفقده فقد روى البخارى بسنده عن نافع «عن ابن عمر رضى الله عنهما أنهم كانوا يشترى الطعام من لركبان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فيبعت عليهم من يبيعهم أن يبيعوه حتى يأووه الى رحاله» وأخرج مسلم نحوه وقال أبو عمر بن عبد البر استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن سعيد ابن العاص بن أمية بعد الفتح على سوق مكة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف خرج معه وكان السائب بن زيد عاملاً لعمر بن الخطاب على سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود واستعمل عمر من النساء الشفاء على سوق المدينة وكان رضى الله عنه يقدمها فى الرأي وذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب فى هذا المعنى سمراء بنت هبيل الاسدية وقال أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصمرت وكانت تمر فى الاسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس على ذلك بسوط معها

وأما الممادى الذى يقال لموته الريح أى الشديد فقد كان على عهد صلى الله عليه وسلم روى البخارى عن أنس قال «كنت ساقى القوم فى منزل أبى طلحة وكان خمرهم يومئذ الفصيح (يعنى البسر بنيدى الماء) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم متادياً ألا إن الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة أخرج

فأهرقها فخرجت ففرقتهم فخرت في سكك المدينة فقال بعض القوم قد قتل قوم وهى في بطونهم فأمر الله ليس على الذين آمنوا وحمدا الصالحات حرج فيما طعموا « الآية وروى البخارى أيضا عن زاهر الأسلمى وكان ممن شهد الشجرة قال أبى لا وند تحت القدور بلحوم الحمر إذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهاكم من لحوم الحمر » وروى أبو داود عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه قال غرقت مع الربى صلى الله عليه وسلم غررة كذا وكذا فصبق الناس الممارل وقطعوا الطريق فمعث بنى الله تعالى صاديا ينادى في الناس « أن من خبى منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له »

وأما صاحب العسس في المدينة فقد كان ذلك أيضا من عهد الربى صلى الله عليه وسلم وروى الترمذى عن عائشة أنها قالت « سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال لبيت رجلا يحرسنى الليلة قال فيها نحن كذلك إذ سمعنا حشخشة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبى وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال سعد وقع في قمى خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحشيت أحرسه فدا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام « قال أبو عيسى حدثت حسن صحيح وفي خلافة أبى بكر بنى عمر بن الخطاب القضاء فكان أول فاص في لاسلام للحديمة ونولى إمارة العسس عبد الله بن مسعود فقبل له في أيام ولايته هذ فلان تفطر لحيته حمرًا فقال عبد الله قد نبينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نؤخذ به . والعسس الطواف بالليل للبحث عن أهل الربة وكان عمر يقول العسس نفسه ويستصحب معه أسلم مولاه وربما استصحب عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال « خرجت ليلة مع عمر بالمدينة إذ شب لنا مزاج في بيت بأبه مجاف أي منلق على قوم لهم أصوات مرتفعة ولعل فقال عمر ههنا بيت ربعة بن أمية بن حلف وهم الآن شرب فزوي قال أرى أننا قد أتينا

ما نهى الله من وجل عنه قال « ولا تتحسوا » فقد نجسنا ونصرف
وتركهم »

وأما حراسة أبواب المدينة في زمانه صلى الله عليه وسلم فهي تؤخذ من
حديث حراسة سعد وأما في خلافة أبي بكر الصديق فقد ترتبت هذه الحالة
ذكر ابو الفرج الحوزي في كتاب مشكل الصحيحين في الكلام على مسند حديث
أبي هريرة ما نصه كان طليعة بن حويله فدادي البهوية في بني أسيد وكان
يقال له ذو النون واجتمعت عليه العرب وأرسلوا وفود ان يقيموا الصلاة
ويعفوا عن الزكاة فصعد ابو بكر المذبح حمد لله واثى عليه وقال ان الله
توكل بهذا الامر فهو ناصر من لزمه وحادل من تركه وانه طلي ان وفوداً
من وفود العرب قدموا يفرسون الصلاة وبأبون الزكاة لانهم لو منعوني
عقلاً (يعنى صدقة طام يقال أحد منهم عقال هذا العام ادا أخذ صدقته وقيل
أراد الحمل الذي كانت تعقل به العريضة التي كانت تؤخذ من الصدقة) مما
أعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع فرائضهم ما فلتته ألا رئت الذمة
من رجل من هذه الوفود أحد بعد يومه وليلته بالمدينة فتوائسوا يتحفظون
وقاب الناس حتى ما بقى في المسجد منهم أحد ثم دعا نمرًا فأمرهم بأمره
فأمر عليا بالقيام على نقب من نقاب المدينة (أنقاب المدينة مداحلها وأبوابها
وفوهات طرقها والتي يدخل منها إليها) وأمر لزيير بالقيام على نقب آخر وأمر
طلحة بالقيام على نقب آخر وأمر عبدالله بن مسعود بمس ما وراء ذلك بالليل
والارتقاء نهاراً وجد في أمره وقام على ساق رضى الله عنه وعينهم . من ذلك
يؤخذ أن عبدالله بن مسعود كان صاحب المناس بالليل والارتقاء أي المراقبة
والتحسس بالنهار ون ذلك كان على عهد أبي بكر ولم يثبت صراحة في ن
الريثة لاهل المدينة في زمن الخرج كان عملاً من زمن النبي صلى الله عليه
وسلم لكنه كما قال العلماء قد امتناه يؤخذ من حديث سعد السابق وكان يتولى
المراقبة أيضاً محمد بن مسعدة المقيم للحدود فكان عبدالله بن مسعود ومحمد بن

مسألة : يطوفان بالغوارس للحراسة ليلاً والارتباء نهاراً

وأما السجى فكان موجوداً من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ورد نه صلى الله عليه وسلم سجن الرجال والنساء تأماً سبحانه للرجال فقد روى ابو داود عن هز بن حكيم عن أبيه عن حده « ان النبي صلى الله عليه وسلم حدى رجلاً في نهمه » وروى الترمذى عن هر مثله نفسه وزاد « ثم حلى عنه » وقال حديث حسن

السياسة واقامة الحدود

قال في معين الحكام مامعاه للسياسة قسماً ظالمة وعادلة فالسياسة الظالمة تحرمها الشريعة وأما السياسة العادلة التي تخرج الحق من الظلم وتدفع كثيراً من المظالم وتدفع اهل الفساد وتروع اهل الفساد وتوصل الى المقاصد الشرعية فالشريعة توجب المصير اليها والاعتماد عليها في اظهار الحق وهى باب واسع تصل فيه لافهام ورل فيه الاعداء والاعمال يصيح حقوق العباد ويحرى اهل الفساد والفساد والتوسع فيه يفتح أبواب الظلم وقد يقضى الى سبب الدماء وأخذ الاموال بغير حق ومن ثم كان الناس فيه على ثلاث طوائف طائفة سلكت مسلكاً مذموماً فاسكرت السياسة الشرعية بالكلية مع أن نصوص رد هذا الاكثار كثيرة حيث تماطها الخلفاء الراشدون وطائفة سلكت في السياسة الشرعية مسلك الاقرار وتمدت حدود الله وحرخوا عن قابض الشرع الى أنواع من الظلم والقناتج وطائفة سلكت مسلكاً وسطاً بين حاب التعريط لذي سلكت الطائفة الاولى وحاب الاقرار الذي سلكته الطائفة الثانية سلكت مسلك الحق حين عمت ان في السياسة الشرعية كمال التكفل بصلاح الامة كيف وقد قال هر من قائل « اليوم اكنت اكم ديبكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديباً » وقال عليه الصلاة والسلام « انى تركت فيكم ما ان نكسكم به لن تصلوا كتاب الله وسقى » فهذه الطائفة انحرفت في ذلك حادة الانصاف ونسكت عن طريق الاعتداف وقال

القرافي في الذخيرة ليس في التوسعة علي الأحكام بالاحكام السياسية الشرعية
 مخالفة للأدلة العقلية ولا للقواعد الشرعية بل في الأدلة العقلية والقواعد
 الشرعية ما يشهد لذلك فقد روى البخاري عن أبي هريرة أنه قال « بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم حبيلاً قبل نحد ثقات برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن
 أثال فرأوه بدارية من مواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ما عندك يا ثمامة فقال عدي حير يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم وان تسمع
 تسمع علي شاكرا وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم
 قال ما عندك يا ثمامة قال عدي ما دلت لك قال اطلقوا ثمامة فاطلق الي نخيل
 قريب من المسجد فاعتسل ثم دخل المسجد وقال اشهد ان لا اله الا الله وان
 محمداً رسول الله » وذكر محمد بن اسحاق في السير أن النبي صلى الله عليه وسلم
 حين قرأه بالمدينة حين رلوا على حكمه في درفت الحارث امرأة من
 الانصار ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى سوق المدينة فمدق بها خادقه
 ثم بعث اليهم فضرب اعدائهم في تلك المدق يخرجهم « رسالا » اه وروى
 أنه صلى الله عليه وسلم سجن الرجال والنساء فأما سجنه للرجال فقد روى
 ابو داود رحمه الله تعالى عن جرير بن حكيم عن ابيه عن حماد بن ابي النبي صلى
 الله عليه وسلم حين سجن رجلاً في نهجة » وروى الترمذي رحمه الله تعالى عن جرير
 مثله وراد « ثم حلى عنه » وقال حديث حسن وبالحجة بالأدلة على مقومة منهم
 بالحسن موحودة في افعال النبي صلى الله عليه وسلم وخوي اقواله وفي سياسة
 الخلفاء والملوك وما سجن النساء فقد ذكر بن اسحاق في السير في خبر اسلام
 عدي بن حاتم وذكر قراره الى الشام حين سمع بحديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وصيه « بلادهم قال عدي « حتمت باهلي وولدي ثم تمت ألحق باهل ديني
 من نصاري من الشام فسلكت الحوشية وحملت سنانا لحاتم في الحاصر فلما
 قدمت الشام قتت بها وتحالفتي حيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب
 اسة حاتم فيمن اصابت فقدمها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في

سببا من طيبي وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام فحطت
ابنة حاتم في حظيرة باب المسجد وكانت السبايا يحبس بها والخوشية بالحجم
والحاء المهيمة اسم موضع للتحار والحجاج وهي ارض لى المعبرة والحصر
الحى العظيم والحظيرة ما احاط بالسكن وهي من قصب وحشب غير ان النبي
لم يتخذ مكانا خاصا للسكن وكذلك أبو بكر ولكن لما انتشرت الرعية
وكثر في زمن عمر نتخذ مكانا خاصا للسكن فهو أول من اتخذوه وهو
الذى بنى سخن طرم بمهملتين ثم مضى من بعد عمر من الصحابة فن بعدهم
على اتخاذ السكون

وأما مقيم الحدود فكانت الحدود على قسمين ايجاب واستيجاب
فكان ايجاب الحدود موقفا للقصاص وأما استيجابها نى احرأفا فقد جعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم مهم على بن ابي طالب ومحمد بن مسلمة
الانصارى وولاية الحدود من أشرف الولايات لانها على أشرف الاشياء
وهي الابدان

الباب الثالث

في الممالات الجهادية وما يتشعب منها

أو يتعلق بها وفيها فصول

الفصل الاول

في الامارة على الجهاد واستحلاف الامام على حاصرته أو على أهله اذا
خرج للعرو أو غيره وذكر المستنفر

قد تولى النبي عليه الصلاة والسلام لامارة نفسه على الجهاد في غزواته
وأكثر ما قيل في ذلك ان غزواته بنفسه كانت ستا وعشرين غزوة وقد
يبدوها في كتب السير وكان صلى الله عليه وسلم يستحلف على المدينة في كل

خرجة خرجها منها من يستحسن استخلافه فقد استخلف عليها في غزوة الالباء
 سعد بن عباد واستخلف عليها في غزوة ثوك محمد بن مسلمة الانصاري وقيل
 سماع بن عرفة وكذلك كان يستخلف على أهله في سفره فقد ذكر أصحاب
 السير في غزوة الروم أنه خرج وضرب معسكره على ثنية الوداع واستعمل على
 المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وقيل سماع بن عرفة وخلف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على بني أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم وأما المستقر
 فهو من يطلب انتقام الناس للسفر وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بشر بن سفيان ظراعي مع بديل بن أميأحرم إلى خراعة يستنفرهم إلى قتال
 أهل مكة وبعث أيضا عليه الصلاة والسلام بشر بن سفيان المذكور إلى مكة
 حبيب على قريش فأجبره حمر قريش وجوعهم في الطريق

الفصل الثاني

في صاحب اللواء وأول من عقد له اللواء

بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

أول من عقد له اللواء ريذة بن اسلم بن بى سهم حين قاتل لبي صلى
 الله عليه وسلم في سمين رابكا من بى سهم وأسلم هو ومن معه في قصة
 معروفة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء قال
 خل عصامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة ومن حمل
 راية النبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ليقابل بها أبو بكر وحمزة وعبي كما
 ذكره مفصلا أهل السير ومن حمل الراية الزبير بن العوام طم الفتح ومنهم
 سعد بن معاذ قال أهل السير في غزوة بدر الكبرى أنه كان أمام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن أبي طالب والاخرى
 وهي راية الانصار كانت مع سعد بن معاذ ومنهم سعد بن عباد فقد أمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أن يدخل الزبير سمع الناس من كداء وسعد بن عباد يبيعان الناس من ثيبة كداء ثم اشترعا من سعد واعطاها لابنه فيس كآرواه البحارى وفى الاستيعاب أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية اد نزعها من أيمنه لشكوى فريش يومئذ فى قصة معروفة وأما بعثه لامراء للجهاد فذلك كثير لان سراياه كانت كثيرة أوصلها بعضهم الى ست وحمسين مربة . وكان عليه الصلاة والسلام بمقد الرايات لامراء البعوت والسرايا وأول راية عقدها كما قال أهل السير لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فى سنتين أو ثنتين ركأ من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكل ذلك مفصل فى السير

الفصل الثالث

فى تقسيم الجيش

كان عليه الصلاة والسلام يقسم جيشه خمسة أقسام مقدمة ومحمدان محمية يلقى وتسمى الميمنة ومحنة يسرى وتسمى الميسرة وقلب وسفك وهذا يسمى الجيش جرياً لقسمته على خمسة أقسام وقد قام الذى صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك لسمى يوم أحد مكانه من قلب الجيش وليس لأمة الذى وكانت صفراء والذى ليس لأمة طرخ كعب بن مالك أحد عشر جرحاً وحمل الذى صاحب المقدمة بين يديه فى فتح مكة بأعيذة بن الحراح ويوم حنين خالد بن الوليد وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح خالد بن الوليد على الميمنة والزبير على الميسرة وحمل أة عبدة على المبادقة (ثم الحمد الرجال ويسمون الآن بيذة) وبن المقدم على الساقة فكان فيس بن أبي صعصعة وفى غزوة أحد كان المقدم على الرماة كآرواه البحارى عبد الله بن جبير وكان لكل من هذه الخمسة رئيس يسمى صاحب فيقول صاحب الميمنة صاحبه المقدمة وهكذا الى آخر الاقسام الخمسة

الفصل الرابع

في صاحب الخيل والسابقة

قال تعالى « وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » الآية
وقد أعدد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في سبيل الله ونظر عليها
من يحفظها روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال كانت أموال بني النضير مما
أعطاه الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليه بحبل ولا ركاب وكانت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حياصة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم
نفقة أهله ستة ثم يجعل ما بقي في الكراع (الخيل) والسلاح عدة في سبيل
الله وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفراس كثيرة خاصته المتفق عليه
سبعة والمختلف فيه خمسة عشر غيرها وقد امت رسول الله صلى الله عليه
وسلم سعد بن زيد الأنصاري بسايا بني قريظة إلى محمد فأناع له بها حيلة
وسلاحاً وكان عليه السلام يأذن لمن يركبها من الصحابة لمسايفة . ومن
أثبت أنه سبق على فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه برداً بياضاً سهل
أن سعد الساعدي وأن أبا أسيد الساعدي سبق على فرس وهذا طلع الفرس
جلس عليه الصلاة والسلام على ركبته وطلع من الطلع (أي الجانب العالي)
وقال كأنه بحر وروى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرى فرسه مع
حيول المسلمين من الحصص مائة فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
سابقاً وحذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبته حتى إذا مر به قال
إنه لبحر » وروى البخاري بسنده عن ابن عمر قال « سبق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي قد اصعرت فأرسلها من الحصص وكان أمدها
أمية الوداع قال أبو اسحق ففقد لمومي ولم بين ذلك قال ميل وبحره وكان
ابن عمر ممن سبق فيها » وقد أمد خمس عدة من الخيل في سبيل الله فكان
من ذلك الكوفة أربعة آلاف فرس يقوم عليها سلمان بن ربيعة في نفر من

أهل الكوفة يصنع سوابقها ويحلبها في كل يوم وحمل بالبصرة نحواً منها
وقيحه عليها حرم بن معاوية التميمي وفي كل مصر من الأمصار على قدره
وأما المرحون فكان لئلا يصرح لرسول الله صلى الله عليه وسلم حرسه يصرح
رفيق من أيد ليس فيه أثر ولا أثر وأما قائد راحلته ونعلته فأسماء وئلال
وعقبة بن عامر الجهني وقائد الدابة يسمى صاحب الراحلة وقائد النخلة يسمى
صاحب النخلة

الفصل الخامس

في سلاح النبي صلى الله عليه وسلم وأعداده ذلك في سبيل الله

ودكر من تولى النظر في ذلك في عهد عليه الصلاة والسلام

وسمي صاحب السلاح ودكر من تولى حراسته

كان النبي تسعة أسياف : مائزر وهو أول سيف ورثه عن أبيه والعصب
وذو النعقار من غنائم بدر وذو النعقار هو الذي رأى فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرؤيا كأن في ذنب سيفه نعمة فأولها بهزيمة فكانت يوم أحد
وكان ذو النعقار لا يفارقه وكان يحمل بالفضة وثلاثة أسياف أصابها عليه الصلاة
والسلام من بني قيسقاع وهي القلبي والبتار والحتم وكان عنده أيضاً الرسوب
والمحرم والقصيب . وحامل السيف يطلق على الخفير السيف الذي يقوم على
رأس الأمير سيفه ليحرسه كالصعدك بن سعيان بن عوف السكلابي ويكنى
أنا سعيد وكان أحد الأبطال يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيفه وكان يعد وحده مائة فارس وكان سيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم قائماً على رأسه متوشحاً بسيفه وكذلك أبو طلحة وقد شهد له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله صوت أبي طلحة في الخيش حير من فئة وقد
تقدم مارواه البحاري عن عائشة من حراسة سعد بن أبي وقاص وقد حرسه
يوم بدر سعد بن معاذ ودكوان بن عبد الله على باب العريش الذي بنى له

عليه السلام وكانت معه فيه أنو بكر وحرسه يوم أحد محمد بن مسلمة
الانصارى وحرسه يوم الخندق الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعباد
ابن بشر وحرسه ليلة حير أبو أيوب الانصارى وحرسه بلال في وادي القري
فلما رل قوله تعالى (والله بعصمك من الناس) ترك الحرس وروى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدد حفرة من الحصى فاستقبل بها قريشا ثم قال
شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال شدوا وكانت الطرمجة تقتل
بها من قتل من صناديد قريش وأمر من أمر من أشرافهم فلما وضم القوم
أيديهم يأسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن
معاد على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف
في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخافون عليه
كرة العدو وحرسه عليه السلام حين أعرس بصفية بغير أو سمن الطريق
أبو أيوب الانصارى متوشحاً بسيفه حول القبة حتى أصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما رآه مكانه قال ما لك يا أيوب قال حمت عليك من هذه
المرأة قتلت أباهما وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بك وحرسه عليه السلام
وهو يصلى بالحجر صمر بن الخطاب وقف على رأسه بالسيف حتى يمسي وقال
ابن مهلبية في كتاب الوحير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتفيه أصحابه
بحرسونه فلما رأت « والله بعصمك من الناس » خرج فقال « يا أيها الناس
الحقوا بملاحقكم فان الله قد عصمني » وذكر الزمخشري في قوله تعالى « والله
بعصمك من الناس » من أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
رأت فأخرج رأسه من قبة آدم فقال لسرقوا يا أيها الناس فقد عصمني
الله من الناس

آلات الحرب

في زمانه صلى الله عليه وسلم

منها الرماح والخراب والعزث روى البخاري عن ابن عمر عن أبي صلي
الله عليه وسلم (جعل درقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من
حالف أمري) وكان له صلى الله عليه وسلم خمسة رماح أصابها من بني قينقاع
ورمح يقال له المنزوي من النوى وهو الافاة أى أن المطعون به يقيم
بمكانه وكانت له عليه السلام حربة يقال لها السعة وحربة كبيرة اسمها البيصاء
وحربة صغيرة من الرمح يقال لها العبرة يدعم عليها ويعشى بها وهي في يده
وكانت تحمل بين يديه في الميد حتى تكرر أمامه فبتحدها تنزه صلى الله
عليه وسلم في السير ذكر ابن اسحاق لما اسعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الشعب يوم أحد أدركه أنى بن حنف وهو يقول أين أنت يا محمد لا نحوت أن
نحوت فقال اتقوم يا رسول الله بمطع شايه رجل من فقال عليه الصلاة
والسلام دعوه فما دنا تدارل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من
الحارث بن النضلة ثم استقبله طائفة من بني النضير أي تخالفتهم من
فرسه مراراً فقال قتلى والله محمد والله قد قتل لي بمكة أو اقتلك والله لو بصق
على ثقتي قتلت عدو الله بصرى وحمق فادعون به إلى مكة والحربة لله صلى
الله عليه وسلم لا للحارث بن النضلة والحارث كان حاملها وكان له صلى الله عليه
وسلم ست قسي : لزراء والروحاء والصغراء من سبع والبيصاء من شوحه
وقوس من دم أيضاً تسمى الكتوم لانخفاض صوتها إذا رمى بها وقوس من
سبع تسمى للسداد وكانت له صلى الله عليه وسلم حمية أى كمانه تسمى المجمع
وكان له من الدروع سبع : منها ذات القصول وهي التي ردها عند
أبي الشعم اليهودي على شعير لعياله وكان له عليه السلام مسطرة من أديم فيها
ثلاث خلق من قصة وإبراهيم من قصة كان يشدها في وسطه وكان له عليه
الصلاة والسلام بيضة ومقر وورد أنه عليه الصلاة والسلام كان له منفر

يقال له الموشع ومعمر آخر يقال له النبور وهو الذي كان على رأسه حين دخل مكة يوم الفتح . وكان له صلى الله عليه وسلم ترس يقال له نزلوق نراق عنه السلاح وترس يقال له الفتق وأهدى له ترس وبه غزال عقاب أو كبش فوسع يده عليها فذهب الله ذلك الغزال وروى البخاري عن أنس قال كان أبو طلحة يترس مع النبي صلى الله عليه وسلم في ترس واحد .

الفصل السادس

في ذكر ما يتعلق بالسفر للغزو وغيره
من لدالة ونهبل الطريق والحراسة والتحصن
وتجديل لأعداء والامانة على الحرم

أما لدالة على الطريق فقد روى البخاري عن عائشة قال قالت استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدئل هاديا حربيا وهو علي بن كفار قرين فقدمنا إليه راحلتيهما ووعدها طرثور بعد ثلاث ليال راحلتيهما وقال أي اسعاق في السير في غزوة أحد ومعنى صلى الله عليه وسلم حتى سلك حرة بني حارثة ثم قال لأصحابه من رجل يخرج بنا على أنقوم من كئيب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو حشمة من بني حارثة بن الحارث أما يا رسول الله فعد به في حرة بني حارثة وبين أموالهم فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من آخره في عدوة الوادي إلى الجبل وكان دليله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية ناجي الأسلمي أحد الصحابة

وأما سهيل الطريق فقد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في ستين راكبا إلى بني مازن بالكديد (موضع بين مكة والمدينة) وكانوا قد قتلوا أصحاب بشر بن سويد وهو الذي بعثه صلى الله

عليه وسلم عام الفتح يسهل له الطريق . وأما الحراسة فقد تقدم أن سعد بن أبي وقاص وكان يقال له فارس الاسلام حرسه وكذا سعد بن معاذ وأما حرس عسكره صلى الله عليه وسلم فقال ابن اسحاق في السير حدث جابر بن عبد الله قال حرجنا مع رسول الله في غزوة ذات الرقاع فأصاب رجل امرأة من المشركين فهد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعلاً أتى زوجها وكان غائباً فمسا أجبر الخمر حلف ألا ينتهي حتى يهريق أصحاب محمد دمماً يخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهد رجل صلى الله عليه وسلم منزلاً فقال من رجل يكلاً ما ليئنا فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقالا نحن يا رسول الله قال وكوونا نعم الشعب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد رلوا الى شعب من لودى والرجلان هما عمار بن ياسر وعد بن بشر فلما خرجا الى نعم الشعب قال الانصارى لمهاجرى نى الليل نجب أن اكفيت وله أم آخرة قال بل اكفى أوله فاستطاع المهاجرى مقام وقام الانصارى يصلى وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيعة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فارتعه ووضعه وثبت قائماً ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فترعه ووضعه وثبت قائماً ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فترعه ووضعه وثبت قائماً وفي الثالثة ركع وسجد ثم أحب صاحبه فقال احسن فقد أتيت فوثب فلما رأهما لرجل عرف أنه قد انفردا به فهرب ولما رأى المهاجرى ما بالانصارى من الدماء قال سبحان الله ألا أهيتنى أول ما رماك قال كست في سورة أقرأها فلم أحب ان أقطعها حتى أبعدها فلما تابع على الرمي ركعت فأذنتك وإيم لله لولا أن أصيب نقرأ أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنقدها .

وأما التحسس فيه ما يسمى بالريشة وهو الرجل الذى يتخذ فى بلاد المدو عينا ويبحث عن بواطن الامور ويكتب باخبارهم الى الامام والتحصن بالاخبار بالماء المهمة أن يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه والجيم أن

يفحص عنها غيره وجاء فتحسوا ولا تجسوا ومنه ما يسمى بالمخذل
 ودليفته تخذيل العدو وتثيظه وتشتيت شمله بامور سياسية فن الشق الاول
 ما روى عن ثابت عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة
 ويقال له نيس بن عمرو الجهمي عينا ينظر ما صنعت مير أبي سفيان خاه وما في
 البيت أحد غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ان لنا مطلة في كان ظهره حاصرا فليركب معا فحمل رجال
 يستأدونه في ظهراتهم في علو المدينة فقال لا الامن كان ظهره حاصرا وفي
 غروة بدر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب وعدى ابن أبي الرعاء
 الجهمي لي بدر يتحسسان له الاحبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره وقال
 الواقدي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل أن يخرج من المدينة
 الى بدر طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد الى طريق الشام يتحسسان الاخبار
 فقدموا يوم وقعة بدر فصرح لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بسوءهما وبأحريهما وذكر ابن اسحاق في غروة الخندق أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعث حديفة بن الجمان ليلا لينظر ما فعل القوم يعني قريشاً
 وخطاهن وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه صلى الله عليه وسلم بعث بسر
 ابن سفيان الخراشي عينا الى قريش الى مكة وشهد الخديبية قال ابن اسحاق
 في أخبار غروة حين لما سمعت هوازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
 فتح الله تعالى عليه من مكة جمعها مالك بن نويرة المصري فاجتمع اليه مع
 هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وحشم كلها وسعد بن بكر وباس من
 بني هلال وهم قابل ولم يشهدوا من قيس عيلان الا هؤلاء. ولما سمع بهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حذرد الاسلمي
 وأمره أن يدخل في الناس فيقيم بهم حتى يعلم عنهم فاطلق ابن أبي حذرد
 حتى دخل فيهم فأقام فيهم حتى جمع وعلم ماقد أجمعوا عليه من حرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن الشق الاول التحسس فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب في
 اختيار العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر أسلم
 العباس قبل فتح خيبر ويقال ان اسلامه كان قبل بدر وكان يكتب بأحبار
 المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب ان يقدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه نمة مك عكة خير فذلك قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم - من لقي منكم العباس فلا يقتله فانما أخرج كرها يشير
 بذلك صلى الله عليه وسلم أن العباس كان ممن خرج مع المشركين يوم بدر
 فانه أخرج منها مكرها فأمر فيمن أسر منهم وكانوا قد شدوا وثاقهم فصور
 النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ولم يتم فقال له بعض أصحابه ما يبهرك
 يا نبي الله قال أسهر لابين العباس فقدم رجل من القوم فأرخى وثاقه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي لا أسمع بين العباس فقال الرجل اذا
 أرحبته من وثاقه فقال صلى الله عليه وسلم فافعل ذلك الأسرى كلهم الى آخر
 ما بالقصة

ومن الشق الثاني المحدث ما قال ابن حزم من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نعيم بن مسعود بن عامر أيشنت جوع الأحزاب وبني قريظة وذلك أنه
 هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرى في الخندق قال ابن اسحق ثم
 ان نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله اني قد أسعيت وان قومي لم يعلموا اسلامي فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ائت فيما رحل واحد فدخلوا ان استطعت فان الحرب
 خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم يدعي في الجاهلية
 فقال ياسي قريظة قد عرفتم ددي اناكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت
 انت عندنا بعتهم فقل لهم ان قريشا ونعمان ليسوا كانوا البلد بلدكم به
 أموالكم وانذوكم واسؤلكم لاتقدرون أن تحبوا منه اي غيره وان قريشا
 وعظمان قد حاروا الحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليهم وندم

وأموالهم ولساؤهم بغيره ليسوا كأنهم فإن رأوا هرة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وحبوا بيدهم ودين لرجل يبدكم فلا طاقة لكم به إن خلاكم ولا تقاؤا مع القوم حتى تأخذوا من أشرافهم رهبا يكون بأيديكم ثقة منكم على أن يقاؤا معكم محمداً حتى نأخروهم قالوا لقد أشرت بالرأي ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان ومن معه من رجالهم قد عرفتم ودي لكم وهراقى محمداً وأنه قد بلغنى أمر رأيت على حقا أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموه على قوا تفعل . قل نعلم أن مشريهود قد بدعوا أهل ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه أنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرصيك في تأخذ لك من القبليين من قريش وغطه من رجالا من أشرافهم فغطايكم فتصرب أعينهم ثم يكون معك على من اتقى منهم حتى تستأصلهم فأرسل إليهم فأن بعث إليكم يهود ياتهمون منكم رهبا فلا تدعوا إليهم منكم رجلاً واحداً ثم خرج حتى أتى غطفان فقال بأمر غطفان إليكم أصبى وعشيرتي وأحب الناس إلى ولا أراكم تنهونني قالوا صدقت ما أنت عندنا عنهم قال اكتموا عني قولوا بفعل ثم قال لهم مثل ما فعل قريش وحذرهم مثل ما حذرهم وما كانت ليلة السبت وكان ذلك من صنم لله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى نبي فريضة عكرمة ابن نبي جهل في عمر من قريش وعطفان فقال لهم أنا نسأ بدار مقام قد هلك الخلف والخبر فاعذوا للقتال حتى ساجز محمداً وتفرغ من بيننا ويده فأرسلوا إليهم أن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث فيه بعض حدث فاصابه ما لم يحف عايكم واسما مع ذلك بالدين بقاؤون محمداً معكم حتى تعطوا رهبا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نأجر محمداً فأننا نخشى أن قامت الحرب وشنت عليكم القتال أن نشمروا إلى بلادكم وتتركونا ونرحل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت إليهم الرسل عما قالت سو فريضة قالت قريش وغطه أن الذي حدثكم نعيم بن مسعود

حق فأرسلوا الى بني قريظة. ان والله لا ندفع لكم رجلاً واحداً من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فأخرجوا فقاتلوا فقاتل بنو قريظة حين أنت اليهم الرسل بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان رأوا فرصة استهروها وذكأن غير ذلك انشعروا الى بلادهم وحبوا بيسكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا الى قريش وعطفان ان والله لا نقاتل معكم حتى نعطوا رهناً فأتوا عليهم وحذل الله تعالى بينهم وبعث عليهم لريح في ليال شانية شديدة البرد فحملت نكهم فهدروهم ونطرح آبيهم. فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه ليلاً ليطر ما فعل القوم فحدث حذيفة رضي الله تعالى عنه وقد قال له رجل من أهل الكوفة يا أبا عبد الله أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتهم قال نعم يا ابن أخي قال فكيف كنتم تصمعون قال والله لقد كنا نحمد قال الرجل والله لو أدركناه ما تركناه بمشي على لارض ولحماء على اعصابا قال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحدائق ومضى هو في أي ساعة من الليل ثم التفت اليها فقال من رجل يقوم فيطر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترطه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمة أأل الله أن يكون رفيقي في الجنة فاقام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني فلم يكر لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فاطظر ما يفعلون ولا تحدث شيئاً حتى تأتيهم فذهبت فدخلت في القوم والريح وجود الله تفعل بهم ما تفعل لا تفر لهم فراراً ولا نارا ولا ماء فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش ليطر امرؤ من حليته قال حذيفة فأحدث بيد الرجل الذي الى جنبي فقات من أنت فقال فلان بن فلان وذكر ابن عقبة أنه فعل ذلك بمن بين جانيه يميناً ويساراً قال وبدروهم بالمسألة خشية أن تخطوا به قال حذيفة ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش والله ما أصبحتم ندار مقام هلاك

الكراع والخف وأحسنتا مو قريظته ولقيسا من شدة لريح ما تروفت وما
 نطمئن لما قدر ولا تقوم لما نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فأتى مرتجل
 ثم قام الى جملة وهو معقول جلس عليه فوثب به على ثلاث فم أطلق عقاله الا
 وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ان لا تحدث شيئا
 حتى تأتيني بما شئت لقلته نسهم فرحمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو قائم يصلي في مرط أبيض لسانه فم رأيتي أدخلني الى رحله وطرح علي
 طرف المرط ثم ركم وسجد فأدلقته فلما سلم أخبرته الخبر ومممت غطفان بما
 فعلت قريش فانشمروا راحمين أي أمرهوا الى بلادهم ولما أصبح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راحمًا الى المدينة والمسلمون معه
 (وكنى الله المؤمنين القتال)

وأما الامانة على الحرم فقد قال الزبير كان عبد الله بن عوف أمين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على نسائه وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء وأمين في الارض وفي سنة ٢٣ هـ حج عمر
 رضي الله تعالى عنه واستأذنه أرواح رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج
 وعليهن الطيلة (الطيلة ان يوع من الاكسية) وكان أمامهن عبد الرحمن بن
 عوف وورائهن عثمان بن عفان فكان لا يدان أحداً يدنو منهن وكان
 عبد الرحمن تاحراً مجدوداً في التجارة وكسب مالا كثيراً واجتمع له الف بعير
 وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس بالسقيع وكان بررع في الجرف الذي هو محل على
 ميل من المدينة على عشرين باضعا فكان يدخل عليه قوت أهله سنة وعن
 أم سعدة قالت دخل علينا عبد الرحمن بن عوف فقال يا أمه قد خشيت أن
 يهاكبي كثرة مالي أنا أكثر قريش كلهم مالا قالت يا بني تصدق فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أصحطني من لا يراني بعد أن أفارقه
 خرج عبد الرحمن فلقني عمر فأخبره بما قالت أم سعدة فساء عمر ودخل عليها وقال
 بالله منهم أنا قالت لا ولن أقول لاحد بعدك

الفصل السابع

﴿ في صاحب النفل بفتح الذاء والتخاف ﴾

(متاع المسافر وحشمه)

كان يقول ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كركرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري وفيه ثبت أي كركرة فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار مدهدوا يظفرون فوجدوا عصابة عليها وكان أيضا على نفل النبي صلى الله عليه وسلم أبو رافع مولاة صلى الله عليه وسلم وكان قطيعة وأسلم قيل كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس بشر أبو رافع بأسلامه الذي صلى الله عليه وسلم فاعذقه وروحه سمي مولاته فولدت له عبد الله بن أبي رافع الذي كان حاربا وكاتباً أمي كرم لله وحبه وقد روى مسلم عن قتيبة عن أبي رافع وكان على نفل لبي صلى الله عليه وسلم قال لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أركل فالاطع حين حرج من مي ولكي حدثت فصرمت منه فإني لم أركل قال أبو محمد بن حزم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لاساه بن زيد انه يركل عبد بالتخصيص حيف بن كنانة وهو المكان الذي ضرب فيه أبو رافع فسمه وقال من الله عز وجل دون أن يأمره صلى الله عليه وسلم بذلك

الفصل الثامن

﴿ في آلات المحصرات كالمجنيق واسيات ونخودق ﴾

قال ابن اسحاق حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف بضعا وعشرين ليلة ورماهم بالمجنيق وقال ابن الاثير في كتابه الكامل نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم منجنيقا على أهل الطائف أشار به سلمان الفارسي

فرسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الاسلام بالمخنيق في الطائف وهو بكسر الميم وفتحها الذي رمى به الحجارة وبعض العرب يسميه المحقوق وما الدارات فواحدها دابة آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدنون الى الاسوار يشبونها وهي بيت صهير يعمل من جلود الابل والقر وأول دابة صنعت في الاسلام علي الطائف حين حاصره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق في قصة حصار الطائف : دخل نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دابة ثم رحفوا بها الى حدار الطائف ليحرقوها فارسل عليهم ثقيف سكك الحديد أي قطع حديد محددة عمدة بالار فخرجوا من تحتها فزعمهم ثقيف بالسيال فقتلوا منهم رجلا

ومن مكائد الحرب قطع اشجار العدو وتحريقها كما روى مسلم عن دفع وأما حفر الخندق فقد ذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة الاحزاب صر الخندق على المدينة فعمل فيه نفسه ترغيبا للمسلمين في لآخر وحمل معه المسلمون وروى انه صلى الله عليه وسلم حط الخندق وجعل لكل عشرة اربعين درعاً فاحتصم المهاجرون والانصار في سدان الفارسي وكان رجلاً قويا فقال المهاجرون سدد ما وقال الانصار سددان منا فقال صلى الله عليه وسلم سددان من أهل البيت قال ابن اسحاق وحدثت عن سددان الفارسي قال صررت في ناحية من الخندق فغطت على وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً مني فعلمت اني أصرب وراى شدة المكان على رجل فأخذ المعول (أي الأس) الذي يكسر به الحجارة من يدي فصرب به صرقة لمعت تحت المعول برقة ثم صرب به الثانية فصعبت تحت برقة اخرى ثم صرب الثالثة فصعبت برقة اخرى فقلت أي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رأيته لمع تحت المعول وانت تصرب قال وقد رأيت ذلك يا سددان قلت نعم قال فأما الاولى فان الله فتح على المؤمنين وما الثانية فان الله فتح على المشركين والمغرب واما الثالثة فان الله فتح على المشركين وروى الترمذي عن البراء

ابن مازب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحفر الخندق وعرض لما فيه حجر لا يأخذ فيه المعول فاشتكيما ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى ثوبه وأخذ المعول وقال اللهم الله فحرب صرة فكسر ثلث الصخرة قال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لا نصر قصورها الحجر الاكن مكاني هذا ثم ضرب أخرى وكبر ثلاثا اخر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لا نصر قصر المدائن الابيض الاكن ثم ضرب الثالثة وقال اللهم فقطع الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا نصر صنعاء قال ابن اسحاق واقتل فوارس من قريش تمنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق مما روه قالوا والله ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها اه واول من ضرب الخندق في الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة

الفصل التاسع

﴿ في صاحب المفاتم ﴾

كان على عثمان النبي صلى الله عليه وسلم أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاري ويروى انه كان عليها أيضا يوم خيبر فقد قال عبد الله بن الفضل المرني أصمت في وء خيبر حرب شعم فاحتملته على عتي الى رحلى وأصحابي فلقيني صاحب المفاتم الذي جعل عليها فأخذ صاحبة وقال هلم هذا حتى تقسمه بين المسلمين قلت لا والله لا أعطيكه فعمل بمجادبني الجراب فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمنع ذلك فتبسم صاحبا ثم قال لصاحب المفاتم لا أبالك حل بينه وبينه قال فارسه فانطلقت به الى رحلى وأصحابي فاكلمناه ولم يذكروا هاهنا اسم صاحب المفاتم ولكن ذكر فيما روى عن وهب بن منبه انه كعب بن عمرو بن زيد الانصاري . ومن كان على المفاتم أبو سفيان صخر ابن حرب بن أمية والد معاوية وبريد وعتبة وأحوتهم وكان من أشرف

مريش وقال ابن اسحاق كان على المغام يوم حنين مسمود بن عمرو القاري وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحبس السبايا والاموال بالجرارة اه وقال القاضي محمد بن سلامة القصاصي في كتاب الايلاء كان بها من السبايا ستة آلاف ومن الابل والغنم مالا يدري عدده وذكر ابن حزم في الجهرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا الحكم بن حذيفة بن حاتم القرشي على السمل يوم حنين والنفل بفتح الفاء الغنيمة وجمعه النفل وذكر ابن الاثير في السكامل في أحبار يوم حنين أنه صلى الله عليه وسلم أمر السبايا والاموال فحصدت الى الحمرة وهي ما بين الطائف ومكة وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعي اه فقد وقع الاختلاف بين أرباب السير في صاحب المغام يوم حنين والذي ذكره البخاري في سنده عن بديل بن ورقاء أنه صلى الله عليه وسلم أمره أن يحمل السبايا والاموال الى الحمرة والتوفيق بين هذه الروايات ان كلا من ذكر تولى ولاية صاحب المغام مكل روي ما علم . ومثل صاحب المغام متولى بيع ما احتيج الى بيعه منها ففي رواية عن مالك قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم السعديين يوم خيبر أن يبيعا آية من المغام من ذهب أو فضة فباعا كل ثلاثة نارعة هب أو كل أربعة بثلاثة عينا فقال لها صلى الله عليه وسلم أريتنا فردا وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبيعا الا مثلا غنل » والسعديان هما سعد بن أبي وقاص وسعد بن عباد

الفصل العاشر

﴿ في البشير الذي بعث للبشارة بالفتح ﴾

قال ابن اسحاق في أحبار يوم بدر ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الفتاح عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية عا فتخ الله على رسوله وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة . والعالية ما كان

من جهة نجد من المدينة من قرأها وصارها والسافة ما كان من القرى
والعائر من جهة هامة ثم أقبل صلى الله عليه وسلم قادلا الى المدينة حتى اذا
كان بالروحاء لقيه المسلمون يهتفون بما فتح الله عليه

الفصل الحادى عشر

في ذكر ما استعمل من السفن

في زمنه صلى الله عليه وسلم

وفي احاربه عليه الصلاة والسلام أن ناسا من منته يركبون البحر
غرة في سبيل الله

لنفس لتي كانت مستعملة في زمنه صلى الله عليه وسلم منها سفينة
جعفر بن أبي طالب ومنها سفينة الاشعريين وهاتين السفينتين معهما
فاما سفينة جعفر بن أبي طالب فعقل نوافدي بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري في سعة ست لهجاشي يدعوهم الى
الاسلام واسلم الهجاشي فشهد له لا اله الا الله وبعث رسول الله فارسل
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يروجه ثم حبسه تحت في سبيته
وبيعت بها ليه ويحمل من عنده من المسلمين ففعل اه قال ابن اسحق كان من
أقام بارص الحشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الهجاشي عمرو بن أمية الضمري
وحملهم في سفينتين فقدمنا عليه بهم وهو بخير بعد الحديبية ستة عشر رجلا
منهم جعفر بن أبي طالب ومنهم وذكر معهم من اناسهم ولسانهم عشرة وقد
كان حمل معهم الهجاشي في السفينتين نساء من هلك حديث من المسلمين
وروى البخاري عن أبي موسى قل بلما يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحن باليمن فخرحنا مهاجرين اليه انا واخواني انا صغرى احدهما بوردة

ولآخر انورهم اما قال في نصح واما قال في ثلاث وحسين او ائمين وحسين
رجلا من قومي فركبنا السفينة فالتفتا سقيفتنا الى الحياشي بالحشة فوافقنا
جعفر بن ابي طالب واحدا عند فقل جعفر ان رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبده وامرنا بالاقامة فأقيموا معنا فثما معه حتى قدما جميعا
فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين انتزع خير فأسهم لنا وقال فأعطانا
مها واما قدم لاحد غاب عند فتح خير مها شيئا الا لمن شهد معه لأصحاب
سفينة مع حمفر وصحابه قسم لهم معهم اه وقال ابن سعد عن الواقدي
نسائمه وكان أول رسول بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشي
عمرو بن أمية وكتب اليه كتابين يدعو في أحدهما الى الاسلام ويتلو عليه
القرآن فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع على عيبيه ونزل
عن سريره الى الارض نواصعا ثم سلم وشهد شهادة الحق وقال : لو كنت
أستطيع أن آتية لأتيتك وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته
وتصديقه واسلامه على يدى حمفر بن ابي طالب وفي الكتاب الآخر
يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت قد هاجرت
الى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش لاسدى فتصبر هناك ومات
وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب أن يبعث اليه عن قبه من
أصحابه ويحمله فعمل وروحه أم حبيبة وأصدقها منه أربعة دنانير وأمر
بجهاز المسلمين بما يصلحهم وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية ودعا بحق من
ساج جعل فيه كتبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ترال الحشة
بحير ما كان هذان لكتابان بن أسهرها

وما السفن الغير المنعمة فروى مالك عن أنى هزيمة ماء رحل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقل يارسول الله تركت البحر وتحمل معي القليل من
الماء فان توصأنا به عطشنا فاحتوجنا من ماء البحر فقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم «هو الطهور من ماء البحر فالحل ميتته»

وأما اخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن ناساً من أمته يركبون البحر غرارة
 في سبيل الله فقد روى مالك في الموطأ عن اسحق بن عمار عن أس بن
 مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قبا يدخل على أم
 حرام بنت ملحان (هي إحدى حالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاغة
 كما قال ابن وهب وقال غيره كانت حالة لآبي النبي صلى الله عليه وسلم أولاده عند
 المسلب كانت من بني الحارث) فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت
 قد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فطعمته وحملت تقي رأسه
 فقام صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يصيح فقالت ما يصيحك يا رسول
 الله قال ناس من أمتي عرضوا على غرة في سبيل الله يركبون شبح هذا البحر
 (أي ظهروه) ملوكاً على الأمرة أو مثل الملوك على الأمرة يشك اسحاق قالت
 فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلهم منهم ثم وضع رأسه فقام ثم استيقظ
 يصيحك فقلت يا رسول الله ما يصيحك قال ناس من أمتي عرضوا على غرارة في
 سبيل الله يركبون شبح هذا البحر ملوكاً على الأمرة أو مثل الملوك على الأمرة
 كما قال في الأولى فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلهم منهم قال أنت من
 الأولين قال ركبت في البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابنها حين
 خرجت من البحر فقرت إليها دابة أتركها فصرعتها فماتت فدفنت في موضعها
 ذلك في إمارة معاوية وخلافة عثمان ويقال إن معاوية غرأ تلك العروة بنفسه
 ومعه امرأته فاخته بنت قرظلة هـ فأول من ركب البحر غرابة في سبيل الله أهل
 هذه السفينة التي ركبت فيها أم حرام لقول النبي صلى الله عليه وسلم لها أنت
 من الأولين والنشير بذلك معجزة من معجزات النبوة قال من بعده صارت
 العروات البحرية وسيلة عظيمة لفتح الحرير والسلاد البعيدة وسائر السهول
 البحرية

الباب الرابع

في اللوات الجبائية وفيها فصول

الفصل الاول

في صاحب الجزية وصاحب الاشارة والترجمان

ومستوفى خراج الارضين وصاحب المداخلة والعامل على الزكاة

والصدقات والخزائن

قال الله تعالى : صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى نجران على الجزية وفيهم عرب وعجم وصاح دنة لمن على الجزية وفيهم عرب وعجم وذكر ابن عبد البر في التمهيد عن ابن شهاب قال أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران وكانوا نصارى ثم قتل عليه الصلاة والسلام الجزية من أهل البحرين وكانوا مجوسا والجزية هي خراج الرءوس

من تولى الجزية في زمنه صلى الله عليه وسلم منهم أبو عبيدة بن الجراح فقد روي عن عبد الله بن مسعود أن أبا قتبة والسيد صاحب نجران أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادا أن يلاعاه فقل أحدهما لا يلاعاه فوالله أن كان سيأ يلاعاه لا يلاحج ولا يعلق من بعده ثم دلاله فطلبك فمسألت فابعث معا رجلا أمينا واستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما مضى قال أمين هذه الامة وذكر ابن عطية أن أهل نجران لما بوا أن يبايعوه صلى الله عليه وسلم قال لهم اسلموا فان أبيتم فادخلوا الجزية عن يد وأتم صاغرون فان أبيتم فاني قد أبديت إليكم نبي سواد فدونوا لادافه لا بحرب ولكم تؤدى

الحرية قال شمل عليهم في كل سنة التي حلة ألقي رحب وألقا في صغر
 وظلوا معه رجلا أمينا يحكم بينهم فبعث معهم ابا عبيدة بن الجراح وروى
 البعاري عن عمر وابن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة
 ابن الجراح الى البحرين ليأتي محريتها وكان صلى الله عليه وسلم صالح أهل
 البحرين فأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم ابو عبيدة بمال البحرين

وعن تولى الحرية في زمنه صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الانصاري
 وقد روى ابو داود عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى اليمن
 أمره ان يأخذ من كل حاتم - بمعنى محتمل - ديناراً أو عدله من المعافر أي
 الثياب اليمنية

وأما صاحب الاعشار وهي العشور التي تؤخذ من أهل الذمة اذا نزلوا
 بنا نحاراً على دمة ومهد ووصلوا عليه فقد روى ابو داود عن حرب عن
 عبد الله بن عمر النخعي عن حذاف بن عتبة ان النبي صلى الله عليه وسلم فأسست
 وعدني لاسلام وعدني كيف آخذ الصدقة أي لزكاة من قومي ممن أسلم ثم
 رحمت اليه فقات يارسول الله كل ما عنتي قد حفظته الا الصدقة أفأعشرهم
 قال لا انا العشر على اليهود والنصارى

وقد تولى الاعشار من عمر بن الخطاب السائب بن يربد وعبد الله بن
 حنيفة كما رواه لحرى في مسنده عن السائب بن يربد

أما من تولى النظر في خروج الارض وقول من تولى ذلك سواد
 بن غزية الانصاري روى عن سعيد ابن المسيب ان ابا سعيد واما غزيرة
 حذافه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سواد بن غزيرة اخا بني
 عدى الانصاري وأمره على خيبر فقدم عليه تمر جبيب (أي طيب) فقال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر هكذا قال له والله يارسول
 الله يا امشعري الصانع الصائين والصاين بالثلاثة أصع من لحم (أي اردأ
 التمر) فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا نعمل ولكن بم هذا واشتر من هذ

ثم ان العاشر قد يكون ترجحاً لما يعرف اليقين المأخوذ منهم العسود وقد تقدم ذلك

واما صاحب المساحة ولم يتول احد هذه الخطة الا من زمن عمر بن الخطاب فقد روي ابو عبيد ان عمر بن الخطاب بعث عمار بن ياسر الى اهل الكوفة على صلاتهم وحجرتهم وعند الله بن مسعود على قصائهم وبيت ما لم وعثمان بن حنيف (نصيحة النصير) الاصابري على مساحة الارض ثم فرض لهم في كل يوم شاة يسوم الى آخر مساحة في ذلك من التفاصيل

وأما من ولي العمل على الصدقات في زمنه صلى الله عليه وسلم فكثير وكان يكتب لمثولي الصدقة بولاتها وذكر ابن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث أمراءه وحملته على الصدقات الى كل ما رزق الاسلام من البلدان وفي لاكتفاء الابن لبيع من سلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صدر من الحج سنة عشر وقدم المدينة وقام فيها حتى رأوا هلال الحرم سنة احدى عشرة ولعث المصدقين في العرب وقد اقتصر أغلب أصحاب السير على ذكر بعض من ولي ذلك من كبار الصحابة المشاهير أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ثلث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة قبيل مع ابن جميل وحالد بن الوليد والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بئكم اني جميل الا انه كان فقيراً أغناه الله وأما خالد فاسمك نظفرون حالدا فقد حرس ادراعه واعتاده (أي ما اعد من السلاح وآلات الحرب) في سميل الله وأما العباس فهو على ومثلها معها ثم قال يا عمر اما شعرت ان عم لرحل صوابه ومن تولاها أيضاً خالد بن سعيد كما قال ابن قتيبة لما قدم فروة بن مسيك المرادي كما قال ابن اسحاق قدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارقا للملوك كمدة ومبعدا لهم واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزيد ومن حج كلها ولعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة وكان معه في

بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومهم معاذ بعثه صلى الله عليه وسلم الى اليمن وأتى من كتب وعدي بن حاتم الطائي وثرثرفان بن بدر وقيس بن عاصم النخعيان الى غير ذلك كثير

واما من كان يكتب أموال الصدقات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمهم الزبير بن العوام وحبيب بن الصلت وحذيفة بن اليمان إلا أن جميعها وحذيفة كانوا يكتبون إذا عاب الزبير أو اعتذر . وكان يكتب الصدقات في زمن عمر عثمان بن عفان ول ابن الاثير قال نافع دخلت حير الصدقة (بفتح الحاء هو الحظيرة) مع عمر وعثمان وعلى فحمل عثمان في الظل يكتب وعلى على رأسه على عليه ما يقوله عمر وعمر فثم في الشمس في يوم شديد الحر وعابه بردان اسودان قد نثر أحدهما ولب الآخر على رأسه يعد ابل الصدقة ويكتب الوثم وانماها فقال علي لعثمان « يا ابا اسناجره ان خبر من اسناجرت القرى الامين » ثم اشار على بيده الى عمر فقال هذا هو القوي الامين . اهـ

واما الخرص « وقد خرس النبي صلى الله عليه وسلم حديثه لامرأة حين مر في طريقه في غزوة تبوك كما رواه مسلم عن أبي حميد « حرجا مع رسول الله في غزوة تبوك فاتيها وادي القرى على حديثه لامرأة فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم احرصوا حرصاها وحرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق الى ان قل ثم اقلنا حتى قدما وادي القرى فدأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حديثهم كما مع غيرها فقالت عشرة اوسق »

وممن خرس أرض الخراج في زمة صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ربيعة روى البخاري عن ابن عمر قال حامل صلى الله عليه وسلم أهل خير بشرط ما يخرج منها من زرع أو ثمر الحديث وفي الموطأ عن سعيد بن المسيب قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن ربيعة فيخرج من بيته وبينهم ثم يقول ان شئتم فاكم وان شئتم فمى وعن سليمان بن يسار قال « جمعوا له حليا

من حلى نسبهم فقالوا هذا لك وخفف عنا وتحاوز في القسم فقال عبد الله بن رواحة يا معشر يهود والله انكم لمن أنقض حقيق الله الى وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم فأما ما عرضتم من الرشوة فلأنها سحت وأنا لا تأكلها فقالوا بهذا قامت السموات والأرض قال ابن اسحق إنما خرص عبد الله بن رواحة عما ثم أصيب بمؤنة روجه الله فكان حبار بن صخر بن أمية أخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة وكان حارص أهل المدينة وحاسمهم اه وروى سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا خثمة حارصا وكان ابو بكر وصهر وعثمان رضى الله عنهم يبعثون أبا خثمة حارصا وتوفى في أول خلافة معاوية

الفصل الثاني

﴿في الاوتاف﴾

ذكر ابن يونس في كتابه في الاحباس قال روى أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس سبع حوثط أي (حدثني بحل) أوصى بها بحريق لما قتل يوم أحد الى آخر ما جاء بالقصة ووقف بعده أصحابه والخطباء الراشدون وقد تقدم وقف صر واما أودف على رضى الله عنه فهي معلومة قال المبرد في الكامل قال أبو برر جاء على بن ابي طالب وانا أقوم بالصيغتين بين أبي بزر والبيهية رحم أولها وفتح الغين وياء متناة ساكنة ثم باء وغين مفتوحة ماء لعلي بن (في طالع ينزع) فقال هل عندك من طعام ثم حكى ما وقع من على رضى الله عنه ثم قال على رضى الله عنه أشهد الله انها صدقة علي بدواة وصحيفة كتبت بها اليه فكتب باسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عبد الله على أمير المؤمنين تصدق بالصيغتين المعروفتين بعين أبي بزر والبيهية على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقى بها وجه حر البار يوم القيامة ولا

تباها ولا تورثنا حتى يرثها الله وهو خير الوارثين الا ان يحتاج اليهما الحسن والحسين فهما طلق لهما ليس لاحد غيرهما (اى حلال لهما) الى آخر ما بالقصة

الفصل الثالث

﴿ في صاحب الموارث والمستوفي والمشرف ﴾

في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أمر المعتز كما قال بعض المؤرخين برد الفاضل من سهام ذوى القربى على ذوى الارحام وأطلق ديوان الموارث حتى توفى سفداد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين فصارت من ذلك الوقت تقدم الموارث في مستحقها كما كانت تقسم في عهده صلى الله عليه وسلم مع توريث ذوى الارحام ، وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخال وارث من لا وارث له وروى الترمذي ان عمر بن الخطاب قال قال الله ورسوله مولى من لا مولى له والخال وارث من لا وارث له قال ابو عيسى حديث حسن ، فلهذا ذهب أكثر أهل العلم الى تقديم ذوى الارحام على بيت المال وأما زيد بن ثابت فلم يرثهم وجعل الميراث في بيت المال وعمل توريث بيت المال وحرمان ذوى الارحام اذا كان بيت المال موضوعا في وجهه حيث لا يرث ذوى الارحام ولا يرد على أهل السهام بل يوصع في ديوان الموارث في بيت المال وسيأتي الكلام على من تولى بيت المال في عهده صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء

وأما المستوفي فهو الرجل الذي يسمته الامام لقض المال من العمال ويتخلصه منهم ويقدم به عليه كما امت صلى الله عليه وسلم عليه الى العين يستوفى من خالد بن الوليد كما رواه البخاري عن بريدة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب الى أهل بجران ليجمع صدقتهم ويقدم

عليه بحزبهم وكان الذي أخذ صدقاتهم عمرو بن حزم والذي أخذ حريتهم
أبو عبيدة بن الجراح كما هو معلوم

وأما المشرف فهو الثقة الذي يحمل مع الناس كالحفيظ عليه يسمى صبرنا
في القديم أي رقبنا ويسمى عبد الله أهل العراق بشارا والمغرب مشرقا
فهو على كل حال كالملاحظ أو المقتضى وهو من عمل الحكام قديما لكسبه لم
يثبت فيه من لذي صلى الله عليه وسلم شيء ولا عن الخلفاء الراشدين لآمانته
الناس حينئذ وكونهم حير القرون ولا يعلم أول من عمله في الاسلام قال
القر في جامع اللمعات ثمت عمر رضي الله تعالى عنه اعطى ماله لثلاثة من كان
معه من المال وانصرف الى منزله بغير شيء فقالت له امرأته أين التختف وأين
مراقتي العهل فقال لها كان معي صبرنا أي رقيب فتعصمت وانت صممت يا أمير
المؤمنين ثمت مع روجي صبرنا فأتاني صبرنا فقلت ما فعلت على روحها
فقال له أنا ثمت معك صبرنا فقال كان معي صبرنا فبعضنا وبعضنا وأشار
الى المدسكين فقال لها عمر صدق قد ذكرت نصرتي الى مراك ثم قال لها
ما أملت فيه قالت كذا وكذا فقال بخارنه أعظم ثم أعطاها ثم قال لها رضيت
فالت نعم

وروى عن سميد بن المسيب أن عمر ثمت معاد ساعيا على نبي كلاب أو
على نبي سميد بن ذبيان فقيم بهم ولم يدع شيئا حتى جاءه بحماره الذي خرج به
على رفته فقالت امرأته أين ما حدثت به مما يأتي به العهل من عراصة (أي
هدية لاهلهم) فقال كان معي صاعط فقالت كبت أميرنا صدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعند أي بكر فمعت معك عمر صاعطا فقالت بذلك في
ناسها واشتكت عمر فبلغ ذلك عمر فهدا معادا فقال أنا ثمت معك صاعطا
فقال يا أمير المؤمنين لم تجد شيئا أعندر به اليها الا ذلك فصحت عمر وأعطاه
شيئا وقال أرضها به قاله أبو عبيد القاسم

قال ابن دريد قوله صاعطا يعني رثه حل ثأؤه فلت فأتت رثي أن أمثاله

هؤلاء الذين يعتقدون ان مع كل واحد منهم ملكين يحفظان ويعمران وان الله رقيب عليهم لا يحتاجون الى رقيب أو مفتش أو ملاحظ ولكن تحدث للناس افضية على قدر ما يحدثون من العجور لان الداعي الى تعيين الرقيب انما هو الحاجة اليه وما كان من حاجة الى ذلك لما ذكر

الباب الخامس

في الهالات الاخرانية (وفيها فصول)

الفصل الاول

في صاحب بيت المال وهو حارث المقدين وفي حارث الطعام
وفي الوزان وفي الكيال

(الحارث الامين هو الذي يؤدي ما أمر به عن طيب نفس)

لم يتخذ صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا خزانة للمقدنين لانه كان عليه الصلاة والسلام يدخل قسم كل ما اتاه من الفتي في يومه وروى ابو عبيد القاسم بن سلام عن الحسن بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقبل مالا عنده ولا يبينه يعني ان جاء غدوة لم ينتصف النهار حتى يقسمه وان جاء عشية لم يست حتى يقسمه وروى ابو داود عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه لشيء قسمه في يومه وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال «أني البني صلى الله عليه وسلم وبناك من البحرين فقال انروه في المسجد وكان أكثر مال أتني به فقام الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء وحلّس اليه فما كان يري احدا الا اعطاه اذ جاءه العباس وقال يا رسول الله أعطني فاني قاديت نفسي

وعاديت عقيلا فقال له صلى الله عليه وسلم حدثك في ثوبه ثم ذهب بقله فلم يستطع وقال يا رسول الله مر بعصم أن يرفعه الى قال لا قال فارفعه أنت على قال لا فستر منه ذهب بقله فلم يستطع فقال الأمر لعصم برفعه على قال لا قال فارفعه أنت على قال لا فستر منه ثم احتمله على كاهله ثم اطلق ذراعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى حفى علينا عصما من حرصه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم مهادرهم « واتخذ الخفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيت المال فأنهذ أبو بكر وعمر وعثمان وعبي وكان كل منهم يولى نظره لمن يأتينه

وأما حارث الطحان فقد أخرج البخاري عن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسبح نحن بني النضير ويحس لاهته قوت سنة » وروى الترمذي عنه قال « كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله » في آخر ما سبق في الفصل الرابع من الباب الثالث

وما لوران فقد روى مسلم عن محارب سمع جابر بن عبد الله يقول اشترى مني النبي صلى الله عليه وسلم عبداً أو قيسين ويدرهم أو بدرهمين فبما قدم ضرراً تصاد مهلة مكسورة بعدها راء والف ثم راء مهلة أيضاً (موضع على ثلاثة أميال من المدينة) ثم سقرة فدخلت فاكلو منها فبما قدم المدينة ثم رى أن أتى المسجد فاصلى ركعتين وورد لي من البدر فارجح لي . وروى الذهبي عن جابر روى الله عنه لك دم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة دعا عمران فوزل لي ورادني وروى أبو داود عن سويد بن قيس قال حلبت أنا وعمره العمدي را من حجر (مدينة بالبحرين) فأتينا مكة فبما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشى فسادا مسر وبل فبعناه وثم رحل يرن بالآخر فقال له صلى الله عليه وسلم رن ورحح وذكروا أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى أبا سفيان من عثمان حين وكان شهداها معه مائة وأربعين أوقية ورسا له الال

وأما الكيال فقد روى البحارى أنه صلى الله عليه وسلم قال كيلاوا طعامكم ببارك لكم فيه وروى مسلم عن عمر قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بشطر ما يخرج منها من تمر أو ربيع فكان يعطى أرواحه مائة وسق ثمانين وسقا من تمر وعشرين وسقا من شعير وروى مسلم عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من انتاع طعاما فلا يبعه حتى يكتاله)

الفصل الثاني

في الاوزان والاكيل الشرعية المستعملة

في عهده عليه السلام وفيه ضرب السكة

روى البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المكيل مكيل أهل المدينة والورن ورن أهل مكة قال بعضهم هذا الحديث جاء في نوع ما يتعلق به الاحكام الشرعية في حقوق الله تعالى دون ما يتعلق به الناس في مباحاتهم وأمر معاشهم وقوله صلى الله عليه وسلم المكيل مكيل أهل المدينة أراد به الصاع الذي يتعلق به وحب الكفارات وصدقة الفطر وتقدير النعقات وقوله والورن ورن أهل مكة يريد الذهب والفضة خصوصا دون سائر الاوزان ومعناه الورن الذي يتعلق به حق الزكاة في النقد ورن أهل مكة وكانت الاوزان المستعملة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم معلومة المقدار عشرة : الدرهم . ولديار . والمثقال . والدينار . والاقراط . والاقوية والنش . والنواة . والقنطار

والقول بان الدرهم لم يكن معلوما في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قول فاسد كما لا يجوز ان تكون الاوقية في عهده صلى الله عليه وسلم مجهولة المبيع من لدرهم في الورن وكيف كان الشرع يوجب الزكاة عليها ولا يعلم مبلغ وزنها قال القاضي عياض ولا يصح ان تكون الاوقية ولدرهم مجهولة

القدر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوجب الزكاة في اعداده
 وتقم بها المبيعات ولا نكحة كما جاء في الاحاديث الصحيحة
 وهذا يبين أن قول من قال ان الدراهم لم تكن معلومة الى زمان
 عبد الملك حتى جمعها رأى الفقهاء وهم واعا معنى ذلك أنها لم تكن من صرب
 أهل لاسلام ومعنى صفة لا تختلف الى آخر ما جاء في ذلك
 أما الاكيل في عهده صلى الله عليه وسلم فهي المد والصاع والفرق
 والعرق (بفتح العين والراء) والوسق فالفرق ثلاثة أصع والعرق وهو قدر
 الرميل قال بعضهم هو بين خمسة عشر صاعا الى عشرين والوسق ستون صاعا
 بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حمل بعير والصاع أربعة أمداد والمد رطل
 وثالث وأما صاحب السكة ويقال له أيضا صاحب دار الصرب فعلمته لم تكن
 في عهده صلى الله عليه وسلم واحتلف في أول من صرب على ثلاثة أقوال
 الاول ان من صرب الدراهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد حكى الماوردي
 ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما رأى اختلاف الدراهم وأن منها البغلي
 وهو ثمانية دوايق ، ومنها الطبرى وهو أربعة دوايق ، ومنها المغربي
 وهو ثلاثة دوايق ، ومنها الببى وهو كدائد نقا قال : انظروا في لافل
 مما يتعامل الناس به من أعلاها او أدناها فكان الدرهم البعلى والدرهم
 الطبرى فجمع بينهما وكان ثنى عشر داقا فاحد نصفها فكان ستة دوايق .
 قال بعضهم فعلى هذا إشارة الى ان عمر رضى الله عنه ضرب الدرهم لكن لم
 يعمر نقشه والثانى ان أول من صربه مصعب بن الزبير عن أمر أخيه عبد
 الله بن الزبير رضى الله عنه على صرب الاكامرة وعليها بركة من جانب والله
 من جاب وقد له الماوردي أيضا وغيرها الخجاج بعد سنة وكتب عليها بأمر
 الله الخجاج والثالث أول من صرب الدراهم المنقوشة عبد الملك بن مروان وان
 الدراهم كانت مكتبتين احدهما عليها نقش فارس وهى السقية وهى السود
 ولدرهم منها ثمانية دوايق والثانية عليها نقش لروم والدرهم منها أربعة دوايق

وهي الطرية فاجتمع، بناءً ذلك العصر على أن جمعوا بين درهم بغلي من ثمانية دوانق ودرهم طري من أربعة دوانق فكانا اثني عشر دانقا فقسموها بسبعين وصربوا الدرهم من ستة دوانق قال أبو ثوبان: أمر عبد الملك الخجاج أن يصرب الدراهم بالمرق فصربها ستة أربع وسبعين وقال المدائني: صربها الخجاج في آخر سنة خمس وسبعين ثم أمر لصربها في الواحي سنة ست وسبعين وقيل إنه كتب عليها الله أحد الله الصمد

الفصل الثالث

في تحاد الابل والغنم ووسم الدواب

وفي حكي الامام مراعي المغنم الواردة من الزكاة

قد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه التحد الابل ، وفي السير انه كان له صلى الله عليه وسلم من الغنم المائة التي هاجر عليها من مكة الى المدينة وتسمى بالمصماء ولم يكن يحمله اذ نزل عليه الوحي غيرها اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنى بكر الصديق بardenه درهم وتسمى القصواء والجذعاء ولم يكن بها عصب ولا حدع وإنما سميت بذلك وقيل كان في ادنها شق فسميت به وكانت شهاء وهي التي سقت (بالهاء للمجهول) شق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرتفع شيء من هذه الدنيا الا وضعه . وقيل المسبوق غيرها ومن قدمه بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنثه رمى على ناقة صواء ، والصبهة الشقرة . ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم برفة في حجة لوداع على حين أحر وكان له صلى الله عليه وسلم حمل يقال له الثعلب بعث عليه صلى الله عليه وسلم حراش ابن أمية الى قریش عكة يوم الحديبية ليسلخهم ما جاء له فمقرروا الخيل وأرادوا قتل حراش فسمعه الاحابيش . وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جلامهريا (نسبة الى مهرة أبو ميلة تنسب اليها لابل المهرية) لا بني جهول وفي

أنه بركة من فعة أي حلقة أهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ليقيظ بذلك المشركين .

وكانت له صلى الله عليه وسلم عشرون لقعة بالعبة والعابة على بريد من المدينة طريق الشام يراح اليه كل ليلة بقرتين من البها وكان له لقعة تدعى بركة هداها له الصحاح بن سعيد كانت تحلب كما تحلب لقعتان غريتان وكان له خمس عشرة لقعة غزار كان يرعاها يسار مولاه بدى الحدر (يفتح الحليم واسكان الدل) بإحابة فماء قريبا من جبل هبر على ستة أميال من المدينة وهي التي ساقها المريون وقتلوا يسارا وغردوا الشوك في لسانه وعيابه حتى مات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في أثرهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا وكانت له صلى الله عليه وسلم بدى الحدر سبع وافح وكان له أيضا لقعة تسمى المعدة وكان له لقعة تسمى مروة وكانت له مهربة أرسل بها سعد بن عباد من نعم بني عقيل وحديث مسلم يدل أيضا على أن الذي ساقها أناس من غريبة كانت من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد « روى مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن ناسا من غريبة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاحتووها (أي كرهوها واستخرجوها) فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم أن نخرجوا إلى ال الصدقة فتشربوا من الماء وأبوا لها ففعلوا فصحبوا ثم قاموا على الرعاة فقتلوا وارتدوا عن الاسلام وساقوا دود رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في أثرهم فأمر بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا كذا في الاصل ولكن طاهر الحديث أنها كانت ابل الصدقة

وأما العلم فقد روى بن عباس أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع من ترعاها أم أيمن وفي كامل التاريخ كان له صلى الله عليه وسلم سبع منافع من العلم فجرة ورموم وسقيا وربة وورشة وطلال وطراف وسبع اعتر برعاها

أبْنُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . فَهَذِهِ غَنِمَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَمَّا غَنِمُ الزَّكَاةِ فَعَلَى أَبِي دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ هُوْنٍ وَمَسَدٌ بِسَمْعِهِمَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : اجْتَمَعَتْ غَنِيمَةُ عَبْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَسَدٌ غَنِيمَةُ مِنَ الصَّدَقَةِ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ ابْدُوا بِهَا (وَمَعْنَى اِبْدُوا بِهَا أَصْرَحُ بِهَا فِي السَّادَةِ) فَبَدَرْتُ إِلَى الرِّبْدَةِ (بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْهَاءِ وَالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ مَوْصِعُ خَارِجِ الْمَدِينَةِ قَرِيبٌ مِنْ دَاثِ عَرَقٍ وَهِيَ الَّتِي حَمَلَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ لِأَبْلِ الصَّدَقَةِ بِهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ مَرَاحِلَ وَهِيَ مَاتِ ابْنُ ذَرٍّ)

وَأَمَّا الْوَسْمُ فَقَدْ تَرَجَّمُ الْحَارِيُّ لَهُ فِي صَحِيحِهِ (بَابُ وَسْمِ الْإِمَامِ أَبِي الصَّدَقَةِ عَلَيْهِ) وَخَرَجَ فِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالْحَةَ لِيُصْحِكَهُ فَوَاقَبْتُهُ فِي يَدِهِ الْمَيْسَمِ يَسْمُ أَبِي الصَّدَقَةِ وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ انْطَلَقَ بِالْعَبْدِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصْحِكَهُ هَذَا الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرْتَبَةٍ يَسْمُ عَمَّا قَالَ لِعَمْرِ بْنِ الزُّوَّارِ وَكَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي آدَاتِهِ وَقَدْ وَرَدَ عَنْ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنْ الصَّرْبِ فِي الْوُجْهِ وَعَنْ الْوَسْمِ فِيهِ وَأَمَّا الْآدَانُ فَهِيَ مَعْدُودَةٌ مِنَ الرَّأْسِ لِأَنَّ الْوُجْهَ

وَأَمَّا الْحَمَى الَّذِي يَحْمِلُهُ الْإِمَامُ فَقَدْ رَوَى الْحَارِيُّ عَنْ عَبْدِ عِبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا حَمَى إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ » قَالَ وَدَعْنَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَى الْقَمِيعِ وَهُوَ مَالُونَ كَمَا اسْتَصَوَّبَهُ الْقَاضِي عِيَّاشُ وَإِنْ رَوَاهُ الرُّوَاةُ بِالْهَاءِ وَابْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَمَى الشَّرَفِ وَالرِّبْدَةِ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ دَاوُدَ عَنْ بَنِي عَمْرِو قَالَ « حَمَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَمِيعِ خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ » أَيْ لِقَمِيعِ كُلِّ مَوْصِعٍ يَسْتَقِمُّ فِيهِ الْمَاءُ وَبِهِ حَمَى هَذَا الْمَوْصِعِ الَّذِي حَمَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عَمْرٌ مِنْ لَعْنِهِ وَهُوَ الَّذِي يَصَافُ إِلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ غُورُ الْقَمِيعِ وَحَمَى الْقَمِيعِ وَهُوَ عَلَى عَشْرِينَ فَرَسًا مِنَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ صَدْرُ وَادِي الْقَمِيعِ وَهُوَ أَحَدُ وَادَيْنِ هَذَا قِيلَ كَانَ الشَّرِيفُ

في الجاهلية اذا نزل ارساً في حيه استعوى كلباً فحمى به اعواء الكلاب لا يشرك فيه غيره وهو يشارك القوم في سائر ما يرعون فيه فهي رسول الله صلى عليه وسلم عن ذلك واصاف الحق الى الله ورسوله اي الا ما يحمي للحبل التي ترصد للجهاد والابل التي كانوا يجاهدون عليها في سبيل الله وابل الرقاة وغيرها

الباب السادس

(في عمالات مختلفة وفيه فصول)

الفصل الاول

في المذيق والوكيل في لامور المالية وانزال لوهد في دار الصيافة وارل الوغد عند اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال في مختصر السير لابن جماعة : كان بلال المؤذن رضي الله عنه على ثقفات النبي صلى الله عليه وسلم اه وروي ابو داود عن عبد الله المزني قال لقيت بلالا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا بلال حدثني كيف كانت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان له شيء كنت انا الذي اُلي ذلك منه مد بعثه الله عز وجل حتى توفي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه الانسان مسام يراه عارياً يأمرني فاسطلق فاستقرض واشترى له البردة فاكسوه واعطاه

وأما لوكيل الذي بوكه الامم في لامور المالية فقد روى ابو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أردت الخروج الى خيبر فقال اذا اتيت وكبي فخذ مني خمسة عشر وسقاً فان ايتني منك آية فضع يدك على ترقوته اه وكان الامين مروان بن الجندع بن ريد بن الحارث بن حرام بن كعب ابن غنم سلم وهو شيخ كبير وبه مردس بن مروان كان امين رسول الله صلى

الله عليه وسلم على اسمهم حبر . وقد بعث الامام وكيفا بالمال لينفذه فيما يأمره به من وجوه مصارف المال فقد روى ابن اسحاق في السيرة عن ابي جعفر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه ببائل من العرب سليم بن منصور ومذاحج بن مرة فولتوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف بن كنانة وامر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم ولما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع بهم بذي به الى السماء ثم قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال يا علي اخرج على هؤلاء القوم فاطر في امرهم امر الخاهية تحت قدميك . فخرج على رضى الله عنه حتى جاءهم ومعه مال بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الاموال حتى أنه لبس لهم مبيضة الكتف (اي قيمية الالباء الذي مع فيه الكتف) حتى ادلم بقى شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه نقيية من المال فقال لهم علي بن ابي طالب رضى الله عنه حين فرغ هل بقى لكم دم أو مال لم وذلكم قالوا لا قال فاني اعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبره الخبر فقال حسنت وأصمت

وأما انزل الوعد (أي الرسل) الى در الصياغة فقد تحدثت الدار لنزول الوعد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي ان حبيب بن عمرو السلاماني رضى الله عنه قال قدمنا وقد سلامنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن صبعة نمر فانهينا الى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا معه الي جبارة دعى اليها فها رأينا قدما برسول الله السلام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم السلام من أنتم قلنا قوم من سلامنا قدما عليك لبابك على الاسلام ونحن على من وراءنا

من قومنا قالت لي ثوبان غلامه فقل ازل هؤلاء حيث يرل الوفد فخرج
 ما ثوبان حتى انتهى بها الى دار واسعة فيها محل وفيها وفود العرب فاذ هي
 دار رملة بنت الحارث المخزومية . وفي بعض الاوقات كان يضرب للوفود في
 زمانه صلى الله عليه وسلم قبة قل ابن اسحاق في السيرة قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لمدينة وقدم عليه في ذلك الشهر (بمعى رمضان بعد مقدمه
 من تبوك) وقد تقيف فضرب عليهم قبة في ناحية مسجده وكان خالد بن
 سميد هو الذي عني بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 اكتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون
 طامعا بأنهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى
 اسلموا وعرغوا من كتابهم

وأما ازال الوفد عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
 روى عن أوس بن حذيفة رضى الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في وفد تقيف فزل الاخلاف عن الميرة بن شعبة وازل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بنى مالك في قبة فكان يأتيها في كل ليلة وكان يتولى
 المنظر في أمر الوفد من يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك كخالد
 ابن سميد بن العاص وبلال وثوبان كما تقدم

الفصل الثاني

في المارستان والطب والرؤية والعصد والسكى والمكان الذي اتخذ لايوتاء
 الفقراء الذين لا يأوون على أهل ولا مال

المارستان بفتح الراء دار المرضى وهو معرب قال ابن اسحاق في السيرة
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حمل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من
 أسلم (وفي رواية من المسلمين) يقال لها ربيعة في مسجده صلى الله عليه وسلم
 وكانت تداوي الجرحي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصابه (أى

سعد بن معاذ السهم بالخطى احماله في بيت رفيده حتى اعوده عن قريب .
 وأول تأسيس المارستان بلبقان كان في سنة ثمان وثمانين فقد أمر الوليد بن
 عبد الملك لعمل المارستان لملاج المرضى فهو اول من فعل ذلك وحمل فيه
 الاطباء واجرى فيه الافق وامر بحسن المجدومين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم
 الاتفاق وعلى العميق والتداوى مأموره فقد روى البخاري عن
 ابى هريرة رضى الله عنه « ما رل لله داء الا ازل له شفاء » وروى ابو داود
 عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله
 ازل الداء والدواء وحمل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرم » وطرق
 المداواة في الطب عند العرب أربعة الرقية وشرطة معجم وشرطة غسل ولذمة دار
 وروى البخاري من ابن عباس رضى الله عنهما قال « الشفاء في ثلاث في شرطة
 معجم أو شرطة غسل أو كبة دار وانا انهي أمتي عن الكي » وكان من لاطباء
 في هذه صلى الله عليه وسلم الحارث بن كلدة اخو ثقيف وقد تعلم الطب
 بفارس واليمن وابو رمنة تكسر الرء وسكون المأم رةة بن بربى التميمي .
 واما الرقية ففيها احاديث كثيرة وكذلك المصد

وأما المكان الذي تحدد في عهده صلى الله عليه وسلم للفقراء فقد روى
 البخاري عن عماره ان ابا هريرة رضى الله عنه كان يقول والله الذي لا اله الا
 هو اني كنت لأقعد تكبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد الجحر
 على احدى من الجوع ولقد قدمت يوما على طريقهم لئني يحرحون منه فر
 ابو بكر رضى الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله تعالى ما سألته لا يشعني
 فر ولم يفعل ثم مر في عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته الا يشعني
 فر ولم يفعل ثم مر في ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتدسم حين رأي وعرف
 ما في نفسي وما في وجهي فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق
 ومضى فاتمته مدخل فاستأذن فادنى لي فوجد لبا في قدح فقال من أين هذا
 الا ان يقولوا اعداء لله فلا تأكل أو فلانة قال يا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال

الحق أهل الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على
 اهل ولا مال ولا أحد اذا أتته الصدقة بعثها اليهم ولم يتناول منها شيئاً
 واذا أتته هدية أرسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساءني ذلك فقلت وما
 هذا الاين في أهل الصفة كنت احق أن أصيب من هذا الاين شره اتقوى بها
 فدا حوا امرني فكنت اعطيهم وما عسى ان ييلهي من هذا الاين ولم يكن
 من طاعة الله وطاعة رسوله يد فانينهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فدخل
 واحدوا محاسنهم من البيت قال انا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم
 فاحدث القدح فعمدت فاعطيه الرجل فبشرب حتى يروي ثم يرد على القدح
 فاعطيه الرجل فبشرب حتى يروي ثم يرد على القدح حتى انتهت الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فاحد القدح فوضعه على يده
 فسفلر الى فقبسهم صلى الله عليه وسلم فقال انا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله قال
 بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال اقمدا واشرب فقمعدت فشربت
 فقال اشرب فشربت فارال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق
 ما أحد له مسلكا قل فأرني فاعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفصلة
 ورواه الترمذي ايما عن ابي هريرة رضى الله عنه باختلاف في بعض الالفاظ
 وهذا الحديث هو الذي أحد منه الفقهاء حواز انحدوا والروايا والنكاي والملاحى
 للفقراء وذوى الحاجات



الباب السابع

في حرف وصناعات كانت في عهده صلى الله عليه وسلم وفيه فصول

الفصل الاول

في التجارة وتوايعها كالاسواق

كانت قريش تحترف بالتجارة ولم يهاشروها في الجاهلية ولا اسلام قال ابو عمر ابن عبد البر في نسخة المجالس ان عبد الملك بن مروان قال يوما لبيته يابني لو هذاكم ما انتم فيه ما كنتم تقبضون عليه قال الوليد اما انا فمارس حرب وقال سليمان اما انا فكتاب سلطان فقال ليريد فقلت فقال والله يا أمير المؤمنين ما تركنا حظا لمختار فقال عبد الملك فابن انتم يابني من التجارة التي هي اصلكم ونسبكم قالوا تلك صناعة لا يفارها ذل الرغبة والرعدة ولا يسحو صاحبها من الدحول في جملة الدهماء (جماعات الناس وكثرتهم) والرعدة فقال عليكم ادن بطلب الادب فان كنتم ملوكا سدنتم وان كنتم وسطا رستنتم وانتم اعوزتكم المعيشة عشم. وكان ينحرف في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبار الصحابة جماعة : فهم حبيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضى الله عنه روى عن أم سلمة قالت خرج ابو بكر رضى الله عنه في تجارة الى بصري قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم لعام ومعه نعيان وسويبط بن حرملة وكان نعيان على الزاد فقال له سويبط وكان رجلا مراحا اطعمني فقال لا حتى يحى ابو بكر فقال والله لا أغنيظك فمروا بقوم فقال لهم سويبط تشرون مني عندما قالوا نعم قال انه عبد له كلام وهو قائل لكم اني حر فان انتم ادا قال لكم هذه المقالة تركتموه واعسدتم على عبدي قالوا بل نشتره منك فاشتروه منه بعشرة قلائص فادوا فوصعوا في عمقه فحماة

أوحبلا وقد أمان في هذا يستهريكم أني حر لست بملوك قالوا فد أخبرنا
 خبرك قال فاطلقوا به شاه أبو بكر فاحر سوبط فانبهم رد القلائص وأخذه
 فم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واحبروه صحتك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واصحابه عليهما حولا . ومنهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كما في
 البحارى في قصته مع أنى موسى الاشعري . ومنهم الزبير بن العوام . ومنهم
 عبد الرحمن بن عوف في قصته مع سعد بن الربيع حيث أراد أن يقاسمه ماله
 فأنى عبد الرحمن وقال للاحاجة لي بذلك هل من سوق فيه نخارة فدونه على
 سوق بنى قيسية . ومنهم كثير . وهذا في التجارة العامة ، وما الخاصة التي
 كانت لكمار الصحابة كالرار والطار والصيرى . منهم من كان رار كأمير
 المؤمنين عثمان بن عفان قال ابن قتيلة في المعارف في صدائغ الاشرف كان عثمان
 ابن عفان رضى الله عنه رار . ولا بد أنه كان غنياً حيث أنه رضى الله عنه
 حبر جيش العمرة بنسمة وحمسين دبراً وأنم الالام محسين فرساً وكانت
 جيش العمرة في تبوك وقد اكتسب جميع ماله بخدمة البراة اذ لم يكن رضى
 الله عنه يحترف دبرها . وكذلك طلحة بن عبيد الله كان راراً كما ذكره ابن
 قتيلة في المعارف في صدائغ الاشرف . وقال الزبير بن نكار كان طلحة بن
 عبيد الله بالشأم في تجارة حيث كانت واقعة بدر وكان من المهاجرين الاوابين
 فصرى له رسول الله اسمه فلما قدم قال وحرى يا رسول الله قال واحرك
 وذكر الزبير انه سمع صفين بن عبيدة قول كانت علة طلحة بن عبيد الله
 الهأ وأقيا كل يوم قال والواقى وره ورث لدير وعلى ذلك وزد درهم فارس
 التي تعرف بالغليلة

وأما العطارون منهم كثير لم ترد امهاتهم وانما ورد مدحهم جالاً فقد
 ذكر الله ابى في كتاب التثليل والمجاهرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 انه قال لو كنت تاجر لما احترت على العطر شيئاً ان فاني ربحه (باباء الموحدة)
 لم تفتى ربحه (باباء آخر الحروف) وفي الحديث عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم مثل الخائس الصالح مثل الدري (أي العطار مسوف إلى درين
 هرصة بالجرس وما سوق يحمل إليها المسك من ناحية الهند) أن لم يحرك من
 عطره (أي يعطرك) علفك ريحه ومثل الخائس السوء مثل صاحب الزكبر
 أن لم يحركك من شرره علفك من منه وخرج البخاري في العطار ويص
 المسك من أي هو من لا شعري قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مثل الخائس الصالح والخائس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الخداد
 لا يمدحك من صاحب مسك ما تشربه أو تخدمه ريحه وكبير الخداد يحرق
 بيتك أو ثوبك أو تخدمه ريحا خبيثة

وما من كان يتجر في الصرف في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 منهم امرأة من عرب ويريد من أرمي كما روى البخاري عن أبي أمامة وقد
 روي أنه صلى الله عليه وسلم قال في الصرف أن كان يداً يداً فلا بأس
 وإن كان نسيئاً فلا يصلح

وما من كان يتجر في الطعام أي كل ما يؤكل منهم كثيرون كما يدل على
 ذلك ما رواه مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبي ريث قال رأيت الناس إذ انتاعوا
 الطعام جزافاً يصرون أن يديموه في مكاهم ذلك حتى يؤووه إلى رحاطهم. وكان
 الذي يبيع التمر يقول له تمار ودكر ابن قتيبة في كتاب السجدة منهم نسي
 تمار وهو الذي حادته امرأة تشترى منه تمرا فعمرها ثم حاد نائياً فحضر
 الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزل فيه والذين دملوا فاحشة
 أو صغوا أنفسهم الآية

ومن صاعقه لا شرف يبيع لرماح ومهم بول بن الحارث فقد روى
 ولده عبد الله بن الحارث بن بول قال لما أسر نوفل بن الحارث يوم بدر قال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعد نفسك قال مالي شيء اقتدي به قال
 اعد نفسك ربحك حتى بمدة قال والاه ما علم أحد أن لي ربحاً بمدة خبري
 بعد لاه أشهد بك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت الف ربح. وول

ابو عمر انه اعان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ثلاثة آلاف
ومج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى انظر الى رماحك يا ابا
الحارث تفصص اصلاب المشركين ، وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
باخباره بالغيب فقد نصره الله يوم حنين وقتل المشركين حتى قتل منهم
ابوطائفة الاساري رضى الله عنه اثنين رجلا وحده وأحد اسلابهم
ومن البحارة في القرط المدع مدكره في الاستيعاب ان ابن عائذ المؤذن
المعروف بسعد القرط له صحبه وعاقل له سعد القرط لانه كان كلما انجر في
شيء وضع فيه أى حجر فانجر في القرط فرج فيه فزم التجارة فيه . ومن
كان دمه كما ذكره في الاستيعاب ايضاً الحارث بن صبرة اسلم يوم الفتح

الفصل الثاني

في حرف محلاة المرحال دون اصنائع المذكورة

من هذه الحرف حرمة الحفصة وقد روى البخارى عن أبي عبيد مولى
عبد الرحمن بن عوف أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « لا نكحوا أحدكم حرمة خطب على ظهره حبر له من أن يسأل
أحدًا فيعطيه أو يدعه » وقال ابن رشد في البيان والتحصيل روى أن رجلا
من الانصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم بشكاية انفاقه وذكر فيه أنه جاء
لنبي صلى الله عليه وسلم بحسن بيته وأنه عليه السلام باعه بدرهمين فدهأ
بالرجل فقال اشتر بدرهم طه ميت ودرهم فأستأ ثم ثنى ففعل ثم جاء فقال
انطلق الى هذه الوادى فلا تدع شوكا ولا خطأ ولا تأسي الا بعد عشر
فمعل ثم جاء فقال بورك فيما أمرتني به فقال هذا حبر لك من أن تأني يوم
انقيامة وفي وجهك نكتة من المسئلة أو حموش من المسئلة لثك من بعض
رواة

ومن هذه الحرف للدلالة ونسب الحسرة وجاء ذلك في رواية مسلم عن

طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يتقى لركن وإن يسبح حاصر لناد وروى البخاري قريبا منه وقال فقلت
 لابن عباس ما قوله لا يسبح حاصر لناد قال لا يكون له مفسار وأما صفة
 الطيابة فقد جاء فيها ما رواه البخاري عن سهل بن سعد قال جاءت امرأة
 بريدة قال تدرين ما بريدة فقيل له نعم هي الشاة مذبوح في حاشيتها
 قالت يا رسول الله اني سمعت هذه بيدي أ كسوكم فاحدها النبي صلى الله
 عليه وسلم تحتها فخرج ليأويها راره فقال رجل يا رسول الله اكسبها
 فقال نعم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس ثم رجع فطواها
 ثم أرسل بها اليه فقال له القوم ما حضرت سألت أباها لقد عرفت أنه لا يرد
 سائلا فقال الرجل والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت قال سهل
 فكانت كفه وأما الطيبة فقد ذكر ابن قتيبة أن عثمان بن طلحة كان
 خيما وما وكذلك روى البخاري عن أنس بن مالك أن حبيبا دعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لطعم سمعه . الحديث

ومن لحرف أبي كانت في عصره صلى الله عليه وسلم حرفة الدخنة ومن
 البخاري من صنع مبر الذي صلى الله عليه وسلم منهم من قال أنه مباد علام
 امرأة من الانصار ومنهم من قال سمعه بأقوم مولى لعاص بن مية وقيل
 سمعه بميمون البخاري وقيل سمعه صباح غلام العباس بن عبد المطلب وقيل
 صنعه علام قبضة لحرومي قال بعضهم فلما هم كلهم احتدموا على عمله وكلهم
 نجارون

وأما تحت الاقدح فكان أبو رهم مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وكان غلاما لعاص قبل ذلك يقول فيما ذكره ابن اسحاق كنت أعمل
 الاقداح تحتها في حجرة زمزم فولله اني لحاس وبها تحت أقدحي وعمدي
 أم الفعل . . الحديث

وأما لصبة فالظاهر انها كانت في اول الاسلام حرة ليهود كما يؤحد

بما رواه البخاري في كتابه الجامع الصحيح باب ما قيل في الصواع
واما صناعة الخدادة فكانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفة
لنصف الصحابة كما أخذ مما رواه البخاري بسا عن ابن مالك

ومن الصناعات صناعة البصا قال في كتاب نسخة الخدائن والحدائق في ذكر
الاختراع والاختراع للاوش أنه كان أولها في الاسلام عمر بن ياسر وقد شرف
صلى الله عليه وسلم هذه الصناعة حين أسس مسجد قباء حيث كان هو أول من
وضع حجرا في قبلته ثم جاء أبو بكر بن حجر فوضعه ثم جاء عمر بن حجر فوضعه ثم
أحمد الناس في النبيل الى آخر ما جاء في ذلك من بيان النبي صلى الله عليه
وسلم مسجده ومساكنه بخواره على ما رواه البخاري فكان عليه الصلاة
والسلام أول من أسس ان الامام اعلم يصنع الحجر الاول في اسس الابنية العامة
ووررؤه يقتدون به وقال ابن فتحون في دليل الاستيعاب وقد على النبي
صلى الله عليه وسلم قيس بن مزيق الخنزي وهو صلى الله عليه وسلم يدي
مسجده وشهد به معه فوكاه النبي صلى الله عليه وسلم يعمل الخنيز لانه رآه يحسما فيه
ومن الصناعات شمل الخوص في ورق النحل أعنى ما يصنع من قعاف
وغبرها كما ذكره ابن وهب وابن داود وكان سلمان رضى الله عنه يعمل الخوص
بيده فيعيش منه ولا يقبل من أحد شيئا

ومن الحرف صيد البر والبحر وأما صيد البر فكانوا يصيدون الكلاب
والبرية والرمح والسم والحرمان واليد على ما رواه البخاري ومسلم مفصلا
وأما صيد البحر فقد جاء في كتاب الله تعالى وفي حديث رواه مسلم عن
حابر رضى الله عنه

وأما اللحام أي الحرار والقصاب فقد كان في زمنه صلى الله عليه وسلم كما
رواه البخاري عن ابن مسعود

وأما الطحاح في زمنه مسكور في الشرائع للترمذي عن أبي حنيفة

وأما الشواء فقد ذكره المصنف عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأما حمار القصور فكان من بحر العمور أبو عبيدة بن الجراح وكذا
أبو طلحة زيد بن سهل

الفصل الثالث

في النساء المحترقات فيما يليق بهن

وهن المشقة والقالة والخافضة والماصلة للمعية في الأعياد

وأما المشقة فقد كان للسيدة خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماشطة تسمى رمر كما ذكره ابن قتيبة في دليل الاستعمان وكانت أم سام
بنت ملحان مشقة وهي أخت حمزة صبية ماتت حين من حطاب ومشقتها
وأصلحت من أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرس صبية قاله
ابن اسحاق

وأما القالة فكانت تسمى مولاه التي صلى الله عليه وسلم قاله مارية
القبطية وكانت أيضا قالة وصلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
كانت عالة أيضا

وأما الخافضة وهي الحاتمة فكانت أم عطية وهي التي قال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم احقضي ولا تهكي (أي لا تنالني في استقصاء
الخطأ) فانه نصر لارحمه واحظى عند الزوج وكانت أيضا تعرف كثيرا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تداوى المرمى والجرحى
رما المرسعة فكانت أم ربيعة بنت المذرب بن لبيد وهي التي ارصعت
ابراهيم ولده صلى الله عليه وسلم فتم تل نرصه حتى مات عندها كما يؤخذ
مما رواه البخاري

وما لمغنية من العبد المذنب فقد كان في أول الإسلام وقد فسر بعضهم
 طرد الحديث في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث بالغناء قال
 القسطلاني في شرح البخاري قال من مسمود فيها رواية من حرير هو الغناء
 والله الذي لا اله الا هو وردده ثلاث مرات وبه قال جمع من الصحابة وقد
 انتهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدعى أن يؤخذ الهوى على إطلاقه
 فقد كان له وجود في عصره صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم عن عائشة
 رضى الله عنها قالت جاء حبش روم (أي رفسون) في يوم عتيق المسجد
 فدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت رأسي على منكبه فقلت
 انظر لي لعنهم حتى كنت نالى اعصر عن النظر لهم ولعنهم هو تفرغ
 لحرامهم فهو تفرغ الحرب للثوب على الحروب ويرون منهم أن بكر وقد
 هي عائشة وعمدها حاربتان في نام منى مبيت وتفرغ الغنى ورسول الله
 مسحى ثوبه ونهرهما بؤكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
 وقال دعهما يا بكر ومن أيام عتيق وللعن في ذلك ان وتفصيل حسن

❦ ❦

وأتت ترى أن ما تلخصه من محلات التي صلى الله عليه وسلم كان قد
 الحاجة في تأسيس محكمة في رمة صلى الله عليه وسلم وهذا قلن من كثير
 تركهاه حرم الاملة فهل يقال بعد ذلك به تركوا شيئاً من محلات رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مما يتكون منه حكومة تامة كاملة شاملة كافية في
 عصره صلى الله عليه وسلم ، فعلم ان ما قاله المؤلف من ان تعظم

قال المؤلف بصحيفة ٤٨ :

الباب الثاني - الرسالة والحكم

لا يخرج في البحث عما إذا كان صلى الله عليه وسلم ملكاً أم لا - الرسالة
 شيء والملك شيء آخر - القول بأنه صلى الله عليه وسلم كان ملكاً أيضاً -
 بعض العلماء شرح ما يفصل الدقيق هذه حكومة النبي صلى الله عليه وسلم
 بمص ما يشبه أن يكون من مظاهر الدولة ومن النبي صلى الله عليه وسلم
 أحمد - الاحتمال لم يأت - امرء قبل أن نرى صلى الله عليه وسلم مستعصمهم
 على الملاد - هل كان نبي النبي لدولة سياسية حرة أم رسله الرسالة
 والسعيد ابن خلدون يرى أن لاسلام شرع طبيعي وتبعي اعراض
 على ذلك الرئي انقول بأن الحكم السوي هم كل دقائق حكومة
 احتمال حكاما بنظام الحكومة السوية - مناقشة ذلك الوجه - احتمال أن يكون
 البساطة المطرية هي صمم الحكم السوي - ساحة هذا لدرس مناقشة ذلك
 ارئي اه

وقد شرح هذه الجمل الصبغة الصافي كتابه ونحن نناقشه اولاً فيها ثم
 نناقشه فيما شرحها به فنقول :

اما قوله لا يخرج في البحث عما إذا كان صلى الله عليه وسلم ملكاً أم لا
 فهذا لا يحتاج الى بحث لان جميع علماء الاسلام متفقون على أنه صلى الله
 عليه وسلم هو الامام الاول لكافة المسلمين وله رئاسة العامة عليهم في امور
 دينهم وديارهم بمقتضى قوله فلا اله الا الله من قبل الله تعالى وقد علمت
 ان الامامة العامة التي هي الخلافة وفيها بدرجة ملك السياسي وهو الذي يرجع
 الى قوانين سياسية مفروضة من قبل الله تعالى يسلمها السكافة ويقادون
 لحكمها نابعة في الحياة الدنيا والآخرة طاعة الامر انه لم يسم ملكاً لان
 الملك كما يشمل هذا النوع الذي هو الامامة والخلافة يشمل الملك الطبيعي

الذي يرجع إلى الميول والانحياز واشهرات ومباه غالباً على الظلم والفساد
ويشمل ملك السيامي الذي يرجع إلى القوايين للسياسية المعروفة من قبل
الخلق ويسلمها لكافة ودية دون لحكمها وقد تنازع ابن حلدون ان كلا
من هذين النوعين مدموم شرعاً فكان لفظ الملك مظنة بخلاف رسالة
ظاهرها قد تضمنت جميع الولايات مع عدم اشعارها بالظلم بل تقتضي العدل كما
أن الملك قد يكون مستمد من الخلق أو بالحب وتقر بخلاف الرسالة ظاهرها
لا تكون لا محذور من الله تعالى كما قال تعالى ثم حيث يحسن رسالته
وأما قوله رسالة شرعاً وملك شيء فإن كان مراده أن الرسالة إنما تكون
من الله تعالى بدون كسب لا مسخر للخلق بخلاف الملك فإنه قد يكون
كسب المد وعنده الخلق مسلم وإن كان مراده أن الرسالة تعبر الملك
السيامي الذي يرجع إلى القوايين للسياسة المعروفة من قبل الله تعالى
ويستمد سلطانه وقوته من الله تعالى فغير مسلم بل الرسالة يندرج
تحتها الملك بهذا المعنى

وأما قوله القول صلى الله عليه وسلم كان ما كاناً فقال كان
ما كان بالمعنى الذي قد كان رسولاً غير أنه لم يسم بالملك لما ذكرناه
وأما قوله: حص أمراء يشرح بالتفصيل لنظام حكومة النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله: ثم إن أهل الحديث وأهل السير شرحوا بالتفصيل لدقيق
نظام حكومته صلى الله عليه وسلم ولم يدعوا كبيرة ولا صغيرة إلا ذكروها
كيف وقد ذكروها كلها حتى رصعوا عمامته ولباسه ومسكه ومركبه
وكل شيء يتعلق به في حمرة وسمره يعرف ذلك من تتبع ما قاله هؤلاء
وكيف لا يشرحون نظام حكومته صلى الله عليه وسلم بالتفصيل الدقيق وهو
الأساس الذي ينشأ عليه عمله كل امام بعده صلى الله عليه وسلم ويتخذ براساً
ودليلاً في نظام حكمه فإن كل ذلك يمتد من الأدلة الشرعية التي يجب اتباعها
واستنباط الأحكام منها وقد قدم لك شيئاً من هذا التفصيل وهو وإن كان

كافيا وافيا بالغرض اليكمه قليل من كثير ما ذكره

وما قوله بعض ما يشبه ان تكون من مظهر الدولة ومن الذي صلى الله عليه وسلم فنقول ان كل ما قدمناه من عظم الحكومة لمصرية مع كونه بعضا منه يدل دلالة لا شك فيها على ان تلك الحكومة كانت دولة اسلامية سيادية تشمل أحكام أمور الدنيا و الدين فليهد كان لاعلاء كلمة الله وحمل الناس على الاعتراف بها كما قال عليه الصلاة والسلام أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله من قاله فقد عصم دمه وماله . وما الاصل المأبى فكان وصمها كلها باسم الله تعالى وحمايتها وأحدها نامر لله تعالى وصرها في مصالحها كان امر لله تعالى (وما سقط عن الهوى ان هو الا وحى يوحى)

وما قوله مرأه قيل في النبي صلى الله عليه وسلم سمعهم على الملأ فنقول له كونه عليه الصلاة والسلام استعمل امرأه على قدر ما يحتاجه دولته في عصره وهذا لا شك فيه وقد قدمنا ما يشهد بذلك وهو قليل من كثير

وما قوله هل كان تسعين لى له دولة سياسية حرأه من رسالته فنقول نعم كان تأسيسه لدولته لسياسية حرأه من رسالته بمعنى ان تلك الدولة ذات القوانين السياسية الشرعية حتى مرصم لله لخدمته وإبرها عليه ليحكم بها بين الناس ودولته دولة سياسية شرعية وهى حرأه من رسالته وهى اكمل دولة وعظم دولة وهى التى سادت العالم زمانا لا فى اكثر البحار الممورة وجمعت لها رتب الحضارة في أقصى الحدود بها والتاريخ شاهد عدل لا ينكر شمه ذته بذلك لا كل منكار ينكار نفسه وينكر حجه

وما قوله الرسالة ولتميزه فنقول له قد عدت ان رسالته يندرج تحتها المذك السياسية بالمعنى الذى ذكرناه وهو الذى يرحم اى تلك القوانين السياسية الشرعية ومنى كانت تلك القوانين اعترفت من قبل الله على رسوله ليلعبها

ويحكم بها بينهم وكان من ضروريات ذلك ان يكون مأمورا بالتفويض وقد
اشتهر على لسان جميع العقلاء ان كل قانون لا مدله فهو معطل لاعمى له
وبكون وصمه والحكم به عتس فهن يمكن ان يؤمر صلى الله عليه وسلم بتسليم
تلك القوانين ويؤمر بالحكم بها ولا يؤمر بتنفيذها سبحانه لله هدايتان
عظيم . ومن ذلك تعلم ان ما قلناه من جلدون من ان الاسلام شرع بتبليغي
تنفيدي هو الحق الذي نقول به كافة المسلمين سلمنا وحلقنا وعرفنا مفهوم من
الدين «الضرورة لا اعتقاد لا جماع القول ولعمري عده من رسمه صلى الله عليه
وسلم الى يومنا هذا» ونقول بخلاف ذلك كهر صريح لا يختلف في ذلك انسان
من يؤمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ونعم ان الاعتراض على ذلك
لا يرى اثر من ساقط لانه انكار للضروريات ولا يقبل

واما قوله اقول ان الحكم السوي جم كل دقائق الحكومة فهو القول
الحق لمطابق للواقع وعيه كافة المسلمين وعرف ذلك كل من رجع الى
الكتاب والسنة فقد جاء بهما كل ما يتعلق بحكام القتل خطأ وحدد واحكام
الحياة على الاضمار من يد ورحل وعين وغير ذلك حساً كان او صمد وبين
في السنة مقدار دية كل عضو وحراقة واحكام للمعاملات من بيع وامارة
ورهن ووقف وههـ . ونثر لاحكام المدنية والتجارية وغير ذلك مما يلزم
انظام الدولة والمملكة كقوله تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء» وقال
تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت تكميلكم نعمني ورضيت لكم الاسلام ديناً»
كيف وقد جمع القرآن في آية واحدة احكام صلب الانثى فقال تعالى «من
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه عن ما اعتدى عليكم» والمعنى من اعتدى
عليكم في نفس أو مال أو عرض ضرره مثل ما وقع منه فاما الاعتداء في
النفس وما اتصل بها من الاعضاء فقد فصل ذلك وحراه في الكتاب والسنة
على ما سلمنا واما الاعتداء على العرض ولعمري فقد بيده الله في كتابه وبيده
رسوله فبين حد زنا وحد القذف وحد لسكر وغير ذلك من الحدود

ولتعاريف وما الاعتداء على الاموال فقد بينت السنة في المثل فيها اما مثل
صورة ومعنى وذلك في الاموال المثبتة التي يمثل بعضها بمصا في الصورة
والمعنى وذلك كالقمح والشعير وسائر المكيلات والذهب والفضة والحديد
وسائر الموروث وكذلك امديدات المتقاربة كالبيض وكل ما يباع بالعدد
وتكون آحاده متقاربة واما ان يكون مثلاً في المعنى وهو المادية فقد لا في
الصورة وذلك في الاموال القيمة كاللؤلؤ والخيل والبعول والخمير والنفم
والعمارات وغير ذلك مما هو من هذا النوع يستبي الثمرات والتمتعين
اعتده وقال (فاعتدوا عليه مثل ما عندى عليكم اما شاكلة لما وقع من هذا
المعتدى كما تمنى ذلك لئلا في الكلام ومن رحم الى رواب الفقه لمأخوذ
من الكتاب والسنة لم يجد كبيرة ولا صغيرة من دد في الحكومة الا موحودة
ومأخوذة اما من الكتاب أو من السنة أو منهما فكيف لا يكون الحكم
السوي حاصلاً لكل دقائق الحكومة ولكن ما نقول لهذا المؤلف لئلا لا يكاد
ينصر الشمس في وصح أسرار نقول له فانها لا تمنى لا بصار ولكن تمنى
القلوب التي في الصدور

وأما قوله احتمال حملنا نظام الحكومة النبوية وقول له نظام الحكومة
النبوية معلوم معروف لأمراء الشريعة الإسلامية ولا يحمله ولا يحتمل أن يحمله
الا من حتم الله على منه وسنمه وحمل على نصره عشوة وله عذاب عظيم
وأما قوله مناقشة ذلك لوجه مقول له هو وجه نظر فلا وجه لمناقشته
وأما قوله احتمال ان تكون السلطة القضائية هي نظام الحكم السوي
فنقول له ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لم يكن عندهم سلطة قضائية
فيما يتعاق بالحكم بل هو صلى الله عليه وسلم وصحابه مفتطرون على القطة
والذكاء وشرق القلوب وصفائها وانارها بتور الوحي كيف والله تعالى يقول
لنبيه (وسلمك ما لم تكن تعلم وكان يصل الله عبيك عظيماً) ويقول تعالى
محطاً لأمجاد به صلى الله عليه وسلم ولما أثر منه (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم

يتلو عليكم آياتنا وبركيتكم وبعثكم الكتاب والحكمة وبعثكم ما لم تكونوا تعلمون) كما أن من شروط السورة أن يكون الذي أكل أهل زمانه ممن لم يكن نبياً مثله عقلاً وحقاً وفضلاً وقوة رأى كما هو مقتضى كونه سائس الجميع ومرحومهم في المشكلات وقد وصف الله رسوله وصاحبه في كتابه فقال جل شأنه (محمد رسول الله ولذي معه أشداء على النكهار رحاء بهم نرم زعم ركعت سجداً يتمون فصلاً من الله ورسواً سيماً في وجوههم من أثر السجود ذلك منهم في التوراة ومنهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فحصبه فاستوي على سوقه يعجب الزراع ليغيثهم من النكهار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا) فكيف يمكن لهؤلاء أن يقولوا إنهم كانوا في السطة فطرية هي نظام الحكم السوي بعد أن عدت هذه التي وصف الله رسوله وصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم فقد حثت بأهمية المواقف بهذا القول شيئاً إذا تكاد السموات تطرفن منه وتشق الأرض ونحر الجبال هذلاً وأعرب من هذا قولك نداه هذا الذين هم يقول سافرة هذا لرى فان هذا القول جداد ومكر تريد ه الله الذكبيك في الذين واهه ليط لا شيء فيه من العلم ولا من الحكم والحكم كبرت كلمة تخرج من فيه وفي أمثالك ان تقولون الاكدا (والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ)

قال المؤلف ثبت الصحيفة مقدمة لشرح تلك الحلة الصغيرة المدكورة : لا يهولك البحث في أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مسلماً أم لا أي آخر ما قال . ونقول نعم ان البحث ليس بتحديد بل قد بحث فيه العلماء خلفاً وقد تقدم ذلك . وما قوله صحيفة ١٩ واد فليس بدعاً في الدين ولا شذوذاً عن مذهب المسلمين ان يذهب باحث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان رسولاً ومسلماً . فقول نعم هو رسول وملك بالمعنى الذي قدمناه ولكن لم يسم ملكاً له ملأه

وأما قول المؤلف وليس بدعا ولا شذوذاً بخلاف ذلك محال .
 فقير مسلم بل ذلك بالمعنى الذى أراد المؤلف بدع وشذوذ واعتقاد فاسد
 مبادئ العقائد الحسنة وأما من هذا قوله بل ذلك بحث خارج عن دائرة
 العقائد الدينية لى نعارف المعنى تحتها الخ فان هذا كذب صريح وان لم يكن
 للبحث فى ن الرسالة تدريس الملك السياسى الدينى فتكون غاصرة على الامور
 الدينية ولا تتعلق بالامور الدنيوية زهى لا تعاريف بل هو يسدرج تحتها
 فهمى كما تتعلق بامور الدين تتعلق بامور الدنيا أيضاً لم يكن داخل في العقائد
 الدينية وكان حرجاً عنها كما رعى المؤلف كان من الممكن ان يدعى ذلك في
 كل العقائد الدينية وكيف لا يكون ذلك من العقائد وهو بحث متعلق برسالة
 المسمى حتى الله عليه وسلم موضوعه هو ان رسالته صلى الله عليه وسلم تعاريف
 الملك السياسى الشرعى أو لا تعاريف فهمى مسألة دينية محضة ومن أهم العقائد
 الدينية لما يترتب عليها من كون شريعة المسمى صلى الله عليه وسلم شاملة لاحكام
 امور الدن والدن والدن وقاصرة على احكام الدين فقط

وعرب وأعجب من هذا وذلك قول المؤلف وهو دخل في باب البحث
 المسمى في باب الدين فان هذا القول صريح في ان باب البحث المسمى غير
 باب الدين ويقع في باب الدين انما بحث في باب العلم وهذا
 اصطلاح جديد اصطلاح عليه محدثون في الشرق والغرب ليخرجوا
 مما بحث الدين عن مباحث العلم ليحلوا من قدر الدين وهذا الاصطلاح ان
 سبنا حوراه على خلاف المقول والمعروف من معنى العلم في الاديان الروحية
 المذمومة لادين الاسلام لاسم في دن الاسلام وشريعة المسلمين وقد قدمنا
 عن ابن خلدون ان كان ان الملة مندها من قائم عند غيبة المسمى بحملهم على
 احكامهم وشراهم ويكون كالخليفة فيهم للمسمى فيها حجة من استكليف والموع
 الانصاف ايضاً مما تقدم من ضرورة السياسة فيهم للاحتياج اشرى لاندلهم
 من شخص يحملهم على مصالحهم ورعيهم عن مفاسدهم ، قهر وهو المسمى

والملة الإسلامية لما كانت الجهاد فيها مشروعاً لعموم الدعوة وحمل
 السكينة على دين الإسلام طوعاً أو كرهاً اتحدت فيها الخلافة والملة لتوحد
 الشورى من اعانتين بها الدين معاً ، وثم ما سوى الملة الإسلامية فلم تكن
 دعوتهم عامة ولا الجهاد عندهم مشروعاً إلا في المدافعة فقط فصار انقسام بامر
 الدين فيها لا يعنيه شيء من سياسة الملك وإما وقع الملك في وقع منهم بالعرض
 ولا مرعى دى وهو ما تقتضيه لهم لعصية لم فيها من اطلب للملك بالطلع
 لما قدموا لاهم بغير مكابر بالاعتصاف على الامر كما في الملة الإسلامية وعامهم
 مطلوبون بأقامة دينهم في حاضرتهم اهـ

وركن المؤثر رضى كما قد عاينه سابقاً وما يقوله هذا قد يقول
 ان الملة الإسلامية كغيرها من المائل ليست عامة . وهذا وركن دكار لما هو
 معلوم من الدين بالضرورة ولا محل ان نعلم ان ذلك هو الذى يرى اليه
 ارحم لى مقال في صحيفة ٤٩ : "تتعم ان لرسالة غير الملك وانه ليس بينهم
 شيء من التلزام بوجه من لوجوده وان لرسالة مقام والملة مقام آخر حكم
 من ملك ليس برب ولا رسولا وكما لله حل شأنه من رسد لم يكونوا ملوكا
 بل ان : كثر من عرفوا من الرسل انما كانوا رسلا حسب اهـ

فان هذا القول صريح في انه يسوى بين الملة الإسلامية وغيرها من انان
 مع ان الفرق مثل الصبح طهر . ومع ذلك نقول كما وجد رسول وليس ملك
 وملك وليس رسول وجد ملك ورسول كدود وسليمان عليهما السلام
 ولرسالة والملة بالنظر اليهما متحدان اد كل منهما مستمد من الله تعالى وكل
 منهما ملك سياسي يرحم الى فو بين سياسية شرعها وفرصها الله تعالى وأمرها
 عليها وبها كما بالحكماء في المانع حيث من ان الله تعالى يحمم لرسالة والملة
 ان يدرج تحتها لا فصل حلقه محمد صلى الله عليه وسلم كيف وقد قال الله
 تعالى (واد ابني اراهيم ربه بكلمات فأنهم قال انى جاعلك للناس اماما قال
 ومن دى قبل لا بل عهدي الطامس) ويقول الله تعالى حكاية عن اراهيم

عليه السلام) رسا واحدا مسمين لك ومن ذرئنا مدة مديدة لك وارثا
 منكم كما وثب علما لك أنت التواب لرحيم رسا دعت فيهم رسولا منهم
 يشق عليهم آياتك ويعصهم أكتتاب والحكمة وبركهم لك أنت العزيز
 الحكيم) فكان محمد صلى الله عليه وسلم من ذرية ابراهيم وقد احييت دعوة
 ابراهيم وبعث محمد رسولا في العرب من آل محمد بن عبد الله بن عبد
 منذر فكانت له صلى الله عليه وسلم الامامة والرسالة وقال الله تعالى
 «أما يحسدون الناس على ما أؤتمنوا به من فضله فقد اتينا آل ابراهيم
 الكتاب والحكمة واتيناهم ماسكا عظيما» أي آتينا ابراهيم وآله بالكتاب
 والحكمة واتيناهم ماسكا عظيما والمراد من آل ابراهيم الذين ليسوا
 بنسبه بل ورثوا عنه ابراهيم بن محمد بن علي بن ابي طالب وآله المسمى
 الخلق على الاملاق محمد صلى الله عليه وسلم فيكون من آتائه له الملك أيضا
 بالمعنى الذي يطلبه الله للانبيا والرسل الذين حتمت عليهم الرسالة والملك
 وقد بعثت اذ رسالة نبيا عامة فلكم لدى آله نبي أوسع من ملك غيره
 غير انه لم يسم ماسكا لما قلناه من قدر ومن ذلك تدبر ان مقالة المؤلف وما
 يرى اليه ناشئ عن حجب طويته ومرض في قلبه وسوء سريره فقصم الله من
 الزلل وسوء المقلب في العقيدة والعمل انه وفي التزييق

قال المؤلف ولقد كان نبي من مرسم عليه السلام رسول الدعوة المسيحية
 وزعيم المسيحيين وكان مع هذا يدعو الى الادعاء في قبره ويؤمن بسلطانه
 وهو الذي ارسل بين نذاه تلك الحكمة الجامعة اعطوه ما يقصر لقيصر
 وما لله الله. اه وهذا غريب من مؤلف يدعي انه مكث في تأليف هذا الكتاب
 عشر سنين مع انه عبارة عن مائة صحيفة وثلاث صحائف ومع ذلك ترى
 كتابه يصرح بعصه بعضا وبعضا بعضا بعضا بعضا بعضا بعضا بعضا بعضا
 والحوه واللعوية ومحط في القول ويكذب على تريح فانه سوى بين مله
 الاسلاميه ومله المسيحية مع ظهور الفرق بينهما في الجهد مشروع في مله

الاسلامية غير مشروع في الملة المسيحية ، وحرفا الكلم عن مواضعه ونقل عبارة بحيل متى بحرفة مشوهة ودرع ان المسيح كان يدعو الى الادعاء ان قيصر وبؤس من اساطينه وهو لدى أرسل بين انشاء الكلمة الدلعة الخ مع أنك قد علمت مما تقدم ان عيسى عليه السلام كان في زمن القيصر اغسطس اول هيرودس القيصرية وفي مدة هيرودس ملك اليهود خدعه اليهود وكذبوه وكانت هيرودس ملك اليهود ملك القيصرية اغسطس يعربه به فأذن لهم في قتله ووقع من تلاه القرآن من أمره فكيف مع هذا يمكن لعيسى عليه السلام ان يدعو الى الادعاء ان قيصر وبة من اساطينه . وأما الكلمة الثالثة التي أرسلها عيسى عليه السلام فك ما ذكره في الحيل متى في الاصحاح - ٢٢ - « حينئذ ذهب التلاميذ واثوروا الى صطدوره بكلمة فارسلوا اليه تلاميذهم مع الهيرودس بن قائس يعلمهم نعم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالي بأحد لأنك لا تنظر الى وجه الناس فقل لنا ماذا نطلب أن نعطي خربة ان قيصر أم لا . فاجاب يسوع حينئذ وقال لمد محروبي يا مراؤون ادوني معاملة الحرية فقدموا له ديناراً فقال لهم لمن هذه الصورة واكتاتاه قالوا له قيصر فقال لهم اعطوا دن ما لقيصر لقيصر وما لله لله . وما سمعوا محبوا وتركوه ومضوا » ه وقال في الحيل لوقا صصح ٢٠ عدد ٢١ - « انتم » فراقبوه ورسوا حراسيس يترامون انهم ارار لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه الى حكم الوالي وسبطانه فسألوه قائس ما تعلم نعم أنك لا تستقامة تسكلم وتعلم ولا تقبل لوحده من بالحق تعلم طريق الله أن تجور لنا ان نعطي خربة لقيصر ام لا فسمعوا مكرهم وقال لهم ماذا نجري ادوني ديناراً لمن الصورة والكثابة فاجابوا وقالوا لقيصر فقل لهم اعطوا دن ما لقيصر لقيصر وما لله لله فلم يقدروا ان يمسكوه بكلمة فدم لشعب ونعمحوا من حوبه وسكتوا ه »

فقالة عيسى عليه السلام هذه من قبل اسلوب الحكيم الذي لا يفرقه مؤلف قاطب عيسى سياسة ليتحصن من مكرهم وحشهم وعن هذا المعنى

بأنجيل مرقس اصحاح ١٢ . وهذا يؤيد ما قلنا من ان ما قاله عيسى لم يكن
للقصد منه الا انتفاخ من مكرهم وهذا لا يقتضى أنه دعا الى الادعاء
لقيصر ولا أنه آمن بسطان قيصر ولا انه أرسل هذه الحكمة بين ابناءه
فاغتر الى هذه الحرة العظيمة . ومن هذا تعلم كذبه بما قاله سابقاً وبما
عليه ووعدنا بما قلناه هناك

وقد غلط المؤلف أيضاً سابقاً في ذكر الطائفتين الاصول من صحيفة ١٢
ان الاصم المخالف في وجوب الخلافة هو حاتم الاصم ، فاذا المشهور بالدعي
المتوفى سنة ٢٣٧ مع ان المخالف هو ابو بكر الاصم من المعتزلة كما في كتب
الكلام كالوقوف والمقصد وحوادث العلامة فاسم على المسامرة شرح
المسامرة وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في اسن المباني أنه عبد الرحمن
ابن كيسان ابو بكر الاصم المعتزلي صاحب المقالات في الاصول ذكره عبد
الجبار الهمداني في طبقاتهم وكان من أفصح الناس واودعهم وانقهرهم وله
تفسير عجيب ومن تلامذته ابراهيم بن اسماعيل بن علية اه واما حاتم الاصم
فهو ابو عبد الرحمن حاتم بن دلو من أهل بلخ كان احدهم من عرف بالزهد
والنقل واشهر النورع والتشف وله كلام مدور في الزهد والحكم واسد
الحديث من شقيق بن ابراهيم وشداد بن حكيم النخعي وعبد الله بن المقدم
وغيرهم كذا قاله السمعاني في كتاب الاساب وفي حواشي ابن عابد بن علي لدر
الختار أنه كان من اتباع الامام الاعظم اه وفي الخواهر المصية قال ابو مطيع
الباجي ان حاتما لاصم صاحب الامام با حيفة اه . ومن هذا تعلم مقدار
تحرؤ المؤلف في النقل وله في كتابه هذا غلطات تاريخية ونحوية وصرفية
يحتاج تصحيحها الى كتاب مستقل غير هذا

قال المؤلف وكان يوسف بن به قوب عليه السلام عاملاً من العهد في دولة
الريان بن الوليد فزعم مصر ومن امدته كان عاملاً لقابوس بن مصعب اه
وأقول ان الذي جاء من الروايات في شأن يوسف عليه السلام ان أول

من اشتراه من اخوته بعض لسيارة قيل هو مالك بن دعر الذي أخرجه من الحب وقيل غيره وروي أنه حين ورد معه مصر باعه لمشر بن دينار دروحي من نوبين ايصين وويل ادخل السوق للبيع فترافعوا في ثمنه فاشتراه المربز الذي كان على حزئي مصر عند ملكها وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقي ومات في حياة يوسف عليه السلام بعد أن آمن به فملك بمصره قاوس بن مصعب فدعاه للإيمان فآمن ثم بعد أن رأى الملك مارأي في يومه ناقسه الله عليا في سورة يوسف قال تعالى «وقال الملك استوني به استخلصه لنفسى هذا كله قال لك اليوم لدينا مكين امين» أي دو مكانة مؤتمن على كل شيء «قال اجعني على حرائن الارض» أي قال يوسف لملك اجعلني على حرائن أرض مصر والمهي ولي على أمرها في لا يرد والعرف «أني حفيظ عليهم» أي حفيظ لهم ممن لا يستحقها عليهم بوجوه البصرف فيها «وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتنوا منها حيث يشاء» أي جعلنا ليوسف مكانا في أرض مصر يرل من قطعها وبلادها حيث شاء وجاء في القصة ان الملك احلسه معه على السرير وروض اليه امره. وقد حكى الله عن يوسف أنه قال «رب قد آتيتني من الملك» أي لعصا عليا من الملك فمن للتبويض ويعتد انقول بزيادتها او جعلها لبياض الخنس والسنهر أنه أراد من ذلك البعض ملك مصر ومن الملك مايعم مصر وغيرها ويعمهم من كلام بعضهم حواز ان يراد من الملك مصر ومن البعض شيء منها ورعم أنه لا يباقي قوله تعالى «مكنا ليوسف في الارض يتنوا منها حيث يشاء» لأنه لم يكن مستقلا فيه وان كان متمكنا فيه وفيه أمل وقيل أراد ملك نفسه من شهوته وقال عطاء ملك حساده بالظلمة وويل الاماني وليس بذلك اه من تعبير الالوسي ونما كان الاول هو الظاهر من أن المراد البعض ملك مصر ومن الملك مايعم مصر وغيرها وما عده خلاف الظاهر لانه هو المتبادر من قوله اجعني على حرائن الارض أي ولي على اير دات أرض مصر ومصارفها وقوله تعالى «وكذلك مكنا ليوسف في

الارض يتوأم منها حيث يشاء » ويدل عليه أيضاً ما جاء في القصة ان الملك
فوض اليه أمره فاصبح أمر الملك في يد يوسف وفي تصرفه ومن ذلك تعلم
ان يوسف عليه السلام لم يكن عاملاً من العمل في دولة لؤيان ولا في دولة
قابوس بن ميمون كان عليه السلام هو المستقل بالملك المتصرف فيه وحده ما
على هذا التفويض فهو عليه السلام كملك مصر الذي كانوا يحدون النقاديد من
الخلفاء فيفوض الخليفة لكل واحد منهم جميع الامور في دثرته الخاصة به ويكون
كل واحد منهم مستقلاً بالتصرف انما في ملك لدائرة في له وهذه الدوائر هي
التي كان يقوم عليها امرع بن الملوكة كما قدمناه فقد جمع الله ليوسف عليه السلام
بين الرسالة والملك فكأنه ملك من قبل الله تعالى ولذلك قال لا يوسى ومنى
التميز عن الخلق بالملكين في الارض وهذا انى صديقه تعالى من نشره
عليه الصلاة والسلام والمدة في كل ولايته والاشارة الى حصول ذلك من
اول الامر لا أنه حصل بعد ائول ملاحظى انه سيكون من ماصفات
قوله تعالى « وقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكاً عظيماً »
فانظر الى هذا المؤلف بترك ما يقوله المفسرون احداً من كتاب الله تعالى
ويحول على ما في تريح في المدة مع أن أكثر المؤرخين حطاب ليل يقولون
الملك والسمين والصدق ولما جاء على هذا لا رغبة في تحقير الامياء
ولرسول عليهم الصلاة والسلام وعادله عما يستحق

وهذا مما أن قول المؤلف تصحيفة - ٥٠ - ولا تعرف في تاريخ لرسول
من جمع الله بين الرسالة والملك ما عدا انقل لا يمنع من ان من عدا محمد
صلى الله عليه وسلم من لرسول له مؤمروا بالجهاد الادعاء وما رسوا عليه
الصلاة والسلام وقد أمر بالجهاد وحمل الكفاة على دين الاسلام طويلاً وكرها
ولذلك تحدث الخلفاء والملك لموحد اشوكة من المؤمنين به اليهما بما كان
قدمه عن بن حدود وتتم حروب ما استفه عنه في تلك الصحيفة بقوله
وهو كان محمد صلى الله عليه وسلم من جمع الله بين الرسالة والملك نج و ن

الجواب أنه كان ممن جمع الله لهم بين الرسالة والملة فرسلته صلى الله عليه وسلم
يبدوح فيها المملك السياسي. ومما يدل على أن المؤلف لا يقصد لا التصليل
ولعرب بالداس أنه قال ما صحيفة المذكورة لا يعرف لاحد من عماء المسلمين
رأيا صريحا في ذلك المبحث ولا نجد من تعرض للكلام فيه بحسب ما نرجح لما
ثم يقول ولكم نستطيع بطريق الاستنتاج أن نقول ان المسلم العربي يخرج
غائبا الى اعتقاد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ملكا رسولا وأنه أسس
بالاسلام دولة سياسية مدنية هو ملكها وسيدها ، فإذ أنه لا يعرف
رأيا صريحا في ذلك المبحث لاحد من العماء وأنه غيبة ما استطيعه ان
يستخرج أنه عليه الصلاة والسلام كان ملكا رسولا وان لمسلم العربي
الحج ، مع أن هذا الرأي صرح به كل العلماء فاطمة ويروى ان الامامة
رياسة عامة في امور الدين ولديني حكومة عامة في أمور الدين والدنيا
وفي الذي صلى الله عليه وسلم كان اماما بسوته . وثما من بعده من الأئمة
فكان كل منهم اماما عمايته فكان عليه الصلاة والسلام هو الرئيس العام
الذي لا رئيس موفقه فهو الامام العام وهو السلطان الاعظم وهو الملك الذي
ليس فوقه ملك غاية الامراه ما كان يسمي ملكا ولا سلطانا كما قدمناه ولان
الرسالة يدرج فيها كل ولاية ونصرف لافرق بين ولايه الملك ونصرفه وسائر
الولايات ونصرفها وسيأتي ان المؤلف يعترف بهذا في صحيفة ٦٨ من كتبه
وأعجب من ذلك به يقول ان كلام ابن خلدون بهذا المعنى واذ رقاغة
بك نقل من كتاب نخب ربح للدلالات السمعية ما هو صريح في ذلك ثم سباق
ما يخصه رقاغة لك من الكلام في الوظائف والهيالات في كتابه نهاية الايجار
ولم يمد عليه أدنى ملاحظة . وقد عمت أن ماد كره رقاغة بك ليس ابتداء
واحتراع من عنده ، ولا هو ابتداء وحتراع من صاحب كتاب نخب ربح
الدلالات ، بل كل ما في الكتاب مأخوذ من الاحاديث الصحيحة وما جاء في
السير النبوية وان ذلك مذكور في اكثر كتب الحديث وكتب السنة ، غيبة

الامر انه مذکور فيها مفرقا في أبوابه وصاحب تخرج الدلالات له فصل جمعه
المعاملات مستقلة وخلصها رقاعة بك

وأما ما نقله المؤلف عن المذمور له رقاعة بك من انه قال انه شيء لم يف
به غالب مؤلفي كتب السير بل جميعهم انه عبارة رقاعة بك بعد ان نقل من
صاحب كتاب تخریج الدلالات ان من ما اوجده ان من لم يرسخ في المعارف
قدمه الى آخر مذكرة المؤلف تصحيفة ٥١ صها ومن هذا الكتاب
استخرجت الزبد الاثمة والخلاصة الاثمة الآتية في أبوابها الدائمة اطلاقها
حيث لم يف بذلك غالب مؤلفي كتب السير بل جميعهم قد نصها هذه المعال
ووظائف السياسية الشرعية في ما حوته هذه السيرة من ما حريته صلى الله
عليه وسلم اشداء وانها تعود بمصلحة السق وترضى بعبود الخلق والخلق
فرقاعة بك لم يقل ان المعال والوظائف السياسية لم يف بها غالب مؤلفي كتب
السير بل جميعهم ولو قال ذلك لكان محترما مبتدعا من عنده وهذا لا يفعله
مسلم فضلا عن مثل رقاعة بك المعروف بالعلم وانصاف والتقوى وانما رقاعة
بك قصد بذلك ان ما استخرجه من كتاب تخرج الدلالات من الزبد الخ هو
الذي لم يف بها غالب مؤلفي كتب السير بل جميعهم وذلك لان تلك الزبد هي
عبارة عن بيان ما تنطبق عليه المعال والوظائف السياسية في عصره صلى الله
عليه وسلم من المعال والوظائف في عصره فهذا هو الذي لم يف به مؤلفو
تلك الكتب وانما نفس المعال والوظائف فكما مقولة عن كتب الاحاديث
والسير وغيره من الاستيما ونحوه من الكتب التي جمعت أسماء الصحابة
ووفداتهم فانظر كيف حرف مؤلف الكلام عن مواضعه ليتسنى له ان يقول في
تلك التصحيفة بعد الذي قدمه مما لا يترك مجالاً لثقل

(لاشك في أن الحكومة السورية كان فيها بعض ما يشبه ان يكون من
مظاهر الحكومة السياسية وتمر السطة والمالك)
وانت قد عدت ان فيها كل ما هو من مظاهر الحكومة السياسية وآثار

السلطة على رغم أنه تقدر ما تحتاج اليه الحكومة في ذلك الوقت
قال المؤلف : وأول ما يحظره المال مثالا من أمثلة الشؤون الملكية التي
ظهرت أيام النبي صلى الله عليه وسلم مسألة الجهاد فقد غرا صلى الله عليه وسلم
المخالفين لدينه من قومه . الى ان قال وظاهر من أول وهلة ان الجهاد لا يكون
لجهد الدعوة الى الدين ولا لجن الناس على الايمان بالله ورسوله وانما يكون
لجهاد تثبيت السلطان وتوسيع الملك الى آخر ما قال في صحيفة ٥٢ و ٥٣
ونقول بعد ان نفي المؤلف فيما سبق أنه صلى الله عليه وسلم كان رسولا
وما كان ردها الكلام لدى قاه هاهنا من أوله الى آخره ان يقول ان جهاد
النبي لم يكن للدعوة للدين وانما كان لتثبيت السلطان وتوسيع الملك الى أن
قال في آخر صحيفة ٥٣ واد كان صلى الله عليه وسلم قد لحا في القوة والرحمة
هذلك لا يكون في سبيل الدعوة الى الدين واللاع رسالة رب العالمين وما
يكون لنا أن نهمم الا انه كان في سبيل الملك ولتكون الحكومة لاسلامية
ولا تقوم حكومة الا على السيف وبحكم القهر والعلة فذلك عديم هو سر
الجهاد لم يورى ومعه اه

وهذا المؤلف عامله الله بعدله يريد بذلك بعد ان نفي عن النبي صلى الله
عليه وسلم الملك السياسي أن يثبت له الملك الطبيعي الذي لا يقوم الا على
السيف بحكم القهر والعزة فلا يكون الجهاد حرم دا دينيا مأثورا به من قبل الله
تعالى لاعلاء كلمته سبحانه ولحل السكافة على الاعتراف بدين الاسلام وهذا
مخالف لصريح القرآن والاحاديث النبوية وما انعقد عليه اجماع الامة من أن
القتال فرض كفاية

أما القرآن فقد قال الله تعالى « قل للذين كفروا ان يذهبوا فبهم لهم ما
قد سلف و ان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقابلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله فان اتهموا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعصوا
أن لله مولا كما نعم المولى ونعم النصير » . وقال تعالى « قل ان كان آبائكم

وأبوابكم وأخوانكم وأزواحكم وعشيرتكم وأموال فترفتموها ونحوها
تخشون كما دها ومساكن ترصونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فترتصوا حتى يأتي الله أمره والله لا يهدي القوم الفاسقين . وقال
تعالى يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم اتقوا في سبيل الله أنزلقتم إلى
الأرض أروصيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا
قليل . ألا تنفروا يمدحكم هذا ؟ أليها ويستبدل قوماً غيركم ولا تنصروه شيئاً
والله على كل شيء قدير . ثم قال تعالى اتقوا حقاً وتقلاً واجاهدوا
أموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون وقال تعالى
« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الدين أوتوا الكتب حتى يعطوا الجزية
عن يدهم صاغرون » وقال تعالى « لا والله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعد عليه حقاً
في التوراة والإنجيل والفرقان ومن أوفى بعهده من الله فاستشربوا معكم
الذي بايعتم » وذلك هو أمور العظيم . وقال تعالى يا أيها الذي جاهد
الكفار والمنافقين وانظروا إليهم » وقال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن راط الخيل ترونهم مدوداً مدوداً وعدوكم وأحبرين من دونهم لا
تؤمنهم الله بعهدهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا
تظلمون » . إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة والأمر بالحج في سبيل الله
الخاصة عليه

وأما لأحد حديث فيها ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في سبيل الله فواق ناقة لتكون
كلية الله هي العليا وحت له الجنة . فواق الناقة قدر ما بين الخلتين من
الاستراحة . وما أخرجه الشيخان عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما

فيها وما اخرجها اصحاب السنن عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه سمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ثاقبة فقد وجبت
 له الجنة ومن سأل القتل في سبيل الله صادقا من نفسه ثم مات او قتل كان له
 اجر شهيد ومن خرج حرجا في سبيل الله او نكبا في سبيل الله فلهما نجيء
 يوم القيامة فاعرهما كانت لهما كاون لزعفران دريجهما ربح لمسك ومن خرج
 به حراج في سبيل الله تعالى قال عليه سبع اشهداء . وما اخرجها ابو داود عن
 ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجهاد واجب
 عليكم مع كل امير ر او حار و الصلاة واحدة عليكم حذف كل مسلم بر أو وجر
 وان عمل الكبائر والصلاة واحدة على كل مسلم را كان او فاحرا وان عمل
 الكبائر وما اخرجها ابو داود والبيهقي عن انس رضى الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم . وما اخرجها
 الاربعة الا الترمذي عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اخرجوا غروا فما من انتفى وجه الله تعالى واضاع الامام
 واتفق الكرمية وياسر الشريك واختلف المصاد فان يومه وبهجه اخرجها
 من غرا خرا أو رياء او سمعه وعصى لامام وافسد في الارض فانه لم يرجع
 بالكفاب . وما اخرجها الخمسة عن ابي موسى رضى الله عنه مثل رسول الله
 عن الرجل يقاتل شجاعة ويقتل حمية ويقتل رياء أى ذلك في سبيل الله فقال
 من فاته لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . وما اخرجها ابو داود
 عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في
 سبيل الله وهو يمتني عرسا من الدنيا فقال لا احر له دعاء عليه ثلاثة كل ذلك
 يقول لا احر له . وما اخرجها مسلم وابودود والترمذي عن بريدة رضى الله
 عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر الامير على الجيش او
 السرية اوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال
 اغروا باسم الله فتلوا من كفر بالله اغروا ولا تقوا ولا تملحوا

ولا تملوا ولا تقتلوا وليدا فاذ لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث
 حلال فابنها احاولك اليها فاقبل منهم وكف عنهم . ادعهم الى الاسلام فان
 احاولك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار
 المهاجرين واخرجهم اليهم اذا فعلوا ذلك فيهم ماله مهاجرين وعليهم ما عليهم ،
 فان ابوا ان يتحولوا مهاجرين اليهم فاجبرهم بهم يكونون كأمراء المسلمين بحري
 عليهم حكم الله تعالى الذي بحري على مؤمنين ولا يكون لهم في العبيدة والى
 شيء لا أن يجاهدوا مع المسلمين وان هم ابوا وسلمهم الحربة وان احاولك فاقبل
 منهم وكف عنهم فان ابوا فاحتسب الله . لي عليهم وقتلهم . وذا حاصرت
 أهل حصن فاردوك ان تحمل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تفعل ولكن اجعل
 لهم ذمتك وذمة اصحابك فاسكنهم ان تحمروا ذمتكم وذمة اصحابكم اهون من
 ان تحمروا ذمة الله تعالى وذمة رسوله وذا حاصرت أهل حصن وارادوا ان
 يخرجوا عن حكم الله تعالى فلا تخرجهم عن حكم الله تعالى ولكن اخرجهم على
 حكمك . انك لا تدري ان تصيب فيهم حكم الله تعالى ام لا . الى غير ذلك
 من الاحاديث الكثيرة التي تدل على والآيات القرآنية السابقة وغيرها من
 آيات الجهاد على ان الجهاد في سبيل الله انما يكون كذلك اذا كان جهادا
 لاعلاء كلمة الله تعالى والدعوة الى دين الله تعالى وما لقتال المشركين
 وتوسيع لميثاقهم مشروعا في شريعة الاسلام بل هو محظور وغير
 مشروع من المحال ان يقع جهاد النبي صلى الله عليه وسلم لتثبيت السطان
 وتوسيع لميثاقه ولواجب عقلا وشرعا ان لا يكون الا لاعلاء كلمة الله
 والدعوة الى دين الله الذي هو دين الاسلام (ان الدين عند الله الاسلام)
 وذلك لان القتال لغير اعلاء كلمة الله والدعوة الى دينه من الكبائر التي عصم
 بها جميع الرسل ما جوع الامة لانه قتل النفس وتخریب ديار واتلاف اموال
 وهو قبيح لذاته غير انه انما حسن ووجب في شريعتنا لغيره وهو ما اذا كان
 لارائة ما هو شر منه وهو الكفر والدعوة الى ما هو خير محض قال تعالى

(والفتنة أشد من القتل) وفي آية أخرى (والفتنة أكبر من القتل)
والمراد بالفتنة الكفر كما صرح بذلك المفسرون لأن الكفر فساد عام في
الأرض وضرر على نفس الكافر وغيره في الدنيا والآخرة والحمد وحمل
الكفر على ما هو حذر لهم في الواقع وتفسد الأمر والله يعلم وهم لا يعلمون
(الا يعلم من حاق وهو اللطيف الخبير) عاين الاكراه على الدين اكراها
في الحقيقة لأن الدين حذر كله وحاق الثقلان لذلك كما قال تعالى « وما
خافت الحن والانس الا ليعبدون » ولذلك قال تعالى « لا اكراه في الدين » وما
أى ان الاكراه لا يتحقق ولا يمكن ولا يقع في الدين لأن الاكراه من الغير
على ما لا يرصاه وفيه ضرر عليه وامادى كان لا يرصاه وفيه منفعة صاهرة له
فليس ما كراه أصلاً كحمل المرء على أن يلقى الدواب وهو يكرهه ولا يرصاه
ولكن الطيب أو من يعنيه شأن المرض يكرهه على أنه طيب ولا يهدد ذلك
اكراهاً بموت من هو ممدوح لما يترتب عليه من شدة المرض كذلك الجهاد
اد. كان لأعلاء كلمة الله تعالى والدعوة إلى دين الإسلام فهو حسن وممدوح
لما يترتب عليه من نعيم الدنيا والآخرة وعدم دحره الأعداء أو عدم حيلولة
فيها ولحميد عرف الفتن الجهاد شرعاً بأنه السعى إلى دين الحق وقتل من لم
يقبله من الدار المختار. والمراد بالغنى ما يشهد القتل به شره وليس
والمعاونة بالماء والرأي وتكثير السواد وغير ذلك مما فيه عانة للمجاهدين
كمدواة الجرحى وتميشه الطعام والشراب قال الفقهاء في حديث أبي هريرة
« من راحل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رحل يريد الجهاد في
سبيل الله وهو يتمتع عرساً من الدنيا الحديث تؤيد هذا الحديث من وجهين
أحدهما ان يرى انه يريد الجهاد ومراده في الحقيقة المال فهذا كان حال المفسرين
ولا حذر له أو يكون معظّم مقصوده المال وفي مثله قال عليه الصلاة والسلام
الذي استنصره على الجهاد بديارين انك لا تبارك في الآخرة وامادى كان
مقصوده الجهاد ويرغب معه في العيشة فهو رحل في الحقيقة في قوله تعالى

« ليس فيكم حاحٌ أن تشقوا فصلا من ربيكم » يعنى التجارة في طريق الحج
فكذا الجهاد قاله شمس الأئمة المرحوم فى شرح امير الكبير الامام محمد
ابن الحسن

قال المؤلف : وما عرّفنا في تاريخ الرسل رحلا حمل الناس على الايمان
بالله محمد السيف ولا غرا قومنا في سبيل الانباع بدببه وذلك هو نفس المبدأ
الذى كان يقرره صلى الله عليه وسلم فيما كان يبلغ من كتب الله اه
وتقول ما عرّفنا ذلك من تاريخ الرسل السابقين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا دفاعا لما قدمناه لان ملهم لم تكن عامة بحيث يجوز ان يحملوا
الناس عليها لذلك لم يكن الجهاد مشروعا في ملهم الا دعاء وما يصاصى الله
عليه وسلم فتتبعه وعد أمر بحمل الناس عليها لذلك وللم يعرف في تاريخ
الرسل السابقين لكن عرف في تاريخ محمد صلى الله عليه وسلم كما قدمناه
ولقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوؤنكم من الكفار وليجدوا
فيكم عتدة » وقوله تعالى « قاتلوا في سبيل الله » ولقوله تعالى « وجاهدوا
في الله حق جهاده »

وما قوله تعالى « لا اكره في الدين » فقد قدمنا لك فيها ما قاله فريق من
المفسرين مما يحملها لا تدل على ما يرميه المؤلف وعلى كل حال فالآية اما جملة
حبرية وفيها تفسيران أحدهما ما قدمناه وهو الذى يرشد اليه قوله تعالى قد
تبين الرشد من الغي فان دعاه قد وضح الهدى من الضلال بالدلة التي نصبها
الله تعالى في الانس والآفاق والارض والسموات على الايمان به تعالى
وتوحيده وحيث لا عذر لمن كمر بعد ذلك فكان حمله على الايمان والتوحيد
ليس اكرها بل حمل على ما فيه المصلحة والمصلحة دينا وأخرى فهو كحمل
المريض على أحد الدواء لشفائه كما قدمناه . والثاني ان المراد بالدين الايمان
والتصديق بالغالب وذلك أمر حثي لا يتأتى الا اكره عليه فان الاكره انما
يتأتى على ما يظهر وهو التكليف بكلمة التوحيد ويشهد له قوله عليه الصلاة

والسلام أمرت اني أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها . ولذلك لما قتل خالد بن الوليد رحلا قال كلمة التوحيد وعانقه صلى الله عليه وسلم فاعند به فاطما تقيية قال له عبيد الصلاة والسلام هلا شقت من فسه . انكرا على خالد ما فعله من قتله وكذا ما كان عليه الصلاة والسلام يقتل لمباقيين ليس بحكي لله قولهم في كتابه فقال « اذا حاكك لم تقون قالوا نشهد انك لرسول لله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان لمباقيين لصادقون » وذلك لانه صلى الله عليه وسلم مأمور ان يعمل بالصاهر والله يتولى امراؤه

وان هذا من الآيات في صورة الجرد هي كما قال الحصاص في كتابه الاحكام وغيره في غيره مسووحة بآيات الجرد وعلى كل حال فلا دليل فيها لمؤلف

وأما قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وحاد لهم بالتقى هي أحسن وهو لا يدل على ما قوله المؤلف ولا حل أن تعصى حقيقة الحلال وان المؤلف لم يعط شيئا من انه لا فيل ولا كثيرا ولا اصلاح له في شيء من أحكام الشريعة ولا على شيء من الكتب والكتب الا انه نصيده من أقوال المحدثين يدكر كيف كان الامر بالفتن والحجاء فيقول قال شمس الأئمة المرحوم المتوفى سنة ٤٨٣ في شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة - والحاصل ان الامر بالجهاد والقتال بل مرنا فقد كان لبي صلى الله عليه وسلم مأمور في لاشيء فيبيع الرسالة ولا عراض عن المشركين قال تعالى « فاصبح الغيبين » ثم أمر بالحكمة الحسنة كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالآية . وقال تعالى ولا تحذروا أهل الكتاب لا آتى هي أحسن . ثم دى هم بالقتال بقوله تعالى ادن ليس يقامون منهم ضلوا . ثم أمروا بالقتل دقا ان كانت لمداية من الكفار بقوله تعالى فان قاتلوهم فاقتلوهم . وقوله تعالى قاتلوا المشركين

كافة كما يقتلونكم كافة . ثم أمروا بالقتال بالاسلح الاشر الحرام كما قال تعالى
 فاذا انسح الاشر الحرام فاقتلوا المشركين الآية . ثم أمروا بالقتال مطلقا
 بقوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله صميع عليم . فاستقر الامر على
 هذا والامر المطلق يقتضي التروم الا ان فرصية القتال المقصود امرار الدين
 وقهر المشركين فاد حصل هذا المقصود استمع باستقط من الفائين بهرلة غسل
 الميت والصلاة عليه ولو فرض على كل مسلم تعينه وهو فرض غير مؤقت لم
 يتفرغ أحد لشغل آخر من كسب أو تعلم ودون سائر الاشغال لا يتم امر
 الجهاد أيضا فلهذا كان فرض على الكفاية ه ثم قال وفي مثل هذا يجب على
 الامام النظر للمسلمين لانه منصوب لذلك . ثبت عن جماعةهم وعليه أن لا يعطل
 الشغور ولا يدع لدعاء الى الدين وحث المسلمين على الجهاد واداء دين الناس
 الى ذلك فمبهم ان لا يعصوه بالامتناع عن الخروج ، ولا يسعى ان يدع
 المشركين بغير دعوة الى الاسلام وعصه الحرية اذا تمكن من ذلك لأن
 التكليف بحسب الوسم اه وقد استدل أيضا على فرضية الجهاد بذكرناه من
 الآيات والاحاديث المارة بقوله تعالى أيضا « فاقتلوا المشركين حيث
 وجدتموهم »

وكذلك قوله تعالى فان اسعوا فقد اهتدوا ، وان تولوا فاعى عابك الدلاع
 فاهما كما قال المفسرون زات أيضا قبل الامر « اقتلوا » ممدوخة آيات
 القتال المتقدمة

ومن هذا تميم ان الآيات الثلاث المذكورة لاتدل المؤلف على ما رصه
 وسيأتي قريبا ان المؤلف ما قال عن قوله تعالى « فذا كر انما أت مذكر »
 الآية وقوله تعالى « فأت تكراه الدس حتى تكونوا مؤمدين » لا يدل لما رصه
 ولأن المؤلف رجع الى التفسير الصحيحة ما استدلل على ما رصه بتلك الآيات
 ولكن له غرضا اعني بصيرته وجهه يتخبط في الاستدلال وبحمل آيات
 القرءان على ما لا تمتلحه ولم يفرق بين الممدوح من الآيات وغير الممدوح

قال المؤلف بصحيفة ٥٣ - تلك مسددة صريحة في ان رسالة النبي صلى الله عليه وسلم كرسالة احواءه من قبل الله تعالى تعتمد على الاقناع والوعظ وما كان لها ان تعتمد على القوة والاطش . وادان صلى الله عليه وسلم قد لجأ الى القوة فذلك لا يكون في سبيل الدعوة الى الدين والبلاغ رسالته الى العالمين وما يكون لذا ان فهم لا أنه كان في سبيل الملك الى آخر ما بصحيفة ٥٣

ونقول هذا انكار صريح لمعوم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعموم مآله . وصريح في ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائم بالدين في الامة الاسلامية لا يميزه شيء من سياسة الملك وان جهاده صلى الله عليه وسلم لم يكن في سبيل الدعوة الدينية وعمومها بل كان في سبيل ملك الطبيعي وان الامة الاسلامية كثير من الامم السابقة غير مكاهين بالنقلب على الامم والله هم مظلون باقامة دينهم في حاضرتهم . وصريح ايضا في انكار فرصة الجهاد وأنه من اجراء الرسالة والنبوة . وهذا كله كفر صريح لانه انكار للمصوص القرآنية والاحاديث النبوية في قدماء كثير منها ولا حجاج الامة ولما هو معلوم من الدين بالضرورة من عموم رسالته صلى الله عليه وسلم ومن ان الجهاد عرض على الكفاية وأنه تمام الدين وقد عمت ان جهاد النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يكون لهيك الطبيعي ولا ان يكون الجهاد لذلك عندنا معاشر المسلمين بل الجهاد عند كافة المسلمين كما ومنه ما شرع الا لاعلاء كلمة الله تعالى وحمل الكفاية على دين الاسلام الذي هو خير محض ونعم للتقنين في الدنيا والآخرة . وقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الرجل يقاتل لعمركم والرجل يقاتل لذكره والرجل يقاتل ليرى مكانه من في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . ورواه ابو داود وصححه : ان الرجل يقاتل لذكره ويقاتل ليحمد ويقاتل لينظم ويقاس ليرى مكانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل حتى تكون كلمة الله هي اعلى فهو في سبيل الله

ومن ذلك تعلم أن الجهاد انتهت السلطان وتوسيع ذلك ليس جهاداً في
سبيل الله فهو معصية وهو صلى الله عليه وسلم معصوم منها كما قدمناه فاقول
الذي قاله المؤلف أيضاً كفر من هذا الوجه

قال المؤلف لصحيفة ٥٤ : كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حمل كبير
متعلق بالشؤون المالية من حيث الإيرادات والمصروفات ومن حيث جمع المال
من جهته المدينة « الزكاة والخريبة والعنق » ومن حيث توزيع ذلك كله
بين مصارفه وكان له صلى الله عليه وسلم سعة وحصة يتولون ذلك ولا شك
أن تدبير المال ضمن مدركي له هو « مقومات الحكومة » على أنه خارج
عن وظيفة رسالة من حيث هي ، ومفيد عن حمل الرسل بتدبيرهم رسالة
حسب ما هم قال بعد أن ذكر ما روي الطبري من أن النبي عليه الصلاة والسلام
ولي أمر « على الجهات التي ذكرها وغيرها ما نصه ذلك أكثر من ما ذكرنا قد وجد
في العصر السوي ثم عكس فتناوله أنزاعاً من « لدولة ومظهر من مظاهر
الحكومة ومحال السلطة من نظر إلى ذلك من هذه الجهة » مع أنه يقول
بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان رسول الله مالى وكان ملكاً سياسياً أيضاً له
ويقول لما كان انكار المؤلف لصحيفة ٤٥ وما بعدها أنه صلى الله عليه وسلم
وسلم هم في البلاد التي فتحها ولاية مثلاً لإدارة شؤونها وتدبير أحوالها
وسيط الأمور فيها وأدى أن يحكمه النبي صلى الله عليه وسلم لم تشتمل
على شيء من الأعمال والمعاملات التي لها يكون معنى للدولة وأن القضاء وغير
القضاء من حمل الحكومات ووصفها السياسية لم يكن أيام الرسالة
موجوداً وصحة لا لمس فيه ورأى المؤلف أن أكثر كتب الحديث والسيرة
والتواريخ التي اشتملت على كثير من اشتملت عليه الحكومة النبوية « كدنه
في ذلك وتجعل انكاره مكابرة لم يسمعه بعد ذلك إلا أن يقول أن هذه الأعمال
التي أكثر في كتب الحديث والسيرة والتواريخ اشتملت عليها حكومة النبي
صلى الله عليه وسلم وبجعلها دولة عامة وأنه عليه الصلاة والسلام كان رسولاً

ومعنا سياسياً نقوله ان الجهاد والزكاة والعمامة والحرية والاعلى والخراج على الارض وعلى رؤوس أهل لمة وغير ذلك كل ذلك خارج عن حدود الرسالة وعمل ديارى وليس من الدين في شيء وقال مصرى على مكابرتة اذا ترحح عند بعض الناس اعتشار تلك الامثلة والظاهر ان الحكم بأنه صلى الله عليه وسلم كان رسولاً وملكاً وسوف يعترضه بحث آخر حدير بالتفكير فهل كان تأسيسه صلى الله عليه وسلم لملكه الاسلامى ونصرفه في ذلك حراً بما يراه الله له واوحى به اليه فاما ان لملكه لموية عمل منفصل عن دعوة الاسلام وحارج عن حدود الرسالة فذلك رأى لا نعرف في مذهب المسلمين ما يشا كاه ولا يذكر في كلامهم ما يدل عليه وهو على ذلك رأى صريح لان يذهب اليه ولا يرى القول به يكون كفراً ولا حداً ورعاً كان يحولاً على هذا المذهب ما يراه بعض الفرق لاسلامية من انكار خلافة في الاسلام مرة واحدة ولا يملك ان تسمع في الذي صلى الله عليه وسلم عملاً كهذا خارجاً عن وسيلة الرسالة ومن ملكه الذي شيده من قبيل ذلك العمل الديوى الذى لا علاقة له بالرسالة فذلك قول ان انكرته لادن لان التشدد به غير مأثوف في لمة المسلمين فقواعد لاسلام ومعنى الرسالة وروح التشريع وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لا يصادم رأياً كهذا ولا يستظمه بل رعا واحد ما يصلح له دعامة وسنداً ولكنه على كل حال رأى نراه بعيداً اه

ونقول قد عرفت ان ذلك لدى ذكرته من الجهاد وحماية الاموال هو عمل ملكى بل هو انهم مقومات الحكومات وهذا عترف منك بوجود حكومة نبي صلى الله عليه وسلم مشتملة على مقومات الحكومات وهذا ينافى ما قدمته من انه لا يوجد للنبي حكومة أصلاً مشتملة على ركان الحكم حاية الامر انك تحمل هذا المذوق السامى وهذه المقومات خارجة عن الرسالة لكن هذا لا يحرجه عن امه كانت موجودة وكانت حكومة له صلى الله عليه

وسلم فلم يكن هناك شك في وجودها فانت حينئذ لا تنكر الا ان الجهاد وهذه الاعمال المالية من الاعمال الدينية وتقول انها من الاعمال الدنيوية ولا شك ان حمل الجهاد وزكاة وكل ما كان متعلق بالشؤون المالية عملا دنيويا ومنفصلا عن حدود الرسالة ولو على طريق الاحتمال انكار الفريضة الجهاد والزكاة ومشروعية الغنائم والخروج وسائر ما يتعلق بالشؤون المالية في عصره صلى الله عليه وسلم وبالاولى في عصر اصحابه . وانكار كل ذلك او انقصه انكار لما جاء به صلى الله عليه وسلم ومن يحبثه عنه بالضرورة دلالة القرآنية القاطعة التي تدل على ثبوتها والمقد عليها جماع المسلمين وذلك كمر صريح والحاد فيصح

فاما دلة فريضة الجهاد وان لا يكون لالاغلاء كلمة الله تعالى فقد بيناها واما فريضة زكاة وحسابها فقد قال تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » وكرر ذلك في مواضع كثيرة من القرآن وقال تعالى « حد من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها » وقال صلى الله عليه وسلم « بي الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا » فإيتاء زكاة ركن من أركان الاسلام فكيف يكون عملا دنيويا وخارجا عن حدود الرسالة وليست جزءا مما بعثه الله له وأوحى به اليه وقد تعدد الله على تركها فقال « والذين يكرهون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشتمهم لعن الله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم تاتسمون فذوقوا ما كنتم تكبرون » ولذين يكرهون الذهب والفضة هم الذين لا يؤدون زكاتها على ما نص عليه عماء التفسير والفقهاء . وبين القرآن مصرف الزكاة فقال تعالى « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والآية » وفي الحديث « خذها من أغنيائهم وردها لى فقرائهم »

وأما مشروعية الغنائم وبيان مصرفها فقال تعالى « واعلموا انما غنمتم

من شيء فان الله حمسه وللرسول ولدى القربى وليتيمى والمساكين وابن السبيل » نرى والحق للعدين يقسم بينهم على حسب ما جاء في الاحاديث الصحيحة من انه صلى الله عليه وسلم أعطى للراجل سهماً وللعارض سهمين أو للراجل سهماً وللعارض ثلاثة أسهم وبالأول أحد أو خمسة وبالثاني أحد الشاوي وهذه الآية على وران قوله تعالى « فان لم يكن له ولد وورثه أبوه » فلامه الثالث « أى ولا يه الباقي

وأما مشروعية الحرية فقال تعالى « فانوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الدين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الحرية عن يد وهم صاغرون » وبكى في كفره والمادة ان كلامه صريح في أن دين الاسلام والملة الطبيعية والتربية السمحة لا تنجم من أن جهاد النبي صلى الله عليه وسلم كان في سبيل الملك لا في سبيل الدين ولا لالاع الدعوة إلى الصالحين وإنما كما لا نعلم ما ذكر لا نعلم ان تكون الكافة والحرية والفتنة ونحو ذلك في سبيل الله أيضاً وحمل كل ذلك على هذا خارجاً عن حدود رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ولا حرماً مما بعثه الله له وأوحى به إليه

قال المؤلف تصحيفه ٥٥ « وأما ان المملكة البتوبة حرة من عمل الرسالة متم لها داخل بها وذلك هو الرأي الذي نتلقاه نقوس المسلمين فيما يظهر بالرضا وهو الذي تشير إليه أساليبهم وتؤيده مبادئهم ومذاهبهم ومن البين ان ذلك لا رأى لا يمكن تعمله الا اذا ثبت ان من عمل الرسالة ان يقوم الرسول بعد تدبیر الدعوة الالهية بتفقيدها على وجه صهي أى ان الرسول يكون مسلماً ومعهذا معاه

ثم ادعى ان الدين يحتمل في معنى الرسالة ووقف على مباحثهم أغفروا دعماً ان يمتروا التقييد حراً من حقيقة الرسالة الا ابن حديد وساق مقالته ان حديد في الفصل الذي شرح فيه اسم الباب والمطرك في الملة المصرية

والكوهن عبد اليهود

ثم بعد ان بين نصيحة ٥٧ ان من جلدون يقول ان الاسلام شرع تبليغي وتطبيقي وان لسلطة الدينية ختمت فيه والسلطة السياسية دون سائر الاديان قال فيها ولا يرى لذلك القول دعمة ولا نجد له سداً وهو على ذلك يمايى معنى لرساله ولا بتلاهم مع متفقى به طيعة الدعوة الدينية كما عرفت وليكن ذلك القول صحيحاً فقد اتى مشكل - حر عليهم ان يحدوا له جواباً وان ينتموا منه بحمد ذلك هو المشكل الذى بدأنا عنده هذا البحث فدفقنا الى بحث آخر اهـ

ويقول هذا القول بين لنا صريحاً في ان المؤلف يرى ان هذه المسألة حتمية وطى ما منه قوله فلما ان المملوكة الدورية عمل بمفصل عن دعوة الاسلام ح وتابيهما ما ذكره بقوله وأما ان المملوكة الدورية حرة من عمل الرسالة الحج وما ساقهما على الطريق العرصى والتجور العقى لجسدى فقط لكن قوله في الاحتمال الثانى لا يرى لذلك القول دعمة ولا نجد له سداً وهو على كل يمايى رسالة الحج صريح في انه حارم بالاول ويؤيده انه قال في الاحتمال لاول ما نصه فقولنا لا اسلام ومعنى رسالة وروح التشريع وتاريخ لى صلى الله عليه وسلم كل ذلك لا يصادم رأياً كهذا ولا يستغفقه بل راء واحد ما صرح له دعمة وسداً وما قوله ولكن على كل حال رأى راء بعيد ولا يريد منه انه بعيد عنه وما يريد انه بعيد مما يقوله المسمون وما أرسل هذا القول رسالاً ولم يصرح بانه يراه بعيداً عنه المسكين لاعداءه حراً على عادة المتحدثين في أقوالهم من اتحادهم هذه الطرق حتى لا يكون قولاً يصادم العقيدة لاسلامية صريحاً وليكون ذلك لهم محضاً اذا صدق الحد ولهم هوها بها على شقول العامة فهم كاليربوع الذى يتجدد بحمره وبقعه بين اد قصده الصياد من أحدهم هرب من الآخر ومن هذا نعلم ان المؤلف يرى ان جعل الملة الاسلامية قاصرة

على احكام الامور الدينية ويلقى الاحكام المتعلقة بالامور الدنيوية كما انه
يلقى تنفيذ الاحكام ويحمل رسالته صلى الله عليه وسلم قاصرة على مجرد التبليغ
فيجعل الشريعة اسلامية شريعة روحية محضة جاءت لتنظيم العلاقة بين
الانسان وربه ما ما بين افراد نوع الانسان من المعاملات الدنيوية وتدير
الامور العامة فلا شأن للشريعة به وليس من مقصدها ولا نعمت له النبي صلى
الله عليه وسلم وأوحى شيء منه اليه وسبغني المؤلف بصرح بذلك في صحيفة
٧٨ و ٧٩ من كتابه ومن المحب ان المؤلف مع ذكره ذلك صريحاً في كتابه
بالخط العربي وهو عربي يكثر في مذكرته التي قدمها في دفاعه امام هيئة كبار
العلماء انه لم يقل ذلك مطلقاً لا في الكتاب ولا في غير الكتاب ولا قال قولاً
شبهه او بدايه ام غير ان اشبح عياداً كان صادقاً فيما يقبل لاداء عملا
من كثيرين ممن يرددون على المؤلف ان لكتاب ليس له فيه الا وضع اسمه
عليه فقط فهو منسوب اليه فقط ليحملة واسموه من غير المسلمين صحبة هذا
الكتاب والسوء ثوب الظري والمرد الى يوم القيامة وشهروا اسمه عند العقلاء
تشهيراً لا يرصده لنفسه من عبده ادنى مسكه من عقل

يقول المؤلف امد ما قدمناه فيه لصحيفة ٥٧ اد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اسس دولة سياسية وشرع في تأسيسها فماداً حلت دولته
اذن من كثير من اركان الدولة ودعائم الحكم ولماذا لم يعرف نظامه في تعيين
القضاة والولاة ولماذا لم يتحدث الى رعيته في نظم الحكم وقواعد الشورى
ولماذا ترك لعماء في حيرة واضطراب من امر النظام الحكومي في رسمه ولماذا
ولماذا يريد ان يعرف منشأ ذلك الذي يبدو للباطر كانه اهم او اضطراب أو
نقص أو ما شئت فسمه في بناء الحكومة أيام النبي صلى الله عليه وسلم وكيف
كان ذلك وما سره اه

ويقول ولا ان هذا لقول صريح في انه حارم صحة الاحتمال الاول
وبطلان الاحتمال الثاني من الاحتمالين المذكورين صحيفة ٥٥ و ٥٦

ونقول ثانيا ان المؤلف لم يذكر ان من هم الذين محتوا في معنى الرسالة
ووقف على مباحثهم وغفلوا دائما ان يمتروا التنفيذ حراً من حقيقة الرسالة
فان المعروف عند كافة علماء المسلمين سلما وحلما ان الرسالة هي ان يبعث الله
النبي الى الخلق ليسلمهم شرعا وله اليه وان منهم من ارسل عليه كتابا وصحفا
او كتابا فقط او صحفا فقط وان من ارسل الله عليه كتابا وصحفا موسى فارسل
عليه التوراة وصحفا آخرى كما هو صريح قوله تعالى « ان هذا النبي الصدف
الاولى صحف راهيم وموسى » وان شريته مبدئية في كتابه للتوراة ومبدئية
تليخ التوراة الى قومه والعمل بها حكما وتنفيذا وانزل على عيسى كتابا هو
الانجيل كما قال تعالى « وقميسا على آثره لعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه
من التوراة واتبعه الانبياء الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة
وهدى وموعظة للمتقين » وشريته ما جاء في التوراة والانجيل لانه عليه
السلام من رسل بني اسرائيل . ومن ارسل الله عليه كتابا بدينا محمد صلى الله
عليه وسلم وهو انقرآن وشريته التي جاء بها هي ما جاء به القرآن وقد امر
فيه ان نعلم ان يحكم بها وان ينفذ احكامها امره شامعا ففي قوله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما ارسل اليك . وما به امر ان يحكم بها هي آيات كثيرة
منها قوله تعالى انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله .
واما امر التنفيذ ففي آيات كثيرة منها آيات الجهاد التي قدمناها ومنها
قوله تعالى قل الذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد
مصت سنة الاولين وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان
انتهوا فان الله على يعمليون ناصر وان تولوا فاعصوا فان الله مولاكم نعم المولى
ونعم النصير » ومن ذلك قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى
من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فادبروا بحرب من الله ورسوله وان
تدم فلكم رؤوس مولكم لانتظرون ولا تخفون » اخرج ابن ابي حاتم عن
مقاتل قال رأت هذه الآية في بني عمرو بن عمرو بن عوف الثقفي وهم مسعود

ابن عمرو وعبد ياليل بن عمرو وربعة بن عمرو وحبيب بن عمرو بن عمرو
 وكلهم احوه وهم الطالون والمطوبون سو المعيرة من بني عمرو وكانوا
 مدائنين بني المعيرة في الجاهلية بار، وكان لبي صلى الله عليه وسلم صاح قميما
 فطلبوا رهاهم الى بني المعيرة وكان مالا عظيما فقال ذو المعيرة والله لا تعطى
 الربا في الاسلام وقد وضعه الله تعالى ورسوله ورفضوا شأهم الى معاذ بن
 حنبل وقيل الى عذاب بن اسيد فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انت
 بني عمرو بن عمرو يطلبون رهاهم من بني المعيرة فارتل الله تعالى يا ايها الذين
 آمنوا ليج فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن حنبل ان اعرض
 عنهم هذه الآية فان فعلوا عليهم رؤوس مواعظهم وان ادبوا فادبهم بحرب من
 الله ورسوله وذلك ان معنى قوله تعالى فان لم تصنعوا ما أمرتم به من الاتقاء
 وترك المعصية ما مع انكار حرمة ما مع الاعتراف به، فادبوا بحرب من الله
 ورسوله اي طابوا بحرب كذلك وقد قرأ الحسن ما يقتضوا بذلك فأذنوا وهو
 التفسير المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا الحروب حرب المرتدين
 في انكروا حرمة رها وحرب الهامة ان لم يمتثلوا مع الاعتراف بالحرمة وهذا
 هو الذي عليه جمهور المفسرين قال ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قال نقيب
 لا يدي ان يحرب الله تعالى ورسوله اه

والنظر انيس هذا الحكم الذي ذلت عليه هذه الآية وهو ان من يعطي
 ماله بغير انيس له الا رأس ماله ويحب عليه ان يترك معاداة من لربا ليس هو
 حكما في امور الدنيا المالية انيس هو موحي به الى نبيها عليه الصلاة والسلام
 والآية المذكورة مما نزلت به عليه عليه لسلام من قبل الله تعالى ليس كتابة النبي
 صلى الله عليه وسلم في معاذ ان عزم عليهم هذه الآية ألج تليها واعلاها مع
 التهديد باستعمال القوة والحرب ان لم يقتضوا الحكم وتعهده ليس هذا حد
 من لبي صلى الله عليه وسلم وبما حادهم به من الاحكام وحملهم منه عليه ؟
 سمعناك لا يسكر هذا الا من انكر حقه وكار نفسه . وقدما لك كثيرا من

الآيات والاحاديث التي تدل على ذلك فتذكرها . ومن هه تعلم ان الاسلام
 شرع نبليغي وتطبيقي وتنفيدي وان السلطة الدينية والدينية اجتماعا فيه
 بلا ريب وان هذا هو الذي عليه انعقد اجماع الامة الاسلامية ودلت عليه
 اصول الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وايس عورأى ابن خلدون وحده
 من ذلك تعلم ان لقول بان المملوك السوية جزء من الرسالة متم لها
 دخل فيها دعامة في غاية القوة وسندا من أعظم الاسانيد وذلك هو الكتاب
 والاساسة واجمع المسلمين وأنه لا ينافي معنى الرسالة وتلاهم مع طبيعة الدعوة
 الدينية . وكيف لا يكون الامر كما قلنا وكان داود وسليمان عليهما السلام
 ملكين ورسولين ولم ينافي الملك رسالتهم . والامامة العامة المعنى في قول
 جميع المسلمين هي بالاحاطة منصب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي استحقاق
 التصرف العام على المسلمين وحيث طبقت الامامة فأي تصرف للحلابة وأثر
 هذه الامامة ان يصب له بعد وفاته صلى الله عليه وسلم خليفة بعد خليفة الى
 انقضاء الزمان ولولا الامام العام والسلطنة العامة ما قدر العالم على نشر علمه ولا
 الحاكم على انفاذ حكمه ولا العائد على عبادته ولا الصانع على صناعته ولا
 التاجر على تجارته ولا الفاعل على دراعته ولتقطعت السبل وتعمطت الثغور
 وطهرت المعاشب والشرور ، ولكن من لطف الله بعباده ورأفته ببلاده أن
 احري عاداته على مقتضى حكمته في كل زمان ان يوحى الله على المسلمين أن
 ينصروا دينهم في الارض سلطا ، ليس فرقه سلطان في رعيته وملكاً ليس
 فوقه ملك فيها لينصف المظلوم من الظالم ويردع أهل الفساد عن المعاصد
 والمظالم ويصنع لرعيته جميع المصالح ويقابل كل أحد بما يستحقه من صالح
 ومطالع فيحسن ان أحسن ويجري بالاساءة من اساءه ولذلك قيل لكسرى
 ابوشروان لم شهرت بالعدل قال كسرت احسن لمن احسن واجازى بالاساءة
 من اساءه وللدلالة على ذلك قال تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
 الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين » والاشارة في هذه الآية الى الدين

بهم الدفع ومنهم النفع وهم السلاطين والملوك ولولا ردع الملوك لتفالت
 الناس وتهاوت وطمع بعضهم في بعض واحتلوا لأقوياء على الضعفاء وتكبر
 الأشرار من الأخيار فيضطرون إلى التشرذم والتفرد وفي ذلك خراب الملاد
 وفناء العباد ولأن الجنس الإنساني مضطرب في كل عصر إلى التآلف والتجمع
 في أمان معيشته واستقام حال نفسه فيحتاج في ذلك إلى سياسة قائده يقيم أمره
 على الاستقامة ورياسة عادلة عامرة تقوى بهذه السياسة قتل الملك في رعية
 كمثل لروح مع الحسد وكما لا ترام للحسد لا بالروح لا تقوم للرعية إلا بالملك
 والسلطان ولذا قيل عليه الصلاة والسلام السلطان مثل شه في الأرض ياوي
 إليه الضعيف وهو ينصف المظلوم من الظالم ومن أكرم سلطان الله في الدنيا
 أكرمه الله في الآخرة ولا يمكن لسلطان والملك أن يكون على ما وصفنا
 إلا إذا كان قادراً على التمسيد مقدماً شجاعاً في ذلك لا يخشى في الله لومة لائم
 ولا يكون كذلك إلا إذا كان له سمعة وحش بهما بقدر على تنفيذ الأحكام
 ولا بد للملك أيضاً من ورراء يعينونه وعيه عاملين ينصحونه ولذلك قال
 العلماء صلاح الدنيا صلاح الملوك وصلاح الملوك بصلاح الورراء ولا يصلح
 الملك إلا لأهل ولا الورراء إلا لاستحقاقها روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
 السلطان من الله في الأرض فإذا دخل أحدكم بلد ليس به سلطان فلا يقيم
 به . وهذا تعلم أن لإمامة العامة والخلافة العامة تتحد تمام الاتحاد مع المملوكة
 الإمامة والسلطنة العامة كما قدمناه ويكون الإمام العام والخليفة العام والملك
 العام والسلطان العام وحدها ذلك وإنما اختلفت وتعددت أسماءه وذلك
 قلما قد يجتمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الملك السياسي العام والسلطنة
 السياسية العامة ومنصب الإمامة العظمى التي تتحد مع ما ذكره في منصبه
 بالاصالة ومندرجة تحت رسالته صلى الله عليه وسلم . وأما ما كان غيره من
 ملوك الإسلام فهو اثر من آثار إمامته العظمى وسلطانه الأعظم وملكه
 الأكمل الأكبر الأعظم

وأما قول المؤلف اد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسس دولة
سياسية أو شرع في تأسيسها فلماذا خلت دولته اذن من كثير من اركان
الدولة ودعائم الحكم اه

فيقول هذا كذب على الله ورسوله وعلى التاريخ والمؤلف نفسه قد
اعترف في صحيفة ٥٢ من كتابه بذلك فقال في شأن ملخصه رفاعة بك عن
كتاب تخريج الدلالات بعد ان ذكر كثيراً من الدلالات ما نصه ثم ذهب بعد
الاعمال الحكومية واحدا بعد واحد حتى لم يكدر يدع شيئاً اه ومع ذلك
فقد قد ان مدد كره صاحب كتاب تخريج الدلالات وخلصه رفاعة بك منقول
كاه عن كتب الحديث والسير مروي بلا صيد الصحيحة وانه قليل من
ذكر وقد اعترف المؤلف في صحيفة ٥٤ انه كان في ربه صلى الله عليه
وسلم عمل كثير متعلق بالشؤون المالية من حيث الايرادات والمصروفات
ومن حيث جمع المال لي ان قال ان هو اهم مقومات الحكومة وذلك بعد
في قدم ان الجهاد كذلك واسكاه ان كل ذلك ايس من حدود الرسالة بحال
المؤمن والمؤمن فكان معترفا بان دولته عليه السلام لم تنح من اركان الدولة
ودعائم الحكم ومما لا شك فيه ان لاسس التي وضعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم كافية لان تكون اسساً لدولة سياسية من اصحهم للدول وقد أحسن
صلى الله عليه وسلم من كل أساس ومن كل نوع من أنواع الوظائف المقدار
الكاافي لحاجة الامة الاسلامية في عصره لاحسن ان يقتدى به احكام ائمة
فيما احدثوا من كل نوع من الاسس والوظائف ما يحتاج اليه الامة وذلك يختلف
باحلاف الحادثة في كل عصر ومما لا شك فيه انه صلى الله عليه وسلم كما كان حاكماً
كان مشرعاً فكل ما صدر منه قولاً كان أو فعلاً اعتبر شرعاً وقانوناً شرعياً
يعمل به من بعده من ائمة قال تعالى « لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة » وقال تعالى « وما آتاكم رسول جوده وما نهاكم عنه فانتهوا »
وأما قوله « ولماذا لم يعرف نظامه في تعيين القضاة والولاة ؟ »

فبقول قد قدما من ذلك فسراً كافيّاً في بيان إطلاق ما يقوله المؤلف وقد اعترف المؤلف بذلك بما نقله عن رفاة بك وما نقله عن الطبري في صحيفة ٥٤ وتزيد هنا أيضاً على ما تقدم فبقول :

في السنة التاسعة من الهجرة تمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع أو جمادى خالده بن الوليد في سرية أرماءة إلى نجران وما حوطا يدعو بنى الحارث بن كعب إلى الاسلام ويقنلهم ان لم يعموا فاسلوا أو حاربوا وعينه وامت الرسل في كل وجه فاسم الناس فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم بان يقدم مع ودهم وذل خالد ومعه وهد بنى الحارث ابن كعب منهم قيس بن الحسبي ويريد بن عبد المदान ويريد بن المحجل وعبد الله بن قرد الزبدي وشهد بن عبد الله السبي وعمر بن عبد الله الصافي فآكرمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم سم كنتم تمشون من يقاتلكم في الجاهلية فلو كما مجتمع ولا تفرق ولا تدا أحداً نظم قال صدقتم وأسموا وأمر عليهم قيس بن الحسبي ورجعوا صدر ذي القعدة من سنة عشر ثم اتبعهم عمرو بن حرم من بني النحر ليمقههم في الدين ويعصم السنة وكتب إليه كتاب عهد إليه فيه عهد وأمره بمره وأقامه حاملاً على نجران وهذا الكتاب وقع في السير مروياً واعتمده لعمري في الاستدلالات وفيه ما أخذ كثيرة للأحكام العقبية وأمه وسلم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهد من محمد النبي لعمرو بن حرم حين بعثه إلى بني أمية يتقوى الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن ينشر الناس بالخير وبأمرهم به ويمسك بالقرآن ويمهمهم فيه وان ينهي الناس فلا يس أحد القرآن الا وهو ظاهر وان يحرم الناس بالذي لهم والذي عليهم وبين الناس في الحق ويستند عليهم في الظلم فان الله حرم لظلم ونهى عنه فقال ولا لسة الله على الظالمين وأن ينشر الناس بالحق وأمرهم وينشر الناس لبار وعصمها ويستألف

الناس حتى يتفقوا في الدين ويألم الناس معالم الحبح وسببه وراثته وما أمر الله به والحبح الأكبر والحبح الأصغر وهو العمرة وينهى الناس أن يصي أحد في ثوب واحد إلا أن يكون واسعاً يثنى طرفه على عاتقيه ويسبى أن يجتبي أحد في ثوب واحد ويمسى فرجه إلى السماء وينهى أن يقص أحد شعر رأسه إذا عفا في فقاء ويسبى إذا كان بين أساس هيج عن الدماء إلى القذائل والعشائر وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له من لم يدع إلى الله ودعا إلى القذائل فليقتطعوه بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس بأربع نواصي وجوههم وأيديهم إلى مراقب وأرجلهم إلى السكمين وأن يمشوا برؤوسهم كما أمرهم الله وأمره بالصلاة لوقتها وأنام الركوع والحدود أن يعلى بالصبح ويحمر بأحمره حين تغيى الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل ولا يؤخر حتى تبدو نجوم السماء ولعشاء أول الليل وأمره بالسعي إلى الجمعة إذا ودى لها والعمل عند الروح إليها وأمره أن يأخذ من المائتم خمس الله وما كتب على المؤمنين «الصدقة من المغار عشر مائة من الدين أو مائة من المائتم وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الأهل شاة وفي كل عشرة أربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة خدع أو خدعة وفي كل أربعين من العم السائمة شاة واحدة فأما فريضة الله التي افترضها على المؤمنين في الصدقة من زاد حياً فهو خير له وإن من أسلم من يهودى أو نصرانى اسلاماً حالصاً من نفسه ودن بدين الاسلام فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها وعليه الحرية على كل عالم ذكر أو أنثى حراً أو عبداً دينار واقف أو عوضه ثياباً فإن أدى ذلك فله ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فهو عدو لله ورسوله وللمؤمنين جميعاً . صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته »

وهيم، قدم وفد أرو حرش وقد كان فيهم صرد بن عبد الله الأردني في
 عشرة من قومه وتولوا على فروة بن عمرو وأمر الذي صلى الله عليه وسلم
 بهذا أن أسلفوا صرد على من أسلم منهم وأمره أن يجاهد المشركين حول خاضر
 حرش ومن بها من حشمه وقبائل ثنين وكانت مدينة حصينة اجتمع اليها أهل
 ثنين حين سمعوا برحف المسلمين خاضرهم شهر أنهم فعل معهم فظنوا أنه إهرم فأتعوه
 إلى جبل شكر وصعد جبل عليهم وذلك منهم وكانوا دعوا إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رثدين فاحرهم ذلك اليوم، ووافعة شكر وقل أن يدن الله
 تنجر عنده الآن فرجعا إلى دونهما وأحراهم بذلك فسلموا وحجى لهم حتى
 حول قريتهم اه وغير ذلك كثير مما يدور ذكره وسجلته في أسم قوم بالقتال
 أو بقتل لا وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أميرا أو أكثر وعوص اليهم في
 الحكم وحماية الصدقات والاموال

وأما قول المؤلف ولما لم يتحدث إلى رعيته في نظام الملك وفي قوله
 الشوري اه

ونقول مدشا هـد حمل المؤلف عا حاء في ذلك وبين ذلك انه فصلا
 عما قدمناه مما يدل على انه صلى الله عليه وسلم تحدث إلى رعيته في نظام الملك
 وفي قواعد الشوري فانه قال الله تعالى «واعبدوا لهم ما ستطعنهم من قوة
 ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دولهم لا تعلمونهم
 الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تعلمون»
 فهذه الآية الكريمة التي اراد الله على رسوله وسلمها عليه الصلاة والسلام
 إلى قومه وتحدث بها اليهم كافية وحدها في دلالة على انه صلى الله عليه وسلم
 تحدث إلى رعيته وامته في نظام الملك وفي قواعد الشوري فصلا عن وجود
 غيرها من آيات القرآن والاحاديث النبوية فهذه الآية من ادع جوامع
 الكلم واطورها عجزاً لفظ ومعنى لا انتظامها مر النبي صلى الله عليه وسلم
 وجميع أمته لافرق بين من يأتوا في عصره وبين من يأتون بعده إلى أن تنقضي

دار التكليف بأن يعد كل واحد منهم للكفر كل ما استطاع من قوة ومن
 رباط الخيل لأرهاب عدو الله وعدوهم لا فرق بين من عساوهم وبين من
 لا يعصون بهم من يعضهم الله تعالى وانهم مهما انفقوا في عداد ذلك يوف
 اليهم ولا يستقصون شيئا مما انفقوه فبيلا كان او كثيرا ف قوله تعالى واعدوا من
 الأعداد وهو تهية لشيء نوقت الحاجة وصمير لهم للكفار وكلمة ما من قوله
 ما استطعتم من ادوات العموم فيشمل الامر بالأعداد طلب عداد كل ما يتقوى
 به المسلمون في الحرب كائنا ما كان كما حرم به العلامة ابو السعود وعيسيه
 ارباب المعاني كما في كشف الحقائق وحدد الامر بالاستطاعة وعلقه بها فأقاد
 اختلاف الحكم باختلاف المقدرة في كل وقت على حسبه فمضى أئمة المسلمين
 وأمرتهم وكل واحد منهم ان يعدوا لأعدائهم في كل عصر ما يليق بمرتبتهم
 من العدد والعدد التي تلائم عصرهم وناسبهم ونجس الاسلام والمسلمين في
 قوة يرمون بها عدو الله وعدوهم من تنظيم الاحياد وانتخاب الرجال
 واستحلاب قلوبهم بادل المستحق وطهار العدل والبر والاحسان وتهية
 الادوات والذخائر وتسييد الرأي في ذلك واعمال المشورة والاستعانة بذوى
 الصلاح والرأي ولاحد يحرم ترك لكون الى الترف والرفاهية والسكون
 والدعة والتماون الاعداء وان صفت شوكتهم قال لإمام الطرطوشي في سراج
 الملوكة من حرم الملك ان لا يحتقر عدوه وان كان دليلا ولا يعمل عنه وان

كان حقيرا فكم من برغوث اسهر قبلا ومع من الرقاد ملكا حبيلا
 فلا تحقرن عدوا ربك وان كان في ساعدية قصر
 فان السيوف نحر الرقاب وتمحرن بها تمال الابر

فشمع قوله تعالى ما استطعتم من قوة كل ما يعيد منفعة لها تعاق بالمرار
 الدين ورفعة شأنه مما اشتمل عليه النظام في المملكة لاسلامية لا فرق في ذلك
 بين ما كان في عصره صلى الله عليه وسلم وكان كائنا في اعلاء كلمة الله واهراز
 دبه حينئذ وبين ما حدث بعده من الادوات الحربية وما هو حادث الآن

وما يحدث الى ان تنقضى دور السكايف فيشمل ترتيب العساكر وتصنيفهم
وحصر اعدادهم وتعميد قودهم وعرفاتهم وتسويم اصنافهم وكرايتهم
بمخصوص لباس أو علامة وتقسيم الملابس وتصنيفها وتعيين مواقعهم ومحلهم
وتخصيص كل فريق راية اولوه وتدريبهم على عمل الحرب تعليمهم كيفية
الرمي والطعن والصرع والاطلاق المدافع بجميع انواعها واصلاق السارق
وانحاء اجود الانواع من آلات الحرب وانعم في ذلك والتمهدها مرمى
واصحابها وغير ذلك مما يجعل المسلمين اقوى دولة على وجه الارض في كل
عصر وأوان وكل ما يقتضيه الحرب من تصنيف للعساكر واعادة وهجوم
وجناح وافترق واقدام واحكام وكروفر وركوب ونزول ونهور وكون
وتحريض وتثبيت ورفع صوب وحفصه ورددهم وحراسته وغير ذلك
ما تدمر اليه الحاجة والقتال وانظر بالمدو وكل ذلك مدرج في قوله تعالى
واعذوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط طيل زهبون به عدو الله وعدوكم
الآية لان القوة هي خلاف الضعف اي كون انشيء بحيث يصعب غيره من
مقاومته وهو معنى اعتدائي لا تحقق له في الخارج فلا يتعلق به السكايف
فكان المراد من القوة في الآية اسبابها المحصلة للمحافظين لانصافها يسمى
الله هذه الاسباب المحصلة للقوة قوة من اسمية الضرب باسمه لمسبب اشارة الى
كمال الارتباط بينهما والى ان المفرد في اعداد الاسباب والمقصر فيها معرض
نفسه لعدة الاعداء وعلق بيده الى التهلكة نهيبها للمعارعة الى اعداد
اسباب لقوة التي تلزم للارهاب فهي لاية واعذوا ايها المؤمنون للكافرين
كل ما استطعتموه من الاشياء حال كون ذلك المستطاع قوة أو بعض قوة
فادعهم في كلمة من قوة واندراجها جميع لاسباب المحصلة لانصاف بالقوة
التي يترتب عليها الارهاب سواء كانت قوة مادية والمرد بها كل ماله
تريدهم بحس او عقل او كانت «طلة معصوية والمراد بها ما يشمل معرفة
الاخبار الالهية والتعريف لجوى ومن لاول ما استمدا ذكره من الامور

النظمية وغيرها والمراكب البرية والبحرية والحصون والخدامق والاسلحة
 وادوات الرمي والخيول وذخائر المال والعدد والمعدن كالعوامات والطائرات
 والديابات وغير ذلك مما تدعو اليه حاجة الارهاب به ومن الثاني وهو القوة
 المعموية لدائمة قائمة بالشرع بامتناع اوامر واحسان مواهبه ولوقوف عند
 حدوده وبالحصر من قائمة الحدود الشرعية واشتداد ولاية احكامه من
 يكونون فيهم الكفاية والديقة ويسند الى كل واحد ما يليق به ويكون اهلاله
 ويقدم الاحق بالاحق وانصاف المظلوم من الظالم وادبر بالمعروف والنهي
 عن المنكر والشفقة على السفهاء وحرر قلوبهم بالمرة والاحسان قولاً وفعلًا
 والانفاق من مال الله المحصل من وحيه الشرعية او مال يحصل من كسب
 طيب واللحاح الى الله بالتوكل عليه ولتبري من الحول والقوة الى حول الله
 وقوته والبرية والاستعداد من الله وملازمه بقوى والطاعة وترك
 الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال القشيري : القوة قوة القلب بالله ولما
 فيها مختلفون فو حديقوى قلبه بموعود نصره وآخر يقوى قلبه بتحققه بانه
 يشهد من ربه قال تعالى محمد صلى الله عليه وسلم (فاصر لحكم ربك فانك
 باعيننا) وآخر يقوى قلبه باذار رضاء الله تعالى على مراد ربه وآخر يقوى
 قلبه برضاه الله بماله مولاه ويقال قوى حجة لعمد تربيته عن حوله وقوته اه ومعنى
 تربيته العمد عن حوله وقوته انه لا يعتمد عليها وان كان يحس عليه ان يحصل
 اسباب الحول والقوة بل يعتمد على الله الذي اعطاه تلك الاسباب ويسرها له
 وانعم عليه بها ومعنى قوله تعالى ترهون تخوفون به وهي جملة مستأنفة
 سيقف لبيان علة الامر بالاعداد أى انه مكرم اي المؤمنين باعداد ما ذكر
 لاحل ان ترهوا به عدو الله وعدوكم كما اشار اليه في كشف الحقائق عن
 معنى ان الحكمة في ذلك الامر هي ما ذكر والمراد بقوله تعالى عدو الله عدوه
 بالسكوت والمراد بقوله وعدوكم عداؤهم بالمباينة ولو بالتخروج عن الطاعة
 كقطع الطريق والبيعة والمراد بالآخرين كل من يطن عداوة اهل الاسلام

من المنافقين والملاحدين واهل النمة والعمد وذلك لان كل هؤلاء اذا رأوا
 تيقظ المؤمنين واستعدادهم وانهم اقوى منهم ومن غيرهم من الكفار عددا
 وعددا دحنتهم الرهبة واليأس من رقب الدوائر فلا يبايى الكفار المحاهرين
 اهل الاسلام ولا تعرضون لهم فى شىء ولا يعاوذ الذين يسطون عداوة
 اهل الاسلام اهل الحرب عنكيدة المسلمين ولا يقصدونهم بها وانما قال الله
 تعالى الله يعلمهم للاشارة الى ان هؤلاء الذين اطمأؤا عداوة اهل الاسلام
 قد بلغوا فى مساطة العداوة واحكامها الحد الذي لا يقف عليه ولا يمه الا
 الله تعالى مساطة فى التحذير وتحريصا على الاحد بالحرم والتحرر من التعريط
 وعدم الاغترار بما يظهر من الامن وتودد الاعداء لاسباب الكفرة والملحدة
 الذين هم اعداء اهل الاسلام فى الدين قال الشاعر

كل لعداوة قد نرحى مودتها الا عداوة من عاداك فى الدين
 وقال آخر:

ذها يظهر التبدل بها وفى القلوب منها كهر الموامى
 ولا يفتخر المسلمون بقدر الايام ومساعدة القلب بل يبعي ان يكونوا
 دوما على استعداد وحذر كما قال الشاعر .

حسبت طمك الايام اد حسبت ولم تحف سوء ما بأتى به القدر
 وساعدتك الليالى فاعتررت بها وعند صعر الليالى يحدث الكدر
 ولا تحو البلاد من الاعداء فان الامر كما قال امص العارفين كل
 موجود لا بد له من عدو وصديق بل هذه عادة سارية فى الحق والخلق قال
 تعالى « لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء » فهم عبيده ومع ذلك هم اعداؤه
 فكيف حال الصياد بعصم مع امص ومصديق هذا قوله تعالى حطوا لآدم
 ومن معه « وقتلوا امطوا لعصم ليعص عدو » واما قوله تعالى وما تنفقوا
 الاية حيلة من الصمير فى رهبون اى والحال مع ما ذكر من المقاصد
 الدينية والدينية التى ترتب على اعداد ما ذكر فكل ما تنفقون من شىء مما
 فى رحل فى سبيل الله اى فى اسباب القوة والاستعداد التى هى سبيل الله

اي طريقه لطاعته وعلاء كلمته واعرار دينه يوفى اليكم اى يوفى لكم ولكم بالاستعداد والجهاد في صلب الله احدى الحسنيين اما النصر والظفر بالبيعة في الدنيا وتوابع الله في الآخرة واما العزل وشهادة والعور بالحياة لادمية عند الله تعالى وقوله تعالى «وتم لا تطعون» حملة مستعارة لمعنى حلف الوعد لان الموعود به من الله تعالى واجب الوقوع بالظن الى الوعد منه تعالى لاستحالة حلف الوعد في حقه وقربته على ارادة ذلك العظم غير متصور منه تعالى فاستعير معنى العظم لئلا هو مستحيل لمعنى حلف الوعد الذي هو مستحيل حصلت المشابهة بينهما في الوجوب ونختلف السبب وهذه الآية الشريفة كما افادت كل ما ذكرناه افادت امورا آخر مهم ان لقاعدة لمقررة عند جمهور أئمة السحر وجمهور الفقهاء وعلمائها ائمة الجمعية الثلاثة ابو حنيفة وصاحبه كما بينه في شرح الجامع الخلاص ان مقالة الجمع بالجمع تقتضي اقسام الآحاد على الآحاد وقد قول في الخطاب الشريف بن صميرى جمع صمير واعدوا العائد الى المؤمنين وصمير لهم العائد على الكفر فبيد ذلك بمقتضى القرينة وهى تعدله شرعية الحكم واعداد المستطاع من القوه بالارهاب ان الواجب على كل فرد فرد من المؤمنين وهم المؤمنون ان يسيروا من اسباب قوته نفسه وواضعها كل ما يمكنه من سبب القوة التى يحصل بها ارهاب قرينة ومثيله من اعداء الله واعدائه بقدر اعدائه وقبالة وبعده باستعداد له وان لا يسقط الواجب عنه عند الامكان لا مكمل الاستعداد لللاثى محله ومرتبته بحيث يكون كل مكلف من الامة لاسلامية حيث ما كان كامل لعدة مستعدا للقتال عند حصوله فى كل وقت والا لم يحصل لارهاب استعداد من تقوم بهم الكفاية فان الارهاب من مقاصد الجهاد فتسقط فرصيته عن الدقيق اذا قام به من تحصل بهم الكفاية

وتفيد الآية ايضا ان ذلك يختلف بحسب استعداد لاعداء قوة وضعف وبحسب ما ردهم من آلات الحرب ودونه وان لاعداء اذا ابتدعوا من أدوات الحرب وآلاته وصناعاته مرا له موقع وشأن لا يأمن من استطاعهم به تليد وحب عليه ولزم ان يمدد كل ما في وسعها في تعده واعداده لهم

والاجتهاد في التعرّف عليهم ومجاورتهم فيه حتى يترتب المقصود وهو الارهاب
وتقيد الآلية ابعاده اذا لم يمكن استعمال ذلك الا من جهة الاعداء
ولا يمكن احده الا من قبهم وحب عيبا استعماله منهم واحده عنهم لانه
مستطاع لما وتوقف عليه لقيام بالواجب وهو الارهاب فهو واجب
فتقيد الآلية من الاعداء ذ اعدوا صواعق الدخول وسنابل الدرات لجميع
انواعها وغير ذلك من مخترعات الآلات الحربية الحديثة فالواجب علينا ان نمد
لهم فوق ما اعدوا لابلاد اعددا لهم النفس والمحميق ليدبر صبرا اليوم
كالشريرة المسوخة او اقصرنا على السيوف والسادق او لسوا الثياب لصيقة
القصيرة وقت لقائنا فلندسما لهم الثياب حررة الوسعة ذات الاكام المطولة
والدسما بدل الطربيش مثلا العظمى المكورة لم يخرج من عهد مر الله له باسا
امد لهم ما استطاعوا من قوة ولزم الانتم دمار والحري والشارع فلا غرض
الشارع من امره حصلا ولا سبيل الرجولية سدك . فانت ترى ان هذه
الاية وحدها اعدتنا ان تعرف انظم الحرب وان يكون عددا من نظمائه
كل ما يكون عند عدائنا واد ذلك واجب علينا ان نوقف عليه الارهاب
ولدمع الواجب ومستحب ان كان مكلا لذلك لان ما يكون مكلا للواجب
لا يكون . قل من به مستحب كما هو معروف من قواعد الشرع . ولا شك ان
من لور به كل ما ذكرنا ان تكون ركان الدولة ودعائم الحكم كاملة كافية
كافة لنظام الحكمه على كل ونم نوع من انواع الحكومات فقف بها
الناظر المصنف معي هما وقفة لا غمارة لتتحقق اعداء قرآن العظيم وانه تعالى
ما عرط في الكتاب من شيء كما قال تعالى « ما عرط في الكتاب من شيء »
ونه صلى الله عليه وسلم يحدث « وحى به شيء الى رعيته ومته الى ان
نقوم الساعة في عظام اهلك وفي قو عند الشورى فضلا عما صريح من
الايات اقرآنية في الشورى فقال تعالى « وامرهم شورى بينهم » وقال عليه
صلى الله عليه وسلم وهو من لا يطق عن الهوى (وشورى في الامر) ومع
ذلك نذكر غير هذا مما يعيد انه صلى الله عليه وسلم يحدث في امنه في نظام
الملك وتحميد الجند فقد روى ابو داود في سننه عن نبي يوب الانصاري روى

الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ستفتح عليكم الامصار
 وستكون حدود بحمد الله بقطع عليكم بها نعمًا فبتكره الرجل منكم البعث فيها
 فيخلص من فريته ثم يتصيح لقنائل يمرض نفسه عليهم يقول من اكفه بعث
 كذا من اكفه بعث كذا. لا فذلكم الاحير الى آخر قطرة من دمه) ففي
 هذا الحديث تتحدث صلى الله عليه وسلم الى منته ورعيته الى ان تقوم الساعة
 بان ملك الاسلام وان كان صغيرا في عصره صلى الله عليه وسلم لكنه
 سيتم وتنتشر امره وأنه استدعو الحاجة الى اتخاذ حدود بحمد الله من ما رثف
 شئ وهذا منه صلى الله عليه وسلم حيار لكنه بمعنى الامر كما هو القاعدة
 الشرعية في مثل هذا بعيد وحوب ذلك على الامام حراسة لتقوى الاسلام
 وقوله في الحديث بقطع النساء للعامل اي يفرس ويمين عليكم الامام فيها
 اي نشأها او ما لنا اي حيا مسعونا تسمية له مفعول باسم المصدر والمرد
 جميعا مطلقا عنهم فدية محار على محار وقوله فيه «فيتكره لرجل» الخ اي يشكاف
 اظهار الكراهية عما يندبه من الاعداد وقصده التحيل على أحد لآخر على
 الجهاد وقوله فذلكم الاحير اي لا العاري في سبيل الله الذي جاء فيه ما جاء
 من غير الدرجة وعظم الاحير كالذي روى البخاري ومسلم عن انس رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل
 العصائم القات نأيات ربه لا يعتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع والذي روى
 البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «ما عبرت قدامه في سبيل الله تمسه للبر» وقوله في الحديث الى آخر قطرة
 من دمه تصييم عن السحاب الحر ما ن عليه قاتل أو لم يقاتل وهو مؤذن بحرمانه من
 الثواب الموعود للشهداء كالمثيرة لمرتة على اول دفعة من دمه فانه قد روى
 احمد والترمذي وابن ماجة عن المقدم بن معدى كرت عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال للشهيد سبع حصايل يفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده
 من الجنة ويحلى حلة لا يان ويروج ثنتين وسبعين روجة من الخور العين
 ويجار من عذب النار ويؤمن من الفرع الاكبر ويوصم على رأسه تاج الوفا

اليافوثة منه خير من الدنيا وما فيها ويشفع في سبعين نساما من اهل بيته
وروى الطبراني عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اول
قطرة تدل من دم الشهيد يكفر بها ذنوبه والثانية يكفى من حسن الاعمال
والثالثة بزواج من حور المير و ان هذا الفصل مخصوص من كان باعث غروه
امرا مشروعا لتقييد الاوامر التي جاءت بكون الجهاد لمشروع اعما هو في سبيل
الله اى سبيل شرعه من واجب او غيره حتى المباح لان سبيل الله شامل للجميع
احكامه التي من حملها الااحة والجهاد ماضع لمجرد لتكسب بلا قصد لاعلاء
كلمة الله وقد قدمنا الاحاديث الدالة على ذلك فالشارع بين ان الجهاد عما يكون
لاعلاء كلمة الله فانه في ان يكون الجهاد لغير ذلك وهذا الاخير قد دلت حال
تحية ونصفه الوحد ولقائل لتحصيل الاحرة على الجهاد ان قصده كان
مجردا له وانما شرع له القتل و مرو هذه ليه فاستوح الجثمان

وقد نحدث النبي صلى الله عليه وسلم في ترتيب درجات الجهاد فبلغ الى
امته ورعيته ما اراد الله تعالى عليه من قوله تعالى «رفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا اهلهم درجات» فان المراد «اعلم حسن العلم الشامل لكل علم شرعى
وكل علم له ثمرة تتعلق باقامة امر شرعى فهو من العلوم الشرعية فالعلم بكيفية
الحرب وحملته وتدير امره وانصريف حيله هذه الثلاثة دلالة على اقامة
الجهاد المفروض الاله فالعلم به مندرج في عموم عماء الشرع صارب
مهم نسهم فيما احتسوا به من الفصيلة ورعاية حسن رنته فيما احتس به من
شاركه فيما له من المعرفة لما تنونا وقد روى الخطيب في كتاب المتفق والمفترق
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت (امرنا رسول الله ان نرل الناس منارلم)
فكانت رعاية حتى الرتبة اصلاطاما من اصول الشرع بحسب اعتباره في كل
موطن وان الصم الى ذلك مشاركته في معرفة الامور الدينية مع وجود ديانة
وصلاح وحسن خلق وشعقة وانصاف وشجاعة وبوة كان ريادة في علو
مرتته وعلى قدر ماله من الخصوصيات والعصائل يكون الاختصاص بالتقدم
لا سيما في باب الولايات فانه قد روى احمد والحاكم عن ابي بكر رضى الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من ولي من امر المسلمين شيئاً فأمر
عليهم احداً بحياة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يتدبأ
حوم) . وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (من استعمل رجلاً من عصاة وديهم من هو ارضى منه
فقد حاذ الله ورسوله والمؤمنين) . وروى ابو يعلى عن حذيفة رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (يا رجل استعمل رجلاً على عشرة
انفس علم في العشرة فصل ممن استعمل فقد غش الله وغش رسوله وغش
جماعة المسلمين)

وأنت ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث بهذه الآية ليرعيته
في نظام الملك وبين لهم انه لا يتولى امرة الجند الا اعلمهم بعلوم الحرب
وتدبيره واجمعهم لحصول التكامل في واحد ولا يبدل عن اعلمهم بعلوم
الحرب واسددهم ريباً وتبهم قلنا لشهادة نجرته وامتنحه لا عهد حسن الظن
بانه لا يدخل له في باب الحرب لانتدبه من الاحد بالحرم لقوله تعالى « حدوا
حذرکم » فيجعل اعلمهم هو الرئيس العام وهكذا يصنع فيمن يليه فيجعلهم
مرتبة عن حسب مراتبهم في العلم وقد روى ابو الشيخ في كتاب الثواب
عن علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الحارم سوء الظن)
ويشهد له ذكر « من تقديم لاعلم بامور الحرب تقديمه صلى الله عليه وسلم
عمرو بن العاص على جيش كان فيه ابو بكر وعمر فقد روى البيهقي عن ابي
عبدان الهندي قال سمعت عمرو بن العاص يقول لعلي رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جيش ذي السلاسل وفي القوم ابو بكر وعمر تحدثت نفسي انه لم
يعني على ابي بكر وعمر الا لمرة الى عبده قال فانته حتى قدمت بين يديه
فقلت يا رسول الله من احب اليك قال عائشة قلت اني لست اسئلك عن اهلك
قال فداؤها قلت ثم من قال عمر قلت ثم من حتى عذره هطاً قال قلت في نفسي
لا عود أسأل عن هذا) فتبين انه صلى الله عليه وسلم لما قدمه على ابي بكر
وعمر لفصل معرفته بالحرب وقد ذكر في السيرة الحلبية وغيرها ان عمرو بن

العلم من منع الناس من إيقاد النار في ليلة نازدة فكلما بعض سراة المهاجرين في ذلك معالظهم صهرو في القول فقال له قد أمرت أن تجمع لي وتقطع قال نعم ولما بلغ ذلك عمر غضب وهم أن يأتيه سمعه أبو بكر رضى الله عنهما وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله إلا لمعرفته بالحرب فسكت أهوات ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدث لي أمته بأن وصل العلم بأمور الحرب هو المعتبر في بابه ووثق من ذلك أن الأمر أن يتبع ذلك الحاكم في كل علم فيقدمه في بابه على من لم يكن مثله فيه

وتحدث النبي صلى الله عليه وسلم في أمته ورعيته في جعل الحمد أقساما متعددة ففي سيرة ابن سيد الناس عن أبي سعيد في الحديث عن غزوة بدر كان لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخرج مع الحباب بن المنذر ولواء الأوس مع سعد بن عبادته وفي سيرة ابن إسحاق في الحديث عن غزوة بدر وعقد يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألوية لواء الأوس بيد سيد بن حصير ولواء المهاجرين بيد علي بن أبي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير ولواء الخرج بيد الحباب بن المنذر وفي سيرة ابن عبادته وفيها في الحديث عن غزوة الفتح وسلام إلى سفيفان بن حرب ثم مر النبي صلى الله عليه وسلم بالعماس بن بحاس الأسديان عصبين الوادي عند حطم الجبل حين غر حمود الله فبراهما فحرت لقنائل على رايتهما كما مر في قبيلة قال بأعباس من هذه فأقول صلبي فيقول ومالي وأسلم ثم تمر به القبيلة فيقول بأعباس من هؤلاء فأقول مريبة فيقول مالي والمريبة حتى نهدت القنائل ما غر به قبيلة الأسديين عنها بعد أحمرته قال مالي ولبي فلان حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبتته الخصراء وفيهم المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديث فقال سبحان الله بأعباس من هؤلاء قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار فقال ما لأحد من هؤلاء قل ولا طاقة له المقصود منه. ووقع في صحيح البخاري أن كثية الأنصار جاءت مع سعد بن عبادته ومعه زانية ولم ير منها ثم جاءت

كنية هي اقل الكتابات فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال ابن سيد الناس . كذا وقع عند جميع الرواة ورواه الحميدى هي اصل الكتابات وهو الاظهر اهـ فهذه الاحاديث تعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم تحدث الى امته ان حده كان اصفاً وافسفاً كل قبيلة على حديثها متميزة عن غيرها بلواً ورتبها بها والذي صلى الله عليه وسلم هو الرئيس العام الذي ليس فوقه رئيس وان هذا الذي صمعه في حده بما يقتضيه حسن السياسة في تدبير امر الحمد تحريراً من الاختلاف واعتراق الحكمة لما في حلق الفرق المختلفة من تعريضهم لنور انفعته بهم بحسب اختلاف طبائعهم وميل كل فريق لمن انسب اليه عفتى الطبع المشرى خصوصاً وانهم قريبو عهد بالعصبة العربية فادراد كل قبيلة على حدة بلواً وحمل رئيسها بها بمن له الرياسة فيها قبل الاسلام ادعى الالفة وحسن العشرة لان مساها على الاتحاد الطبع وتقاربه ولاتحاد الموطن اثر عظيم في ذلك ولانه ادعى للحد والاحتماد لما جعلت عليه النفوس من حب الانفراد بالامر واعتداد كل احد بمآثره تنسب لفرقة وأفعته من مرة نسب اليهم او تحصى دونهم ولأنه اسرع للاجابة عند وقت الحاجة وأرهب للمدعو عند كثرة الجمع وممكن عند الشغوت وصور المسالك الصيقة وتقديم المبروفين بالشدة وقوة الناس وابعد من صموم المبرقة وادعى للكرامات المبر وغير ذلك مما لا يحصى على من حرب الحروب وحاص معامها او تعلم علومها وبدانها فكان ذلك كله تعلماً لامته يقتدون به في ذلك على ذلك حري أئمة المسلمين وملوكهم وسائر الامم ايضاً في الحروب

وتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امته لضرورة ضبط عدد الجند فتحدث اليهم اولا بتبليغ ما ارله الله اليه في كتابه حيث قال تعالى في وافقني نذر واحد واذ تقول لمؤمنين ان يكفيمكم ان يمدكم ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين الى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا

يعددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » وقال تعالى « ان يكن منكم
عشرون صابرون يصبروا مائتين وان يكن منكم مائة يقبلوا الفا من الذين
كفروا منهم قوم لا يفقهون الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان
يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين » واذن
الله والله مع الصابرين » فان هاتين الآيتين تدلان على صسط عدد الجند حتى
يمكن معرفة مقدار من يغلب المائتين ومقدار من يغلب لالفين كما هو واضح
وتحدث الى امته ثانيا بما اوحاه الله اليه معنى بذلك فقد روى احمد وابو داود
والترمذي وحسنه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (خير
الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعة وخير الجيوش اربعة آلاف ولا يهرم
اثنا عشر الفا من قلة) وروى ابو نعيم عن اكنم بن الحوثر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له (يا اكنم لا صحبت الا امين ولا يأكل مملك الا امين وخير
السرايا اربعة وخير الجيوش اربعة آلاف ولي يغلب قوم يعلمون اثني عشر
الفا) وروى ابن ماجه عن انس رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا كنتم من الحوثر يا اكنم اعرف مع غير قومك بحسن خلقك وتكرم
على رقة، ثلث يا اكنم خير الرقة اربعة وخير الطلائع اربعة وخير السرايا
اربعة وخير الجيوش اربعة آلاف ولي يغلب اثنا عشر الفا من قلة) وفيما
تلونا من آيات القرءان وروينا من الاحاديث في ذلك اشارة الى ان عدد الجيش
يبنى ان يكون معلوما محورا وانه من مقتضيات الاستعداد للحرب ان
لا يعلم الولا بمحققه والخروج من عهدة الامر الا به وفيما روي في ذلك اشارة
ايضا الى ما ريد خصوصية هذه الاعداد المماسة وان لله تعالى فيها سرا اطلع
عليه نبيه صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام ما يطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى فيسفي للامام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يحافظ عليها
« استمياء عندها وهذا ليس بلارم حتما بل المدار في ذلك على ما تقتضيه
الاحوال في امور الحرب كما صرح به الفقهاء
وهذا تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امته بأخذ علامات الجند

فقد تقدم مقاله الله تعالى خطاباً إليه صلى الله عليه وسلم وحكاية لما ثبت
اصحابه رضى الله عنهم يوم بدر وأحد قال «يبددكم ربكم بحمسة آيات من
الملائكة مسومين» فرى، فنضح الواو وكسرها فافدت الآية ان الملائكة
كانوا معنيين لعلامات نبيهم وقد روى ابن جرير في تفسيره فقال حدثني
يعقوب بن أسامة بن عتبة أن ابن عون عن حمير بن إسحق قال ان أول ما كان
للصوف ليومئذ يعني يوم بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تسوموا
فان الملائكة قد تسومت) ففي هذا الحديث أمر بالتسوم ونحوه السمة أى
العلامة فيكون على الأقل مستحجاً أن لم يكن واحداً ولذلك قال في الفتاوى
الظهيرية من كتب الجمعية ويسمى ان يتحد لكل قوم شعاراً حتى اذا صل
رحل عن رايته ينادى بغيره وليس ذلك بواجب وانشعر العلامة والخير في
ذلك لامام المسلمين أو من يوب عنه في قيادة الجند لأنه ينبغي ان يختار
كله دلالة على طهره بالعدو بطريق المؤل اه وقد روى ابو داود والترمذي
عن المهلب بن أبي صفرة قال احمرني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول (ان بينكم فيكم شعاركم لا يصرون) وروى ابو داود (عن سمرة بن
جندب كاذب شعار المهاجرين عند الله وشعار الانصار عبد الرحمن) وروى أيضاً
(عن سمرة قال غروا مع أنى بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
شعره ست امت) و عرق بن السمة والشعار و كان كل على العلامة ان
السمة المراد منهاها علامة تلتس فيتحد كل واحد من الجند علامة يلبسها
ليعرف بها ومن ذلك ما يتحدده الجند الآن من وضع علامات على ملابسهم
ما تعرفونهم في الجيش وأما الشعار فهو كلمات توضع لعرص مخصوص
فتارة توضع ليعرف بها كل واحد من الجند فيبدي بها ومنها ما هو معروف
الآن من وضع كلمات يمتار بها كل عسكري وما فوقه يفرقه ويرطته ولوائه
وغير ذلك من الاصطلاحات وهو ما أشعر اليه في الفتاوى الظهيرية وتارة
توضع ليعرف بها بعضهم بعضاً في الليل وهو ما يسمى الآن بسر الليل وهو

ما أشار إليه في الحديثين المذكورين . وكل من السعة والشعار بتسعيه داخل تحت مطلق العلامة

وقد تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمته بتصديق ملابس الجسد وتقصيرها وجعلها مثلاً لما ينبغي العساكر في عصرها هذا فقد ترجم البخاري في صحيحه فقال باب الحمة في السفر والحرب ثم روى بإسناد (عن المعبرة بن شعبة رضى الله عنه قال اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم أقبل فشق ثيابه فتوضأ وعليه حبة شامية فصمص واستنشق وغسل وجهه فذهب بخرج يديه من كفيه وكأنا صيقين فخرجهما من تحت فعملهما ومسح برأسه وعلى حمية) وروى البخاري أيضاً في أبواب غزوة تبوك (عن معبرة بن شعبة قال ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته فقامت أسكب عليه الماء لا أعده إلا أنه طاف في غزوة تبوك فغسل وجهه وذهب يغسل ذراعيه فصاق عليه كم الحمة فخرجهما من تحت فعملهما ثم مسح على حمية) (وروى مسلم عن المعبرة بن شعبة قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا معبرة حد الادوة فأحدثنا ثم خرجت معه وعليه حبة شامية صيقة السكين فذهب بخرج يده من كفيه فصقت فأخرج يده من أسفها فصبت عليه فتوضأ وضوءاً للصلاة ثم مسح على حمية ثم صلى) وروى البخاري ومسلم وداود وإسحاق عن المعبرة ما هو بمماه وروى العمري في صحيح المصابيح مثله مختصراً فدل هذا الحديث على مجموع رواياته أنه صلى الله عليه وسلم لبس في هذه الغزوة التي قصدها ناحية الشام وحرب الروم لما بلغه أنهم جهروا بالحرب اربعين يوماً كما ذكره أرباب السير حبة صوف من جبن ثيابهم كانت صيقة السكين حدة بحيث صارت عن حراج يديه الكركميتين من كفيهما فخرجهما من صفاهما فاستعيد منه حوار لس الثياب الصيقة مطلقاً واستحباب ذلك في السفر والغزوات أشار إليه البخاري بالترجمة التي حكيناها عنه وبه عليه بعض شراحه لأن الثياب الصيقة أمكن من حمة الحركت وسهولة

الركوب والارول والعد من الاشتغال بها ضد محاولة الاعداء فانه موطن يزرم فيه الاخذ بقول من قال (النس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك) وآمن من تعلق العدو بها عند مصارعتة وكانت عروة تنوك في حر شديد كافي صحيح البحارى وغيره والثياب الصيفة لاناسبه لانه يقوى معها الحر فلا يتجه احتمال قصده صلى الله عليه وسلم التدف بها اتم يقوى احتمال كونه قصد المكيدة بها حتى لا يعرف ويظن للعدوانه نعم عمل الروم الممدين لم يكن لا أقل ان يشك به حوار ليس ثياب السكندر بقصد مكيدتهم فان هذه الحجة كانت من ثيابهم وهم يومئذ أهل حربه صلى الله عليه وسلم فيقيد تخصيص غير الذي رواه احمد وابو داود عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم) ، ومن حمله على خصوص من حرد قصده للتشبه بهم فيخرج من عمومته من كان له فيه غرض صحيح من مصدحة دينية أو دنيوية وكان الصحيح في مسألة من لسرقة نسوة الخوص لدفع البرد او لان النقرة لانطية الابن الا بها أو زيارى السكندر الخديعة الحرب قول من قال من مشايخه ان لانس ، وان صحيح في المحيط اكفاره فان مستند تصحيحه عموم خبر التشبه وقد عمت مافيه على أنه حر صفة أئمة الحديث كما لس عليه السجدي في المقاصد الحسة . ومن هذا تعلم حوار ليس ما يسميه الناس بالستر والسترون وان لس ملابس العساكر وصباطهم جائز بل الوجه أنه مستحب لانه أبلغ في النشاط والاستعداد للحركة فكان من مكملات الواجب الذي هو اعداد قوة الارهاب كما قدمناه غير أن التصديق الذي يفعله بعض الناس خصوصاً الشبان وهو تقبيل الثوب المسحى بالستر والسترون المسحى بالسترون بحيث يصف العورة ويمثلها على شكل خاص فذلك مكروه تحريماً خصوصاً في الصلاة

ونحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امته في تعيين مواقف الجسد وتخصيص أعمالهم وهو أمر معروف عن سيرته صلى الله عليه وسلم مقرر في

آيات القرآن مع توحيه امتاب الى من قصر في لزوم موقفه والاعتناء بما هو
مرصده ومعين من عمله قال تعالى « ولقد صدقكم الله وعده ذ نجسونه
«ذنه حتى اذا قتلتم وتبارعتم في الامر وعصيتهم من بعد ما اراكم مانجبون
مكم من يريد الدنيا ومكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد
عنا منكم والله ذو فضل على المؤمنين » قال الامام ابن جرير في تفسيره يعنى
ولقد صدقكم الله وعده ايها المؤمنون من محمد صلى الله عليه وسلم والوعد
الذي كان وعدهم به على لسانه باحد هو قوله للرماة انتوا مكانيكم ولا تبرحوا
وان رأيتموهم قد هزمهم فادلوا لى زل عاين ما نتم مكانيكم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد هزمهم يومئذ انتهبوا الى مرة ثم روى ياساده من
السدى قال لما رر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين باحد أمر
الرماة فقاموا بأصل الحبل في وجوه حيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانيكم
ان رأيتموهم قد هزمهم فادلوا لى زل عاين ما نتم مكانيكم وأمر عليهم عبدالله
ابن حنبل أخوات بن حنبل ثم ان طلحة بن عبيد الله صاحب لواء المشركين قام
فقال يا معشر أصحاب محمد انكم ترمون ان الله يجعلكم سيوفكم الى النار
ويجعلكم سيوفنا الى الجنة هل منكم أحد يجعله الله يسقى الى الجنة أو يعطى
يسقيه الى النار فقام اليه على بن أبى طالب فقال له والذي تقضى بيده لا أفرقت
حتى يجعلك الله يسقى الى النار أو يجعلك الله يسقى الى الجنة فصره على فقتل
رحله فسقط فاكشفت عورته فقال أشهدك الله والرحم يا ابن عم فكبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلى ما سمعت أن نجهر عليه قال انى ان صي
ناشدنى حين اكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبرجى العوام والمقداد
ابن الاسود عبي المشركين هزمهم وجر لى صلى الله عليه وسلم وأسحبه
هزموا أسفيان وما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على حيل المشركين
حمل فرمته الرماة فانتزع فلما نشر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه في حوى عسكر المشركين يفتنونه يادروا العبيمة فقال لعصمهم

لا تترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق طاعتهم وحقوهم المسكر
فما رأى خالد بن الوليد قلة لرماة صاح في حيله ثم جن على أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فما رأى المشركون من حيلهم تقاتل تنادوا قشدوا على
المسلمين فمروهم وروى مثله عن الراء بن عارب وعن ابن عباس معي الآية
المكرمة إشارة إلى تحذير المعيين لمواقف من معارضة مكرهم ومن المبادرة
إلى المعجم أن ذلك من موحشات المشل والصدف وسوء الدائرة مع ما فيه من
المعصية والانتهم العظيم ولوصف لهم الخصب الكريم في الآية وإن
وجه لأهل أحد فميرهم مراد منه من باب أولى (روى عن جرير عن الحسن
في قوله تعالى ولقد دعاكم قال قال ابنه فدا عمرو عنكم يد عصيتهموني ألا
أكون أسأصلكم) ثم يقول الحسن هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي سبيل الله أصحاب الله يقتلون أعداء الله هو عن شيء فصعوه والله
ما تركوا حتى عور هذا لهم فأنفقوا ما سبق اليوم تجرأ ثم كل كبيرة ورك
كل داهية وبسحب عنها ثيابه وبرغم أنه لا أس عليه فسوف يعلم أنه فاشار
الحسن رحمه الله تعالى إلى أن الأمر في سيرهم شديد والعفو الذي جرت به
به مع ما في صمته من التفرغ عما حصل لهم بركة منحتهم لنبي صلى الله
عليه وسلم وفتحهم بين يديه ولا كذلك غيرهم فأفادت هذه الآية حرمة
أن يجرح عن المرء كذا في نعيم رئيس الخشب المسكر وإن من حاله حكم
الله في ذلك وقد عزم نفسه لمصائب الله وتجهيل بقوته ما حترجه
محمد لان النبي وحياة المسلمين ود كان الحسن المصري وهو من كبار التابعين
قال ما قال في أهل زمانه في ذلك أهل هذا الزمان الذين تجاوزوا حدود الله
في رسكات المسكرت وسحب ثيابهم عليها ورعمهم بهم لا أس عليهم فيما
يفعلون فسوف يعلمون حرمة ما يفعلون ويستدرجهم من حيث لا يعلمون
وقال تعالى أبعاد وأعدت من أهلك تروى المؤمنين مقعد للقتال وساء
على هذا قال لا مام أبو منصور لما تروى في الآية أن الأئمة الذين يقولون

مور العسكر ويختارون لهم مقاعد وعليهم تعاهد نحو لحم ودفع لخل والصياع
 عليهم ما حتمل وسعهم وعليهم طاعة الأئمة وقبول لامارة عليهم من الامام
 وقال الامام الطرطوشي في شرح الملوكة من الحرم المأثوف عن سوانس الخروب
 أن يكون حدة الرجال وكافة الانطال في القلب فاذ كانت رايته تحرق وتسلط
 تصرب كانت حصصا للخاصين يادى اليه كل مهرم واذا اسكر القلب غرق
 الجراح مثل لطائر اذا اسكر أحد صاحبه نرحى عودته ولو بعد حين ودا
 اسكر رأس ذهب الحماحان ولا يحصى كثرة اسكر حماحي المسكر ونيات
 القلب ثم يرجع الفارون الى القلب ويكون الشمرهم وقل عكر اسكر
 قلبه فافلح الامم لا أن يكون مكيدة من صاحب الجيش فيجعل لقلب قصده
 وآمنه ولا يندره كبير أمر حتى دأ توسط لعدو تشتغل بهمه فاستب
 عليه الحماحان

ونحدث انى عليه الصلاة والسلام الى امته اعقد لايته والرايات وما
 يتحاق بها في الحمد والالوية جمع لواء العلم الصغير والرايات جمع راية وهي
 علم اكبر من اللواء وأصغر من الممعد قد مر لنا انه صلى الله عليه وسلم عقد
 الوية متعددة في غزوة بدر وأما الرايات فهي السيرة الحادية من ابن اسحق
 وابن سعد به لم تكن الرايات الا يوم حير فانه صلى الله عليه وسلم فرق
 الرايات يومئذ بين أبي بكر وعمر والحباب بن المصير وسعد بن عباد وبما
 كانت الالوية اه وبوء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بعض ورايته سوداء
 تسمى العقاب رواء بن سحق في سيرته من عائشة ومثله في غزوه من
 السيرة ولذلك قال في الفتاوى الظهيرية ويسمى أن تكون الوية المسيرين
 بيضاء والرايات سوداء واللواء للامام والراية للقوادى لأن المعروف من
 سيرته صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع رايته لقائد جيشه كما رواه البخاري
 عن سلمة بن الأكوع به عليه الصلاة والسلام أعطى الراية يوم حير لعلي بن
 أبي طالب في قصة ذكرها البخاري وكذا رواه الامام احمد عن أبي سعيد في

قصة أيضا وفي الروايتين إشارة إلى اعتناء النبي صلى الله عليه وسلم بحامل
 الراية واختياره لها من تقدمت تجربته وعلم منه الوفاء بحقها قال عبيد بن أبي
 طالب تقدمت له قبل ذلك مشاهد علم بها نصره بالحرب وعرف بالشجاعة
 والافدام وقد شهد سائر المشاهد ماعدا تنوك ووصله وشجاعته أشهر من
 أن تذكرها آنره رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لما شهدت له به التجربة
 وكشف به من صدقه وإخلاصه وتأنيده بصابة وبأنه بذلك يعلم أنه لا يجوز
 لأمر الجند أن يمكن من رايته إلا من شهدت له التجربة بسداد أثره في
 الحرب وقوة قلبه وإقدامه في مواضع الافدام وحسن نخلصه إذا علم الدلاء
 وتقرس فيه صدق النية والصبح للذي قلها نصبت عمدا لرفعة الدين وإعلاء
 كلمة الله تعالى وقيادته لأهله وأنصار دينه ولا يحل له أن يستطاع لمن طعن به
 المعجز عن القيام بحقها قال الامام الطرمذني في سراج الملوك الشأن كل لشأن
 في استحواد القواد وانتخاب الامراء وأصحاب الاوبة فقد قالت الحكماء
 المعجم. أسد يقود الف حبل حبر من حبل يقود الف أسد. قال ولا ينبغي أن
 يقدم على الجيش إلا الرجل ذا السالة والمحنة والشجاعة والخبرة نبت الحدائق
 صارم القلب حربته راحل الخافض صادق لبس ممن قد توسطت الحروب ومارس
 الرجال وما رسوه وبارل الافران وقارع لا يظلم عارفا بمواضع الفرص حبرا
 بمواعيد القلب والمليمة والميسرة من الحروب وما الذي يحب سنده بالحكمة
 والاطال من ذلك نصيرا بصغوف العدو ومواقع المعركة فيه ومواقع الشدة
 منه فانه اذا كان كذلك وصدر الكل من رأيه صار جسيمهم كالهم مثله فان رأى
 لقرع الكتائب وجهه والارد العزم للردية هـ وروى البحاري في صحيحه
 عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
 مؤتة زيد بن حارثة فقال ان قتل زيد جعفر وان قتل جعفر فمعد الله بن
 ربيعة وروى البحاري أيضا عن اسد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ي
 زيد وجعفر وابن ربيعة للس قبل أن يأتيهم حبرهم فقال أحد الرية زيد

فأصيب ثم أحدها جعفر فأصيب ثم أحدها عبد الله بن ربيعة فاصيب وعينه
تذرفان حتى أحدهما سيف من سيوف الله تعالى حتى فتح الله عليهم اه
يعنى خالد بن الوليد وكان أخذه اياها من غير تأخير منه صلى الله عليه وسلم بل
رضا من معه من المسلمين كما يشهرون أسحق وغيره ففيا رويته دلالة على
مريد اعتناؤه صلى الله عليه وسلم بهم الزاية واستحلافه له واحدا بعد واحد
وفي ذلك تشريع لامته فيمنع لأمراء الاسلام أن يستحلوا عليهم ويتأكد
ذلك في مواسم الشدة احتراسا من غوائل سقوطها ويحب على الحاضرين
المبادرة لاخذها اشادة لهم لدين وثبتا لقلوب المسلمين وفي هذا الباب
شيء كثير من كثير كشمس الأئمة المرحومين في مدونه ولامام السيوطي
في كبره وأحاديث كثيرة لولا الطول لذكرها

وقد تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امته في تدريب العسكر
على الاعمال الحربية وتعليمهم صناعة الحرب والاصل في ذلك قوله مالي خطايا
للعائكة الذين مد بهم أهل بدر أو خطايا المؤمنين على ما في ذلك من الخلاف
بين أئمة التفسير فاصبروا فوق الاعناق واصرو معهم كل دانه وان
هذه الآية تضمنت بيان المقاتل والمهاتب والابناء بالانقاء على آلة الدفاع
والتحذير من اتلافها وتعمير النفس بذلك لتتابع جميع عدد الحرب
ممدوحة في هذا المعنى ولا سببا العدد البارودية وما يقاتلها من العارات
الخفيفة ومحورها وما في انواع آلات القتال من سلاح ونحوه من الآلات
الحربية التي هي اليوم اعظم ما يتقوى به ولا تحصل الا بالاعمال عظيم وكلمة
زائدة في التمهيد فيجب أن يبالغ في التحصن عليهم ولا تمكن لا من أمين
بالواعيا ممز بين غليظها ورقيقها وقويها وضعيفها بصير يا حواها وبما
يحتمله كل نوع منها متوق من غوائها ومصارها حتى لا يعود صرر حوله
وتهوره على نفسه أو احد المسلمين فان الخطب فيها يعود منها لو جهلت
ليس بالهين

وتحدث عليه الصلاة والسلام الى أمته بالحث على تعلم الرماية وما ذلك الا
 لانها كانت آلة الحرب حينذاك وقد علمت ان آية « واعدوا لهم ما استطعتم
 من قوة » لم تدع على شيء معين في اصاب تلك القوة الى أمر الله فيها بأعداد
 كل ما استطاع من اسباب القوة التي يكون بها الارهاب بحسب ما يكون منها
 في كل عصر فكان حثه صلى الله عليه وسلم على تعلم الرماية لعل كونه من
 اسباب القوة في عصره فكان ايضاً حثاً على تعلم كل مسلم صناعة الحرب
 والتدريب على استعمال آلاته في كل زمن وما يليق به بحيث يبذل كل ما يستطيع
 في الحصول على اسباب تلك القوة في عصره ويهوى على غيره حتى يحصل
 واحب الارهاب والاحاديث في ذلك كثيرة

وتحدث عليه الصلاة والسلام الى أمته في الحث على افتتاح الخيل والركوب
 والمساقة علمها وتعلم الكر والفر وغير ذلك والاحاديث في ذلك كثيرة
 شهيرة

وأم المشورة فقد تحدث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمته فقد
 بلغهم قوله تعالى « وشاورهم في الامر » وبها رسة أقاويل أحدها أنه أمر
 بمشاورتهم في الحروب ليستقر لهم الرأي الصحيح. قال الحسن مثنوي قوم
 فقط لا هدوا الارشد أمورهم . الثاني أنه أمر بمشورتهم ، تألفا لهم وتطيئاً
 لا تقسم قاله قتادة . الثالث أنه أمر بمشورتهم لما هم فيها من العسل قاله
 الصادك . الرابع أنه أمر بمشورتهم ليستبين به المسلمون وينتبه المؤمنون
 وان كان عن مشاورتهم عيباً قاله سميدان قال وحمل بن عباس هذه المشاورة على
 المشاورة عند القتال فأمره بمشاورتهم ليتبين لهم الصواب فعدل بها عن ظاهرها
 وجعل مشاورته لهم مشورة منه عليهم اه قال ابن جرير في تفسيره وولى
 الأقوال «صواب ان يقال ان الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة
 أصحابه فيما حربه من أمر عدوه ومكان حربه تألفاً منه بذلك من لم تكن
 بصيرته بالاسلام البصيرة التي يؤمن عليه معها فتنة الشيطان وتعريفاً منه

أُمتُه مآني لأمور التي تحرجهم من بعده ومطلبها ليقننوا به عند النوارك
التي تزلهم فيتشاوروا فيما بينهم كما كانوا يرونه في حياته صلى الله عليه وسلم
يعمله فاما النبي صلى الله عليه وسلم فان الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حزنه
من لأمور نوحيه أو إلهامه إياه صواب ذلك وأما أمتُه فبهم اذا تشاوروا
مستبين فعمله في ذلك على تصادق وتوافق للحق واردة جميعهم للصواب من
غير ميل الى هوى ولا حبيذة من هدى فان الله مسددهم وموفقهم اه
وروى الترمذي عن أبي هريرة أنه قال ما رأيت أحداً أكثر مشورة
لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد روى ابن اسحاق في
سيرته عن لهرى ما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم أنه أعطى ثلث ثمار
المدينة لثلاثي غطفان فاما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمدد
الامر بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عباد ودكر ذلك لها واستشارهما
فقالا يا رسول الله امرنا بحجبه فتصدعنا أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل
به فقال بل شيء أصدعه لكم والله ما أصنع ذلك الا أني رأيت العرب قد
رمتكم عن قوس واحدة وكالبوك من كل جانب فأردت ان اكسر عنكم من
شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على
الشرك والله وعادة لاؤمان لانعمد الله ولا نعرفه لا يطعمون ان يأكلوا
منها ثمرة الا فرى أو يبدأ حين أكرمنا الله بالاسلام وهذا له وأمرنا الله
بك نعطيهم أموالنا ما نأمرهم من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى
يحكم الله فيما بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك
فتناول سعد الصحيفة فجاءا فيها من الكتاب ثم قال ليحجده وعليها ه
وفي استشارته صلى الله عليه وسلم مع ما حصل به من كمال العقل وله اليد
البررى اسوة لعيره من رؤساء أمتِه في استشارته من دونهم ولذلك قال
ابو الوليد الطرطوشي في مرجع لمؤك اعلموا ان المشير وان كان قصص رأياً
من المشير فانه يردد به رأياً كما تردد النار بسيف صوة فلا يقدر في روعه

أنت اذا استشرت لرحال ظهر للماس منك الحاجة الى رأي غيرك فيمنعك ذلك من المشاورة فالك لا تريد لأرى للفخر به ولكن الانتفاع به وان اردت الله كركان أمهر لك ذكره وأحسن عند ذوى الالباب لسياستك أن يقولوا لا يفرد رأيهم دون ذوى الرأي من أعوانه ولا يملك عزمك على انقاذ رأيك وظهور صوابه لك عن الاستشارة الا ترى ان اراهم عليه السلام أمر بدخ ابه مزمة لامشورة حملة حسن الادب وهمه عوقفه في النفوس على الاستشارة فيه فقال لاسه « يا بني انى ترى في الممام الى ادحك ف نظر ماذا ترى » وعدا من أحسن ما يرسم في هذا الباب الى آخر ما جاء في ذلك مما فيه كثرة من الأحاديث والآثار وآراء سواس الاسلام وغيرهم من سواس القريش والمجسم

ومن هذا تلم الى الله تعالى بين في كتابه كل ما يبرم من لوسائل لارهب عدوه تعالى وعدونا ولم يترك صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالحسد والحواد ووسائل القوة وسبلها الا بينها حيلة وهو من تفصيلها لما يأتي به المستقبل وتقتضيه الاحوال في كل عصر و زمان ومرة أن تتخذ في كل عصر وحال ما يلائمه ويقتضيه واحب الازهار قال ابو الوليد الطارطوشى في مراح الملوكة وقد اتفقت حكماء العرب والمجسم على هذه الكلمات فقالوا : الملك شاه والجند أساسه . فاذا قوي الاساس ديم البناء واذا ضعف الاساس اهار الساء فلا سلطان الا محمد ولا حميد الا عمال ولا مال الا بحباية ولا حباية الا بعارة ولا حمرة الا بمدل فصار العدل اساس الاساسات . ثم قال - فالمدل السوى ان يجمع السلطان الى نفسه حملة العلم الذين هم حفظه ورجائه وفقهه وهم الادلاء على الله والقائمون بأمر الله الحاكمون لحدود الله والصالحون لعباده . روى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان لدن المصيبة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين) الى آخر ما ذكره من المناس في سيرة الملوك

مع العلماء وقال الامام المشار اليه في مراجعته في باب سيرة السلطان مع الجند اعلم ان الجند عددُ الملك وحصونه ومماقله واوتاده وهم حماة البيضة والدونق من الحرمة والدافعون من الغيرة وهم حنة الثمور وحراس الابواب والعدة للحدوث وامداد المسلمين والجند الذي يبقى العدو وليسهم الذي يرمى به والسلاح المدفوع في تحربه بهم يذب عن الحرم وثؤمن اسبل وتسد الثمور وهم من الارض وحماة الثمور والشوكة على العدو الى آخر ما قال ايضا في هذا الباب من المعاني المتعلقة بالجند وقال ذلك الامام في باب استجداء الخراج وعلم ان المال قوة السلطان وعمارة للمملكة ولقاحه لامن وتناحه العدل وهو حصن السلطان ومدة ملكه ولما لا اقوى المدد على العدو وهو دجيرة الملك وحياة الارض ومن حقه ان يؤخذ من حقه وبوصم في حقه ويجمع من سرف ولا يؤخذ من الرعية لا بما فضل عن معاشه ومصالحه ثم ينفق ذلك في لوجوه التي يعود عليها بغير عيبها الملك حرص كل الحرص على عمارة الارضين. من حدة الاموال بالحق وبمجانة الخرق فان العفة نال من لدم تغير ابداء ولا سماع صوت ولا ناله المعوضة بسمها وهول صوتها الى آخر ما قال ايضا في هذا الباب من التفاني

ومن هذا تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك العلماء في حيرة واضطراب من امر النظام الحكومي في ربه صلى الله عليه وسلم وان العلماء عرفوا ذلك المطام وبينوا دقائقه وفصلوه احسن تفصيل وانه لا ايهام ولا اضطراب ولا نقص في بناء حكمه صلى الله عليه وسلم في يامه ولا بعد يامه لان نظام حكمه عليه الصلاة والسلام ومبناه انما هو على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الذي يكون عنده ادنى مسكة من عقل او دين يستطيع ان يقول ان في نظام حكمه عليه الصلاة والسلام ونشائه شيئا مما يقوله المؤلف لكن المؤلف قصد ان يعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتقصه بما هو براء منه بعيد عنه فتقول عليه صلى الله عليه وسلم وعلى شرعه

وحكمه وافتري هذه لا قاييل التي ما ارل الله بها من سلطان فكان بذلك
كافرا واكثر الخفية على عدم قبول ثوبته في حق إقامة الحد عليه ان تاب
ثم قال المؤلف في صحيفة ٥٧ وما بعدها لعل اولئك الذين يصرون
على اعتقادهم ان محمد صلى الله عليه وسلم قام بدعوة الى دين حديد والى تأسيس
دولة حديدة ويصرون على ان الدولة التي انشاها النبي صلى الله عليه وسلم
كانت توضع أسسها وتدار شؤونها وتعلم أمورها بوحى الله تعالى احكم
الحاكمين ثم يصطرحم ذلك الى اعتقاد ان لهم الدولة ومن النبي صلى الله عليه
وسلم بلغ غاية الكمال اني انحر عنها بقول المشر وتترد دونها افكارهم لعل
اولئك ادسثوا عن مر هذا الذي يبدو قصافي انظمة الحكم واهما في
قواعده قد يتمسكون بالحواب احدى تلك الخطط التي سبأحدالآن في بيانها
ثم ساق ما انجد صاحب كتاب تخرج الدلالات السمعية وتبمه رفاعة ك من
المخلص السهل في الحواب وانه يعترف ان الحكومة كانت تشتغل في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم على كل ما يلزم الدولة من عمل واصمال وانظمة معسولة
وقواعد محدودة وسنن مفصلة ولا مجال لعهده لحديد ولا لزيادة المستريد ثم قال
وعسى ان لا يكون لك حاجة الى اعادة هذا القول عليك بعد ما سبق انتهى
وتقول ان المؤلف في هذه المقالة يتردد في انه صلى الله عليه وسلم قام
بدعوة الى دين حديد والى تأسيس دولة حديدة ولا شك ان مما لا شك فيه
وانعقد عليه اجماع المسلمين قاسية وقامت عليه الادلة القاطعة من الكتاب
واسنة انه صلى الله عليه وسلم قام يدعو الى دين حديد وشرع جديدا من
ذلك ما قدمناه من قوله تعالى « واولا اليك انكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه من الكتاب ومهيئا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
صما جاءك من الحق لئلا جعلنا منكم شرعة ومنها ما » فالمراد بالكتاب الاول
القرآن وبالكتاب الثاني ما عدها من الكتب السماوية كالتوراة والانجيل
ومعنى المهيم كما قال الخليل وروعيده الرقيب اي ازل القرآن رقيباً على

صادر الكتب السماوية لمخوفة عن التعبير حيث يشهد لها بالصحة ولثبات
 ويقرر اصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويعين احكامها المدسوحة وقال
 ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة رضى الله عنهم الميمون الشاهدى ارسل
 لقرآن شاهدنا عليه «الله الحق وقوله تعالى « فاحكم بينهم بما ارسل الله » امر
 لمبه صلى الله عليه وسلم ان يحكم بين اهل الكتاب كما قاله ابن عباس رضى الله
 عنهم بما ارسل الله فانه الحق الذى لا يحصى فيه واشتمل على جميع الاحكام
 الدائمة فى الكتب الالهية ولا تنزع اهواءهم « امة واحدة من الحق لئلا
 لا يحيد عنه وقوله تعالى « ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » جملة مستأنفة
 حى « اهل اهل الكتاب من معاصريه على الاقتداء بحكمه عليه الصلاة
 والسلام » ارسل الله تعالى اليه من الحق بيان انه هو لئلا يكون العمل به دون
 غيره مما فى كتابهم واعدا للذين كفروا به هم من مصر قبل المسيح وقوله تعالى
 « ولو شاء الله لحملكم امة واحدة » معناه جماعة واحدة متممة على دين واحد
 فى جميع الاعصار وادى ملة واحدة من غير اختلاف بينكم فى وقت من
 الاوقات فى شىء من الاحكام الدينية ولا تسح ولا تحول قاله ابن عباس
 رضى الله عنهم وقوله تعالى « ولكن ليسوكم فيها ائمة » معناه وليسكن لم يشأ
 ذلك الحمل بل شاء غيره لئلا يمسكم منه ملة من يتليكم ويحتركم فيها ائمة من
 الشرائع المختلفة لحكم الهيئة يقتضيها فى كل عصر هل تصون بها مدعين لها
 معتقدين ان فى اختلافها ما يعود نفعه اكم فى معاشكم ومعادكم أو تربون
 عنها وتتبعون الهوى وتشربون الصلاة بالهدى « فاستمعوا لخيرات »
 أى اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا الى ما هو خير اكم فى الدين من
 العقائد الحق والاعمال الصالحة المستدركة فى القرآن الكريم وابتدروها
 انتم للعرضة وحرارا لفصل السق والتقدم والساقون السقون
 واثبت المقربون . وحاصل معنى الآية ان الله تعالى يقول لكل امة من
 الامم الباقية والحالية جعلنا دينها ووضعنا شرعة دينها ومنهاجا طريقها

واصحاب خاصين لتلك الامة لانكاد امة تحتطى شرعتها ودينها فالامة التي
 كانت من مبعث موسى الى زمن عيسى عليهما السلام شرعتها ما في التوراة
 والتي كانت من مبعث عيسى الى مبعث محمد عليهما الصلاة والسلام شرعتها
 ما في الانجيل والتوراة وأما أنتم أيها الموحودون في زمن بعثة محمد عليه
 الصلاة والسلام فشرعتكم هي الفرقان ليس الا فاصوابه واعملوا بما فيه كذا
 قاله المفسرون قاسية وغير هذه الآية كثير من الآيات وكذلك الاحاديث
 التي قدما معها كقول النبي صلى الله عليه وسلم (لو كان موسى حيا ما وسعه
 الا ناعى) فكيف بعد هذا يدين بمسلم أن يقول مثل هذه المقالة التي قالها المؤلف
 فيثبت في أنه صلى الله عليه وسلم قام بدعوة الى دين جديد وأما دعوته الى
 تأسيس دولة جديدة فقد قدما لك في ذلك ما فيه الكفاية وما قاله المؤلف
 هنا ليس الا تكراراً لما قاله من قبل بحيث عاد المؤلف الى ما قاله صاحب
 التخرج لدلالات السمعية وذكر بعد ذلك ما هو في للاحظ عليه شيئاً مع أنه
 معترف هنا وفيها من شأنه مشتعل على ما هو كافي وان لا يكون أساساً
 لدولة سياسية ترابذاً أعمالها وعملها كلها اتسمت أطرافها وقد عمت أنه صلى
 الله عليه وسلم تحدث الى امته بذلك فارمما أن يذكر ما يخصه صاحب التخرج
 الدلالات نفسه في أول كتابه فقال وهو أي كتابه يقسم الى عشرة أجزاء فيها
 مائة وعشرون باباً تشتمل على مائة وست وخمسين حكمة من العبارات والحرف
 والصباحات الجزء الاول في الخلافة والوراثة وما ينصاف الى ذلك وفيه سبعة
 أبواب الاول في ذكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني في الورث
 الثالث في صاحب السر الرابع في صاحب الادل وهو الخاحب الخامس في الخادم
 السادس في صاحب الوساد السابع في صاحب المعلن . الجزء الثاني في العائلات
 الفقهية وأعمال العبادات وما ينصاف الى ذلك من عمالات المسجد وعمالات
 آلات الطهارة وما يقرب منها وفي الامارة على الحج وما يتصل بها وفيه خمسة
 وعشرون باباً الاول في معلم القرآن الثاني في معلم الكتابة الثالث في التفقه
 في الدين الرابع في اتحاد الدرير لها القراء ويخرج منها اتحاد المدارس الخامس

في المفتي السادس في عار الرؤيا السابع في امام صلاة المريضة الثامن في امام
صلاة التيمم في رمضان التاسع في المؤذن العاشر في المؤقت الحادي عشر في
صاحب الخمر الثاني عشر في صاحب العرة الثالث عشر في المخرج الرابع عشر
في المحرم الخامس عشر في الذي يقوم المسجد أي يكسبه السادس عشر في الذي
يشهد على الناس في الصلاة في الجماعة السابع عشر في لدى يجمع الناس من اللقط
والمأزعة في المسجد الثامن عشر في صاحب الطهور التاسع عشر في صاحب
السواك العشرون في صاحب الكرمي الحادي والعشرون في الساق الثاني
والعشرون في الامارة على الحج الثالث والعشرون في صاحب البدن الرابع
والعشرون في حاجب البيت الخامس والعشرون في ذكر السقاية الحرة لثالث
في المجلات الكتبية وما يشتملها وينصاف اليها وفيه ثلاثة عشر بابا الاول في
كتاب الوحي الثاني في كتب الرسائل ولاقطاع الثالث في كتاب اليهود والصلح
الرابع في صاحب الخاتم الخامس في الرسول السادس في حامل الكتاب السابع
في الترجمان الذي يترجم كتب أهل الكتاب ويكتب اليهم بخطهم ولسانهم
الثامن في الشاعر التاسع في الخطيب في غير الصوت العاشر في كاتب الجيش
الحادي عشر في العرفاء الثاني عشر في المدي وهو الذي يدعو الناس وقت
المرض الثالث عشر في الخامسة . الحرة الرابع في ذكر المجلات الاحكامية وما
ينصاف اليها وفيه سبعة عشر بابا الاول في الامارة العامة على النواحي الثاني
في القصى الثالث في صاحب المظالم الرابع في قاضي المالك الخامس في الشاهد
وكانت الشروط السادس في فارس الموارد السابع في دروس النفقات الثامن
في الوكيل بوكالة الامام في غير الامور المالية التاسع في الصغير بالبناء العاشر
في القسام الحادي عشر في المحتسب الثاني عشر في المماليك الثالث عشر في
صاحب العسس في المدينة الرابع عشر في الرجل يتولى حراسة أبواب المدينة
في وقت المخرج الخامس عشر في الرجل يكون ربيثة لاهل المدينة في زمن
المخرج السادس عشر في السجان السابع عشر في مقيم الحدود . الجزء الخامس
في المجلات الجهادية وما تشتمل منها وما يتصل بها وفيه خمسة وأربعون بابا

الأول في الامارة على الجهاد الثاني في المستنصف على الحضرة اذا خرج الامام
لعمرو الثالث في الذي يستجبه الامام على أهله اذا سار الزمان في المستنصف
الخامس في حامل اللواء السادس في خمس الجيش في خمسة أقسام وكون الامام في
القلب من تلك الاقسام السابع في الرجل يقيم الامام يوم لقاء العدو مكانه
من قبل الجيش ويأمر الامام لا يمشي وليس هو لأمة الامام حياطة على الامام
الثامن صاحب المقدمة التاسع صاحب الميمنة العاشر صاحب الميسرة الحادي
عشر صاحب الاسافة الثاني عشر في التقدم على الرماة لثالث عشر في التقدم على
الرحالة الرابع عشر في الوازع الخامس عشر في صاحب الخيل السادس عشر في
السرّج السابع عشر في الذي أخذ بالركاب عند الركوب وذكر ما جاء في ضم
ثياب الفارس في سرجه عند ركوبه الثامن عشر في الرجل يركب خيل الامام
يساق بها لتاسع عشر في صاحب الرحلة العشرون في صاحب لعدة الحادي
والعشرون في القائد الثاني والعشرون في الحادي الثالث والعشرون في صاحب
اسلح الرابع والعشرون في حامل الحرقة الخامس والعشرون في حامل السيف
السادس والعشرون في الصبّيل السابع والعشرون في الدليل الثامن والعشرون
في مسهل الطريق التاسع والعشرون في صاحب المظلة الحادي والثلاثين في صاحب
الثقل الحادي والثلاثون في الامين على الحرب الثاني والثلاثون في الحرس
الثالث والثلاثون في المنحصر الرابع والثلاثون في الرجل يتخذ في دار الحرب
ليكتب ولاخبار بها للامام الخامس والثلاثون في الحادل السادس والثلاثون
في صانع السفن السابع والثلاثون في المستعمل فيها الثامن والثلاثون في صانع
المخبيق التاسع والثلاثون في الرامي بالمخبيق الاربعون في صنعة الدبابات
الحادي والاربعون في قاصع الشجر الثاني والاربعون في حفر الخندق الثالث
والاربعون في صاحب المنجم الرابع والاربعون في صاحب الخمس الخامس
والاربعون في المشر بالفتح وفيه خروج أهل الحاضرة الى لقاء الامام
بهتوته . الجزء السادس في المهلات الجبائية وفيه اثنا عشر بابا الاول في صاحب

الجرية التي في صاحب الاشر الثالث في لدى يترجم عن أهل القبة وقت
 نزلهم في بلاد المسلمين الرابع في متولى خراج الارصين الخامس في المساحة
 السادس في العمل على الزكاة السابع في كانت أموال الصدقات الثامن في الخراس
 التاسع في صاحب الاوقاف العاشر في صاحب المزارع الحادي عشر في المستوفي
 الثاني عشر في المشرف . الجزء السابع في العملات الاحترازية وفيه أحد عشر
 بابا الاول في فضل الخارف الامين الثاني في خارق المقدين هو صاحب بيت
 المقدس (وزير المالية اليوم) الرابع في حارب الطعام الخامس في الكيال السادس
 في ذكر أسماء الاوزان والاكياس لشرعية المستعملة في عهد النبي صلى الله
 عليه وسلم السابع في صاحب السكة ويقل له صاحب دار الصرب الثامن في
 اتحاد الاول التاسع في تحد لهم العشر في الرسام الحادي عشر في الحى بحميه
 الامام . الجزء الثامن في سائر العملات وفيه عشرة أبواب الاول في المنفق
 الثاني في توكيل بوكه الامام في الامور المالية الثالث في ذكر الرهن بعينه
 الامام بالمال لينفذه فيما يأمره به من وجوه مصروف الامام في غير الحاصرة
 الرابع في ارض لوفود الخامس في المارستان السادس في الطبيب السابع في
 الرافى الثامن في اقتضاع للعروق (لفصاد) التاسع في الكواء العاشر في المكان
 يتعهد له قراء الكتب لا يروون عي أهل ولا مال ويخرج منه انجاسا الزوايا
 ولتكايا وملاحية . الجزء التاسع في ذكر حرف وصناعات كانت في عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وذكر من عملها من الصعادة رضوان الله عليهم وفيه
 أربعة وثلاثون مادون مأمور منها فيما تقدم من الاحراء في مواضع هي اليق
 بها لاول في التجارة الثاني في التراب الثالث في العطار الرابع في الصراف الخامس
 في بائع الرماح السادس في بائع الطعام السابع في لئار الثامن في بائع الدباء
 التاسع في بائع الحطب العاشر في الدلال الحادي عشر في الدجاج الثاني عشر في
 الخياط الثالث عشر في البعير الرابع عشر في دابة الافدح الخامس عشر في
 الصواغ السادس عشر في لساء السابع عشر في الحداد الثامن عشر في الدباغ
 التاسع عشر في الخراس العشرون في الصيد في البحر الحادي والعشرون في

العبيد في البر الثاني والعشرون في العامل في الحواشي (البساتين) الثالث والعشرون في السقاء الذي يسقى بالحرارة الرابع والعشرون في الجمال في الظهور الخامس والعشرون في المحجم السادس والعشرون في الحر السابع والعشرون في الطماح الثامن والعشرون في الشواء التاسع والعشرون في الماشطة الثلاثون في القنطرة الحادي والثلاثون في الخفاضة الثاني والثلاثون في المارصة الثالث والثلاثون في المني الرابع والثلاثون في حافر القصور

الجزء العاشر وبه كمال التأليف في ذكر امور متفرقة مما يرجع الى معنى الكتاب وفيه اربعة ابواب الاول في معنى الحرقة والجملة والصناعة الثاني في النهي عن استعمال غير المسلمين من الكفار من اهل الكتاب وغيرهم وعن الاستمارة لهم الثالث فيما جاء في اوراق العمل الرابع في ذكر الكتب التي استخرج منها ما تضمنه هذا الكتاب و لا آن اورد ما جئت على الترتيب الذي وضعت له . فأتى نرى ان كل جملة وكل حرقة وصناعة تعتبر اساسا للعمل عليها في المستقبل وعلى ما يمثله لانه صلى الله عليه وسلم مشرع فكل عمل يعمل او قول يقول يعتبر قاعدة شرعية ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام (حكى على احدكم حكم على الكفاية) وهذا هو الاصل ما لم يبق دليل على الخصوصية والمصنف يرى ان هذا وحده كاف لان يؤسس عليه دولة سياسية كاملة الدائم والاركان وان لدى كان منها في عصره صلى الله عليه وسلم كان على قدر الحاجة على رغم ان المكابر العبيد و براد بناء عليها كل ما تدعو اليه الحاجة في المستقبل

قال المؤلف في صحيفة ٥٨ قد يقول قائل يريد ان يؤيد ذلك المذهب بنوع من التأييد على طريقة اخرى انه لا شيء يعمد من ان تعقد ان نظام الدولة رهن الذي صلى الله عليه وسلم كان متبنا ومحكما الى ان دل غير انما لم نصل الى علم التفاصيل الخ

أقول هذا في الحقيقة رجوع الى ما يقوله المؤلف من الغموض والاهام في نظام الحكم في زمه صلى الله عليه وسلم وانما ساقه على هذا الطريق ليؤيد ما قاله حاية لامر انه نسب الغموض والاهام الى ترك الرواة نقل ذلك البناء

او الى انه قاب عنه هـ ، و لست آخر و روج ذلك بقوله تعالى « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » لاجل ان يطمئن الى ذلك ضعيف الايمان الذي لا يعرف ما يجب عليه ولكن المؤلف لم يدرك هذه الحيلة لانطلى الا على امثله فان الله تعالى امر رسوله بالدلاع ونهاه وامته عن كتمان العلم و اوعده عليه في كتابه في آيات كثيرة وكذلك المي نهي امته عن ذلك في عدة احاديث و امر النبي صلى الله عليه وسلم الشاهد الحامل لحديثه ان يبلغ العتائب فكيف يعقل بعد هذا ان يترك الرواة نقل هذا البناء أو اهم ينقلونه وينيب عنه عن الامة جميعها مع اعتناء علماء الامة في كل عصر بنقل حديثه صلى الله عليه وسلم خصوصا فيما يتعلق بنظام الحكم في ربه صلى الله عليه وسلم فان نظام الحكم هو مدر الدين وعماده أولا يعلم المؤلف ان هذا العلم هو القرءان وسنة سيد ولد عددن والقرءان منقول اليها بطريق التواتر والسنة نقلت اليها بعضها بالتواتر وبعضها بالشيعة وبعضها بالاحاد لكن رحلتها ثقات عدول ضابطون حافظون لما رويوا من وقت ان وعوه الى ان رويوه وهذا هو شرط القبول في رواية الاحاديث

ثم اراد المؤلف ان يعود على المسلمين و يسهل عليهم فقال في صحبة ٥٩ تلك خطة لا ينبغي ان يروىها الاول وهلة عقل العلماء فانه لا حرج على نفوسنا ان نحاطها بالشك في امانها كغيرنا من شؤون التاريخ السوي بل لواقع انا نحمل منه ومن غيره اكثر مما نعرف . الى آخر ما قال من هذه السفطة

ونقول ان هذه الخطة لا يقبلها الا جاهل او متجاهل والواقع ان علماء الاسلام لم يجهلوا شيئا من تاريخه صلى الله عليه وسلم خصوصا فيما يتعلق بنظام حكمه وحكومته ودوله ون ذلك هو اساس الدين الذي ترجع اليه كل مروع الشريعة الاسلامية وللعقل حدود وكل ما كان داخل في حدود العقل وكان متعلقا هو عرض عرض عنه عرض عين وكل ما كان عرض كجمية فعلمه عرض كغاية ولا شك في معرفة اساس الاحكام الشرعية لذى هو

اصلها وتبنى عليه وهو الكتاب والسنة والاجماع وتقياس كل ذلك علمه
فرس على هذا التفصيل فكيف يقول المؤلف ان تلك حجة لا ينبغي ان يرفضها
لاول وهلة عقل العلماء الى آخره بل من المحقق المنطوق به ان عقل العلماء يرفض
هذه الحجة التي يزعم المؤلف انها السبب في الالهام والتموص على ان مجرد
اعتقاد احتمال الالهام والتموص في نظام حكمه صلى الله عليه وسلم وحكومته
في زعمه صلى الله عليه وسلم كفر وكلام عقول العلماء يرفض هذه الحجة ثانيا
وتعتقد ان من يقلها كافر وملحد . فمضى المؤلف ان يجدد اعذاره ويسلم يسلم
والا فعليه اسم الخاطئين الملعدين شاء ذلك أو أي .

واما قوله على اهل العلم أن يؤمنوا دائما بان كثيرا من الحقائق معجوب
عنهم وعلينهم ان يدأبوا ابدا في كشف مغيبها واستنبط الجديد مما في ذلك
حياة العلم ونموه اهـ

فبقول هذا كلام مبهم لا يبق أن يؤخذ على اسلافه وذلك أن الله تعالى
يقول وهو الذي ارسل عليك الكتاب من آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيسمعون ما تشاء منه استغناء للفتنة وبتقاء
تأويله وما يعلم تأويله الا الله ولما يحول في العلم يقولون آمنا به كل من عند
ربنا وما يذكر الا أولو الالباب فسميت هذه الآية على أن آيات القرآن قسمان
محكمات واصححت لاسترة في معانيها وهي لا تقل المسح ولا التبديل فهذه
الآيات هي اصل الكتاب الذي هو الفرقان وأساسه ومتشابهات محتملات
ولمحتملات فيها حجة تارة من جهة المعلوم للتعوي وتارة من جهة كنه المعنى
الحقيقي فلا احتمال الدخيل على الحجة في المعنى . بحيث ان يرد الى المحكم ويؤول
بارحائه اليه مثلا فوله تعالى « ايس كذله شيء » آية محكمة معانيها واصح
لاسترة فيه لاسها طاعت مانع وحده ان الله تعالى لا يذنبه شيء اصلا ولا يذنبه
شيئا اصلا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الاعمال فقوله تعالى « يذنب الله
فوق ايديهم » متشابهة ومحتمل بحسب المعلوم لان يكون المراد من اليد ما عرفت

في الحوادث ويحتمل ان يكون المراد «لا يد معنى آخر يليق بداته سبحانه
 وتعالى فاذا رجعا الى أم الكتاب في ذلك واصله وعو قوله تعالى «ليس
 كمثل شي» «وحب علينا ان نريده الاحتمال الثاني لانه هو الذي تقتضيه
 تلك الآية للحكمة وبعد ذلك اما ان يعنى ذلك المعنى الذي حملا عليه اليد
 فان نقول هي معنى القدرة بحرا واما ان لا يعنى بل نقول هي صفة تسمى
 باليد والله اعلم بكنهها لان كنه ذاته وصفته بما لا يحيط به العقول كما قال تعالى
 «يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما» ويقول المديق الاكبر
 رضى الله عنه (العجربى درك الادراك ادرك) واتمه على بن ابي طالب
 فقال (والمحدث عن سر كنه الذات اشراك) فالذين في قلوبهم مرض يشعرون
 ما اتشاه ويحملوه على ما لا يحور حملا عيبه فيقولون بالتعظيم طلبا لغنة
 الناس واصلا لهم والحل انه لا يعلم تأويله وكنه المراد منه الا الله وهما يقف
 بعض القراء على لفظة الخلالة وينتديء بقوله والراسخون لآية بقاء على ان
 المراد بالمتشاه ما استأثر الله به وان المراد بالتأويل الكنه ولا يقف البعض
 الآخر بقاء على ان المراد بالمتشاه المحتمل لأمريين أحدهما حائر في حقه تعالى
 والآخر غير حائر وان المراد بالتأويل رد لمتشاه الى المحكم ويقف على قوله تعالى
 «والراسخون في العلم» ويحمله موصولا بما قبله ومعطوفا على لفظة الخلالة. وما
 الاول فيحمل قوله تعالى «والراسخون في العلم» كلاما مبتدأ بهذا الأخير هو
 الموضع الذي يقول فيه العلماء عند عدم همه «آمدا به كل من عند ربنا
 وما يذكر الا اولو الانساب» لان ذلك غير داخل في طور العقل ومن هذا
 التعميل كل ما يتعلق بكنهه ما جاء فيما يكون في اليوم الآخر يوم القيامة لان
 كنهه ذلك لا يدخل في طور العقل بل يؤمن به بناء على خبر الله ورسوله
 وموضع علم الكنه اليه سبحانه وهؤلاء هم الذين مدحهم القرآن فقال «الذين
 يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة» وما نظم حكيم الربى صلى الله عليه وسلم
 وحكومته فانما مكلفون له ربانية وتبليغه وقد قام العلماء بذلك خبر قديم

وحفظوا على شريعة الله ورموله ودوره لا حديث واما القرآن فهو محفوظ بحفظ الله قال تعالى « اما نحن ربنا الذكر واما له الحافظون » ولا يرل محفوظا الى ان يرفع من الصدور . ولا ادرى ما لى يحمل المؤلف على مثل هذه التكمات المردة والسفسطة الخارجة عن حد المعقول ولكن « من يهد الله فهو المهتد ومن يصال فلن نهد له وليا مرشدا » ومن يرد الله فتته فلن تملك له من شئ شيئا » واما قول المؤلف فى صحيفة ٥٩ وكذلك نقول الخ فهو تكرار محض مع ما قبله ونقبر له ونأ كيد لاعادة اعتقده ان فى نظام الحكومة النبوية اهما وعموما هذا القول لا يسطر الا عليه ولا يلتصق لا به فهو الذى جعل نظام الحكومة النبوية دون غيره ومن جعل شيئا عاداه وما العلى حلة الشريعة فلا اهام عديم ولا اضطراب لخلاف المؤلف ومن عى شكاكته من الملحدين الصالين المصدين « فدرهم فى نعيمهم يعمهمون »

قال مؤلف . هناك حطة اقرب للجواب عن ذلك السؤال ذلك ان كثيرا مما اسميه اليوم اركان الحكومة والنظمة الدولة واسباس الحكم هى اصطلاحات عارصة واوضاع مصنوعة وليست هى فى الواقع ضرورية لنظام دولة تريد ان تكون دولة الديمقراطية وحكومة العطرة التى رقص كل تكلف وكل الاحاحة بالفطرة البسيطة اليه الى آخر ما قاله فى ص ٥٩ واول ثل ص ٦٠ ونقول ان المؤلف قصد بمثل هذا الجواب الذى هو اوهى من بيت الميكوت ان يؤكد ما قاله من ان فى نظام الحكومة النبوية اهما وعموما وان ما وجهه عن ذلك من السؤال عن سر ذلك وسببه لا جواب له الا بمثل هذه الحطط التى احاب بها المؤلف وهو قصد سوء سبمه الله الله به فى الدنيا والآخره ان شاء الله تعالى لان كل كتابه وما اشتمل عليه محربة لدين الله ورسوله وليكتب لله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله هو الذى يعار عى دينه ورسوله وكتابه وسنة رسوله وهو عى كل شىء قدير وسيعلم الذين ظفروا عى « يقب بيقبون » ومن يعيش به . وكيف وقد قال الله تعالى

« ان الله يدافع من الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور » وقد جاء في الخبر الصحيح (من أدى لي وليا فقد آذنته بالحرب) فكيف بمن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينه وينتقصه وهو عليه الصلاة والسلام أمصل رسله ووليائه . وكذلك ما قاله المؤلف من انه صلى الله عليه وسلم كان يكره التكاف وقوله لحرب السحلي (اذا قلت فأوحز واذا بلغت حاجتك « لا تتكاف » وقوله تعالى « وما انا من المتكافين » لا يدل لشيء مما يقوله المؤلف لان سوق كلامه وخواه يقتضي ان التكاف معناه صد الساطة وهذا خطأ محض واليك البيان : ان معنى قوله تعالى « وما انا من المتكافين » وما انا من الذين يتصنعون ويتحنون ما ليسوا من اهله ويتحاشون به اى وما عرفتموني قط متصنعين ولا مدعيين ما ليس عندي حتى أنحل النومة وانقول القرآن فوالله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم عن نفسه هذه المقالة ليس لاعلامهم عصمتها بل للاستشهاد عما عرفوا منه عليه الصلاة والسلام للتذكير بما عمروه وفي ذلك ذم للتكاف والتكاف معناه التصنع ونحوه الانسان ما ليس له اهل ولا تحاله ذلك وان يدعى ما ليس عنده وفي الصحيحين ان ابن مسعود قال يا ايها الناس من علم منكم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله تعالى أعلم قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم « قل ما اسألكم عليه من أحر وما انا من المتكافين » فهلا قال مؤلف في هذا الموضع حيث لم يكن يعلم به : الله تعالى اعلم ولم يكن من المتكافين المتصنعين الذين يدعون ما ليس عندهم فيقف عند حده ولا يخوض في المساحات التي يحملها ويحرف الكلم عن مواضعه ويفهمه على غير معناه ويحمله دليلا على ما يريد ولذي نفس محمد بيده ان هذه الحجة عظيمة لا يقبلها على نفسه الا أحمق لا يداني أن يكذبها الناس وهو يعلم أن الناس على اختلاف طبقاتهم يعلمون انه كاذب خصوصا وأنه كاذب على الله ورسوله في حمله أقوالها على ما لا يريدان من المعنى وأي علاقة بين الساطة وبين التواضع الذي هو شأن الرسل والملوك حتى

يستدل المؤلف بأنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه (أني أكره أن
تغير عليكم) فإن الله بكره أن يراه متمبراً بين أصحابه فإن الساطة التي يريدها
المؤلف في الحكومة السوية كما هو صريح كلامه على حال الحكومة من
أركان الحكومة ونظم الدولة والساطة هي المعنى شيء لا علاقة له بالتواضع
ألا ترى أني سأبين فيه الصلاة والسلام حين قال «رب اغفر لي وهب لي
ملكاً لا يسبق لأحد من بعدى إني أنت لوهاب» وأجاب الله دعوته وقال
عن من قال «سجدوا له الربح» الآية كيف كان مع ما آتاه الله من الملك
العظيم يعمل الخوص بيده ويكل حمر الشمير ويطلع بني إسرائيل الخواري
أحرقه محمد في الزهد عن عطاء وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رجع سليمان طرفه إلى السماء
نحشاً حيث أعطاه الله تعالى ما أعطاه وكان في نصرته من موكب الفرس كيعسرو
فقد ذكر العقبة أبو حنيفة أحمد بن داود الديوري في تاريخه أنه عليه السلام
ورث الملك أبيه في نصرته كيعسرو بن سيوش وسار من الشام إلى العراق
فساغ حبره كيعسرو وهرب إلى حرارة إن فلم يلبث حتى هلك ثم سار سليمان
إلى مرو ثم إلى بلاد الترك فوغل فيها ثم حاور بلاد الصين ثم عطف إلى أف
و في بلاد فارس فبرها أياماً ثم عاد إلى الشام ثم أمر ببناء بيت المقدس فبنا
فرع سار إلى تهامة ثم إلى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبته قصة الله عليها
وعز بلاد المغرب لأندلس وصاحبه وغيرهما ثم انطوى السط وصر له بين
عماكر الموتى الفسطاط فوجدن الملك الذي لم يزل يدركه ولا يهتدي

سبطه

ولا علاقة أيضاً بين الساطة والمعنى الذي ذكره المؤلف وبين قوله صلى
الله عليه وسلم «لا هم أجمعه حجة» مروراً لا رياء فيه ولا سمعة (لأن كلا
من الرياء والسمعة ولا يستجبل صدرهما من النبي صلى الله عليه وسلم لانه
معصوم وهما من المعاصي ولا ينبغي صلى الله عليه وسلم دعا كذلك ارشاداً

لامته وانديا لها كما هو مقتضى شيفته ولرياء وتركه كل منهما يكون من صاحب الحكومة التي تكون أركانها وانظمتها ثامة ويكون ممن لا يملك شيئاً من ذلك بل ممن لا يملك نفسه وعقله كأثولف فإنه ما كتب كتابه هذا الا رياء وسمة ليقل يد كتب فلان وحالف جميع علماء الاسلام سداً وحالماً ليدل الشهرة وان كان شهرة بالاعلاس في العلم ولدين بموذا بالله تعالى ممن جهل كل شيء حتى نفسه

وأما قوله وكان فيما يمنع عن شريعة الله تعالى بأمر الدس بالقواعد البسيطة ويمنع عن التكلف وما دبرهم (اد أمرتكم بأمر فأتواوا منه ما استطعتم) فمما له ما أراد بالقواعد البسيطة ان كان مراده كما هو مقتضى مقابلاته البسيطة بالتكلف عدم التعمم وعدم التحمل ما ليس من أجله بل يصحح الأمر به بدون تعصم ولا يقول لا ما يوحى اليه من ربه وبالله حق بدون أن يتحمل لنفسه ما ليس عمده من العلم فهذا حق ولا علاقة له بالبساطة التي يريد بها المؤلف عمدها لئلا يذكره وإن كان مراده البساطة هنا بالمعنى الذي ذكره فهو كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهو لئلا ياتي حوامع الحكم وقد علمت مما قد سماه أن قوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) ترهبون به عدو الله وعدوكم وأحرب من دونهم لا تعمدوهم الله بهمهم) الآية قد جمعت كل ما يارم من الآلات الحربية ما كان منها موجوداً في عصره صلى الله عليه وسلم ويحصل به ارهاب العدو وبين ما يجدد لعدوه عصره صلى الله عليه وسلم وما يجدد من ذلك لي أن تنفص في الدنيا ومنها حتمت على كل مسلم أن يكون مستعداً للقتل وعنده من آلات الحرب ما يحصل له به الارهاب وإن يحصل ذلك بكل ما في استطاعته فانفاون الا أني المعروف من قبل الله الذي يحتم على كل من سلحه ونقد لحكمه أن يكون جدياً مستعداً بكل الاستعداد بكل ما استطاع من آلات الحرب أني تحمله منعوقاً على غيره في كل عصر وما يفتضيه ذلك لعصر لكي يرهب

هدو الله وعدوه ويقا تل لاعلاء كلة الله تعالى وليحافظ على دينه ووطه
وامنه وامانه ، فلا يكون هذا القانون الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه أعظم قانون سيامي تقوم به أعظم دولة كاملة لاركان والدعائم
والظهير فاقول بغير هذا الا كل أفاك أنتم وكذلك قوله تعالى « ان الله بأمر
بالعدل والاحسان وابشاء ذى القرنى ويسى عن المعشاه والمسكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون » فانها تضمنت كل القوانين لجميع أنواعها ديدة
ومدنية وحاشية وغير ذلك على ما فعله كثير من العلماء ومنهم من أوردوا
هذه الآية بالتفسير ويبينوا كيف ندوج فيها كل ما ذكر وقد كتبنا فى ذلك
مختصراً وجبراً جعما فيه ملخص ما كتبوه وقاربا بين ما جاء به القرآن وبين
ما هو مذكور فى القوانين الوصية وبين الفرق الشاسع بين الامر بين وشتان
بين وصم العليم الخبير وبين وصم النثر الدين لا يعلـكـونـب لا تفسهم
شروى تقرير

وأما قوله صلى لله عليه وسلم (اد أمرنكم بأمر فأنوا منه ما استطعتم)
فهو معنى قوله تعالى « لا يكلف الله نفساً الا وسعها » ولا علاقة بين هذا
وبين كون الحكومة تامة الاركان واللاظمة أو غير تامة وكذلك قوله عليه
الصلاة والسلام (ان هذا الدين متين فأوغل فيه رفق) فنامه (ولا تكن كالمبت
لا ظهراً أنقى ولا أرضاً قطع) وهذا لاعلاقة له بما ذكره بل المراد من الحديث
الامر بالتوسط والتفريط فى الامور كلها وترك حاشي الافراط والتفريط وهذا
هو وجه كون هذا الدين متيناً وقوياً حقاً لا يأتيه البطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد لان العدل فى التوسط بين هذين
الطرفين فحاشى الافراط مدموم وحاشى التفريط مدموم فكلاهما مذموم
عقلاً وشرعاً فنبى دينا على الاقتصاد فى كل شيء والتوسط فى كل شيء سواء
كان من أمور الدين أو أمور الدنيا ولذلك جاء فى الحديث (يسروا ولا تعسروا
فليس يشاد الدين أحد الا غلبه) ألا ترى الى أمر الله تبه بالاقتصاد والتوسط

في الاتفاق والعطاء قال تعالى خطاباً له صلى الله عليه وسلم « ولا تحمل يدك
معلولة الى عقلتك ولا تسطها كل السط فتعبد ملوما محسورا » وقال تعالى مدحاً
لعباد الرحمن « ولقد ادا أعمقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما »
وقال تعالى حكاية عن لقمان عليه السلام في وصاياه لاسمه حيث أمره
بالاقتصاد في كل شيء فقال « ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الارض
مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور وافسد في مشيتك وانقص من صوته
ان أذكر الاصوات لصوت الخير » وقال تعالى في بيان لاقتصاد في كل
المعاملات المالية « وآت ذات انقرى حقه ولمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيراً ان المبدرين كانوا احرون الشياطين وكان لشیطان لربه كفوراً » وقال
تعالى في الاقتصاد في العلم « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً » و نظر الى قوله تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً فان فيه اشارة الى ان السمع والبصر
هما من آلات العلم وان الفؤاد هو القوة التي فيها العلم وبه العلم كما قال تعالى
« و الله أخرجكم من بطون امهاتكم لاتعمون شيئاً وحمل لكم السمع والابصار
والاوتدة » وأنه لا يمكن عقلاً ولا شرعاً للانسان ان يسمع كل شيء بل انما
يمكن ان يسمع ما لم يكن بعيداً جداً ولا قريباً جداً وان البصر كذلك لا يبصر
ما كان بعيداً جداً ولا ما كان قريباً جداً فان العين لا تبصر نفسها ولا ما فوقها
من الاحياء ولا ما احاط بها من الآفاق وكذلك السمع لا يسمع الا ما يحمله
الطوء اليه من الاصوات المنتظمة حروفاً وكلمات أو عبر متقطعة في مسافة
محدودة ويدرك كل منهما بالقوة العاقلة التي هي الفؤاد فيستخرج من معاني
ما يسمع من الكلمات علوماً شتى وكذلك الحال في المصبرات والمقام طويل
الدليل لا يحتمله المقام وكان للسمع والبصر حدان يقعان عنده ولا يتجاوران
كذلك للعقول والنفوس حد تقف عنده ولا تدرك ما وراءه وان كانت تعلم
وجوده بالضرورة من علمها بآثاره التي تدل على ذلك لا ترى أن كل انسان

يعلم بعقله وأنه حافل ويعلم بنفسه بل أن علمه بنفسه علم حصوري لا يفتب عنه
بجمال ومع ذلك لا يدرك كنه نفسه ولا كنه عقله وإنما يعرف كلا منهما بالمرم
والخواص المأخوذة من الآثار الدالة على كل منهما

وأما قوله تعالى «وما حمل عليكم في الدين من حرج» فلا علاقة لها أيضاً بما
يدعيه هذا المؤلف إلا ترى إلى قوله تعالى في أول هذه الآية «وحاهدوا
في الله حق جهاده» والجهاد كما قال الراغب استفراغ لوسع في مدافعة العدو
وهو ثلاثة أصرب مجاهدة العدو الظاهر كالكفار ومجاهدة الشيطان ومجاهدة
الفس وهو أكبر أنواع الجهاد كما يشعر بذلك ما أخرجه البيهقي وغيره عن
سائر قال (قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم عراة قد قتل قدامهم خير
مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر يسئل وما الجهاد الأكبر قال
مجاهدة العدو هواه) وفي أسناده ضعف معتبر في منزله والمراد في هذه الآية
عند الصحاح جهاد الكفار حتى يدخروا الإسلام ويقنعى ذلك أن تكون
الآية مدنية لأن الجهاد إنما أمر به بعد الهجرة وعند عبد الله بن المبارك جهاد
الهموي والفس والاولى أن يكون المراد به صروبه الثلاثة وليس ذلك من
الجم بين الحقيقة والمجرد في شيء وإلى هذا يشير ما روى جماعة عن الحسن أنه
قرأ الآية وقال إن الرجل ليجاهد في الله وما صرب نسيه ويشمل ذلك جهاد
الملاحدة والمنذعة والفسقة ظاهراً أعداء أيضاً ويكون برحمة عن الابتداء
والإلحاد والفسق والمراد بقوله «حق جهاده» أن يكون الجهاد على أتم وجه بأن
يكون حالاً لله تعالى لا ينجس فيه لومة لائم والآية محكمة ومن قال كجهاد
والسكابي إنما مدسوحة بقوله تعالى «فانقوا الله ما استطعتم» فقد أراد بها أن
يطاع الله ولا يعصى أصلاً وفيه أن حمل الآية على هذا أريد جداً خصوصاً مع
قوله تعالى «هو احتياكم وما حمل عليكم في الدين من حرج» فقوله تعالى هو
احتياكم جملة مستأفة لبيان علة أمرهم بالجهاد فإن الجهاد حل شأنه إنما يحتج
ويختار من يقوم بخدمة ومن قربه العظيم إليه يلزمه دفع أعدائه ومجاهدة

نفسه ثقة بالله ترك ما لا يرصاه ففيم. تنبيه على المفتضى للجهاد وقوله تعالى
 «وما جعل عليكم في الدين من حرج» أى في جميع أمور الدين ويدخل فيه
 الجهاد دحولا أولا . من حرج أى صيق شكيف مريض القمام عليكم شدة
 إلى أنه لا عذر لهم في ترك الجهاد لأنه لم يكلفكم إلا ما في وسعكم والحاصل كما
 قل غير واحد من المفسرين أنه تعالى أمرهم بالجهاد وبين أنه لا عذر لهم في
 تركه حيث وجد المفتضى وارنعم المصالح هذا ما قاله المفسرون فانظر بعين
 الا بصاف هل ترى في الآية دليلا أو شبه دليل على دعوى هذا المؤلف من
 ساطة الحكومة الدوية معنى عدم ندم ركنها وانقضائها كالأهم كلاً من
 قدر في مخارج ما استمدت به وما قدس بحره ان المؤلف حاطب ليل ذرة يحمل
 مع خطاه حية تطوفه في عقه فتخفه حتى يموت وتذرة يحسن عقراً تبذره
 حتى تملأ حسه مناً فيصرح بالحقون ويستعيت ولا يمان لا بد كالمهل
 يشرى الوحده بئس لشرب . وذرة يحمل الظنون فمدح في حقه فلا يخرج
 من فيه لا الاقدار النعمة التي تركه معونها أهل الارض وأهل السماء اعمود
 بالله من سوء المصير

وَمَا مَوْلَاهُ وَلَا يَجِدُ فَبِمَا حَدَّثَهُ مِنْ انْتِزَاعِ حِكْمَا رَحِمَ الْإِلَهِ الْمُبَادَى
 الامية الساذجة له .

فهذا كذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفتره على الحقيقة
 البيضاء الباصرة فان كونه صلى الله عليه وسلم لم يكف منه في "وقات الصلاة
 ان يحسوا" درج الشمس ولا مطالع لبحوم له فذلك ليكون علامة دخول
 لاوقات هامة يعرفها الطواص والعموم فيسبر على الناس ، وكذلك حال وقت
 وحول الصوم متوطاً بترك القمر واحتجائه مع الشمس تيسيراً على الناس ،
 لا لان الحكومة الدوية بسيطة معنى أنها غير كاملة لاركان ولنظام ، وما
 علاقة هذه الامور بما يقوله المؤلف ؟ لان كل هذه عبادات خاصة بمدين
 لعمد وره لاعلاقة لها بركان الحكومات ونظامها

وعلى كل فالتقص من ذلك إنما هو التيسير على العباد بلا فرق بين الخاصة
والعامة لا لأن العرب لا يعرفون حساب درج الشمس ولا رصد السكواكب
أو أن الأمة الإسلامية لا تعرف هذا بل لا يقول هذا إلا من جعل مقدراً
ما وصل إليه العرب جاهلية وإسلاماً من علم الفلك ومعرفة المعوم وما يتعلق
بها كيف وقد ائحل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم دولة تعالى « هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب »
ففيه بذلك على الاستدلال على وجوده تعالى ووحدته وإحاطة علمه وبكامل
قدرته وحكمته تأثر صنفته في الشمس والقمر وبين ذلك أيضاً بعض
أمراد للتدبير الذي أشير إليه إشارة إجمالية وإرشاد سبحانه إلى أنه جعل قدرته
حين يرأى نورهم المتعلقة بمناشئهم هذا التدبير البديع فلا أن يدبر مصالحهم
المتعلقة بمناشئهم بأرسال الرسل وإرسال الكتب أولى وأحرى . فلهذا جعل
الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور يستفيد نوره منها كما أشار إليه في قوله
تعالى « والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها » أي نعمها واستفاد نوره منها
وقدر سير القمر بمنازل ونخصيصة هذا التقدير لأن سيرة أمره من سير
الشمس ولأن منازل معلومة محسوسة ولكونه محدة في تواريخ العرب ولأن
أحكام الشريعة موطئة به في لا أكثر وإن كان للشمس منازل أيضاً هي منازل
القمر بحساب خاص بها وهي ثمان وعشرون منزلة عنها العرب جاهلية وإسلاماً
وهم الذين وضعوا أسماءها وإنما جعل الله ما ذكر لأجل أن تعلموا عدد السنين
التي يتعلق بها غرض على إقامة نعم مصالحكم الدينية والدنيوية ولتتعلموا
الحساب بالآوقات من الأشهر والأيام والساعات وغير ذلك مما يبطئ به شيء من
المصالح المذكورة فالإلام متعلقة بحمل في قوله تعالى « جعل الشمس ضياء والقمر
نوراً » ويحمل السنون على ما بين السنين الشمسية والقمرية وإن كان المعتبر في
التاريخ العربي الإسلامي هو السنة القمرية والتفاوت بين السنتين عشرة أيام
وأحدى عشرة ساعة ودقيقة واحدة والمنازل عند أهل الهند سبع وعشرون

منزلة لان القمر يقطع ذلك البروج في سبعة وعشرين يوماً وثلاث فوجدوا
 الثالث لانه نافس من المصنف كما هو مصطلح أهل النجوم وعند العرب وساكى
 البدو ثمان وعشرون منزلة لا لاهم نعموا الثلث واحداً كما قال بعضهم بل لانه
 لما كانت سموم باعتبار الالهة مختلفة لاوائل لوقوعها في وسط الصيف تارة
 وفي وسط الشتاء أخرى وكذا اوقات تجارتهم ورمضان اعيادهم احتدوا الى
 ضبط ستة الشمس لمعرفة وصول السنة حتى يستعملوا في استقبال كل فصل
 بما يهيمهم في ذلك لفصل من الانتقال الى المراعى وغيرها فاحتالوا في ضبطها
 فخطروا أولاً الى القمر فوجدوه يعود الى وضع له من الشمس في قريب من
 ثلاثين يوماً ويختفى للينتي أو أو أكثر فاصطفا يومين من رمضان الشهر
 فيبقى ثمانية وعشرون وهو رمضان يكون فيه أول ظهوره بالمشيات مستهلاً أول
 الشهر وآخر رؤيته بالعدوات مستتراً آخره فقسوا دورة املاك عليه فكان
 كل قسم اثني عشرة درجة واحدى وخمسين دقيقة تقريباً وهو ستة اصباع
 درجة فمصيب كل برج منه منزلتان وثلاث ثم لما انصط الدور بهذه الصفة
 احتالوا في ضبط ستة الشمس بكيفية قطعها لهذه المراحل فوجدوها تسير
 دائماً ثلاث مراحل ماضى فيه شعاعها وما قبلها نصياء القمر وما بعدها نصياء
 الشفق ورصدوا ظهور المستتر نصياء القمر ثم شبه عنها ثم نصياء الشفق فوجد
 الزمان بين كل ظهورى منزلتين ثلاثة عشر يوماً تقريباً فاقام المراحل تكون
 ثلاثمائة وأربعة وستين يوماً لكن الشمس تقطع جميعها في ثلاثمائة وخمسة
 وستين فردد يوماً في أيام منزلة غمر ورادوه هذا اصطلاحاً منهم و لشرفه
 وقد يحتاج الى زيادة يومين ليكون انقضاء الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة
 ويرجع الامر الى الحجم الاول وقد جعلت العرب علامات الاقسام الثمانية
 والعشرين من الكوكب الظاهرة والقريبة من المنطقة مما يقارب طريق
 القمر في ممره او بمحاذاة فيه فيروا القمر كل ليلة نارا لا يقرب احدها واحوال
 كواكب المراحل مع المراحل فاحول كواكب البروج مع البروج الى آخر

ما ذكره في ذلك . فهو لاء العرب الذي يقول المؤلف ان مبادئهم
أمية ساذجة ويحمل تكليف الشارع اياهم في أوقات الصلاة والسوم والحج
راجعاً الى ما يحس به كل انسان من حركة الشمس لشاهدة في السماء ومتصلة
بحركة القمر وهي محسوسة لا تحتاج الى حساب الى آخر ما قال . الذين هذا
دليلاً على ان المؤلف بيع من قصور الداع وعدم الاطلاع الى حصيلته ينحط
عن حصيلته انظمة المتدئين والعوام الاميين وقد جعله اعوانه الملحدون
يتمهداً محققاً مدققاً سبحانه هذا هو ان عديم

من هذا تعلم ايضاً ان المؤلف بعيد عن المذموم الشرعية ودقائق الشريعة
وسرارها وحكمها . بعد الذي ولد وترى في شاعق حمل لم يعلم رسالة رسول
ونبوة نبي وفي خلقه شؤون

قال المؤلف لو كما يريد ان يختار لنا طريقاً من بين تلك الطرق التي
قصدها عبيك لكان ذلك لرى أدنى الى اعتبارنا به بالدين أشبه لكما
لاستطيع ان نتعده لارياً لاني ان تأملت وحدته غير وجهه ولا صحيح
الى آخر ما قال من ان كثيراً من أنظمة الحكومات الحديثة أوضاع وتكلفت
الى ان قال ولكن من الاكيد ان في كثير مما استحدث في أنظمة الحكم
ما ليس منكمهاً ولا مصنوعاً ولا هو مما سعى لدوق النمطى المبسط وهو مع
ذلك ضرورى وافع ولا يسفى الحكومة ذات مدينة وصمد ان تهمل
الاخذ به

ونقول ان هذا القول صريح في ان المؤلف يعتمد وحود العموض
والاسهام في الحكومة النبوية لان كل ما أحبب به اطله وقد اكد ذلك
ايضاً بقوله . وهل من سلامة فمطرة وساعة الطيم ان لا يكون لدولة
من الدول مبرائية تقيد ايرادها ومصرفاتها أو أن لا تكون لها
دواوين تصبط مختلف شؤونها الداخلية والخارجية الى غير ذلك وانه
لكثير مما لم يوجد منه شيء في ايام النبوة ولا اشار اليه الذي صلى الله

عليه وسلم انه ليكون تعسفا غير مقبول ان لعل ذلك الذي يبدو من نقص
المظاهر الحكومية زمن النبي صلى الله عليه وسلم ان مدته سلامة العطرة
ومجاسة انتكاف منسوخ وحيا آخر حل ذلك الاشكال اه
ويقول لهذا المؤلف الذي لا يدري ولا يدري انه لا يدري اذا كانت
الدولة صغيرة ايردها قبل ومصروفاتها قليلة وعدد رعاها قليلون والذي
يجب من ايرادها صرف على عمالها واصحابها ومباحث لا بيت منه درهم لليوم
اثنان انتح الدولة في هذا الطرف الى ميرانية ذات ثوب ووصول لا يرادها
ومصرفاتها أم يكون ذلك على قدر الحاجة وقد علت مما قدمناه خصوصا
ما يخصها لك في العائلات انه صلى الله عليه وسلم وضع الاسس والقواعد
التي تلزم الدولة الاسلامية اذا سعت مصدريها وكثرت عمالها وعمالها وقلنا
ان الشرع ليست الا قواعد وان كل فعل يفعله صلى الله عليه وسلم يعتبر
اصلا ينبغي عليه ما يات به او يقاربه وقد كتب صلى الله عليه وسلم كل من
كان يسلم وبيانه وكتب لعماء الذي كان يعطيه وكتب عدد حنبله وعطاء كل
واحد وكان كل ما ورد من الاموال يصرفه في يوم وروده على هؤلاء وباقي
العامل وعلى دار افراء ومنح لقراء وغير ذلك مما قدمناه اليس ذلك كافيا
في وضع الاسس والقواعد لدولة تكون صرح الدول وقد كان كذلك فان
دولة الاسلام قد تسعت وكل نظمها ونمت ركائها على حسن وضع ونم
نظام حتى حصص لها اكثر سكان المعمورة وما كانا ابراهيمون في احكامهم
ونظام حكومتهم الا في ذلك لاسس والقواعد التي وضعها النبي صلى الله عليه
وسلم وحرى عليها اصحابه من بعده وقد قدمت كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم في الديات وما قضى به فيه وبيانا لك ما اشتمل عليه القراءان من القواعد
والاركان فالكاتب ولست كافيا كايلا نذكر كل وان كان لم يوجد في
رسمه صلى الله عليه وسلم الا اعتدال الحاجة التي تدعو الى وجوده ومع ذلك
كان كافيا في مظهر الحكم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ونظام الحكومة

الاسلامية عند ادعائها بحيث لو اتبع في الاحكام ما جاء في شرع لاسلام
ما احتجنا في فصل القصايا وابعد الحقوق لارتباطها الى عمر نوح ومال قارون
وصبر ايوب عليه السلام ولكن - حيث الشيء يسمى وبهم - والله الهادي الى
سواء السبيل

قال المؤلف في

الباب الثالث من الكتاب الثاني

ما نصه :

رسالة لا حكم . ودين لا دولة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا غير ملك رسالة الرسالة ورعاية
الملك . كمال الرسل . كماله صلى الله عليه وسلم الخاص به . تحديد المراد تكلمات
ملك وحكومة الخ . القرون يدعي انه صلى الله عليه وسلم كان حاكما . السنة
كذلك طبيعة الاسلام تأتي ذلك ايضا تأويل بعض ما يشبه ان يكون مطهرا
من مظاهر الدولة حاتمة البحث اهـ

وتقول ان المؤلف لما ذكر ما قاله المسلمون قاطبة من ان الاسلام شرع
تليقي وتطبيقي وان السلطة الدينية والسلطة السياسية احتمنتا فيه دون سائر
الاديان وادعى انه لا يرى لذلك القول دامة ولا مسندا وانه ينافي معنى
الرسالة ولا يتلاءم مع ما تقتضيه طبيعة الدعوة الدينية وانه يفرض ان يكون
ذلك القول صحيحا فعليه مشكل آخر وهو وجود دولة لشي من اركان الدولة
ودعائم الحكم وقال ان القائلين بذلك القول قد يلتزمون بالاجواب احدى
تلك الخطط التي سيأخذ الآتي بيانها ثم بين تلك الخطط وريف كل واحدة
منها وقال بعد ذلك فليست من وجها آخر لحل الاشكال . اراد في هذا الباب
ان يحل الاشكال بان ينكر ان يكون رسالة وحكم ودين ودولة بل هي رسالة

بدون حكم وهو دين بدون دولة والاشكال مخلو دولته وحكومته صلى الله عليه وسلم عن اركان الدولة ودعائم الحكم فرع عن ان تكون له دولة وحكم وهو صلى الله عليه وسلم في زعم المؤلف ليس له الا الرسالة بدون ان يكون له حكم وليس له الا دين دون ان يكون له دولة فلامعنى بعد ذلك الاشكال حيثئذ . هذا ما يرمى اليه المؤلف بوقصد ، وقد جاء ذلك في باقي جملته الصغيرة صريحاً

وقول المؤلف ان لرسول من قبل الله انسان بعثه الله وارسله لشرع ليهده الى الخلق وهو اما ان يكون له كتاب مستقل وشرع مستقل كآراهم وموسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام واما ان يكون له كتاب مستقل ولا حكم تابع لغيره في شرعه كعيسى عليه السلام فانه رل عليه لا يحيل ولكن حل شريعته أو كتابها في التوراة التي رلت على موسى قبله جاء على الخلاف في ذلك وكون الرسالة معها حكم تنفيذي وتطبيقي في امور الدين والدنيا وليس لها حكم في ذلك وكون الجهاد يحمل الناس على ما جاء به من عند الله تعالى بالقوة والفهر والعلب مشروعاً او غير مشروع كل ذلك تابع لشرعية كل رسول حيثئذ رحمتنا الى شريعة النبي صلى الله عليه وسلم فوجدناها رجمة الى كتاب الله تعالى وهو انما في سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فوجدنا كلا منهما يشتمل على الحكم التنفيذي التطبيقي في امور الدين والدنيا وعلى امر النبي صلى الله عليه وسلم وامراته بالجهاد وحمل الناس على اتباع شريعته التي جاء بها واعتناق دينه الذي جاء به وقد جاء في كتاب الله تعالى ما يفيد انه لا يقول الا حقا فقال تعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » وقال تعالى « ولو تقول عليه بعض الاقويل لاحدنا معه باليمين ثم لقطعا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجز » وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ورحمتنا الى شريعة موسى التي ترجع الى التوراة وشرعية عيسى التي ترجع اليها ولي الانجيل فوجدناها لم يجر فيها مجاهد

ولا حمل الناس على ما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام وإن كانت كل
 الشرائع مشتملة على الكليات الخمس وهي أصول الديانات وهي المقدّات المتعلقة
 بالله تعالى ورسوله بما يجب أو يستحيل أو يجوز وعلى حفظ النفوس والعقول
 والأموال والأساب والأعراض وإن لكل بي أن يحكم بشرعه قال تعالى
 « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ولدي أوحينا إليك وما وصينا به
 ابراهيم وموسى وعيسى أن يقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وقال تعالى « ما
 أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها المديون الذين أسلموا للذين هادوا »
 الآية وقال تعالى « وقفينا على آثارهم لعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه
 من التوراة وآتينا الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة
 وهدى وموعظة للمتقين » فأتى نرى أن كل بي كان يحكم بشرعته التي أمر
 بالدعوة إليها غير أن ماعدا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالجهاد إلا
 دفاعا وكانت الديانة المسيحية مبنية على المساواة والمياسرة في كل شيء وجاءت
 برفع القصاص وإطراح الملك والسلطة ونسب الدنيا وسرحها حتى نقل أنه قيل
 لعيسى عليه السلام لما لا تتزوج حتى يكون لك ولد فقال « ما لي وللولد إن عاش
 كذبتى وإن مات هذبتى » وقيل له عليه السلام لما لا تنبئ لك دارا فقال (أهدم
 دارا أراد الله لها الخراب) . والديانة المسيحية وعظمت توحوب المصروع لكل
 سلطان يحكم المتدينين بها وترك أموال المسلمين للصلاطين والابتعاد عن
 المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية ومن وصايا الانجيل : من ضربك
 على خدك الايمن فادركه الايسر

وأما الديانة الاسلامية فقد وصم أسسها على طلب العلم والشوكة
 والقوة والعزة ورفض كل قانون يخالف شريعته وقانونها الإلهي وبد كل
 سلطة لا يكون التزم بها صاحب الولاية على تنفيذ احكامها . فالذي يرجع الى
 القرآن الكريم ويقرأ ما فيه من آيات الجهاد وما اشتملت عليه من الحث
 عليه والدعوة اليه والترغيب فيه والتوعيد على تركه على ما وصفنا من قبل

يحكم حكما لا ريب فيه بان المتدينين بها لمعتدين لها لا بد ان يكونوا اول
 ملة حرية في العالم وعقصى قوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
 ومن رباط الخيل » الآية وغيرها من آيات الجهاد على ما بيناه وانه يجب على
 هذه الامة ان يستقر الامم كلها واصحاب الملل جميعها اى اختراع الآلات
 الحربية القتلة وانتفاذ المدمم العسكرية ولتنحرف في كل ما يلزمها من الفنون
 كالطبيعة والكيمياء وجر لاقتال والهندسة وغير ذلك ون يجب كما بيناه
 سابقا على كل واحد من الامم الاسلامية ان يعد كل ما يستطيعه من
 الآلات الحربية التي تحصل القوة التي بها تكون لارهاب ويكون كل واحد
 منهم حديدا مستعد للقتال في وقت اقتضت الحال ذلك

والذي يرجع الى آيات الاحكام التي نزلت في انفراد وما اشتملت عليه
 من امر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم بين الناس في كل شئ اليه ومن بيان
 لاحكام المتعلقة بالموردين والموردين معا لا يشك ولا يرتاب في تشريع
 الاسلام شرع تاييخي وتطبيقي وتعميدي على ما وضعناه من قبل

وكذلك ان رجوع الى سنة رسول الله وما اشتملت عليه مما شتمت عليه
 القرآن لمحميد يحكم من دلالة وهدى وتدوين ندد بان شرع الاسلام هو شرع
 السلطة التشريعية والسعيدية والقوة والاس ون كل من صبح هذا الدين
 فقد صبح تحت العادة وطلب كل وسيلة اى ما يسهل سبلها واسعى اليها بقدر
 العلاقة البشرية فصلا عن الاعتصام بالتمتع والامتنع من تعلب الغير عليه .
 ومن رجوع الى ن الشرع الاسلامي حرم المراهة الا في المسابقة على الخيل
 والرمية بالسبال كما كان في عصره عليه السلام والصدق لصطفاة الهدى
 ولرمي انكشف له مقدار رغبة اشرع في معرفة الفنون العسكرية والفرق
 عديم ولكن واسفاه لم نجد من احوال المسلمين بهذا الدين لآن ومن
 عصور مضت الا انهم ينهونون بالقوة ونساهون في طلب وسائلها
 واسبابها وليس لهم صاية بالبراعة ولتفوق في فنون الحرب واختراع الآلات

حتى تقدمتهم الامم الاخرى وتأخروا مع أن كتب هؤلاء المسلمين بأمرهم كما
فلما باعداد ما استطاعوا من قوة يترتب عليها ارباب عدو الله وعدوه بحسب
ما تقتضيه الحال في كل زمان وكتاب أو شئ يأمرهم الله فيه بأطراح الملك
والسلطة وسد الدنيا وهرجها ووجوب الخضوع لكل سلطان ليس هذا مما
يقصى بالحب كل المعجب « ان في ذلك لذكرى لأولى الالباب » ولكن
المؤلف ما كفه تقاعد المسلمين عما أوحى الله ورسوله عليهم وترك ذلك
سهرية بل هو ينظم بأن الحماد الذي جاءه القرآن ايس نقرص ولا هو من
الدين في شيء لان جهاد النبي كان لأمور الدنيا لا لاعلاء كلمة الله تعالى واعتز
دين الاسلام يريد المؤلف وهو يرغمنا من المسلمين ان يحمل الملة الاسلامية
كسائر الملل المسيحية مما أن هذه الملل قد حُرحت من مقتضى شرائعها
وديناتها وتساقوا في المعاصرة برينة هذه الحياة ورغد العيش بها ولم يقفوا
عند حد في استيفاء الشهوات وتسارع الى تصادم الممالك والنزاع على الافطار
الشاسمة وما من يوم الا وتسمع فيه اخراجا حديداً من آلات الحرب
الحربية لمهلكة وتقتسم قريباً في صوب الحرب المدهشة

أما كان الاجدر وهو يدعي أنه مسلم ان يمهته الى العمل بدينها
وشريعته ويوقفها من اليوم الطويل السيق حتى تخرج من تحت ردم العلة
الذي تراكم على رعاها وانما قصارو صما لا يسمعون ما يدبره لهم اعداؤهم
كما لا يطلقون بمت شعة دفاعها يقال فيهم من المثالب والمعايب عيبا
لا يصرون ما بعد لها جنهم في عقر ديارهم من الآلات الحوسمية من طائرات
وغواصات وعارات وغير ذلك مما لسمع باحتراعه كل يوم

هل تعد هذا الذي قلناه يمكن أن يقول عاقل عنده درة من العقل وعنده
ادنى حب لأمته ودينه ومدته . رسالة للاحكم ، ودين لا دولة ، ويقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً غير ملك ، وماذا يريد به غير ملك ان
كان المراد أنه لا يسمى ملكاً فقد نبينا أن الامر كذلك لكن هذا شيء وكون

سلطنة الملك تدرج في الرسالة شيء آخر واعلم باسم ملكك ان قدمناه من أن
هذا الاسم يشعر في حق البشر بظلم ولأنه نحلة السكندر وبمعهم قال انه لم
يسم بالملك لان هذا الاسم من اعياء الله تعالى وقال الله تعالى وهو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس لان الملك اصافة دائمة بذات الملك متعلقة بالغير
تعاق المتصرف التام المقتضى استغناء تاماً وانتقار المتصرف فيه الى المتصرف
اوتقاراً تاماً وليس ذلك لا الله الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وبهذا لم يصح اطلاقه على الاطلاق الا الله تعالى جده مالك الملك وهو الملك
الحقيقي المتصرف بما شاء كيف شاء ابجداً وعدماً احياء وماتة تعديلاً
وثبة من غير مشارك ولا منيع وعلى ذلك حل الملك في قوله تعالى «قل اللهم
مالك الملك» وفي قول آخر ان المراد منه البيرة وبه قال محمد وقيل المال
والعبيد وقيل الدنيا والآخرة وأما ملك في قوله تعالى «تؤتي الملك من
تشاء» فالمراد منه صفة تقتضي وجود المتصرف الذي تستدعيه مالكية الملك
وهي تختلف سعة وضيقاً ومثل ذلك الملك في قوله تعالى «ونزع الملك من
نشاء» فاللام في الملك لثاني ولثالث لله أو للحدس وليا هم عين الاول
لان الاول عند المحققين حقيقي عام ومملوكة حقيقية والآخرون مجازيون وقد
حل الملك هنا أيضاً على السورة وفسر نزاعاً ببقائها من قوم الى قوم أي تؤتي
النبوة بني اسرائيل وتلقاها منهم الى العرب وقيل المملى تعطى أسباب الدنيا
محمد صلى الله عليه وسلم وامته ونسائها من الروم وفارس فلا تقوم الساعة
حتى تفتح بلادهم وبذلك ما في أيديهم المملون وروي ذلك عن السكلي
وهذه الآية رأت كما روى الواحد عن ابن عباس لما فتتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة ووعده أمته منكم فارس والروم وقالت المنافقون واليهود
هيئات هيئات من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أغر وأمنع من ذلك ألم
يكف محمداً مكة والمدينة حتى يطعم في ملك فارس والروم فأرسل الله تعالى
هذه الآية وقيل نزلت عام الاحراب في قصة طروقة تصمت أيضاً وعد

أُمته ملك كسرى والروم وصنعه وعلى كل حال غالية تدل على أن الرسالة تدرج فيها ولاية الملك وأنه ما كان عليه الصلاة والسلام ولا أحد من جناته الاربعة سبي ملكا كما ذكرنا وبذلك تبين أيضاً رعاية الملك تدرج في رعاية الرسالة وبذلك اعترف المؤلف في آخر صحيفة ٦٧ وفي صحيفة ٦٨ وإن كانت تلك الكلمة التي غاها كلمة حتى أراد بها إطلاقاً سببها. وأما كمال الرسل فهم متفاوتون في الفصل قال الله تعالى « تلك الرسل فصلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع لهم درجات » وأما كماله صلى الله عليه وسلم الخاص به فهو أكل المرسلين فصلاً وعدلاً وهو صاحب الشريعة العامة الباقية إلى أن تنتهي دار الدنيا

وما دعوى المؤلف أن القرآن يعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حاكماً وأن السنة كذلك فهذا بهن من مبین ومسكاره في الحق اليقين وانكار للبهنيات التي هي كالشمس في وصح النهار. وقد قدمنا لك من الآيات كثيراً منها فوله تعالى « ما أرسلناك الا الحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » وقوله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك » الآية وأما السنة فقد قدمنا لك أيضاً كثيراً منها وقد اعترف المؤلف فيما سبق بأن الآيات التي ذكرها تدل على أنه لا بد للإمام الاسلاميه من حكومة في أي صورة كانت الحكومة فاذ لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم حاكماً فمن حيث هو الحاكم في تلك الحكومة ؟ ولكن الرجل الذي يستطيع ان يقول القراء ان ينهى أنه صلى الله عليه وسلم كان حاكماً وإن السنة كذلك ويكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتاب الله وسنة رسوله ولا يستحي ولا يخجل من أن الملايين الذين يحفظون القراء ان يدرسوا السنة يكذبونه في ذلك يستطيع أن ينكر كل شيء ولا يستحي أن يواجهه بالكذب من هذا الحم الغفير

وأما قول المؤلف طيبة الاسلام تأبى ذلك أيضاً فهي دعوى لا يكاد أي انسان عدله ذرة من العقل أن يتمالك نفسه من الدهشة فإن طبيعة الاسلام

تقتضي خلاف ما قال فانك لا تجد في آيات القرآن الشريف الا وهي دعية الى السعي في اعلاء كلمة الحق والدين ووسطه الملك وعموم السيادة جاهرة بمطالبة المسلمين بالحد والاحتياط حاضرة عليهم ان يتقوا عسوا أو يتواكفوا في ادعاء مرض الله عليهم من السعي في اعلاء كلمة الله واعزاز الاسلام والمسلمين وطبيعة الاسلام تدب أن ينزل مسم على حكم غيره وقد أمروا أن يقاوموا الناس حتى لا تكون قنمه ويكون الدين كله لله وفي الاحاديث لمحمدية والسير النبوية ما يمثل آيات القرآن في ذلك . هذه طبيعة دين الاسلام اني لا يرتاب فيها أحد من المؤمنين به والمستمسكين بعروته وأما قوله تأويل ما يشبه أن يكون مظهراً من مظاهر الدولة مستحكم عليه وعلى تحديد المراد بكلمات الملك وحكومة الى آخره وعلى حاشية البحث مع الكلام على شرح تلك الجمل الصغيرة فنقول .

قال المؤلف بصحيفة ٦٤ رأيت ان ذن هذا لك عقبات لا يسهل ان يتخطاها اولئك الذين يريدون أن يذهب بهم الرأي الى اعتقاد أن الذي صلى الله عليه وسلم كان يجمع الى صفة رسالة انه كان ملكاً سياسياً . الى أن قال لم يبق أمامك بعد لدى سبق الامدح واحد الى أن قل ذلك هو القول بان محمداً صلى الله عليه وسلم ما كان الا رسولا لدعوة دينية حاصلة للدين لا تشوبها زعة ملك الى آخر ما قال بصحيفة ٦٥ من أن الرسالة لذلك تستلزم لارسول نوعاً من الزعامة في قومه والاساطان عليهم ولكن ذلك ليس في شيء من زعامة الملوك الى آخر ما أطال به

كل ذلك ليس الا تكراراً لما قدمه من ان زعامة الملك وولايته لا تندرج في زعامة الرسالة وولايتها ، وان ذلك الذي برعه المؤلف مخالف لمصوص القرآن والنسبة ولا مانع عقلاً ولا ثمره أن يدعو صلى الله عليه وسلم لاملأ كلمة الله والى فتح البلدان والملك له قدمناه أن الملك في ذاته نعمة من النعم قد طلبها سلاجان عليه السلام

وقال « رب هب لي سكة لا ينقض لاحد من عهدي » وقد آمن الله على
 ابراهيم وآله بالملك فقال « أم يحسدون الناس على ما اؤتمنوا به من الله وقد
 اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم سكة عظيمة » ولما راد بالناس
 في قوله تعالى أم يحسدون الناس هو النبي صلى الله عليه وسلم وما الذي
 يذم ثاوة ويمدح ثاوة هو حور الملك وعدله والايباء والرسول معصومون
 من الخور في الملك وقد جمع الله بين رعاية رسالة ورعاية الملك لدود
 وسامان عليهما السلام فلا مانع من أن يجمع الله ذلك لسيد المرسلين وأفضل
 الخلق أجمعين وعلى كل فالفرص الذي يرمى اليه يتوقف هو ان يشطر الملة
 الاسلامية والشريعة الحمدية قسمين وبحمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم
 قاصرة على مايتعلق الاحكام لدية المحضة فالشريعة الاسلامية في ربه
 شريعة روحية محضة حات لتظيم الملائق بين الانسان وره فقط وأما
 الاحكام المتعلقة بالمعاملات الدنيوية بين الناس وتدير الشؤون العامة فلا شأن
 للشريعة الاسلامية بها فقد ألهمى المؤلف من الشريعة الاسلامية كل مايتعلق
 بأمور الدنيا وصرح بآيات القرآن التي حوت تمام في بيان تلك الاحكام وسنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم التي جاءت في ذلك كله وما جاء فيهما من
 تدبير الشؤون العامة عرص الحائط مع ان ذلك كله مما علم من الدين
 بالضرورة ولا ذلة القاطعة المتواترة كما قدما وقدما ان الشيخ عليا قال في
 دعائه أمام هيئة كبار العلماء انه لم يقل ذلك لاني الكتاب ولا في غير
 الكتاب ولا في قول لا يشبهه أو يدينه ، مع انه كرر القول به في عدة
 صحائف وأكثر من مرة في اول الكتاب ووسطه وآخره ولذلك قلنا ان
 هذا الكتاب ليس له فيه الا وصم اسمه عليه ونسبته اليه فقط

قال المؤلف بصحيفة ٦٦ والرسالة تستلزم لصاحبها نوعا من القوة التي تعدده
 لان يكون نافذ القول بحجاب الدعوة فان الله جل شأنه لا يتجدد الرسالة هبنا
 لي آخر ماقل ثم استدلل على ذلك بآيات. الاولى قوله تعالى في سورة النساء

« وما أرسلنا من رسول الا ليطاع بأذن الله » وكلامه يقتضي صريحاً من أن
لوازم ارسال الرسول ان يكون مطاعاً بالفعل حتماً ولا يجوز ان يخالفه احد
ممن ارسل اليهم بدليل قوله عقب الآية وحاش لله لا يرسل الله دعوة الحق
لتصحيح ولا يبعث رسولا من عنده ليرتد محرباً هكذا يقول وليس الامر كما
يقول بل هذه الآية مماها على ما يقول المنسرون الذين هم اصحاب الشأن
في ذلك وما ارسلنا رسولا من الرسل لشيء من الاشياء او غرض من
الاغراض الا ليطاع بسبب اذنه تعالى وأمره المرسل اليهم أن يطاعوه لانه
مؤد منه عز شأنه طاعته ساعة الله ومعصيته ممصية الله فقوله ليطاع بيان
للغرض الذي من أجله أرسل الرسل والساعت على ارسالهم كما هو الحق من أن
أفعاله تعالى مبنية على مصالح العباد وهذا لا يقتضي وقوع طاعة لرسول حتماً
ولا معصيته حتماً بل الامر وكول لاختيار المكاف « من شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر » انا اعتدنا للظالمين « را حاطهم مرادفها » الآية

الآية الثانية قوله تعالى من سورة الاسام « ولقد استهزى رسول من
قبلك حق بالذين صحر وامهم ما كانوا به يستهزئون بل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » وهذه أيضاً لتدل على غرضه فان هذه
الآية رأت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلقاه من قومه كالوليد
ابن المفيرة وأمية بن خلف وبنى جهل وأصرارهم أي بك يا محمد لست أول
رسول استهزأ به قومه فكذلك من رسول جليل الشأن فعل قومه معه ذلك
فأحاط بمن استهزأ به وسحر منه بقوة ما كان « يستهزى » فأنه تعالى يعد
رسوله محمداً بقوة من استهزأ به عليه الصلاة والسلام ان اصر على الاستهزاء
فان الاستهزاء بالرسول هاجم الصلاة والسلام مستلزم لاستهزائهم بما جاؤا به من
الكتب والشرائع والاستهزاء بها استهزاء لمثلها تعالى شأنه ثم أمر نبيه بأن
يقول لقومه انذاراً وتذكيراً لهم بأحوال الأمم الخالية وما حاق بهم لسوء
أفعالهم وتحذيراً لهم من عليه بما حاكى تلك الافعال وفي ذلك أيضاً تكملة

اتسليته عليه الصلاة والسلام بما في ضمه من العدة الطائفة بأنه سيحقق عن
استهراؤا به صلى الله عليه وسلم مثل ما حقق بأمرهم لاولين وقد انجز
سبعاته وتعدى ذلك انجزاً أظهر من الشمس يوم غروة بدر وهذا أيضاً شيء
لا يقتضى تحتم الطاعة لى هذه الآية صريحة فى أن هؤلاء الذين استهراؤا به
صلى الله عليه وسلم لم يعطوه وأصرروا فكان ما كان من هلاكهم فى غروة بدر
وكان جيش المسلمين ثمانية وخمسين الف فارس

الآية الثالثة قوله تعالى من سورة الانعام « ويريد الله أن يحق الحق
سكناته ويقطع دار الكافرين ليحق الحق ويعطل الباطل ولو كره المجرمون »
وهذه الآية أيضاً لا تدل على ما قال لى تدل على تطلان ما يقوله من أن جهاد
الذى كان الملك لا الدين وذلك لأن الله تعالى قال قبل هذه الآية « كما أخرجك
ربك من بيتك بالحق » أى أخرجك أخرجاً من مسكنك بالمدينة أو من
المدينة نفسها أخرجاً بسبب الحق الذى وحب عليك وهو الجهاد وذلك فى
غروة بدر « وإن كثيراً من المؤمنين لكارهون » للخروج اما لعدم الاستعداد
للقتال أو للنفرة الطبيعية عنه وذلك على ما روه جماعة وقد تناحلت روايتهم
أن غير قريش أقبلت من الشام وبها نخرة عظيمة ومعها اربعون ركبا منهم
أوس سفيان وعمر بن العاص وحرمة بن نوفل فأحبر حبريل عليه السلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحبر المسلمين فأعجبهم تلقبها الكثرة المال وقلة
الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر أهل مكة فنادى أبو جهل فرق الكفر البجاه
النجاه على كل صعب وذلول غيركم أهوالكم أن أصابها محمد لم تفادوا بعدها
أندأ ثم انه خرج بجميع أهل مكة ومضى بهم الى بدر وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بوادى دقران فبرل عليه حبريل عليه السلام بالوعد بأحدى
الطائفتين اما العير واما قريش فانتشار اصحابه فقل بعضهم هلاً ذكرت لنا
القتال حتى نتأهب له ما خرجنا للعير فقال صلى الله عليه وسلم ان العير مصمت
على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد قبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع

لعدو فغضب عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
 فأحسنوا الكلام في اتباع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام المقداد
 ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله تعالى فنعن معك حيث أحببت
 لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا
 قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقنون فتسلم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم قال شيرو عني أيها الناس وهو يريد الانصراف
 لأنهم كانوا وعدوه وقد شرطوا حين بايعوه بامعة أنهم يراء من ذمامه حتى
 يصل إلى ديارهم فنهوف أنهم لا يرون نصرته الا على عدوهم بالمدينة فقام سعد
 بن معاذ رضي الله عنه فقال يا رسول الله يا أبا تراب قال أجل قال قد آما لك
 وصديقك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق واعطيناك عن ذلك عهدنا
 ومواثيقا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت والذى بك
 الحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل
 واحد ولا نكركه أن تلقى بنا عدونا ولا لمبر عند الحرب صديق عند اللقاء
 ولعمري الله تعالى ربك منا ما تقر به عينك فمر بنا على بركات الله فشط قولة
 القوم ثم قال عليه الصلاة والسلام سيروا عن ركة الله تعالى فإن الله تعالى قد
 وعدني إحدى الطائفتين والله اني لكأني انظر إلى مصارع القوم فقول
 تعالى « وان كثيرًا من المؤمنين لكارهون يحادلونك في الحق الذي هو
 حقى المير المعلى الدين لا يشارهم عليه تلقى المير « بعد ما تبين « أي محادلونك
 بعد ما تبين الحق لهم بأعلامك أنهم يصرون وما كان خروجنا لا للمير وهلا
 ذكرت لما لقتال حتى يستمد له ونأهب « كأننا يسافون إلى الموت « أي
 مشبهين بالذين يسافون بالعصف والصمار إلى القتل « وهم يسفرون « أي
 يشاهدون أسباب الموت « واذا بعدكم الله إحدى الطائفتين أي لكم « أي
 بعدكم أن إحدى الطائفتين هي لكم ومحنةكم تتسلطون عليها تسلط الملائكة
 وتتصرفون فيها كيف شئتم « وتردون أن غير دات الشوك تكون لكم «

أى نحبون أن طائفة العير التى ليست ذات شوكة تكون لكم رئيسها
 أبو سفيان والله يريد أن تكون ذات الشوكة لكم ورئيسها أبو جهل « ويريد
 الله أن يحق الحق بكلماته » أى يريد أن يظهر كونه حقاً بما يوحيه الله تعالى
 الى نبيه فى هذه القصة وأمره للملائكة بالامداد وما قصاه تعالى من أمر
 الكفار وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر « ويقطع دابر الكافرين » أى أحرم
 والمراد يهلكهم جملة من أصلهم ثم قال تعالى « ليحق الحق ويظلم الظالم ولو
 كره المجرمون » هذه الآية سبقت لبيان الحكمة الدعية الى اختيار ذات
 الشوكة ونصرهم عليها مع ارادتهم أميرها ولو كره المجرمون ذلك

فأين هذا الذى يفهم من هذه الآيات وبين ما يقوله المؤلف بل هى
 صريحة فى أن الجهاد ما كان الا لاعلاء كلمة الله واحقاق الحق وما بعد هذه
 الآية من الآيات التالية لها دلالة صريحة على ما قلنا أيضاً

الآية الرامة قوله تعالى « وانفذ سبقت كلنا لعبادنا المرسلين انهم
 لهم المنصورون وان جندنا لهم المليون » هذه الآية مكية لان السورة
 كلها مكية بلا خلاف صدقت لوعده النبي صلى الله عليه وسلم بالنصر بعد
 أن ذكر سبحانه وتعالى فى الآية السابقة ما يتعلق بما وقع لارسال قبله
 عليه الصلاة والسلام فالآية مستأنسة تقريراً للوعد لرسوله صلى الله
 عليه وسلم ولوعيد لكفار ولذلك صدره بالفهم لعاية الاهتمام بتحقيق
 مضمونه أى والله لقد صدق وعدنا لهم « النصر والعناية » بقوله « انهم
 لهم المنصورون » الآية واما فى آية أخرى وهى قوله تعالى « كتب الله
 لاغابن أنا ورسلى » والمراد بالجند اتباع الرسل وأصافهم اليه سبحانه
 وتعالى لبيان أن جند الرسول جند المرسل وتشريفهم وتوحيدهم واختلاف
 المنصورين فى النصره فقال السدى المراد بها ما كان بالحجة وقال الحسن المراد
 النصره والغاية فى الحرب وقال ناصر الدين النصره والعناية باعتبار الغالب
 والمقصى بالذات لان الظاهر هو مراد الله بالذات وغيره مقصى بالجمع وقيل

النصرة والغلبة بالاستحقاق . وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لم ينصروا
 في الدنيا نصرُوا في الآخرة وقال المحققون ان ظاهر سياق الآية يقتضى أن
 ذلك في الدنيا وأنه اطريق القهر والاستيلاء وليسيل من الاعداء اما يقتلهم
 أو تشريدهم أو احلالهم عن اوطانهم أو استثمارهم أو نحو ذلك والجلتان
 دالتان على الثبات والاستمرار فلا بد أن يقال ان استمرار ذلك عرفي وقيل
 هو على ظاهره واستمرار الغلبة للحد مشروط بما تشر به الاصابة فلا يثبت
 أناس المرسلين في حرب الا لاحلالهم بما تشر به بئيل ما الى الدنيا أو ضعف
 للتوكل عليه تعالى ويكفي في نصره المرسلين اعلاء كلمتهم وتمجيد الملق عن
 معارضةهم وحفظهم من القتل في الحروب ومن الفرار عنها ولو عظمت هذالك
 الكروب . وهذه الآية أيضا لا تدل على شيء مما يدعيه المؤلف ولو أنهم
 اطاعوا عملا ما كان هناك حاجة الى هذا القتل والجهاد بل هذه الآية أيضا
 تدل على أن جهاد من جاهد من ارسل ما كان الا لاعلاء كلمة الله وان كان
 جهاده هؤلاء دافعا كما سبق

الآية الخامسة قوله تعالى من سورة المؤمن « انا لنصررسدنا
 والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » يوم لا ينفع الظالمين
 معذرتهم ولهم اللعة ولهم سوء الدار » هذه الآية كما قال المفسرون كلام
 مستأنف مسوق من جهة تعالى لبيان أن ما أصاب الكفرة من العذاب لم يكن
 في الآيات السابقة اما هو من مروع حكم كلي تقتضيه الحكمة هو أن شأن الله
 المستمر أنه ينصر رسله وأنصاره في الحياة الدنيا بالحجة والظفر والانتقام
 لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبي وغير ذلك من المقومات ولا يقدح
 في ذلك ما قد يفتق للكفرة من العملية امتحانا واحتسارا لدى العرة والمرة
 انما هي بالعواقب وطالب الامر وينصرهم كذلك يوم يقوم الاشهاد أي يوم
 القيامة وعبر عنه بذلك للاشعار بكيفية النصر وأنها تكون عند جم الاولين
 والآخرين وشهادة الاشهاد للرسول بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب وفي

الحوادث الخفاجية ان الضرورة في الاحرة لا تتحلف اصلا بخلافها في الدنيا فان الحرب فيها سجال وان كانت العاقبة لمتقيني ولقد دخلت في على الحياة الدنيا دون قربة لان الظرف المحرور فهي لا يستوعب المصوب على الظرفية كما ذكره لاصوليون . وهذه الالية اصل لا ندل على ما يدعيه المؤلف من لزوم طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على ان ضرورة الرسل والذين آمنوا بما هي بالايان وكون قتالهم ضرورة الله واعلاء كلمته كما قال تعالى « ان تصروا الله بصركم وبنت افئدةكم » وقال المؤلف لصحيفة ٦٧ بعد ان قرر ما يلزم لمقام الرسالة وما يقتضيه الرسالة لصاحبها ما احبته فلاحظ صاحبنا الذي صلى الله عليه وسلم قد احتضمت رسالته بكثير مما لم يكن لغيره من المرسلين فقد جاء صلى الله عليه وسلم بدعوة احقاره الله تعالى لان يدعو اليها الناس كلهم مجتهدين وقد رتب له من الله كرامة وان يقوم علمها حتى يكمل الدين وتتم الدعوة وحتى لا تكون فتنه ويكون لدين كله الله تلك رسالة توجب لصاحبها من الكمال أقصى ما تسمو اليه الطبيعة الانشورية ومن القوة النفسية فتنتهى ما قدر الله لرسوله المصطفى الاحيار ومن تأييد الله ما يتناسب مع تلك الدعوة الكبيرة العمة اه

ونقول له ونفتى ايضا ان يقوم على تلك الدعوة بكل طريق يكمل كمال الدين وتتمام الدعوة حتى لا تكون فتنه وذلك بفعل من لم تنفع معه الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك بالحواد والقتل كما قال تعالى « وقتلهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله » ووافق المؤلف في قوله من اجل ذلك كان سلطان النبي صلى الله عليه وسلم يقتضى رسالته سلطانا عاما وأمره في المسلمين مطاعا وحكمه شاملا ولا شيء مما تخدع اليه بهذا الحكم لا وقد شتمه سلطان النبي صلى الله عليه وسلم ولا نوع مما يتصور من الرئاسة والسيادة الا وهو داخل تحت ولاية النبي صلى الله عليه وسلم على المؤمنين اى احراما قال بهذه الصحيفة مستدلا على ذلك بما ذكره من الآيات الكريمة ونقول له انما كان

سلطان النبي أو سم من كل سلطان وأقوى وولايته أعم وأشمل لأن سطاته كما كان على الأجسام كان على القلوب فكان يحكم وينفذ أحكامه بمم الرضا والتسليم بحكمه والاعتقاد اليه بدون أن يكون في نفس من يحكم عليه حرج مما قضى به عليه الصلاة والسلام عليه وأنقذه ولكن هذا الذي قاله كلمة حتى أراد بها إطلاق وبدل لذلك أنه قال ما ينافيه الصحيحة ٦٩ تلك رعاية الدعوة الصادقة إلى الله والاعلاع رسالته لا رعاية الملك إلى أن قال ولاية الرسول على قومه ولاية روحية مشقوها إيمان القاب وحضوعه حموعا صادقا تما يطمعه خضوع الجسم وولاية الحاكم ولاية مادية تعتمد احصاع الجسم إلى أن قال تلك ولاية هداية إلى الله وإرشاد اليه وهذه ولاية تدبير لمصالح الحياة وعمار الارض . تلك الدين وهذه الدنيا تلك الله هذه للناس . تلك رعاية دبية وهذه زعامة سياسية ويا بعد ما بين السياسة والدين إلى حر ما قال تلك الصحيحة والصحيحة ٧٠ فإن كل ما فيها يقص مقاله الصحيحة ٦٧ وبشطره إلى الاسلام والشرعية الحمديدية كما قلنا شطرين ويلقي منها الشطار المتعلق بالاحكام الدنيوية ويفرق بين رعاية الرسالة ورعاية الملك وينتمي رعاية الملك انسيامي عن ابي صلى الله عليه وسلم ويدين ذلك أن رعاية الملك التي تقتضي التصرف والحكم والولاية لامة في شؤون الدين والدنيا مما لا يتم كون سلطان الرسالة أوسع سلطان وحكمه أشمل حكمه وأن كل نوع مما ينصور من لرياسة والسلطان الا وهو داخل تحت ولاية النبي صلى الله عليه وسلم الا اذا كانت ولاية ملك والحكم بامدل في أمر الدين والدنيا ثابتة له عليه الصلاة والسلام ولو حرج شيء من ذلك لم يثبت له كل انواع الرياسات والسلطات فكان ما اعترف به أولا هو الحق اللهم الا د أراد المؤلف برعاية الملك زعامة الملك العصوص لدى لا يجوز عن عصف وسلم فذلك يقره عنه نديما صلى الله عليه وسلم وشرعا إلى يومنا عد وكل ما كان من مأموك من من العصف والظلم وكل ما يكون من ذلك على خلاف الشرع وعلى خلاف حكمه صلى الله عليه وسلم فإن امامة النبي صلى الله عليه وسلم وكونه ملكا

وسلطانا وحاكما انا هو بتولية من الله وبعيونه ورسالته لامن العباد بخلاف غيره من الخلق فان الامامة العامة أو كونه ملكا ليس فوقه ملك أو سلطانا ليس فوقه سلطان أو أميرا ليس فوقه أمير كل ذلك انما يستمد من الخلق اما بواسطة المباينة كما هو في اصطلاح المسلمين أو بواسطة المباداة به ملكا أو سلطانا أو أميرا أو رئيسا للجمهورية في اصطلاح غيرهم

فقول المؤلف بصحيفة ٦٩ ونورد ثانيا فمحدرك من أن تخلط بين الحكمين وأن ينتمى عليك أمر الولايتين ولاية الرسول من حيث هو رسول اه ان كان مراده به أن ولاية الحكم والملك الناتجة للرسول من حيث هو رسول في أمور الدين والدنيا مستمدة من الله تعالى لا من الخلق ولاية الملوك والامراء مستمدة من العباد على وجه ما ذكرنا فهو حق ولكن يافيه قوله بعد ذلك في الفرق بين ولاية الرسول وولاية الملوك والامراء تلك ولاية هداية الى الله وارشاد اليه وهذه ولاية تدبير لمصالح الحياة وعمار الارض. تلك للدين وهذه للدنيا. تلك لله وهذه للناس تلك رحمة دنيوية وهذه رحمة سياسية ويبعد ما بين السياسة والدين اه فان هذا القول الاحير يقتضى أن لا يكون من وظيفة الرسول تدبير مصالح الحياة وعمار الارض ولا سياسة الناس فيما يتعلق بنظام معاشهم وهذا ليس بصحيح فانه لا يتأتى لمن هو مأمور من قبل الله بأن يحكم بين الناس بالعدل أن يحكم كذلك الا وهو أكبر سواس العالم وقدوة الناس اجمع في السياسة والدين على ان الدين والشريعة لغتان مترادفتان وكلاهما مستمد من القرآن والقرآن انما نزل لينظم أمر الناس في معاشهم ومعادهم : اثم ان تدبير مصالح الحياة وعمار الارض التي ربطها الله بأسباب عادية وجعلها مستمدة عنها فهذه ليست من وظيفة الرسل في شيء كعرفة طرق الزرع وغرس الاشجار وتأثير النخل وغير ذلك مما أجرى الله به سنته في خلقه من ربط المسببات بأسبابها وفطرهم على معرفتها بمقوّمهم وأما ما عدا ذلك مما يتعلق بالاحكام والفصل بين الناس بالعدل في كل ما يتعلق بأمور

الدين والدنيا وتشريع الشرائع التي يرجع اليها في هذه الاحكام كل ذلك وظيفة
الرسول خصوصا شريعة نبي صلى الله عليه وسلم التي جمعت بين الجهاديين
العبادات والمعاملات ونظام القضاء وفصل الخصومات والشهادات والحدود
وعقوبات الخيانات وجميع العقود من بيع وغيرها والكفالات والصناعات
والموارث وغير ذلك مما يتعمق بأمور المعاش في دينهم ودينهم كما أن قول
المؤلف يريد بعد ذلك أن يفتتح الى شيء آخر فان كلمة تستعمل
أحيانا تستعمل المتردفات وتستعمل أحيانا استعمال المتغايرات ويشتق عن ذلك
في بعض الاحوال مشاحة واختلاف في النظر واضطراب في الحكم من ذلك
كلمات : ملك، وسultan، وحاكم، وأمير، وخليفة، ودولة، ومملكة، وحكومة،
وخلافة، الى آخره اه فسا يعم لكن اذا كان الملك والسultan والحاكم والامير
والخليفة بمعنى الملك الذي ليس فوقه ملك والسultan الذي ليس فوقه سلطان
والحاكم الذي ليس فوقه حاكم والامير الذي ليس فوقه أمير والخليفة الذي
ليس فوقه خليفة والرئيس الذي ليس فوقه رئيس بكل هذه الالفاظ متساوية
في المعنى من حيث أن كل واحد منهم له الرئاسة العامة ويسمى اماما عاما في
اصطلاح المسلمين حيث تستعمل استعمال المترادفات بمعنى المصافات أي
المتحدة في المصادقات وان اختلفت في المفاهيم والمترادف هو الذي يتحد مع
مرادفه في المفهوم والمصدق ولكن تارة يكون الملك قد استمد سلطة
الملك العام والسultan استمد السلطة العامة والحاكم استمد الحكم العام والامير
استمد الامارة العامة والخليفة استمد الخلافة العامة بمعنى الامامة العامة من
قبل الله تعالى لامن قبل العباد هذا لا مانع شرعا ولا عقلا من أن يكون
الرسول ملكا يستمد ملكه العام من الله بنبوته ورسالته وسطوته انما من
الله بهدين الوصفين أيضا وحكمه العام من الله وامارته العامة وخلافته أي
امامته العامة منه سبحانه وتعالى وحيث قد دولته ومملكته وحكومته وخلافته
وامامته العامة كل ذلك على النظام الاكل الانتم الاشميل وذلك هو النظام

الذي يشرعه الله تعالى والقانون الالهي الذي به يتصرف في دولته ومملكته
وحكومته ورعاياه ويحكم بينهم بما أمر الله وأما ان كان الملك يستمد ملكه
من العباد والسلطان كذلك والحاكم كذلك والامير كذلك والخليفة كذلك
فهذه ليست من صفات الرسول وإنما الذي يجب على من يتولى الملك
والسلطنة والحكم والامارة والامامة في الحكومة الاسلامية وللدولة
الاسلامية والمملكة الاسلامية او الخلافة هي الامامة لاسلامية أن يحكم
بما أمر الله على رسوله كما كان أو سنة أو مسنداً مهما وبالجملة فكل
حكومة ودولة ومملكة رئاسة عامة مهم، كان نوعها غير أهم، ذا كان الملك
ولسلطان والحاكم ولا امير استمد سلطته من قبل الله تعالى كان رسولاً وان
لم يستمد ذلك من قبل الله بل استمد ولايته من قبل لعماد لم يكن رسولاً
بل يسمى عند كل منه بالامم لدى اصطبحوا عليه

وأما قوله في صحيفة ٦٩ ويحكم هذا من اهل كان النبي صلى الله عليه وسلم
ملكاً أم لا قال يريد أن يقول هل كان له صلى الله عليه وسلم صفة غير صفة
الرسالة بها يصح أن يقال انه أسس فعلاً وشرع في تأسيس وحدة سياسية
أم لا فالتك في اجتماعها ولا حرج في تسميته حليها أو سلطاناً أو أميراً
أو ما شئت فسمه معناه الحاكم على أمة ذات وحدة سياسية ومادية وزيد
بالحكومة والدولة والسلطنة والمملكة ما يرد معناه السيادة بكلمات وكتبت
الاستاد بطريرق الامريكية لان العربية صافت عليه فلم يجد كلمة من لغة
العرب يعبر بها عن تلك الكلمات كما صاق عليه نطق الكنيسة بالعربية
وصاق صدره من ان يدخل فيه شيء من اسرار الشريعة الاسلامية

فقول المؤلف نعم لم يكن له صلى الله عليه وسلم صفة غير صفة الرسالة ولم يوة
وهتين الصفتين كان رسولاً ونبياً من قبل الله وملكاً من قبل الله وسلطاناً
من قبل الله وحاكماً من قبل الله وأميراً من قبل الله وأماماً طاماً من قبل الله
كما قال تعالى لآبراهيم عليه السلام «اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال

لا لا يزال مهدى لظالمين ، ولا شك فيه ويعترف به مؤلفاته صلى الله عليه وسلم
 الفصل خاتمة لله وأنه "كرم ولد آدم على الله وأنه من ذرية اسماعيل
 ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وهذا كان كذلك قبل الامامة العامة وهو
 اكرم ذرية ابراهيم وقد اعترف المؤلف في صحيفة ٦٨ بان سلطان النبي صلى
 الله عليه وسلم يقتضى رسالته كان سلطانا عاما فاذن هو صاحب السلطان
 العام وأمره في المسنين مطاع وحكمه شامل فاذن هو عليه الصلاة والسلام
 الحاكم العام ولا شيء مما يعتمد له يد الحاكم الا وقد شبهه سلطان النبي صلى الله
 عليه وسلم فاذن هو الملك العام ولا نوع مما يتصور من لياقة والسلطان لا
 وهو دحل تحت ولاية النبي صلى الله عليه وسلم على المؤمنين خليفة له الرئاسة
 الامامة على المؤمنين والامامة العامة عليهم والخلافة العامة عن الله تعالى في
 الحكم لهم وعليهم كما رُفد لله عليه صلى الله عليه وسلم وخليفة يصح ان
 يجب أن يقال انه صلى الله عليه وسلم أسس مملكة واحدة سياسية ومملكة
 اسلامية وكان حاكما على أمة ذات وحدة دينية سياسية مدنية قانونية السككيات
 والسنن وحكما وهو الفصل الخلق اجمعين وقد اعترف المؤلف في صحيفة ٧٠
 بان الاسلام وحدة دينية وان المسلمين من حيث الجماعة واحدة والنبي صلى
 الله عليه وسلم دعا الى تمت الوحدة وانما بالعدل قبل وفاته وأنه صلى الله
 عليه وسلم كان على رأس هذه الوحدة الى آخر ما قال من أنه يصل على
 ذلك نلسانه وسنانه وحاشه لصر الله وانما وأبدنه ملائكة لله وكان له صلى
 الله عليه وسلم من السنين على أمته ما لم يكن لذلك قبله ولا بعده واستدل
 ما يتبين من لقائه ثم قال من كان يريد أن يسمى تلك الوحدة الدينية دولة
 ويدعو سلطان النبي صلى الله عليه وسلم ذلك السلطان السوي المطلق ملكا
 أو جلالة والنبي عليه السلام ملكا أو خليفة أو سلطانا فهو في حل من
 أن يفعل فان هي لا أسماء لا يسمى لوقوف عندها فقولك له نعم الامر كما
 ذكرت والمسلمون في حل من أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم سلطانا

استمد سلطانه من قبل الله وملكا استمد ملكه من قبل الله وخليفة
 من الله استمد خلافته من الله واماما اماما لباس استمد امامته من الله
 ورئيسا عام ليس فوقه رئيس استمد رئاسته من الله وحاكما عاما ليس فوقه
 حاكم استمد ولاية الحكم من الله. وأما قوله انما المهم كما قلنا هو المعنى
 وقد حددناه لك تحديداً اهـ فهو قول باطل وتحديده ليس بصحيح واليه البيان
 قال لصحيفة ٧١ المهم هو أن يعرف هل كانت رعاية النبي صلى الله عليه
 وسلم في قومه رعاية رسالة أم رعاية ملك وهل كانت مظاهر الولاية التي نراها
 أحيانا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مظاهر دولة سياسية أم مظاهر
 رئاسة دينية وهل كانت تلك الوحدة التي قام على رأسها النبي صلى الله عليه
 وسلم وحدة حكومة ودولة أم وحدة دينية صرفة لا سياسية وأخيراً هل
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقط أم كان ملكا ورسولا اهـ
 فنقول له كانت رعاية النبي عليه الصلاة والسلام في قومه رعاية رسالة
 ورعاية ملك كلاهما من قبل الله ومظاهر الولاية التي نراها أحيانا في سيرة النبي
 عليه السلام مظاهر دولة سياسية كما هي مظاهر رئاسة دينية وأن الوحدة التي قام
 على رأسها النبي عليه الصلاة والسلام وحدة حكومة ودولة اسلامية لها قانون
 الهى يشمل على كل الاحكام المتعلقة أمور الدنيا ولدى هى وحدة دينية كما هي
 وحدة سياسية « ما عرفنا في الكتاب من شيء » « ورأى عليك الكتاب
 تديانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى لمن آمن » « ان الله يأمر بالعدل
 والاحسان وابتداء دى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعطىكم
 لعلكم تذكرون » وكان صلى الله عليه وسلم مدحا من قبل الله ورسولا من
 قبل الله وأما قول المؤلف تلك الصحيفة سواها القرآن المجيد تؤيد
 القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له شأن في الملك السياسى وآياته
 متصافرة على أن عمله السماوى لم يتجاوز حدود البلاغ المجرى من كل معانى
 السلطان اهـ ثم ساق آيات دعم أنها تدل لما يقول وليس الامر كما يقول واليك

البيان فقول قد بينا ان صرائح الآيات تدل على خلاف ما يقول المؤلف كما انما
قد بينا فيما سبق نقله عن الامام شمس الأئمة المرحومي كيف كانت مشروعية
الجهاد وان كان في أول الاسلام غير مشروع ثم شرع بعد ذلك على وجه ما تقدم
في كلام ذلك الامام وسنذكر تفسير الآيات التي استدل بها المؤلف فقول :
استدل أولاً بقوله تعالى من سورة النساء « من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن
تولى ذاك أرسلناك عليهم حفيفة » ونقول هذه الآية رلت في المتأقين الذين
يظهرون لايمان والاسلام ويظهرون الكفر فقد جاء عن مقاتل أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول (من أحب فقد أحب الله تعالى ومن أطاعني
فقد أطاع الله تعالى) فدل المتفقون ألا تجمعون الى ما يقول هذا الرجل
فقد عارف الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله تعالى ثم يريد ألا أن تتجده
رباً كما اتخذت المصارى عيسى عليه السلام فرلت . فالمراد بالرسول نبيا
صلى الله عليه وسلم « ومن تولى ذاك أرسلناك عليهم حفيفة » أي ومن أمر من
من المتأقين عن الطاعة فاعرض عنهم لا ما أعما أرسلناك رسولا مسلماً لا
حفيفة مهيبة ، تحفظ أعضائهم عليهم وتحاسبهم عابها ونحربهم ونفي كوا حفيفة أي
مسانة في الحفظ دون كونه حافضاً لأن الرسالة لا تمك عن الحفظ لأن تليغ
الاحكام نوع حفظ عن المعصية والآثم فأتى أن المني من هذه الآية
هو كونه صلى الله عليه وسلم حفيفة مهيبة بحفظ أهال المتأقين ويحاسبهم
عابها ويحاربهم بها في الآخرة يوم القيامة ولا شك أن هذا انما هو الله وحده
كما قال تعالى في آية أخرى « ان اليها ايلهم ثم ان علينا حسابهم » وهذا شيء
وكونه صلى الله عليه وسلم حاكماً تاماً وامماً تاماً وملكاً تاماً من قبل الله
فيما يرجع لامور الدنيا سياسية كانت أو دنية وأموراً للجهاد وحمله الناس
على اتباع ما جاء به طوعاً أو كرهاً شيء آخر، وشقان بين تقي كون رسالته
ليكون مهيماً ومحاسباً على الاعمال في الآخرة وبين كونه حاكماً بشريته منفداً
أحكامه في الدنيا . واستدل ثانياً بقوله تعالى من سورة الانعام « وكذب به

مودك وهو الحق قل لست عليك وكل لى كل ما مستقر وسوف تعلمون «
 ونقول هذه الآية رأت في قرآن أو « وسائر العرب وأياً ما كان فالمراد
 المعاندون منهم وإبراد هذا العواد لا يدان كحال سوء حالهم فان تكذيبهم
 بالقرآن مع كونهم من قومه عليه الصلاة والسلام مما يقضي بعبية عقولهم
 ومكارتهم والحال أن انقرآن هو الحق في الكتاب الصادق في كل ما نطق به
 وفي ذلك دلالة على عظم حاشتهم ونهاية قبحها « قل لست عليكم بوكيل «
 أي بموكل موصى أمركم إلى أخفكم نعم اليك لا حاربكم بها يوم قياة اعاناً
 منذر ولم آكل جهداً في لا بد رواه صحاحه تعالى هو المحاري قاله الحسن .
 وقال الزجاج المراد في لم يؤر بحربكم وممنكم عن تشكيب وفي معناه ما
 نقل الحناني عن ابن عباس ولا يه على ماورد عن ابن عباس وزجاج والحناني
 منسوخة مآبة القتل وذلك لان سورة الانعام كلها مكية حتى روى أنهم رأت
 في مكة في ليلة واحدة كما رواه بن مردويه وخبراني عن ابن عباس ورواه
 أبو الشيخ عن في بن كعب مرفوعاً وأخرج البخاري أنها مكية لا ثلاث
 آيات « قل تعالى أنزلني عنهم لآيات الثلاث وعلى كل حال وهذه الآية
 مكية رأت قبل مشروعية الجهد فان كان معنى وكين موكلات موصى اليه حمط
 الاعمال والحجارة بها يوم القيامة فلا تسبح لان حمط لا عمل ولا حواء الله
 وحده كما قلنا في الايات السابقة واستدل لنا بقوله تعالى من سورة الانعام
 أيضاً « وتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو ويعرض عن المشركين
 ولولم الله ما أشركوا وما حمدك عابدهم خفيظ وما انت عليهم بوكيل «
 ونقول قال تعالى قل هذه الآية « قد جاءكم صائر من ربكم فمن
 انصر فلينصره ومن صهي فعليها وما باعديكم تحفيظ « قال المفسرون قوله
 « قد جاءكم صائر « الآية كلام مستأنف ورد على لسان لرسول صلى الله
 عليه وسلم والبعائر جمع نصيرة وهي القاب كالنصر للعين والمراد بها الآيات
 الواردة هاها او جميع الآيات ويدخل فيها ما ذكرهنا دحو لا اوليا اي قد

حاءكم من حجة مالكم ومسلمكم الى كما لكم اللائق من الوحي الناطق بالحق والصواب ما هو كالبصائر للقلوب فمن انصر الحق بتلك البصائر وآمن به فلنفسه ابصر اى قابضه لنفسه والمراد على كل حال ان نعم ذلك يعود اليه ومن طهر ولم ينصر الحق نعمه على له تلك البصائر ظهوراً ييسر وضل عنه فعليها اى فعلى نعمه على او نعمه عليها والمراد على كل حال قابضها عليها وما اا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله الذي بحفيظ اعداكم ومحاربكم عليها يوم القيامة وقالوا ايضاً في الآية التى استدل بها المؤلف « اتع ما اوحى اليك من ربك » اى نعم ما اوحى اليك من الثرائم والاحكام « لا اله الا هو واعرض عن المشركين » اى لا تمتد ما قولهم الباطلة ولا تنال بها ولا تنفذ الى ادم وعنى هذا فلا تسح في الآية وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها مسووحة بآية السيف فيكون الاعراض بحولاً على ما يعم الكف عن قتالهم وقد عمت ان كل السورة مكية وسها هذه الآية « ولو شاء الله ما اشركو او ما جعلك عليهم حفيظ وما انت عليهم بوكيل » اى ما جعلك رقيباً مهيمناً من قبلنا نحفظ اعداءهم وما انت عليهم بوكيل من ههنا تقوم بأمرهم وتدير مصالحهم وقيل المراد وما جعلك عليهم حفيظاً تصونهم عما ينصرهم وما انت عليهم بوكيل تحب لهم ما ينفعهم وعلى كل حال فالآية لا علاقة لها بالملك والسلطان ولا بالحكم والتنفيذ فلا تدل للمؤلف على شيء واستدل ايضاً بقوله تعالى من سورة يونس « ولو شاء ربك لا من من في الارض كلهم جميعاً اذ انت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين » وبقوله تعالى منها « قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل »

ونقول قال المفسرون في الآية الاولى هي تحقيق لدوران ايمان جميع المكلفين وحوذاً وعمداً على قطب مشيئته سبحانه مطلقاً امد بيان تعمية كفرة الكفرة لكلمة اى لو شاء سبحانه ايمان من في الارض من الكافرين

لا آمن كلهم بحيث لا يشك منهم أحد جميعاً عنتمين على الإيمان لا يختلفون
 فيه لكسبه لم يشأ ذلك لانه سبحانه لا يشاء ثبوت شيء لا ما يعلم انه يثبت
 ولا يعلم انه كذلك والا ماله ثبوت في نفسه في عدمه فما لا ثبوت له
 أصلاً في عدمه لا يعلم ثبوتيه وما لا يعلم ثبوتيه لا يشاء ثبوتيه والى هذا ذهب
 الكوراني وهو الذي يقتضيه ما انعمت عليه كلمة المسلمين اجمع من
 الب المشيئة عما تتعلق بما تعلق العلم بوجوده والجمهور قالوا المعنى
 انه سبحانه لا يشاء له كونه محالاً للحكمة في عليها بناء اساس التشكيك
 والتشريع ولا خلاف في المعنى لان ما يكون محالاً للحكمة لا يكون
 له ثبوت في نفسه حتى يعلم الله ثبوتيه وما لا يعلم ثبوتيه لا يشاءه .
 وقوله سبحانه « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » تفريع على
 ما قبله في « أفأنت يا محمد بعد أن الله لم يشأ إيمان الناس قهرهم تكره الناس حتى
 يكونوا مؤمنين فلا تكار منوحه أي ترتيب الأكره المذكور على عدم
 مشيئته تعالى والمراد بالناس ما اطع عليهم وعلى قلوبهم أو الجميع مدعاة ومما
 يدل على أن الآية مسوقة لبيان أن كلا من الإيمان والكفر تابع لمشيئة الله
 ولا يصح إكراه الناس على ما لم يشاء الله قوله تعالى بعد ذلك « وما كان
 لنعلم أن نؤمن إلا بأذن الله » فان هذه الآية جاءت بياناً لتسعية إيمان
 النفوس التي علم الله تعالى إيمانها لمشيئته تعالى وجوداً وعدمه ما بعد بيان الدوران
 الكلّي عليها كذلك فالمراد بالآية في قوله تعالى « إلا بأذن الله » مشيئته
 وإرادته فهدى الآية لا علاقة لها أصلاً بما يقوله المؤلف من الملك ولا عدمه
 أو لحكم والتشديد وعدمه وأما قوله تعالى « يا أيها الناس قد جاءكم الحق »
 الآية فالذي قاله فيها المفسرون هو ما قالوه في قوله تعالى « قد جاءكم بصائر
 من ربكم » الآية وأن معنى قوله تعالى « وما أنا عليكم بوكيل » أي بحفيظ
 موكولا إلى أمركم وإعما أنا بشير ونذير . وفي الآية إشارة إلى أنه عليه الصلاة
 والسلام لا يجبرهم على الإيمان ولا يكرههم عليه وعلى هذا تكون الآية كما

قال ابن عباس منسوخة آية السيف واستدل أيضاً بقوله تعالى من سورة
الاسراء « وما أرسلناك عليهم وكيلًا » وتقول قال الله تعالى قبل هذه الآية
« وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان يرع بينهم إن الشيطان كان
للإنسان عدوًا مبينًا ربكم أعلم بكم إن يشأ ربكم أو إن يشأ يمدكم وما
أرسلناك عليهم وكيلًا » قال المفسرون هذه الآية أمر للمبي بأن يقول لعباد
الله المؤمنين أن يقولوا الكلمة التي هي أحسن ولا يحاشوا السكف من محاسنهم
في القول إن الشيطان يفسد ويهيج الشريرين المؤمنين والمشركين بسبب
الخفاشة وذلك يؤدي إلى تأكد العناد ونمادى العناد إن الشيطان كان قدمًا
للإنسان عدوًا مبينًا فظهر المدواة « ربكم أعلم بكم إن يشأ ربكم » بالتوفيق
للإيمان « وإن يشأ يمدكم » بالأمانة على الكفر وهذه الآية بيان للكلمة التي هي
أحسن وأمر أن يقولوها للمشركين فكأنه قيل للمؤمنين قولوا للمشركين
هذه الكلمة وعلقوا أمرهم على مشيئة الله ولا تصارحهم بأنهم من أهل النار
فإن ذلك مما يهيجهم على الشر مع أن الخاتمة محبولة لا يملأها غيره تعالى فعله
مبجانه يهيجهم إلى الإيمان وما أرسلناك عليهم موكولا ومهوصا إليك أمرهم
تقسيم على الإسلام وتخيرهم عليه وأما إرسالك بشيرا ونذيرا فدارهم
ومر أصحابك بدارانهم وهذه الآية أيضا زلت قبل زول آية السيف فهي
منسوخة بها كما قاله المفسرون واستدل أيضا بقوله تعالى من سورة الفرقان
« أفرأيت من اتخذ الهه هواه أعانت تكون عليه كيلا » أقول قال المفسرون
هذه الآية تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من شناعة حالهم بعد
حكاية قبائحهم من الأقوال والأفعال والتدبير على ما لهم من المصير والمآل
وتدبيره على أن ذلك من العرانة بحيث يجب أن يرى ويتعجب منه والآية
زلت على ما قيل في الحارث بن قيس السهمي كان كلما هوي حجرا عبده . وأخرجه
ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال كان لرجل يعبد الحجر
الابيض زمانا من الدهر في الخاهية فاذا وجد أحسن منه رمى به وعبد

الآخر فإمر الله تعالى «أرأيت» الآية وقيل غير ذلك من أصناف القول
وأما قوله تعالى «أفأنت تكون عليه وكيلًا» فهو كلام مستأنف مسوق
لاستبعاد كونه صلى الله عليه وسلم حفيظًا على هذا المتحد بزجره مما هو
عليه من الصلاة وبرشده إلى الحق صراحة أو كرها وذكارة وإلهاء لترتيب
الإنكار على ما قبله من الحالة الموحجة له كانه قيل يا محمد أتعلم ما شاهدت
غلوه في طاعة طوى نفسه على الانقياد إلى الهدى شاء ربك أو أنى ثم قال
تعالى بعد ذلك «أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون» أصرنا وثقلا
عن الإنكار المذكور إلى إنكار حسمه صلى الله عليه وسلم إياه ممن يسمع أو
يعقل حسبما يسمى به جده عليه الصلاة والسلام في الدعوى وإتهامه بالارشاد
ولتذكير على معنى أنه لا يسمى أن يقوم فالمعنى بل أن تحسب أن أكثرهم
يسمعون حق السماع ما تنزل عليهم من الآيات القرآنية أو يعقلون ما أسهر
الله لهم من الآيات لا فافية والافسية فتعنى في شأهم وتطعم في أيهم
وقيل للمعنى بل أن تحسب أن أكثرهم يسمعون حق السماع ما تنزل عليهم من
الآيات أو يعقلون في نصايعها من المواعظ لحرارة عن القناصع الداعية إلى
الخاص فتنهدهم في دعوتهم ونهزم برشادهم وتذكيرهم . ولعل المعنى الاول
أولى وإنما كان قصير أكثرهم يعود على من في قوله «أرأيت من اتخذ»
باعتبار معناه وصمير عليه في قوله «أفأنت تكون عليه» يعود إليه أيضا
باعتبار لفظه ثم قال تعالى تأكيذا لما قبله «ولهم لا كرامة» بل هم أصلا
سبيلا «فأين هذا» لدى ذلك عليه الآية حسمها يقتضيه ما قبلها وما بعدها
بلا علامة له بالملك وعدمه والحكم والتعبد وعدمه بما يقوله المؤلف ويدعى
أن الآية تدل عليه سبحانه أن صدور مثل هذا من مثل لاستناد لرب
عجيب واستندل أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم من سورة «مر» «يا ربنا عليك الكتاب
والناس بالحق من اهتدى فليفرقه ومن ضل فاعنا يصل عليها وما أنت عليهم
بوكيل» وأقول الذي قاله المهزبون في هذه الآية هو ما قالوه في نظائرها

واستدل ايضاً بقوله تعالى « فان اعرضوا فما رسلك عليهم خفيف ان عليك
الا البلاغ » وقول هذه الآية قال فيها المفسرون ايضاً ما قالوه في نظرها
وقد قال تعالى في اول السورة « والذين تحذوا من دونه اولياء الله خفيف
عليهم وما أنت عليهم بوكيل » فقال فيه المفسرون الله رقيب على حوالهم
وامهالهم فيحاربهم بها يوم القيامة . وما انت عليهم موكل به او موكل اليك
امرهم وانما ويثبتك البلاغ والاذر وما في هذه الآية من المواعدة مسوح
بآية السيف وهكذا قال المفسرون في كل آية من هذا القبيل واستدل ايضاً
بقوله تعالى من سورة قاف « نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بحبار فذكر
بالقرن من يحرف وعيد » قل المفسرون في ما انت مسلط عليهم تقصرهم
على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت منذر ويحرم من كلام لبعض الاحل
حواير كون حبار من حربه على الامر قهره عليه بمعنى احربه لا من احربه ان
لم يحىء فعل بمعنى ففعل من افعل لا ميم من كدرالك وسراخ وقال في من
عيسى لم يسمع ذلك الا في ذلك وقيل حبار بمعنى احرف لغة كناية عن ما انت
حبار تحرمهم على الايمان فاست علمهم وكذا يريد التحكيم فيهم والمناظرة عليهم
وعليه الآية مسووحة وقيل هي مسووحة على غيره ايضاً بآية السيف وعلى كل
حال فلاية مسووحة كما قلناه في صائرهما ان كانت تشمل تركه القتال واستدل
ايضاً بقوله تعالى في سورة العاشية « وذكر انما انت مذكر لست عليهم مصيطر
لا من تولي وكهر فبعده الله العذاب الا كره » وقول قال المفسرون قوله
تعالى « لا من تولي وكفر » الى آخر الآية مستثنى مما قبله وانه عليه الصلاة
والسلام انما يكون تسلط على المنابذ باعتذار جهاده وقتله الذي وعد به عليه
الصلاة والسلام ولا يسلط في حصر لولاية له تعالى لان ذلك بامر الله وحل فكله قبل
لست عليهم مصيطر لا على من تولي وقام على كفره فانك مسلط عليه بما يؤذن
لك من جهاده وقتله وسببه وأمره وعد ذلك بمذبه تعالى في جهنم فيكون
في الآية ابعاد لهم بالجهاد في الدنيا وعدب النار في الآخرة وحواير أن يكون

إيعاده بالجهاد فقط على أن المراد بالمذاب الأكر القتل وسبي الأولاد والنساء
وسائر ما يترتب على الجهاد من المصائب التي الآية إشارة إلى أذهده الامة أكر
عذابها ذلك في الدنيا لا ما كان في الأمم السابقة من الخسف والمسخ وبهدا
تلم اطلاق قول المؤلف بعد أن استدلل بهذه الآيات : القراني كما ترى يعم
صريحاً أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم محيطاً على الناس ووكيلاً
وحدواً ومسيطرأ وان يكون له حق اكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومن
لم يكن محيطاً ولا مسيطراً فليس بملك لأن من لوازم الملك السيطرة العامة
والجبروت سلطاناً غير محدوداً

ووجه البطلان ما علمت أن معنى وكيل وحفيظ ونحو ذلك رقيب
ومهيمن نحاسهم على أعمالهم ونحوهم بها وان هذا لله وحده كما قال تعالى
« الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل » فان على من هذه الآية
تحمل كل هذه الآيات وان الحفيظ ولقيب والنحاسب على الأعمال
والنحاري هو الله لا ملك ولا رسول ولا احد من المخلوق كما قال تعالى « ان
الينا ايهم ثم ان علينا حسابهم » وعلى من أن هذه الآيات تشمل السيطرة
بمعنى الولاية والسلطان ونظام السلطان فهي منسوخة على ما روى عن ابن عباس
 وغيره وأما استدلاله بقوله تعالى في سورة الاحزاب « ما كان محمد أباً أحد
من رجالكم ولكن رسول الله وحاتم النبیین » الآية فيقول لا دلالة لها
على ما يقول فان هذه الآية كما قال المفسرون رلت ردأ لدشأ حشيتنه صلى الله
عليه وسلم الناس التي هوت عليها بقوله تعالى « ونحشى الناس والله أحق أن
نخشاء » وهو قولهم ان محمداً عليه الصلاة والسلام تزوج روحه ابنة زيد فبنى
الله كون زيد ابنة الذي يحرم مسكاح روحته عليه صلى الله عليه وسلم فالله
ما كان محمداً أباً أحد من أسائكم أبها الناس المذكور الباقين الذي ولدنموهم ان
أريد الرجال الباقين . وان أريد بهم المذكور مطلقاً فالله ما كان محمداً أباً
أحد من أسائكم الذين ولدنموهم مطلقاً كباراً كانوا أو صغاراً وقالوا ان

قوله تعالى «ولكن رسول الله» استدراك من نفي كونه عليه الصلاة والسلام «أياً واحداً من رجالهم على وجه يقتضى حرمة المصاهرة ونحوها» لا اثبات كونه صلى الله عليه وسلم أباً لكل واحد من الامة فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له صلى الله عليه وسلم ووجوب الشفقة والمصيبة لهم عليه عليه الصلاة والسلام فان كل رسول اب لأمته فيما يرجع الى ذلك وحاصله كما قالوا انه استدراك من نفي الانوة الحقيقية الشرعية التي يترتب عليها حرمة المصاهرة ونحوها الى اثبات الابوة المجازية القنوية التي هي من شأن الرسول عليه الصلاة والسلام وتقتضى التوقير والتعظيم من جانيهم والشفقة والنصيحة من حايه صلى الله عليه وسلم واذ كان للرسول على أمته حق الاب على أولاده من التوقير والاحترام ولأمته عليه حق الشفقة والرحمة ورقة فكيف لا يكون له عليهم حق الملك أيضاً والذي أولاه وحياه الرسالة والملك «هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم» وقال سبحانه لمباداه حين أعطاه الرسالة التي من مقتضاها أن يكون ملكاً أيضاً «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم المؤمنين رؤوف رحيم»

فأين هذا المعنى الذي تفق عليه المفسرون في معنى الآية بما قاله المؤلف ما بعد ما بين الامر. وبذلك تلم بطلان قوله بصحيفة ٧٢ القرآن صريح في أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن له من الحق على أمته غير حق الرسالة ولو كان صلى الله عليه وسلم ملكاً لكان له على أمته حق الملك أيضاً وان للملك حقاً غير حق الرسالة وفضلاً غير فصلها وأزراً غير أثرها

وبطلانه لانه لا يقوم عليه دليل. على أنك قد علمت أن المؤلف يعترف بصحيفة ٦٨ أنه لا شيء مما تمتد اليه يد الحكم لا وقد مثله سلطان النبي صلى الله عليه وسلم ولا نوع مما يتصور من الرياسة والسلطان الا وهو داخل تحت

ولاية النبي صلى الله عليه وسلم على المؤمنين اهـ

فولاية الملك هي نوع من أنواع الحكم ورياسة والسلطان فكيف لا تكون داخلة في الرسالة ؟ غاية الامر أن هذا الملك وهذا السلطان وهذا الحق كل ذلك مستمد من الله تعالى وذلك فصل الله يؤتية من يشاء « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » . وكم للمؤلف من تناقض في كنهانه لو اقتص عليه لاحتاج الى مؤلف آخر

وأقول : استدلل المؤلف على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له على أمته حق الملك بقوله تعالى من سورة الاعراف « قل لا أملك لنفسي نقماً ولا ضراً الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مضى للسوء انت أنا الا نذير ونشير لقوم يؤمنون » وهي لا تدل على شيء من ذلك لانه قال تعالى قل هذه الآية « يسألونك عن الساعة أبان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو انقل في السموات والارض لا تأتیکم الا بغتة يسألونك كاذب حتى عنها قل انما علمها عند الله ولكن كثر الناس لا يعلمون » ثم قال « قل لا أملك لنفسي نقماً ولا ضراً » الآية فمساها لا أملك لاجل نفسي حلب تقع في وقت من الاوقات الا وقت مشيئته سبحانه بأن يمكنني من ذلك فاني حينئذ املكه بمشيئته ولو كنت أعلم الغيب الذي من جلته ما بين الاشياء من المداسبات المصححة مادة للسببية والمسنية ومن المدايات المستنبعة للمدافعة والممانعة لحصلت كثيراً من الخير الذي ينط بترتيب الاسباب ورفع الموانع وما مضى السوء الذي يمكن التنفسي منه بالتوقي عن موجهاته والمدافعة بموانعه ما أنا الا عند مرسل الانذار والبشارة وشأنى حينئذ حيازة ما يتعلق بهم من الموم لا الوقوف على النيوب التي لا علاقة بينها وبينهما وقد كشفت من أمر الساعة ما يتعلق به الانذار من مجيئها لا محالة واقترابها وأما تعيين وقتها فليس مما يستدعيه الانذار بل هو بما يقدح فيه لان ايهامه أدى الى الطاعة

وأزهر من المصيبة « تقوم يؤمنون » أي يصدقون بما جئت به فانحصر في قوله تعالى « ان أبا الا نذير وبشر لقوم يؤمنون » حصر اصافى بالنسبة للوقوف على العيوب على أن مقتضى كونه نذيراً وبشيراً أن يكون رسولا وقد قلنا واعترف المؤلف به . ان الرسالة تتضمن حق الملك أيضا على الامة واستدل أيضا على مدعاه بقوله تعالى « فاملك تارك بعض ما يوحى اليك وصائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كرام أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل »

ونقول ان هذه الآية لا تدل له لان هذه السررة مكينة نازلة ببل الامر بالقتل لان مذهب الجمهور انها كذلك كما رواه أبو الشيخ وابن مردويه من طرق من ابن عباس وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير ولم يستثوا منها شيئا وعلى ذلك فان حمل قوله تعالى « انما أنت نذير » أي ليس عليك الا الانذار عما أوحى اليك غير مبال بما يصدر عنهم وليس عليك حسابهم ولا حفظ أحوالهم وأعمالهم لتجاربهم بها « والله على كل شيء وكيل » أي قائم بكل شيء وحافظ له هو الذي يحفظ أحوالك وأحوالهم فتوكل عليه في جميع أمورك فانه فاعل بهم ما يلبق بحالهم وحيث قد يكون الحصر اصافيا لا يشمل ترك القتال فتكون الآية محكمة لا مسوخة وانما أنت يكون الحصر يشمل أيضا ترك القتال وحيث قد تكون الآية مسوخة بآيات القتال المتأخرة عنها فكذلك قيل انها محكمة على الاول وقيل منسوخة على الثاني وعلى كل حال فلا تدل لما قاله المؤلف

واستدل أيضا على ما ادعاه بقوله تعالى من سورة الرعد « انما أنت منذر ولكل قوم هاد »

وأقول هذه الآية أيضا لا تدل على دعواه وأولها قال تعالى « ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد » والمعنى ويقول الذين كفروا الذين يستعجلونك بالبيئة قبل الحجة كما في الآية ببلها

لولا أنزل عليه آية من ربه مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من قلب
العصا حية واحياء الموتى قالوا ذلك عاداً أو مكابرة لأن في أدنى آية ترات
عليه عليه الصلاة والسلام غنية وعرة لا أولى الانصار . وقوله تعالى « إنما
أنت منذر ولكل قوم هاد » اما المحصر فيه اصرف فهو ينبغي ما طلبوه فقط
ولا ينبغي الجهاد والقتال فلا آية محكمة لا منسوخة ؛ واما أن يعم فلا آية
منسوخة وعلى كل حال فهي مكتوبة وآية القتال متأخرة عنها فالواجب الجمع بينهما
أو أن المتأخر باسح كما قيل في كل الآيات المهمة لهذه الآية

واستدل أيضا بقوله تعالى من سورة الكهف « قل إنما أنا بشر مثلكم
يوحي الي » الآية وهذه الآية لا تدل له أيضا لان الله تعالى بعد أن بين
شأن كذاته بأن البحر لو كان مدادا لسكرته تعالى لقد البحر قبل أن تنفذ
كلماته تعالى ولو جاء لله بمائة ممدداً أمر بديه بقوله « قل إنما أنا بشر مثلكم
يوحي الي » إنما الحكم له واحد « ومماها أني لا أدعي الاحاطة بكلمات
الله جل وعلا وإنما أنا يوحي الي من تلك الكلمات « الحكم له واحد وأن
انما غيرت عليكم بذلك فقط والمحصى في هذه الآية من قصر الموصوف
على الصفة قصر قاب والمقصود عليه في الاول صغير المتكلم وهو أنا والمقصود
هو البشرية مثل الخاطئين وهو على ما قيل معنى على تنزيههم لا اقتراحهم عليه
عليه الصلاة والسلام مالا يكون من بشر مثلهم منزلة من يمتد خلافة أو على
تنزيههم منزلة من ذكر لهم « أن رسالة التي يدعيها صلى الله عليه وسلم ببرهنة
بالبراهين الساطعة ينافي ذلك وقيل المقصود بأن يقصر عليه الانبياء اليه صلى
الله عليه وسلم على معنى أنه صلى الله عليه وسلم مقصور على انبياء ذلك اليه
لا يتجاوزهم الى عدم الانبياء كما برعمون شعبي عد أن عمه قاصر على ما يوحي
اليه من الكلمات دون غيره والمقصود في الثاني الحكم أي معبودكم الحق
والمقصود عليه الوحدة المعبر عنها بال واحد أي لا يتجاوز معبودكم بالحق
تلك الصفة التي هي الوحدة أي الوحدة في الألوهية الى صفة أخرى كالتعدد

فيها الذي تعتقدونه أيها المشركون هذا ما قاله المنسرون فليظن المصنف
معلقة هذه الآية بما يدعيه المؤلف من أنه ليس للشيء على أمته حق الملك
بل حق الرسالة فصلا عما علمته من أن حق الرسالة وحق الملك من قبل الملك
القدوس توأمان مثلارمان لا ينفك أحدهما عن الآخر
واستدل أيضا بقوله تعالى من سورة الحج «قل يا أيها الناس إنما أنا لكم

نذير مبين»

وأقول هذه الآية أيضا لا دلالة فيها على ما يقول فقد قال
المنسرون ظاهر سياق الآية يقتضي أن المراد من المنسرون المشركون فإن الحديث
مستوفى لم يفسد كما أنه قيل قل يا أيها المشركون المستعملون بالعذاب إنما أنا منذر
لكم بذاراً فيما أوحى إلي من أمر الأمم المهلكة من غير أن يكون لي
دخل في إثبات ما يستعملون من العذاب حتى تستعملوني به فوجه الاقتصاص
على لا نذر ظاهر أنه ومن هذا تعلم أن القصر على الإنذار إنما هو لمنى أن
يكون للنبي دخل في إثبات ما يستعملونه من العذاب الموعود ولا دخل للآية
في حق الملك ولا في غيره وعلى فرض أن يكون القصر عاما فالجور على أن
بعض آيات هذه السورة مكي ولهها مدني وآيات القتال كام مدنية معارضة
لهذه الآية فهي لا شك ناصخة لهذه الآية إذا قبل بمومها أو بحجم بينهما
بجمل هذه الآية على ما عدا لقنالك كما هو الواجب في مثل هذا

واستدل أيضا بقوله تعالى من سورة من «ان يوحى إلي إلا أنما أنا نذير
مبين» وهذه الآية أيضا لا تدل له وذلك أن الله سبحانه وتعالى قال قبل هذه
الآية «ما كان لي من علم إلا على ما أراد بالجنس وإن يوحى إلي» الآية فبين
الله حال الملأ الأعلى وأعظم به نبيه أجلا قبل هذه الآية ثم أعلمه به تفصيلا
بعدها فهذه الآية متوسطة بين الاجل والتمهيد تقريراً لثبوت علمه عليه
الصلاة والسلام وتعييناً لنبيه إلا أن بيان استثنائه فيما سبق لما كان مدثاً عن
ثبوت لا ذون من غير عدم الإلزام على الله عليه وسلم بشيء من مبادئ

المعمودة تعين أنه ليس الا بطريق الوحي حتماً فحمل ذلك أمراً مسلم الثبوت
 غنياً عن الاخبار به قصداً وجعل مصب الفائدة اخباره بما هو داع الى الوحي
 ومصحح له فالمنى ما يوحى الى حال الملائكة الاعلى أو ما يوحى الى الذي يوحى
 من الامور الغيبية التي من جهتها حاله لامر من الامور الا لاني نذير مبين
 من جهته تعالى فانه كونه عليه الصلاة والسلام كذلك من دواعي الوحي اليه
 ومصححاً له أو المنى ما يفعل الايحاء الي ويقع بحمل الملائكة الاعلى أو بشيء من
 الامور الغيبية التي من جهتها حاله لامر من الامور الا لاني نذير مبين من
 جهته تعالى الى آخر ما تقدم وعلى كل حال فالقصد من هذه الآية بيان أن
 لا سبب لايحاء أحوال الملائكة الاعلى اليه صلى الله عليه وسلم الا كونه نذيراً
 مبيناً من قبل الله تعالى فهذه الآية لا علاقة لها بالموضوع الذي يدعيه
 المؤلف أصلاً

واستدل أيضاً بقوله تعالى من سورة السجدة « قل انما انا بشر مثلكم
 يوحى الي انما الحكم اله واحد »

وهذه الآية أيضاً لا تدل المؤلف على دعواه وانما قال فيها المنسرون
 ما قلناه في آية سورة الكهف وبهذا ندلم بطلان قول المؤلف بصحيفة
 ٧٣ (القرآن كما رأيت صريح في أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن الا
 رسولاً قد خلت من قبله الرسل ثم هو بعد ذلك صريح في أنه عليه الصلاة
 والسلام لم يكن من جملة شيء غير الملائكة رسالة الله تعالى الى الناس وأنه لم
 يكلف شيئاً غير ذلك البلاغ وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن
 يحملهم عليه « فان توليتهم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين » اهـ

فقد نبى المؤلف دعواه على ما استدلل به مما ذكره من الآيات كما استدلل
 أيضاً بهذه الآية من سورة المائدة وحي لا تدل له على ما يدعيه بل تدل على
 نقضه لدرجة لسبقها وسبقها واليك البيان

يقول الله تعالى قبل هذه الآية « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعصوا انما على رسولنا البلاغ المبين » وهذه الآية معطوفة على قوله تعالى « فاجتنبوه » من قوله تعالى قبل ذلك « يا أيها الذين آمنوا انما الحرج والميسر والانصاب والارلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم المداوة والبغضاء » الآية ولذلك قال المفسرون ان قوله تعالى « فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين » بعد قوله تعالى « واحذروا » فيه من التهديد وشدة الوعيد ما لا يحصى فانما عليه البلاغ وهو لم يأل جهداً في ذلك فقد قامت عليكم المحنة وانتهت الاغذار وانقطعت المثل ولم يبق بعد ذلك الا العقاب وقد كان ، فانه بعد نزول هذه الآية كان كل من شرب الخمر في عهد رسول الله صلى عليه وسلم يصرب بالحريد تارة وبالسعال تارة أخرى وبالكفوف تارة وتارة بالجوع الى رماد عمر رضى الله عنه ففى مدته اجتمعوا وتشاوروا فيها بماق به شارب الخمر فقل على كرم الله وجهه من شرب سكر ومن سكر هذى ومن هذى قذف فيحد حد القذف أى انه يجلد ثمانين جلدة أخذاً من قوله تعالى في حد القذف « فاجلدوهم ثمانين جلدة » وعلى ذلك انعقد اجماع الصحابة ومن بعدهم من المتهدين الى يومنا هذا (وفق الله المسلمين لاقامة حدود الله تعالى) والخطاب في الآية للذين آمنوا فعقابهم على المعاصى لا يكون الا باقامة الحدود فيما قدر الشارع له حداً والتعزير فيها لم يقدر له الشارع حداً وهذا يدل على قبض ما يقول المؤلف حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحكم على شارب الخمر بالحد ثم يقيمه عليه وينفذه وكذلك كان اصحابه من بعده ولماذا نرى المؤلف من سورة المائدة قوله تعالى « وان احكم بينهم بما ازل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما ازل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيراً من الناس لفاسقون » فان هذه الآية صريحة في ان

الذي صلى الله عليه وسلم كان له ولاية الحكم حتى على اليهود فان قوله تعالى في هذه الآية «وَأَنْ أَحْكَمْ» الآية معطوف على الكتاب في قوله تعالى قل ذلك «وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا» الآية كانه قيل وانزلنا اليك الكتاب وقلنا لك احكم في انزلنا اليك الامر بالحكم ايضا واحتكام اليهود اليه صلى الله عليه وسلم كان مرتين مرة في زنى المعصن ومرة في ذنب كان بينهم ولذلك كرر الامر بالحكم في هذه الآية بعد ذكره قبلها في آية أخرى وعلى كل حال فانه تعالى يقول «فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعلم» الآية أى فان أعرضوا عن قبول الحكم بما أنزل الله تعالى اليك وأرادوا غيره فاعلم يا محمد انما يريد الله أن يعاقبهم في الدنيا ببعض ذنوبهم وهو ذلك الاعراض بأن يحلّى البعض ويقتل البعض وغير ذلك كما عرا بنى قيسقاع وأهل خيبر ووقع اجلاء بنى النضير وقتل بنى قريظة وغر بنى قيسقاع وأهل حبيبر باعراضهم كما هو مبين في السير واحاديث الغزوات السوية فليس هذا صريحا في أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الناس بما جاءهم به وان يحملهم عليه ولكن المعنى على القلوب لاهمى الابصار ولذا لم يأنفث المؤلف لقوله تعالى من سورة المائدة «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» الآية فان معناه كما قال المفسرون لا تتحدوا اولئك السككاد اولياء لان بعضهم اولياء بعض وليسوا باولياءكم انما اولياؤكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون خصوصهم بالموالاة ولا تتخطوهم الى الغير وانما اورد المؤلف مع أن المراد النعدي لان الولاية لله تعالى بالاصالة والرسول والمؤمنين بالتبع وقد قال المحققون من المعربين ان تولى في الآية بمعنى المتولى للامور المستحق للتصرف العام فيها وظاهر ان المراد هنا التصرف العام المساوى للامامة لان ولاية الله تعالى ورسوله بمعنى التصرف العام فتكون ولاية المؤمنين كذلك لان اللفظ واحد اخر عنه بالثلاثة فيكون معنى الولاية الثابت لله تعالى هو المعنى الثابت للرسول والمؤمنين

ما تقدر الذي يجوز فيه ذلك غاية الامر أن ثبوت الولاية بمعنى التصرف العام
 لله تعالى بالامامة وللرسول وللمؤمنين بالنسب وان ولاية الرسول وامامته
 العامة مستمدة منه تعالى بالسوة ورسالة وولاية المؤمنين بعضهم هي بعض
 منصوصهم الامام بالمباينة الذي اوحى الله عليهم فهي راجعة الى امر الله تعالى
 ومن المعلوم ان ولاية المؤمنين في زمان نزول الخطاب غير ممكنة ولا واقعة
 لان ذلك الزمن هو زمن السوة والامامة العامة لغيره صلى الله عليه وسلم
 من المؤمنين انما تكون بيانه عنه عليه الصلاة والسلام وذلك لا يتصور
 ولا يقع زمن وجوده صلى الله عليه وسلم وانما يتصور بعد انتقال النبي
 صلى الله عليه وسلم من دار الفناء الى دار البقاء واما لم يكن زمان الخطاب
 مراداً بالنسبة لولاية المؤمنين بعضهم عن بعض نعين أن يكون مراد زمان
 المتأخر من زمان انتقاله صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم ان المراد ولاية
 بعض المؤمنين بعضاً وليس مراد أن يكون كل واحد منهم ولي نفسه وكيف
 يتوهم من قولك مثلاً أيها الناس لا تعاتبوا الناس انه سى لكل واحد من
 الناس ان يعتاب نفسه في الخبر أيضاً (صوموا يوم يصوم الناس) ولا يحتاج
 في القلب انه أمر لكل أحد أنه يصوم يوم يصوم ومثل ذلك كثير والاية
 وان كانت نازلة في عهد الله من سلام وأصحاء الا ان ذلك لا يعتبر محصياً
 لان العبرة اعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذه الآية وان احتملت غير
 هذا الذي قلنا ولكن اجماع الصحابة على وجوب نصب الامام العام بعد وفاته
 صلى الله عليه وسلم يوجب القطع بهذا الاحتمال لأن الاجماع لا يفيد فائدته
 وكونه حجة مستقلة قطعية لا اذا كان مستنده من الدلالة او ظني الثبوت
 أو ظنيهما ، واما ما كان قطعي الثبوت قطعي الدلالة فالاجماع عليه واجب
 صلاحي ولا احتجاد من المتجهدين حيثنفذ بل انما اتفقوا تناعلاً من ولا
 رأى لواحد منهم فيه الا باناعه فقط فهو تابع لتلك النص فهذه الآية
 وامثالها يضرب المؤلف عنها صفحاً لانه شحي في حلقه لا ترتقي صدراً منه

ولا ترد . واستدل المؤلف على ما رجم بقوله تعالى من سورة المائدة أيضاً
« ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون » وهذه الآية
لا تدل على ما رجمه المؤلف واليك البيان قال تعالى قل هذه الآية « املوا
أن الله شديد العقاب وإن الله قهور رحيم » وهذه الآية فيها وعيد شديد
لمن انتهك محارم الله تعالى وأصر على ذلك بالعقاب في الدنيا والآخرة ووعد
لمن حاضط على مراعاة حرماته تعالى وقطع عن الاستمالة ثم قال على طريق
التهديد « ما على الرسول الا البلاغ » أى أن محمداً رسولاً لم يأل جهداً في
تبايئكم ما أمرتم به فأى عذر لكم بعد وهذا تشديد في إيجاب القيام بما أمر
الله به ثم قال ريدة في التهديد (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) فيستوى
في علمه ما ظهرتم وما خفيتم فيما صدقكم به تستحقونه . هذا ما قاله مفسرون
فلا آية صريحة لوجود القرائن المتحددة من اولها في ان النبي كان يتوعد من
يخالف ما جاء به بالعقاب وهذا يقتضى صريحاً انه عليه الصلاة والسلام كان
يأخذ الناس عما جاءهم به ويحملهم عليه واستدل ايضا بقوله تعالى من
سورة الاعراف « او لم يتفكروا ما لصاحبهم من حجة ان هو الا نذير مبين »
فدقول اولاً ان الآية مكينة دالة على مشروعية الجهاد والقتل . أخرج ابن
حرير وغيره عن قتادة قال . ذكر له أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قام على
الصفا بعد غزوة بدر فحمد الله وأثنى عليه وقال يمددكم بأمر الله تعالى ووقائمه الى
المصاح حتى قال فأنابهم ان صاحبكم هذا المحذوف من يهود حتى أصبح فأنزل
الله هذه الآية رد على قولهم الشيع العظم في الشاعة عند من له أدنى عقل
فقال حل من قائل « او لم يتفكروا ما لصاحبهم من حجة » نكاراً لقولهم
قالتمنى الكذب فيما قالوا ولم يتفكروا انه ما كان في أى شيء من حيل ما
لصاحبهم الذى هو الله المدين بالحق وعليه ارات الآيات أو المعنى الكذبوا ولم
يتفكروا في انه ليس لصاحبهم شيء من حجة حتى يؤدبهم التفكير في ذلك من
الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به أو المعنى الكذبوا ولم يتفكروا

في الذي لصاحبهم مما زعموا أنه جنة ليعلموا أن ذلك ليس من الجنة في شيء
 يؤمنوا أو أن الكلام ثم عند قوله تعالى أو لم يتفكروا ظلمى على هذا
 أكدوا ولم يتفكروا في أقواله وأفعاله أو لم يفكروا التفكر ثم ابتدء الكلام
 فقال « ما صاحبهم من جنة » على طريقة الإنكار والتعجب والتكيت فالمعنى أي
 شيء بصاحبهم من جنة ما أي لا شيء من ذلك أصلاً وأياً كان من هذه
 الاحتمالات فقوله تعالى « ان هو الا ندير ميين » تقرير لما سبقه وتكذيب
 لهم فيما يزعمونه حيث نبين فيه حقيقة حاله صلى الله عليه وسلم أي ما هو عليه
 الصلاة والسلام الا مبالغ في الانذار مظهر له غلبة الظاهر فكيف يمكن أن
 تكون جنة ما عن هذا وسعه فالمرس من هذا الحصر في الآية نبي ما رعمته
 فريش لا قصر ونبيته على الانذار فيقتضي أنه عليه الصلاة والسلام ما كان
 يأخذ الناس عما جاءهم به ولا يحملهم عليه وعلى فرض انها تشمل ذلك فقد
 علمت أن الآية مكينة ارات قبل اقول آيت السيف بالمدينة فتكون مسووحة
 بآيات القتال المتأخرة

واستدل أيضاً بقوله تعالى من سورة يونس (أكان للناس عهداً ان
 أوحينا الى رجل منهم ان نذر الناس) وهي لا تدل له فان السورة بولا
 مكينة على المشهور وهو الذي عليه المفعول فهي دارلة قبل آيات القتال ولذلك
 كان المراد بالناس في الآية كفار العرب ويصرح بهذا قوله تعالى « ان
 اوحينا الى رجل منهم » فان المعنى انكار تعجب كفار العرب من الايمان الى
 امر من حبسهم كقوله تعالى حكاية « ان الله اشراً رسولا » وقوله سبحانه
 « لو شاء ربنا لآدرل ملائكة » أو المعنى انكار تعجبهم من ايمان الله تعالى
 الى رجل من افساء رحاظم من حيث المال فهو كقوله « لو لا ادرل هذا القرآن
 على رحى من القريتين مطبم » وقوله تعالى « ان نذر الناس » مفسر لمفعول
 الايمان المقدر لما فيه من معنى القول والمعنى ان أوحينا الى رجل منهم أن
 نذر الناس بما فيه تخويف لهم مما يترتب على فعل ما لا يسعى والمراد بالناس

ها جميع الناس لا ما اريد بالناس أولا وهو السكتة في ايثار الاظهار على
الاضمار وكوف الثاني من الاول عند اعادة المعرفة ليس هي لاطلاق وهذه
الآية لا تدل أصلاً على حصر وطيفة النبي في الابدان وعلى فرض انها تدل
فقد علمت انها مكينة بارلة قبل آيات القتال

واستدل ايضاً بقوله تعالى من سورة الرعد « واما ربك فعص الذي
نقدمه او تنوطينك بما عليك البلاغ وعليها الحساب »

والاستدلال بهذه الآية على ما يدعيه غريب جداً فان المفسرين بعد
ان احرروا احتمالين في قوله تعالى « فاعلم عليك البلاغ وعليها الحساب »
اهو معطوف على ما في خبر نما فيصير المعنى اما عليك الحساب اصحاب السبيطة
والمواخذة بها دون جبرهم على اتباعك او ازال ما فقرحوا عليك من الآيات
واستظفروا. او هو معطوف على جملة اما عليك البلاغ فيصير المعنى نما عليك
البلاغ وعليها لا عليك محاسنتهم واستظفروا ايضاً ترجيحاً لمنطوق على
المفهوم اذا احتملنا دأبى حصر قالوا وحاصل معنى الآية كيف مدارت الحال
ارباك ما وعدناهم من العذاب لذيوي او لم نركه فما عليك لا التسليغ وعليها
الحساب فلا ننتهم بما وراء ذلك فبعض مكفبك ونتم ما وعدناك به من الظفر
ولا يصحرك تأخيرها فان ذلك لما نعلم من المصالح الخفية وعلى كل حال فقوله
تعالى « فاعلم عليك البلاغ » الآية لا يصلح جواباً لظاهره للشرطين قبله وهما
ربك وتنويعك فيتعين ان يكون دليلاً للجواب ويقدر لكل شرط منهما
ما يناسب ان يكون جزءاً مترناً عليه فيقول والله تعالى اعلم « واما ربك
بعض الذي نقدمه » فذلك شافيك من أعدائك ودليل صدقك واما تنويعك
قبل حلوله فلا نوم عليك ولا عتب والواقع من الشرطين هو الاول وهو ان
الله اراه ما وعدهم به من العذاب الذيوي في غزوة بدر قبل يمكن لعاقل منصف
ان يقول بعد هذا ان هذه الآية تدل على انه عليه السلام ليس عليه ان يأخذ
الناس بما جاءهم به ولا يحملهم عليه وهو يتهددهم بالقتل والاسر ان حالفوا

ما جاءهم به

واستدل ايضاً بقوله تعالى من سورة النحل « فهدى على الرسول الا
 البلاغ المبين » ونقول الآية التي في النحل « مهل على الرسل الا البلاغ
 المبين » فلعل ما في نسخة المؤلف غلط فالتطبع وعلى كل حال فلاية لا تدل له
 على ما ادعاه وذلك لان الله قال قبل ذلك « وقال الذين اشرکوا لو شاء الله
 ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
 كذلك فعل للذين من قبهم » وقال تعالى رداً على شبهتهم هذه « مهل على
 الرسل الا البلاغ المبين » اي ايست وشيعة الرسل الا البلاغ للرسالة الموصحة
 طريق الحق والمظهر احكامه لوجي نبي منهم اتختم لتعلق مشيئته تعالى باعتناء
 من صرف قدرته واختياره الى تحصيل الحق لقوله تعالى « ولذين هدىنا
 فيما نهديتهم صلباً » واهل طوهم الى ذلك وتنفيد الرسل قولهم عليهم شاءوا
 او ابوا كما هو مقتضى استدلالهم بقولهم لو شاء الله ما عبدوا من دونه من شيء
 ولا حرمنا من دونه من شيء وليس ذلك من وطيفة الرسل ولا من الحكمة
 التي يدور عليها تلك التكليف حتى يستدل بعدم ظهور ثاره على عدم
 حقيقة لرسل عليهم اسلام او على عدم تعلق مشيئة الله تعالى بذلك وان ما
 يكاف به العبد ويترتب عليه الثواب والعقاب من الافعال لا بد ان يكون
 ممكناً يتمكن لعبد من فعله ومن تركه ولا بد في تعلق مشيئته تعالى بوقوعه
 من مباشرة العباد امريه وصرف اختيارهم الحرقي الى تحصيله والا لكان
 الثواب والعقاب اضطراريين قائما في قوله تعالى « مهل على الرسل الاية »
 لتتميل كانه قيل كذلك فعل للذين من قبهم وذلك باطل فان الرسل عليهم
 السلام ليس شأنهم الا تليح لاوامر لا تحقيق مصورها مسراً والهاء انتهى
 ومن ذلك انه ان الآية التي استدلت بها المؤلف لم يقصد بها الا رد الشبهة التي
 استدلت بها الذين اشرکوا على لظان دعوة الرسل وحاصل الآية ان فائدة
 بعثة البلاغ الموصح للحق وما شاء الله وحوده لا يوحده الا بتوسط اسباب

تقتصيه قدرها الله سبحانه وما لم يشأ وجوده لم يمنع الا باسباب قدرها الله
والبعثة ليست الا سبباً من الاسباب التي بها يشاء الله تعالى الهداية للحق لمن
صرف قدرته واختياره لذلك ويترتب وجود الاصلال على امرض عن ذلك كما
قال تعالى « يصل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يصل به الا الفاسقين الذين
ينقصون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون
في الارض أولئك هم الخاسرون » فانه هو الذي يصل ويهدي لكن كل من
الاصلال والهداية تابع لما يشره العباد اختياراً من أسباب الصلال وأسباب
الهدية

واستدل أيضاً بقوله تعالى من سورة المجل « وما أرسلنا عليك الكتاب
الاثنين لم الذي اختلفوا فيه » « فان تولوا فاعلم انك البلاء المبين » .
فما الآية الاولى فمماها أن الكتاب الذي هو القرآن ما أرسلناه عليك لاهل
من العمل الاثنين لم ما اختلفوا فيه والقوم كانوا مختلفين في البعث فقد
كان فيهم من يؤمن به وفيهم من لا يؤمن وكذلك كانوا مختلفين في أشياء
من التحليل والتحريم والافرار والابتكار والسب وان كان حاصلاً لكن
اللفظ عام يشمل كل ما اختلفوا فيه ولا شك ان الجهاد واخذ الناس عما
حرامهم به وحبهم عليه مما اشتمل عليه الكتاب ايضا وول لبسمة لهم كيف وقد
قال تعالى « اما أرسلنا إليك الكتاب فالحق لتحكم بين الناس بما أراك
الله » اي لتحكم بين الناس بما أوحاه الله اليك فلفظاً ومعنى وهو
الكتاب او معنى فقط وهو السنة ولا معنى لتحكم بما أوصى اليه بين الناس
لا اخذ الناس عما حرامهم به وحبهم عليه فان الحكم هو القضاء وهو فصل
الخصومات وقطع الممارعات ولا يكون الا بما ذكر . واما الآية الثانية فلا
تدل ايضاً فانه سبحانه وتعالى بعد ان حدد النعم قال « والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعملون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لعلكم تشكرون » اي اخرجكم من بطون امهاتكم حال كونكم غير عالمين

بشيء ولكن جعل لكم آيات العلم واسبابه من مع ومع وغير ذلك
وجعل لكم قوى تدركون بها العلوم الأولية وتدركون النظرية بها بواسطة
الضرورة لكي تقرؤا عما انعم الله سبحانه به عليكم حيث خلقكم طوراً
عقب طور وتستعملوا ما ذكر فيما خلق لاحد ثم ذكر الآيات التي هي تسخير
الطير في حور السماء وجعل لهم من بيوتهم سكناً الى آخر ما جاء في هذه
الآيات قال تعالى محاطاً لديه « فان تولوا فاعلم ان عليك البلاغ المبين » اي ان
أعرضوا فليست تقادر على حاق الايمان في قلوبهم لان وسيعنتك اني عليك
ليست لا البلاغ لاحاق الايمان فالحصر المستفاد من الآية اصاحي لفي خلق
الايمان فقط لا لفي ما عداه وعلى كل حال فالآية مكينة «رلة قبل آيات
القتال فيقال فيها ما قدمناه

و استدلال ايضاً بقوله تعالى من سورة الاسرى « وما رسداك الا
مديراً وديراً » وهذه الآية فصلا عن كونها مكينة لان السورة
مكينة فعلى فرض صومها فهي مسوغة بآيات القتل والتحقيق ان هذه
الآية لتحقيق حقيقة امتته صلى الله عليه وسلم اثر تحقيق حقيقة القرآن
وان الحصر في الآية حصر اصاحي لفي لهداية للكفرة المقترحين بمعنى
ايصالحهم بالفعل واكرامهم على الدين بدمى الجاهل عليهم لأن وطيلة الرسول
اما هي اربعة طريق الحق وبيان ما يترتب على صرف اختيار العمد لتحصيله
وبيان طريق الباطل وبيان ما يترتب على صرف اختيار العمد لتحصيله فان
كلا من الامرين عشية الله بعد اختيار العمد

وقد استدلال ايضاً بقوله تعالى في سورة مريم (فاعلم ان سرناه لسانك
لتبشر به المتقين) الآية . وهذه الآية فصلا عن كونها ليس فيها شيء يدل
على ما يدعيه المؤلف لان حصر فائدة ازال القرآن في التبشير والادذار
لا ينافي ما جاءت به الآيات الاخرى من ان النبي عليه الصلاة والسلام يأخذ
الناس على حادهم به ويحذوهم عليه فانها مكينة والسورة كلها كذلك عند

الجمهور فهي نازلة قبل آيات القتال

واستدل أيضا بقوله تعالى من سورة طه (طه ما ازلنا عليك القرآن
 انشقى الا تذكرة لمن يخشى) وتقول ان هذه الآية لا تدل على مادعاء لان
 قوله تعالى ما ازلنا عليك القرآن لنشقى الا تذكرة لمن يخشى استئناف
 مسوق لتسليته صلى الله عليه وسلم عما كان يعتبر به من جهة المشركين من
 النعيب فالله ما ازلناه عليك لعيبك لتتعب بالمبالغة في مكابدة الشدائد في مقاومة
 العتاة وبمحاولة العظيمة وفرط التأسف على كفرهم به هذه الآية كقوله تعالى
 حل شأنه (فلعلك تاحس نفسك على كفرهم) الآية بل انما ازلنا عليك القرآن
 لتبلغ وتدكر وقد فعلت فلا عليك ان لم يؤمنوا بعد ذلك او ما ازلناه
 عليك لتتعب بالمبالغة في المجاهدة في العبادة بهك نفسك وجهلها على
 الرياضات الشاقة والشدائد العارضة وما بعثت الا بالحيوية السمحة وهذا
 كله لا ينافي الآية الدالة على ما قلناه من انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ
 الناس بما جاءهم به ويحملهم عليه فصلا من أن الآية مكينة كالسورة كما
 واستدل ايضا بقوله تعالى من سورة البور : وما على الرسول الا البلاغ
 المبين) والاستدلال بهذه الآية غريب ودليل عن ان المؤلف سعى القصد
 فيما يدعيه لانه لو ذكر الآيات تمامها ولم يقتصر على بعضها لظهر كذبها وما
 يدعيه واليك البيان قال الله تعالى (لقد ازلنا آيات مبينات والله يهدي
 من يشاء الى صراط مستقيم . ويقولون اما والله وبالرسول واطعنا ثم
 يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين . واذا دعوا الى الله
 ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وان يكن لهم الحق ياتوا
 اليه مدهنين . افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يحادون ان يحيف الله عليهم
 ورسوله بل اولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
 ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون . ومن
 طع الله ورسوله ويخش الله ويثقه فاولئك هم الفائزون . واقسموا بالله

جهده إيمانهم لأن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة أن الله حبيب
 بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل
 وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا واعلم أن رسول الله (البلوغ المبين) فأن
 ترى أن معنى هذه الآيات أنه تعالى يقسم أنه قد أنزل آيات مبينات لكل
 ما يليق بيانه من الأحكام الشرعية والأسرار الكونية وصحات في نفسها
 ظاهرة في معانيها لكن مصعب يريد الحق وهذه الحجة كالمقدمة لما بعدها
 ولهذا لم يأت بالعاطف فيه كما في صحاحه به مما مر من قوله تعالى (واقعد
 أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلنا من الذين حلوا) الآية ومن اختلاف المساق
 يعلم وجه ذكر إليكم ذلك وعدم ذكره هنا (ولله يهدي من يشاء) هدايته
 بتوفيقه للنظر الصحيح في تلك الآيات والنذر لمعانيها (إلى صراط مستقيم)
 موصل إلى حقيقة الحق في الدنيا والآخرة بالجنة في الآخرة ويقولون أما
 بالله وبالرسول هدايتهم في بيان أحوال المنافقين كما أخرج ابن المديني
 وغيره عن قتادة أنه زلت في المنافقين وقيل زلت في نشر المذيق دعاه يهودي
 في حصومة بينهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا هو اليهودي إلى
 كعب بن الأشرف ثم تحكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي
 فلم يرض المنافق بقضائه عليه الصلاة والسلام وقال تتحكم إلى عمر رضي الله
 عنه فلما ذهبا إليه قال له اليهودي فصالي النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرض
 بقضائه فقال صر للمنافق أكد ذلك قال نعم فقال مكافأ حتى أخرج البكاعه
 رضي الله عنه بيته وخرج بسيفه فصرع عنق ذلك المنافق حتى برد وقال
 هكذا أفصى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فبرئت وقال جبريل عليه السلام
 إن صر فرق بين الحق والباطل فمضى لذلك العاروق وروى هدا عن ابن
 عباس رضي الله عنهما وقال المحدث زلت في المعيرة بن وائل كان بينه وبين
 علي كرم الله وجهه حصومة في أرض فتقسما فوقع لعلي ما لا يصيبه الماء إلا عشقة
 فقال المعيرة بعني أرضك فباعها بأه وتقدنا فليل لسفيرة أخذت سبعة

لا يباها الله فقال لعلى كرم الله وجهه ففصل أركك فانما اشتريتها ان رصيتها
 ولم أرضها فان الله لا يباها فقل على قد اشتريتها ورصيتها وقبضتها وأنت
 تعرف حالها لا أقبلها منك ودعاه الى أن يحاصمه الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال أما محمد فليست فيه فانه يعصى وأنا أخاف أن يحيف على هنالك
 وعلى كل حال قصير الجمع في الآية لبيان عموم الحكم « ثم يتولى فريق منهم
 من بعد ذلك » أي يعرض عما يقضيه هذا قول من قول الحكم الشرعي
 عليه جمعة منهم من بعد ما صدر عنهم من ادعاء الايمان بالله ورسوله والطاعة
 له « وما أولئك بالمؤمنين » أي وما أولئك المدةقررت القائلون بما الله
 وبالرسول الذين منهم الفرق لدول بالمؤمنين حقيقة « واذا دعوا الى الله
 ورسوله ليحكم بينهم » أي واذا دعي المدعون الى الله ورسوله ليحكم
 الرسول بينهم وبين خصومهم « ففريق منهم معرضون » أي « حاد فريق
 منهم لا عراض عن المحكة اليه عليه الصلاة والسلام يكون الحق عليهم وعليهم
 بأنه صلى الله عليه وسلم لا يحكم الا بالحق والتسوية بينهم دون علمهم لان
 المتعارف أن يقول أحد المتخاصمين للآخر اذهب معي الى ولان ليحكم بيننا
 لا عليك وهو الطريق المصنف « وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين »
 أي وان يكن الحق في مصالحهم لا عليهم يأتوا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم متقدين لهمم بأنه عليه الصلاة والسلام لا يقضي الا بالحق « اي قلوبهم
 مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله » هذه الآية
 تضمنت ترديد في سبب الاعراض المذكور فدار الاستفهام هو ما يعهم من
 الكلام كانه قبل أصب اعراضهم عن المحكة اليه صلى الله عليه وسلم أنهم
 مرضى القلوب لكفرهم وتقاعسهم أم سبههم ارتابوا وشكوا في أمر نوته
 عليه الصلاة والسلام مع ظهور حقيقتها أم سبههم يخافون أن يحيف ويجور
 الله تعالى شأنه عليهم ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا نظير قولك أفيهم مرض
 أم حاب من الدين أم يخاف من نواشي اذ هحرك انسان مثلاً « اعما كان قول

المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا »
هذه الآية جاءت على حسب عادته تعالى في كتابه أنه ذا ذكر الممثل ذكر
الحق بعدد وجه على ما ينبغي بعد نكارة لما لا ينبغي « وأولئك هم المفلحون »
أي أولئك المؤمنون باعتبار صدور القول المذكور عنهم هم المفلحون بكل
مطوب والناحون من كل عذور « ومن يعلم الله ورسوله ويخش الله ويتقه
« أولئك هم الفلحون » هذه الآية استئناف كلام على به لتقرير مصحون ما قبله
من حسن حال المؤمنين وترغيب من عدايم في الانتظام في سلوكهم أي ومن
يطم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كانوا من كان بها أمره من الأحكام
الارمسة والمتعمدية ويخش الله أي يحمله على ما مضى من دونه وثقه بها
يستعمل من المعاصي ولا يفعل « أولئك الموصوفون بما ذكر من الطاعة والخشية
والإتقاء هم المفلحون بالجمع المقيم لا من عدايم « وقسموا الله حرد
أيمانهم ليخرجهم « هذه الآية حكاية لبعض آخر من أكاذيب الكفرة لمصدقين
مؤكد بالآيات الفاحرة فهو عود على ذلك أي حلفوا بجهنم دون إيمانهم حرد
أو جاهدين أي بالعين طاعتها فاعلموا « لئلا يبين بعض مراتب الجبن
في الشدة والأكاذيب أمرهم بالخروج ليخرجهم للجهاد كما أخرجهم ابن أبي
حاتم عن مقاتل (قل لا تقسموا طاعة معروفة) أي قل يا محمد ردا على هؤلاء
ورحرا لهم عن التهور بذلك الأيمان وظهور لعدم قول ذلك منهم لا تحلفوا
على ما ينبغي عنه كلامكم من الطاعة طاعتكم معروفة أي لا تحلفوا على
مستدعون من الطاعة لأن طاعتكم معروفة بأنها وقعة باللسان فقط من
غير موافقة من القلب لا يجعلها احد من الناس (ان الله بما تعملون خبير)
أي علم بكل أعمالكم التي منها لا كاذب المؤكدة بالآيمان الفاحرة وما
تصرونه من الكفر والفساد والعريضة على مودة المؤمنين وغيرهم من فساد
الشر والفساد والمراد الوعيد بأنه تعالى يجازيهم في الدنيا والآخرة بجميع
أعمالهم للديانة التي منها تعاقبهم وفي الارشاد ان هذه الجملة تعليل للحكم بأن

طاعتهم تقافية مشعر بأن مدار شهرة امرها فيما بين المؤمنين احبارة تعالى
بذلك ووعد لهم بالجارية (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما
عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) فبعد ان امر رسوله بان يأمرهم بالطاعة الله
وطاعة رسوله حاطهم بقوله فان تولوا الآية فانطرب المساقين وفيه تأكيد
للامر السابق والمبالغة في بحاب الامتثال به والحل عليه بالترغيب والترغيب
اي ان تنولوا عن الطاعة اثر ما امركم الرسول بها فاعا على الرسول ما امر به من
التبليغ وقد شاهدتموه وسمعتموه حيث قال لكم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وعليكهم ما امرهم من الطاعة (وان تطيعوه تهتدوا) اي وان تطيعوا الرسول
عليه الصلاة والسلام تهتدوا الى الحق وقوله تعالى (وما على رسول الا البلاغ
الذين) اعتراض تدييني مقرر لما قبله من ان حائلة التولى ووثقة الاطاعة
مقصورتان على المحاصرين ول في الرسول اما الحسن المتكامل صلى الله عليه وسلم
استقاما اوليا أي ما على حسن رسول كائنا من كان او للعهد والمعهود رسولنا
صلى الله عليه وسلم اي ما على رسول محمد صلى الله عليه وسلم الا التبليغ الموضح
لكل ما يحتاج الى الاصح او الواضح في نفسه وقد علمتم انه عليه الصلاة
والسلام قد فعل التبليغ بما لا يريد عليه ثم قال تعالى بعد ذلك (وعند الله الذين
آموا منكم وعملوا الصالحات ليدخلهم في الارض كما استحب الذين من
قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارادى لهم وليبدلهم من بعد حورهم أمهات
يعبدوني لا يشركون في شيئا) حط الله تعالى في هذه الآية النبي صلى الله
عليه وسلم وكل امته معه بأن وعدهم وعدا صادقا مقاما عليه ليحملهم حافاء
في الارض متصرفين فيها تصرف المليك في عايتهم او خلقا من الذين كانوا
يحافونهم من الكفرة بأن يصرفهم عليهم ويورثهم ارضهم كما استخلف بني
اسرائيل من قبلهم في الشام وحملهم ملوكا بعد اهلاك الجبارة وكذا في مصر
علي ما قبل من اسما صارت تحت تصرفهم بعد هلاك فرعون وقومه او
كما استخلف الامم المؤمنة الذين اسكنهم الله تعالى في الارض بعد اهلاك

اعدائهم من الكفرة الظالمين وليجعلن دينهم ناسا مقروا بأن يعلى سبحانه شأنه ويقوى شأنه اركانه ويعظم اهله في نفوس اعدائهم الذين يستغرفون النهار والليل في التدبير لا ملأوا اواره ويستنهضون الرحن والخليل للتوصل الى اعداء آثاره بحيث يأتسون من التجمع لتفريقهم عنه ليذهب من لبن ولا تكاد تجدتهم اعداءهم بالخيولة بينهم وبينه ليعود اثر اعدائهم بل يبقى مقروا ناسا متى كانوا بحيث يستمرون على العمل بأحكامه وبرحمون اليه في كل ما يأتون وينفرون وليبدلهم من بعض خوفهم بمقتضى البشرية في الدنيا من اعدائهم في الدين أما لا بقدر قدره حال كونهم يمدون أي يستمرون على عادتي عاصين لا يشركون في شيء من الشرك أي شيء كان بما يشرك به بحيث لا يحفون أحدا غير الله فأت ترى أن هذه الآية دليل على نه عليه الصلاة والسلام كان يحكم وأن الخصوم كانوا يأتون اليه طائعين بدون حاجة الى اعلان وان قوله « وما عى رسول لا البلاء المبين » اما هو للتهديد والتخويف وعلى درس أنه لبيان قصر وطبقته على لتليخ وهو يشمل تبليغ كل ما يوحى اليه ومنه الامر باخاد وأحد لباس ي حادهم به وحنهم عليه كما هو صريح هذه الآية وأن الله وعد النبي وأصحابه والله لا يخلف الميعاد ليعدهم جماعة متصرفين في الارض تصرف ملوك في ممالكهم وقد حصل كل ذلك وأصبح ملوك الاسلام عظم ملوك الدنيا حتى تركوا امتثال الاوامر واحتساب المواهي وتركوا العمل بكتابه وسنته والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأحدهم الله أحد عزيز مقتدر فالسهم شيئا ودق لعصم بأس بعض كانوا عدهم بذلك في كتابه حيث قل تعالى « هو لقادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرحامكم أو يبعثكم شيئا أو يذيق لعصم بأس بعض » وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رلت هذه الآية دعا الله أن يصرف الانواع الثلاثة عن منه فأحب في لادى ورفع عنهم أن يزل عليهم عذابا يستأصلهم وان كانوا يصابون في الدنيا بعذاب من

فوقهم أو من تحت أرجلهم لا يستأصلهم ان حالفوا أو امره وواهيته ولم يتبعوا شريعته ولم يستجيب سبحانه وتعالى دعونه في الثانية والثالثة ان حالفوا شريعته واتبعوا سنن من قبلهم وكذلك حصل كما هو مشاهد . وفي هذا كله رد على المؤلف في كل ما يزعمه في هذا الكتاب وانه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ الناس عما جاءهم به ويحملهم عليه وانه كان يحكم وينفذ حكمه وأنه كما كان له رعاية لرسالة كان له رعاية الملك وان لم يسم ملكا لان العزة بالمعنى لا بالانفس وكل رعاية له صلى الله عليه وسلم وكل نوع من انواع السلطان مستمد من قبل الله تعالى وكل انواع الولايات مدرج في ولاية الرسالة المستمدة من الله وكل ما يتولاه رسول الله مستمد من الله لان رسول الله يعبر عن المرسل فهو يأمر بأمر المرسل ويصلي بصلاته ويحكم بحكمه وملك من انواع الولايات ما وعده به مرسله وحده أيده ومرسله هو الملك القدوس بيده ملكوت كل شيء وهو سبحانه له كل شيء ومعه كل شيء وملك العالم أمره وهو صمته وأثره والشكل عبيده خاضعون له ان سرعوا ونكرها

واستدل ايضا بقوله تعالى من سورة الفرقان « وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا » وهذه الآية لا تدل المؤلف على شيء مما يدعيه . وذلك لان الانذار هو الدعوة مع تخويف وتهديد لمخالف الامر بايقاع العقوبة لان كل دعوة لا تحاط غنى ذلك لا يكون لها اثرها المطلوب منها وكان من ضروريات كون رسول مبشرا ونذرا ان يأخذ الناس بما جاءهم به ويحملهم عليه بطريق الرخصة والتشويق للنواب وارهمة بالتهديد والتخويف من العقاب والمعاد اما في الدنيا والآخرة او في احدهما على ان هذه الآية أيضا كالدعوة التي هي معها مكتبة بارلة قبل آيات السيف

واستدل ايضا بقوله تعالى من سورة النمل « اما أمرت أن أعبدوا هذه البهة التي حرمها وله كل شيء » الآية وفي نسخة المؤلف الذي يدل التي وهو حياء بالطمع وهذه الآية لا تدل على دعوى المؤلف لان قوله « اما

أما من المدرين « معناه اني أذرت وحرحت عن العهدة ومن انذر فقد أهدر
وقطع العذر وما بعد الاصرار على المحاماة الا عقوة لله ثمصر عليها في الدنيا
والآخرة أو في احد هـ، والآية مكية كسورتها زالت فل يأت السبف والقتال
واستدل أيضا بقوله تعالى من سورة المائدة « وان تكذبوا فقد
كذب أمم من قبلكم » الآية وهذه الآية أيضا لا تدل على دعوى المؤلف
لانها أولا من قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فهو المراد بالرسول في الآية
وثانياً بقوله تعالى « وما على الرسول الا ابلاغ المبين » فالمقصود منه التهديد
والتحذير بقربة ما قبله وهو قوله تعالى « فقد كذب أمم من قبلكم »
فهو تمثيل للحواب في الحقيقة والاصل فلا تصروى شكذبكم فانه كذب
أمم من قبلكم رسولهم وميثاقهم وادرس وروح وهود وصالح عليهم السلام
فلم يصروى تكذبهم شيئا وصرروا انفسهم حتى نسب بما حل بهم من العذاب
فكذا تكذبكم بأي وكان المعنى ما على الرسول الا لتبليغ الذي لا يتمنى معه
شك وما عليه ان يصدقه فومه الله وقد حرحت عن عهدة التبيين ولا يريد
عليه فلا يصروى تكذبكم بعد ذلك اصلا بل انما يصركم بايقاعكم في العذاب في
لدينا والآخرة على ان بعض المحققين من المفسرين ذهب الى أن قوله تعالى
« وان تكذبوا » الى آخره من كلام ابراهيم عليه السلام وما فساه في هذه
الآيات العديدة يقل في سائر ما قاله تصحيحه (٧٥)

قال المؤلف تصحيحه (٧٦) اذا نحن نورد كتاب الله صلى الى سورة
التي صلى الله عليه وسلم وحدها الامر فيها اصرح والحاجة انقطع روى صاحب
السيرة النبوية ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم لحاجة يذكرها
فقام بين يديه فاحدثه رعدة شديدة ومهابة فقال له صلى الله عليه وسلم
هون عليك فاني لست بمك ولا حمار وما أنا من امرأة من ترش تأكل
القديد بمكة الى آخره ذكره من عبارة اسيرة النبوية لاجل ابن زبني دخلان
وستدلال المؤلف بهذا عريب جدا وهذا شأن من أعوروه الدليل فالتحج

الى شبه أوهى من بيت العنكبوت فان قوله عليه الصلاة والسلام فاني لست
 بملك ولا حمار لا يقصد منه انه ليس له ولاية أحد الناس بما جاءهم به ولا
 انه ليس له أن يحملهم عليه بل انما قصد بقوله فاني لست بملك ولا حمار
 التواضع وتهدئة الرحل ودرأ الخوف عنه وبيان انه صلى الله عليه وسلم ليس
 ملكا ولا حمارا كالمملوك والحمار الذي يفرقهم ذلك الرحل ويرهمهم
 ويحمي سطوتهم وحيثهم وحرمتهم فأما الذي ينبغي انبيء الله صلى الله عليه
 وسلم هو الملك الذي يستمد سلطانه من الخلق وبه يحوز من صاحبه أن يحمل
 الكفاية على مقتضى المرض واشتهوة، وأما الذي عليه الصلاة والسلام فهو
 وان كان له ولاية الملك أيضا لكنه معصوم عن مثل ما ذكر مستند
 ولايته من قبل الله تعالى فهو عند أعطى الرسالة ولولاية السكاملة
 بجميع انواعها بحيث لا يشذ منها نوع من الانواع الا أعطاه الله اياه ولكنه
 سبحانه جعله على حاق عظيم قال تعالى « واثبت لملئ حاق عظيم » وجعله عليه
 السلام لين الجانب رقيق القلب رحمة تعالى كما قال عز شأنه « بما رحمة من
 الله لست لم ولو كنت فضا غيظ القلب لا عصوا من حولك » جملة الله رؤوفا
 رحيا بالموثمين قال تعالى « لقد جاءكم رسول من انفسكم عربي عليه ما عنكم
 حريض عليكم بالموثمين رؤوف رحيم » ولو اردنا ان نأخذ في اثبات الدماوى
 بعقل هذا الاستدلال لاحدنا المؤلف عما جاء في اقواله من قوله - عند المسلمين
 قول المسلمين وهكذا من أمثال هذه لا نأخذ ونعالمه كما عامل خالد بن الوليد
 مالك بن نويرة التميمي ومن معه حين جدوا وجاءوا الى خالد بن الوليد حين
 أخذهم جيش خالد وهاؤا بهم اليه واحتلف الذين أخذوهم في مالك بن نويرة
 ومن معه فقال قوم انهم أسلموا فما لنا عليهم من سبيل وقال قوم لم يسلموا
 وان قتلهم وسبيهم حلال وكان ذلك رأى خالد واستدل خالد على ذلك بما
 سمعه من كلام مالك مما يدل على عدم اسلامه من ذلك أنه قال اني صاحبكم
 قد أتوني فسلم خالد أنه أراد أنه صلى الله عليه وسلم ليس بصاحب له فتيقن ردة

فقتله بعد أن تكرر من مالك قوله قتل صاحبكم شأن صاحبكم فقال له خالد
وليس لصاحبك فاستدل خالد بذلك على أن مالك بن نويرة لم يكن مسلماً
فقتله. وحصره المؤلف يقول مرة والخلاف في لسان المسلمين ومرة وبيان ذلك
أن الخليفة عندهم ومرة وعندهم أن أهل جبل شأنه ومرة فخليفة عندهم يقول
من أمته ومرة بصحيفة ٥ يقول نعم هم يعتبرون الخليفة مقيداً ومرة يقول
وقد عرفوا من أجل ذلك ومرة بصحيفة ٦ يقول وكان واحداً عليهم لكنهم
أهموا ذلك وفي صحيفة ٧ يقول على أن الذي يستقرى عبارة القوم إلى آخر
ما بكتابه مما يدل على ظاهره أنه ليس بعلم ولا من جماعة المسلمين ولكن بمنع
من ذلك القول أن حاله لما قدم على أبي بكر سألته عن قتل مالك بن نويرة
فأخبره بذلك واعتذر إليه فقبل عذره وأراد صرح من الخطاب أن ما تكره رضى
الله بهما يقتل حالاً قصاصاً في مالك بن نويرة فقتل أبو بكر بأمر تأول خالد
فأخطأ فأرسل لملك عن خالد فأتى لا أشيع فيها لله الله تعالى على الكافرين
ودفع أبو بكر رضى الله عنه ديات لآل مالك بن نويرة ومن قتل معه) انتهى
من السيرة النبوية لابن أبي دحلان (وهو لا نفاك كما عامل خالد مالك
ابن نويرة حتى لا يخطئ كما أخطأ خالد وإنما أخذناك لصرح قولك وإنكارك
مما علم من الدين بالضرورة وكان إنكاره كعراً عند جميع المسلمين كما فصلناه فعمل
الله يتوب عليك ويردك إلى حظيرة المسلمين طاهراً باطناً
وبذلك تعلم أن المؤلف إن أراد بقوله فقتله صريح أيضاً في أنه صلى
الله عليه وسلم لم يكن ملكاً ولم يطالب الملك ولا نوحته نفسه عليه السلام
ليه أم الملك الذي تهاه عليه الصلاة والسلام وهو الملك الذي يجوز أن
يحمل صاحبه عقنصاً على مقتضى الفرض والشهوة فهذا هو الذي نعتقه
وإن أراد ولاية الملك التي تدرج ضمن أنواع الولايات الداحلة في الرسالة
المستعانة من قبل الله تعالى وعقنصها يأخذ الناس بما جاءهم به ويحملهم عليه
كما هو الشأن في رسول فقير مسلم بل ذلك ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك تعلم بطلان قوله في صحيفة ٧٦ ايضاً القس بين دفتي المصحف
الكريم أنرا ظاهراً أو خفياً لما يريدون أن يعتقدوا من صفة سياسية للدين
الاسلامي ثم القس ذلك الاثر مبلغ جهلك بين احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم تلك منام الدين العافية متناول يديك وعلى كذب منك فالتس فيها
دليلاً او شبه دليل فاك لن نحدد عليها برهاناً الا لما وان الظن لا يقضي من
الحق شيئاً اهـ

ولقد أبعد المؤلف هنا ونأى بحابه عن الحق الى الباطل ونكر الشمس
في وضح النهار ودل كلامه على ان منام الدين العافية لم يكن شي منها متناول
يديه ولا هو ومن على شاكته على كتب منها ولو كان كذلك لرأى في الكتب
ولسة ما يفجده ويلقمه حجراً ويقدهه ملحق على حاله فيدفعه وقدمه كثيراً
من الآيات ولا احاديث الدلة على تقيض ما يقوله المؤلف وماذا يصنع المؤلف
في قوله تعالى « واشفع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من
الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك » وقوله تعالى « قل من حرم ربة الله التي
أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا والحيافة الدنيا لصفة
يوم القيامة » وقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله
لكم ولا تمتدوا » وهل يستطيع أحد ان ينكر ان القرآن كما اشتمل على
ما يتعلق بأحكام الدين اشتمل في كثير من آياته على جميع أحكام أمور الدنيا
وقدما ان النبي صلى الله عليه وسلم فصى بالقصاص وفصى بالشعمة وفصى في
الشرب وفصى في الطريق الى ما لا يحصى ولا يستقصى « ولكن الله يهدي
من يشاء »

على ان هذا القول يباقره قوله بعد ذلك في صحيفة ٧٦ و٧٧ و٧٨ فانه
يقول أولاً في صحيفة ٧٦ الاسلام دعوة دينية الى الله تعالى ومذهب من
مذاهب الاصلاح لهذا النوع الشرعي وهدايته الى ما يهديه من الله حل شأبه
ويفتح له سبيل السعادة الابدية التي أعدها لله لعباده الصالحين . هو وحدة

دنية اراد الله حل شأنه أن يربطها البشر أجمعين وأن يحيط بها أقطار الأرض كلها

وهذا كله صحيح وحق الا قوله اراد الله أن يربطها البشر أجمعين الحق لأن الله لو اراد ذلك لوقع بالفعل مع أنه لم يقع بل الواقع خلافه فإن الذين آمنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وارتبطوا بهذه الوحدة الدينية قليل جداً قال الله تعالى « وما أ كثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » وقال تعالى « ان الذين حققت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم » وقال تعالى « ولو شاء ربك لأمس من في الارض كلهم جميعاً فما كنت تكفركه الناس حتى يكونوا مؤمنين » وقد تقدم اسكلام على هذه الآية وانها تقتضى انه لا يؤمن لا البعض فقط . وكان الصواب ان يقول وطالب الله أو امر أن يربطها البشر أجمعين أرسل رسول محمد صلى الله عليه وسلم ليدهو حميم البشر الى ذلك كما قال تعالى الله « قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً » لكن منهم من اجب الى ذلك ومنهم من أنى « يصل به كثير ويهدى به كثير » الآية . نعم ان الذين يرتبطون بهذا الدين الحنيف أمة واحدة لها وحدة دينية ووحدة سياسية ، أما الوحدة الدينية فهي رابطة دين الاسلام الذي يرتبطون به ويؤمنون به وكانوا بذلك احوه كما قال تعالى « انما المؤمنون اخوة » وهو دين واحد لا تعدد فيه ولا اختلاف وقانون واحد هو كتب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوحدة السياسية فلان رسالة نبيا الالهية ولايه عامة تنظم جميع أنواع الولايات ومنها ولاية الملك المستند من الله تعالى وهي تحمل الكفاية على مقتضى النظر الشرعى في حاب المصلح الديوية والدينية ودعم المصير لديوية و لديية فان الحق ان جميع أحكام الله تعالى التي هي عبارة عن الشريعة الاسلامية مبناها مصلح العباد في جلب المنافع ودفع المضار في الحياة الدنيا والاحرة ومبناها على التوسط بين جاني التزميرط ولا يربط

فهو الصراط المستقيم ومن قواعده الأساسية ان كل ما حالف الدليل العقلي القطعي لا يقبل ولا يعمل به فان كان قطعياً وجب تأويله بما يردّه الى الدليل العقلي القطعي وان لم يكن قطعياً فلا يقبل أصلاً

فهذه وحدتها السياسية فالملك الالهي المستفاد منه تعالى الذي يرجع الى القانون الالهي الذي وصعه الله تعالى له ااده وشرعه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم على مقتضاه يكون حلل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في حلل المصالح ودفع المضار في الدارين وكيف لا يكون للامة الاسلامية وحدة سياسية والله تعالى يقول «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمكم شئكم قوم على أن لا تعدلوا عدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا لله ان الله حير ما تعملون» ويقول تعالى «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غيباً أو فقيراً فإنه أولى بما فلا تسمعوا هموى ان تعدلوا وان تلوموا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً» فهل الامة التي يكون في شريعته هذه العدالة التي قصت بها تلك الآيات وأمثالها لا يكون لها وحدة سياسية

ثم قال المؤلف في صحيفة ٧٧ تلك دعوة قدسية ظاهرة لهذا العالم آخره واسوده ان يعتصموا بحبل الله الواحد وان يكونوا امة واحدة يعبدون الها واحداً ويكونون في عبادته احراراً تلك دعوة الى المثل الاعلى لسلام هذا العالم وأحده الى ما يليق به من السكال والى ما أعد له من السعادة تلك راحة السماء بالارض وفضل الله على العالمين اهـ

وتقول المؤلف اذا كنت تعترف بان الاسلام دعوة قدسية الى آخر ماقلت فكيف تكون وحدة دينية لا وحدة سياسية وذا كانت الدعوة الى الملة لاسلامية دعوة قدسية كما تقول يتم بها ارتباط المتصمين بحبلها الواحد وهو القرآن وان يكونوا امة واحدة يعبدون الها واحداً الى آخر ماذكرت فكيف يتم ذلك الارتباط بدون أن يكون لهم رئيس يسوسهم ويحملهم بالدين

واللطف بغير خشونة ولا عسف في موضع اللين واللعاف وبالشدّة والعنف في موضع الشدّة والعنف على أن يعتصموا بما اعتصموا به ، وهل يمكن بدون الرئيس المذكور أخذ العالم إلى ما يتيق به من الكمال الح والهل يمكن ذلك اذا كان الكمال دينيا فقط لادياريا أيضا ، فان العدل اذا لم يسر في المعاملة الديوية بالسياسة بأن يستعمل لرئيس اللين في موضعه والشدّة في موضعها فيجدرى تحسن على احسانه ويجدرى المضي على اسهاته ويعطى كل ذى حق حقه وينصف المظلوم من الظلم ويأخذ على بد العالمين والمفسدين لا يمكن ان يتحقق كمال أصلا لادبي ولا ديوى فالكمال الدينى يرتبط تمام الارتباط بالكمال الديوى وبالعكس فان صلاح الابدان والامول على لوجه الشرعي من لوازمه صلاح الاديان بذلك بصرف كل شىء بما خلق لاحله وبفساد الامول والابدان تفسد الدنيا ولدين أيضا والاغنياء اذا شكروا الله تعالى وصرفوا كل ما أوتوا من نعمة لله في وجوها لشرعية كانوا خيرا وفصل من الفقراء الصالحين لان كلا من الاغنياء والفقراء اشتركوا في الصلاح الدينى ورااد الاغنياء شواب لعبادات مالية فرسا ونفلا نظر الى قوله تعالى « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أذنت سمع سبيل في كل سبيلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا ينفقون ما أنفقوا مآ ولا أدى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ولولا الدنيا وما فيها ما كان لاحد ان يخفق على أهل ولا زوج ولا ولد وما كان لاحد ان يقوم بالدين ولا بدعوة الى الدين كيف وكل عبادة لا تقام لا بالقدره وقوة لا بدن وقوة لا بدن لا تكون الا بالقداء وكذلك سر المودة فيما يلزم فيه ذلك وكل هذا لا يكون الا بالدنيا وبالخلة فالديا مطية الآخرة ومن لا مطية له لا يصل وهي مرعة الآخرة ومن لم يزرع في مزرعته لا يحصد شيئا

ثم قال المؤلف في صحيفة ٧٧ دعوة العالم كله الى التآخي في دين دعوة

معقولة وفي طبيعة البشر استمداد لتحقيقهم . إلى ولقد وعد الله جل شأنه
لهذه الدعوة أن تتم « ولا تحسبن الله محلف وعده » ثم استدل على ذلك
بقوله تعالى « وعد لله الذين آمنوا وعملوا الصالحات » الآية

أقول قد تقدم تفسير هذه الآية وبيان معناها وهي لا تقتضي أن الله
وعد أن دعوة النّاس في الدنيا تتم في العالم كله بل غاية ما تقتضي أن الله
وعد أن من آمنوا وعملوا الصالحات وهم النّس وكل من آمن به وهم أمة الاجابة
ليست حدهم في الارض وليحصع لهم العالم كله وقد تحقق ذلك للمسلمين
حيث كانوا متمسكين بشريعتهم متمسكين بأوامر الله محذرين بواحيه مقيمين لحدوده
معتصمين بحبل الله جميعا الذي هو كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكذلك
الآيات التي استدلت بها من سورة النّج وسورة الصّافات لا تفيد أكثر مما غادته
آية سورة النّور من ظهور الاسلام وعونه على الدين كله ولكن هذا مشروط
بما ذكرنا من الوقوف عند حدود الله أمرها وسببها اعتقاد وعملها وامتناع ذلك
كله قال تعالى « ان تصروا الله بصركم وبشت أقدامكم » وقال تعالى
« وليبصر الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكدهم في الارض
أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر » وكيف
يمكن أمر بالمعروف ونهى عن منكر بعد ممنة ولا قوة من رجال ومال وهل
ما يقوله المؤلف الا مكارة وتكليف بما بحال طائفة البشر

ومكاف لا يام غير طائعا متطلب في الماء حدوده نار

واما أن يوحد العالم كله بدين واحد وان تنظم الشريعة كلها وحدة
دينية كما يقول المؤلف فهذا وان كان ممكنا عقلا لكن يستحيل وقوعه لما
قدمناه من الآيات واقوله تعالى « ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة ولكن
يصل من يشاء ويهدي من يشاء » وقال تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك
لأن ملأ من الجنة والناس أجمعين » وبذلك استحال وقوطا أن يرتبط

جميع العالم بدين الاسلام كيف والمشاهد خلاف ذلك وفي الحديث مامعناه
مثلكم مع الامم كشجرة بيضاء في نور أسود

قال المؤلف في صحيفة ٧٨ فاما أخذ العالم كله بحكومة واحدة وجمعه
تحت وحدة سياسية مشتركة فذلك مما يوشك أن يكون حرجا عن طبيعة
الشرية ولا تتعلق به ارادة الله تعالى اهـ

ونقول له اما معاشر المسلمين لا تدعى ذلك بل نقول ان الذين يجب عليهم
أن يؤخذوا بحكومة واحدة وان يهتموا تحت سياسة مشتركة بينهم هي
سياسة شريعتهم هم الأمة التي ارتبطت برابطة دين الاسلام وشريعته والتمت
العمل بها والخرى على أحكامها في أمور الدين والدنيا ومما لم يرتبط بهذه
الرابطة فشريعتنا جعلت هؤلاء قسمين قسم عاهدون ودحوا في دمة الاسلام
والمسلمين وحولاء نحرى عليهم أحكاما في المملكات الديونية لهم مالا وعليهم
ما علينا ويجب علينا المحافظة على أموالهم وأموالهم وأعراضهم كما يجب علينا
أن نحافظ على أنفسنا وأموالنا وأعراضنا على حد سواء ولا نتعرض لهم في كل
ما يتعلق بشعائرهم الدينية بل نتركهم وما يديسون ودهم عملا نعبد الله الذي
يسمى وينهم . وقمنا لا عهد يسما وبينهم وهؤلاء أحكاما مقطعة بالكلية في
ديارهم فلا يجرى فيها حكم من أحكام الاسلام كما ان أحكامهم مقطعة في دارنا
فلا يجرى في دارنا حكم من أحكامهم حتى قلنا امدم التورث بين من يكون
في دارنا منهم حقيقة وحكما فان دخل في دمتنا وقام في دارنا وبين أمه وأبيه
وروجه وبنه وكل قريب له اذا كان في دارهم حقيقة وحكما أو حكما فقط فان
كان في دارنا مستأثما فانه لا يرث من قريبه الذي في دارنا ومن أسلم في دار
الحرب ولم يحررنا ونقي مقبلا بها لا يرثه قريبه لمسلم في دارنا ولا يرث هو
قريبه المسلم في دارنا قال تعالى « والذين سواوا لم يحرروا مالكم من ولايتهم
من شيء » كما هو مفصل في الفقه . وبذلك تعلم ان المسلمين لا يقولون بأحد
العالم كله بحكومة واحدة وجمعه تحت وحدة سياسية واحدة مشتركة بل

اعتقادهم ان الجهاد مربية ماضية الى يوم القيامة يتنادى على خلاف ما يدعيه المؤلف فان دوام فرضية الجهاد اعما هو بدوام من يجب على المسلمين ان يجاهدوه قاتلهم والنقل يشهدان ان المسلمين لا يدمون ذلك

قال المؤلف في ص ٧٨ على أن ذلك أعما هو غرض من الاغراض الدنيوية التي حلى الله سبحانه وتعالى بينها وبين عقولنا وترك الناس أحراراً في تدبيرها على ما تهديهم اليه عقولهم وعلومهم ومصالحهم وأهوائهم وزماتهم حكمة الله في ذلك باللغة ليبقى الناس مختلفين « ولو شاء ربك لجلد الناس أمة واحدة ولا يرلون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » وليست بين الناس ذلك التدافع الذي أراده الله تعالى لينم العمران « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين » وحتى يبلغ الكتاب أجله اهـ

ونقول ان كلام المؤلف أعما هو في أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له حكومة سياسية تتماق بأمور الدنيا وليس ملكاً سياسياً وكون ذلك فرضاً من الاغراض الدنيوية وان الله سبحانه خلق بينها وبين عقول الناس وتركهم أحراراً في تدبيرها الى آخر ما قال يقتضي بالهداهة احتياهم الى وازع وحاكم يوقف كل واحد منهم عند حده ويتصرف من الظالم للمظلوم ويقوم العدل بينهم بالتسطاس المستقيم فيحكم بينهم بمقتضى قانون سياسي يسميه الكل وبمصادون لحكمه ولو خلا هذا المجتمع الانساني من ذلك الوازع وذلك الحاكم لعمت الفوضى

« لا يصلح الناس قوصى لا سراً لهم »

وحيثئذ لا يمكن أن يكون الناس أحراراً في تدبير أمورهم الدنيوية على ما تهديهم اليه عقولهم وعلومهم ومصالحهم وأهوائهم وزماتهم فيتعطب التقوي على الضعيف وتسفك الدماء وتهدب الاموال وتهتك الاعراض فلا يأمن أحد من الناس على نفس أو مال أو عرض، ولذلك قال الله تعالى

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » ومعنى هذه الآية على ما قاله جميع المفسرين ولولا دفع الله الناس وهم أهل الشرور في الدنيا أو في الدين أو في مخروج الأمرين بعض آخر منهم يردمهم عما هم عليه عما قدره من القتل كما في القصة المحكية قبل هذه الآية وغيرها لفسدت الأرض وسدت منافعها وتمطت مصالحها من الخرب والنسل وسائر ما يصلح لأرض ويعمرها وقيل هو كناية عن فساد أهلها وعموم الشر فيهم قال جميع المفسرين وفي هذا تنبيه على فضيلة الملك وأنه لولا ما استتب أمر العالم ولهذا قيل لادن والملك نواًمن على ارتفاع أحدهما ارتفاع الآخر لأن الدين أس والملك حارس وما لا أس له مهدوم وما لا حارس له مضاع ثم قال تعالى ولكن الله ذو فضل على العالمين أي كافة فهو استندرك على ما قبله كآية تعالى قال ولكم على ما بعد فساد نعم الناس ببعض آخر منهم ولا تفسد الأرض وتنظم م مصالح لعالم وتصلح أحول الأمم اه ما قاله المفسرون والقصة التي قبل هذه الآية هي ما قصه الله علينا عن بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام حين قالوا لنبي لهم هو شموئيل بن حنة بن العافر وعليه لاكثر ابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل الله وقال لهم بينهم انت الله قد بعث لكم طالوت ملكا ويررر والجلوت وحده وقالوا ما قالوا امرهم بادن الله وقتل دود عليه السلام حاولت اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن وهب بن مسه قال لما برر طلوت لجلوت قال جلوت برزوا الى من يقتلني فان قتلتني معكم فكنتم مني وان قتلته فاني معكم فاني بداود الى جلوت فقاصاه ان قتله ان يمشيه ابنته وان يحكه في ماله فالتسه طلوت سلاحاً فكره داود ان يقتله سلاح وقال ان الله تعالى ان لم ينصرني عليه لم يكن السلاح شيئاً خرج اليه بالمقلاع وحللة فيها حجارة ثم برر له فقال له جلوت انت تقتلني فقال له داود نعم قال ويلك ما حرجت الا كما نخرج الى كلب بالمقلاع والحجارة لا بددن لحمت ولا تطعمه اليوم للطيور والسباع فقال له داود انت

عدو الله شر من الكلب فاخرج داود حجرا رماء فالتفلاع فاصابت بين عينيه
حتى قعدت في دماثة فصرخ حالوت واسهرم من معه واحتر رأسه وآتى الله
داود الملك في نبي امريتيل نمد ماقتل حالوت وهلك طالوت وآتى الله داود
الحكمة ابصاراى السوء وعلمه الله مايشاء ولولا دفع الله الناس الآية هذه
الآية الآخرة مرتة على ما قبلها

فهذه الآية تدل صريحا أن الدس في حاجة شديدة الى ودرع وحاكم
يسوس أمورهم ويدفع اقوى عن الضعيف والمظالم عن المظلوم ويجمع أهل
الشروع عن الشر وأهل الفساد عن الفساد فهل لهذا المؤلف ان يبين لنا من
هو الذي في عصر النبي صلى الله عليه وسلم كان كما وكان الله يدفع به
الشرور والمظالم ولمعاد اليس الله وملائكته وليس أجمعون يشهدون ان
ذلك الحاكم لم يكن الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك يتعين أن يكون
الملك السامي ممدوحا ملائكة في رسالته صلى الله عليه وسلم ودخلا فيها
وان شريعتهم كاشتمل على الاحكام المتعلقة بأمور الدين تشتمل على الاحكام
المتعلقة بأمور الدنيا ولو لم يكن صلى الله عليه وسلم في عصره هو الحاكم العام
في أمور الدين والدنيا وكانت شريعته قاصرة على الامور الدينية الروحية
لكان معه في عصره ملك غيره يسوس الدس في أمورهم الدينية ويدفع
الله به أهل الشرور عن الشرور وأهل الفساد عن الفساد وأهل الظلم عن
الظلم ومن المعلوم بالضرورة أنه لم يكن في عصره صلى الله عليه وسلم غيره
يسوس أمور الناس ويدفع كل شر وفساد وسلم ، الا ترى أنه لم يجتمع الملك
والنبوة لاحد قبل داود بل كانت النبوة في وسط والملك في آخر وهذا بعد موت
النبي الذي سأله بنو اسرائيل أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله وكان
موت هذا النبي قبل موت طالوت فانظر ما تصاب تجد ان الآية تدل صريحا
على ضرورة وجود الحاكم في المجتمع الانساني وتجد ان المؤلف حفر الكلم
عن مواضعه وارهق الآية ارهاقا لا نهاية وحملها على ما ينافض معناها الذي

تدل عليه و بك لو صرت العالم كله احمره واسوده وجهه واسمه لم تجد أحداً
مثل هذا المؤلف كابر حسه وأنكر نفسه وافترى على الله وكتابه وعلى رسوله
وسنته ولم يدل ان تكذبه لملايين من المسلمين في سائر البلاد القريبة
والبعيدة

وأما قوله تعالى « ولو شاء ربك لجلد الناس أمة واحدة الآية » فمهاها
ولو شاء ربك لجلد الناس مجتمعين على الدين الحق بحيث لا يقع من واحد
منهم كفر لئلا يكفه لم يشأ سبحانه ذلك فلم يكونوا مجتمعين على الدين الحق
وغير ذلك قوله تعالى « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها » وروى هذا عن
ابن عباس وقتادة ولا يرلون محتامين معهم على الحق ومعهم على الباطل
أخرج ذلك ابن أبي حاتم عن ابن عباس واحتلف المفسرون فيها في الاختلاف
فقال فريق المراد الاختلاف في الحق والباطل من العقائد التي هي أصول
الدين وقيل المراد ما يشمل الاختلاف في العقائد والعروغ وغيرها من أمور
الدين لعدم ما يدل على الخصوص في العلم فالاستثناء في قوله تعالى لا من
ربهم ربك متصل على الاول وهو الذي احتاره أبو حيان وجماعة وعنى
الثاني مقطوع حيث لم يخرج من رحمه الله تعالى من المختلفين كائنة أهل الحق
فإنهم أيضاً مختلفون فيما سوى أصول الدين من العروغ والهدا ذهب الحوفي
ومن تبعه ، ولا يحصى في حمل الاستثناء على معناه الحقيقي وهو الاتصال
متممين إذا لم تقع قرينة على المعنى المجازي وهو الانقطاع فكان هذا قرينة
دالة على الخصوص وإن المراد الاختلاف في الحق والباطل من العقائد التي هي
أصول الدين وقوله تعالى « ولذئلك خلقهم » معناه هي ما روى عن الحسن
وعطاء ولا حل الاختلاف خلقهم كانه قيل والاختلاف خلق الناس على معنى
لثمة ذلك الاختلاف من كون فريق في الجنة وفريق في السعير خلقهم اهـ
ما قاله المفسرون

وهذا أمر ان هذه الآية لاعلاقة لها بالاختلاف في أمور الدنيا بل

بأنفاق المفسرين هي في الاختلاف في أمور الدين وخلاصهم بعد ذلك في أنها خاصة بالمعتقد التي هي أصول الدين أو فيها وفي الفروع وذا الصحيح الاول يرشد الى هذا تمام الآية حيث قال تعالى «وتمت كلمة ربك لأن ملائكتهم من الجنة والانس اجمعين» والمراد بالجنة والانس اناس ابايس لقوله سبحانه في سورة الاعراف وص «لأنهم ملك ومن ثمتك منهم اجمعين» فاللازم دخول تابعيه من الجنة والانس في جهنم ولا محذور فيه ، وانقرض يفسر بعضه ببعضاً

وهي تلت هذا دلت ان المؤلف اراد هذه الآية كما اراد حق اختيارها وجعلها على الاختلاف في الاغراض الدنيوية وهل يمكن لعاقل ان يقول وهو يعنى ما يقول ان الله تعالى يحل بين اغراض الناس الدنيوية وبين عقولهم ويترك الناس احراراً في تدبيرها على حسب ما يهديهم اليه عقولهم وعلومهم ومصلحتهم واهو وهم ورهتهم ودعى ان الله تعالى في ذلك حكمة بالغة ليبقى الناس مختلفين ثم يستدل بآيتين من كتاب الله على ذلك الخليل الذي لا يقوله ، فقل فلهذا ادعى مسكة من دقل كلامه كلا والف كلا كيف والله تعالى يقول «احسبتم انما احقنا كعنتاً واسمك اليما لا ترجعون» ويقول عر من قائل «احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» ويقول حل شأنه «نحسب الانسان ان يترك سدى» ولكن ماذا نقول لهذا المؤلف؟ لا يسعنا الا ان نقول له ونحن آسمون على ما كان منه من عقل وفهم حيث صاع منه كل ذلك «فما لا نسمى الانصار ولكن تسمى انقلوب التي في الصدور»

قال المؤلف في ص ٧٨ ذلك من الاعراض الدنيوية التي اسكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون له فيها حكم أو تدبير فقال عليه الصلاة والسلام انتم اعلم بشؤون دنياكم اه

نقول هذا الكلام من نوع ما قبله وان شريعته صلى الله عليه وسلم

لا تنتظم الحكم في أمور الدنيا وقد عمت ان هذا اقول كذب على القرآن
 الكريم والاحاديث النبوية وأما الحديث الذي استدلل به فانه وارد في تأييد
 النحل كان أمرهم أن لا يؤروه فتركوا تأييده خاف شيئاً فقال « أنتم أعلم
 بشؤون دينكم » ليحدث الناس أنه لم يرسل لبيس للماس كيف يررعون
 وفي أي وقت يزرعون وفي أي وقت يجمعون أو هم يؤرون النحل أو لا
 يؤرونه الى غير ذلك من الامور الدنيوية التي حرت سنة الله في خلقه أن
 يكون لها نوايس خاصة وأسباب خاصة وهكذا صدر أمور الدنيا العادية
 التي يعرفها الناس بالحرية ومطروا عليها سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله
 تبديلاً وهذا يكون استدلاله بقوله عليه الصلاة والسلام (أنتم أعلم بشؤون
 دنياكم) لا يلائم الدعوى وان ما قاله من أنه صلى الله عليه وسلم لم يمت
 حاكماً في أمور الدنيا لان ذلك من الاعراض الدنيوية التي أنكر النبي صلى
 الله عليه وسلم أن يكون له فيها حكم أو تدبير كذب لان قوله صلى الله
 عليه وسلم أنتم أعلم بأمور دنياكم لم يكن فيما يتعلق بالاحكام قال لقصى عياض
 في الشفا عند كلامه على عصمته صلى الله عليه وسلم في جميع أخباره :
 وأيضاً فان أخباره وآثاره وسيره وشأنه ممتنى بها مستقصى بتفاصيلها ولم
 يرد في شيء منها استدراكه لمعط في قول قاله أو اعتراه بوجه في شيء آخر
 به ولو كان ذلك لقل كما نقل في قصة رجوعه صلى الله عليه وسلم مما أشار
 به على الانصار في تلقيح النحل وكان ذلك رأياً لا حجة له قال الشهاب الخفاحي
 عليه : التلقيح والتأثير جعل شيء من طابع الذكر في الانثى لتحصيل ثمرها
 وبلوغها وهو بمنزلة الطلقة للحمل حرت المادة لحكمة الهية نها لا تتعربدونه
 وكان صلى الله عليه وسلم مر بهم وهم يفعلون ذلك فسألهم عنه فأخبروه فقال
 دعوه فتركوه امتثالاً له صلى الله عليه وسلم فلم يشعر نخلهم في ذلك العام فما
 أخبروه بذلك قال لهم أنتم أعرف بدينكم فمقدم معرفته صلى الله عليه وسلم
 بأمر من هذه الامور لا ينافي عصمته وانه لا يخبر بما يخالف الواقع لان جل

همته صلى الله عليه وسلم امور الآخرة والشرائع وقوانينها وغيره انما حل
 قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم بسند صحيح
 وفيه أن عمرها جاء شيئا وهو اليسر الذي لا نوى له وقول الشفاء وكان
 ذلك رأيا لا حبرا يريد بذلك أن ما قاله لم عليه الصلاة والسلام كان منه رأيا
 أشار به عليهم في ترك الاسباب الظاهرة وانصرف لمذهبها كما هو دأب الكمل
 ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله عليه وسلم لم يتحجب ذلك
 ولذا هو من صلى الله عليه وسلم لم أمر ديارهم نظرا لقوله لهم وليس ذلك حبرا
 أخبرهم به يكون وقوع خلافه كذا جاء له منه ولا غلط فيه لانه احتما
 تغير بحسب الظاهر ولا نقص ولا بطلان به عليه اهـ . ولذلك جاء في رواية
 أخرى أنه عليه الصلاة والسلام حين ذكر له أنه صار شيئا ان كان شيء من
 أمر دياركم شأنكم وان كان من أمر دياركم فاني وها في رواية أخرى أنه قال
 حين أخبره . انما أنا بشر مثلكم اذا امرتكم بشيء من دياركم فخذوا به وذا
 امرتكم بشيء من ربي فاعلموا اني بشر انتم اعلم بدياركم على انه لا يشترط في
 حق اولاد النبوة العصمة عن الخطأ في الامور الدنيوية التي لا تتعلق لها
 بالاحكام الدنيوية والاحوال الاحرورية لتعلقهم بهم العلم بالعلم والحق وغيرهم
 يعلمون صاهرا من الحياة الدنيا كذا قاله على أنه روى في شرحه على الشفاء
 ومع ذلك فقد روى الاربعة الا انه انما عن عروة بن ربيعة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا ارضا ميتة فهو له وليس لمرق
 بل لم حق ورد ابو داود قال عروة اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارض الله والعاذ بالله من احيا مواتا فهو احق به حياءا بهذا عن النبي
 صلى الله عليه وسلم لدى جاءه بالصلوات عنه قال عروة ولقد حدثني الذي
 حدثني هذا الحديث من رجلين احصا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم غرس احدهم نخلا في ارض الآخر فقضى لصاحب الارض
 بأرضه وامر صاحب النخل ان يخرج نخله منها فلقد رأيتها ونها لتعرب

اصولها بالفوس وانها للحل نعم حتى احرحت منها . قال مالك والعرق الظالم كل ما اُخذ واحتكر وغرس بغير حق والتمس جمع فاس وهي الآلة المروفة من الحديد والتم جمع صميمة وهي التامة في الطول والالتفاف ومثل ذلك كثير وأخرج الترمذي عن أنى سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « التاجر الامين الصدوق مع البينين والصدقين والشهداء والصالحين » وله في حري عن ربيعة بن رافع أن التجار يستوثقون يوم القيامة بخارا الامن ، تقى الله وصدق

وخرج لحاري والترمذي واللمط للحاري عن حار رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رحم لله رجلا ممحدا اذا باع وادا اشترى وادا اقتضى » وعند الترمذي « غفر الله لرجل كان قد كرم سهلا اذا باع سهلا اذا اشترى سهلا اذا اقتضى » وقد جاءت احاديث كثيرة في بيع ما لم يقض وفي بيع الثمار وزرع وما من أمر من الامور وشأن من الشؤون المتعلقة بالبيع والتجارة في أي نوع كان الا جاء فيه احاديث كثيرة صريحة لحكمه وما يحمل به مرأ وهيا . وحلقة نسأ من أمر من أمور الدين أو الدنيا أو حادثة وقعت أو تقع الا ولها حكم يؤخذ من الكتاب أو السنة أو منهما

قال المؤلف في ص ٧٨ و ٧٩ ذلك من غرام الدنيا ولديا من أولها لا آخرها وجميع ما فيها من أغراض رغبات أهون عند الله تعالى من أن يقيم على تدبيرها غير مارك فيها من عقول وحسانا من خواص وشهوات وعصا من أسماء وهيات هي أهون عند الله تعالى من أن يمت لها رسولا وأهون عند رسل الله تعالى من أن يشغلوا بها ويصدوا لتدبيرها اه وتقول لهذا المؤلف قد أعدت في فريقت هذا بعد التري عن الثريا فان الدنيا لا يمكن لماعل أن يذمها على لاسلاق ولا أن يمدحها على الاطلاق بل هي تذب من وجه وتمدح من وجه آخر قابها مطية الآخرة وفطرة لها

ومزرعة يورع فيها ما يحصد في الآخرة وذلك يختلف باختلاف الاعمال
فيها فمن عمل فيها عملاً صالحاً وورع فيها حبراً كانت مطقة وقطرة له الى
الخير العميم والعميم المقيم فهو في عيشة راضية في حنة عالية فقلوبها داية
ككوا واشربوا هنيئاً عما أسفتم في الايام الخالية ومن لم يعمل عملاً صالحاً
ورع فيها الشر والفساد فيقول « يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابه
يا ليتها كانت القصية ما أغنى عني ماليه ذلك عني سلطانيه حدوده فسلوه ثم
الحجيم سلوه ثم في سلسلة درعها سبعون درهماً سلوه انه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحضر في طعام المسكين »

عني أن الممدوح تارة والممدوم تارة اخرى ليس هو نفس الدنيا لأن
الدنيا وما فيها كلها نعم من الله على عباده قال تعالى « وحاق لكم ما في
الارض جميعاً » واعداً الذي يدم هو ما يمرض لها من أحدّها تغير حق
واستمطها بمرح حق وهي كما بينها الله سبحانه وتعالى « انا الحياة الدنيا لعب
ولو وزينة وتفاخر بكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث
أعجب الكفار ساقه ثم يريح وراءه مصفراً ثم يكون حطاماً » فهذا شرح
حال الحياة الدنيا التي اطلعنا بها الفريق الثاني والشهير الى أنها من محقرات
الامور التي لا يركن اليها العقلاء فصلا عن الامه شانها بانها لعب لا ثمرة
فيها لهؤلاء سوى اللعب ولهؤلاء نشغلهم عما يميمهم ويهمهم من طاعة
الله الذي أنعم عليهم بها فاستمطوها في معصيته وزينة لا يحصل منها شرف
ذقي ولا صفة كمال يتحلى بها صاحبها عن الردئل ويتحلى بالفضائل بل
استعملها في لزية التي لا تكون صفة كمال له كالاباس الحسة والمراكب الهمة
والمنازل الرفيعة وتفاخر بين هؤلاء الفريقين بالاسباب والمقام البالية لا الاعمال
الصالحة واللكالات العلية وتكاثر بالعدد والاعد بالاموال والاولاد فأت
تري أن الله لم يذم الدنيا لذاتها وانما ذم اتخذها لعباً ولهواً وزينة ولم يذم
منها الاموال والاولاد لذاتها بل انما ذم التكاثر بالعدد والعدد منها ليظلم

الناس وياً كل أموالهم طابطل ويسعك الدماء
وأما من أخذها بحقه واستعملها في عمل الخير كالصدقات و طعام الطعام
للفقراء والمساكين وللانفاق في سبيل الله في الدنيا المقدم الرفيع ولذكر
الحديد بين الناس وله في الآخرة عند الله المقدم لارفع ولذكر الاعلى والاحد
ولذلك قال الله تعالى في آخر هذه الآية « وفي الآخرة عذاب شديد ومعفرة
من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع العرور . سائقوا الى معفرة من
ربكم وحمة هرسها كمرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله
ذلك فصل الله يؤتبه من يشاء والله ذو العسل العظيم » فبين الله في آخر هذه
الآية أن من استعمل فيها لله من أحول الحياة الدنيا له في الآخرة
عذاب شديد فعلا عن أن الحياة الدنيا مهما طال أمدها فهي كظن يمحى
الفرار بيه ثم بتحريك الى أقصى ما يتأتى له وتكمل حصرتة وفنارته فما
يتم حتى بأحد في الحماض مصفراً بعد ما رأيت دسراً مونة محصراً ثم يكون
حطبها هشياً متكسراً من اليبس والحماض ، فبين الله تعالى بذلك التشبيه أن
جميع ما في الدنيا من السنين الكثيرة مهما بلغت في السكثرة هي كدة دات
غيث ومطر واحد يقى ويصحل في أمر من سنة فاشار بذلك الى معرفة
زوالها وقرب اضمحلها ولذلك قال الله تعالى « وما الحياة الدنيا الا متاع
العرور » وهي كذلك لمن اهلها ولم يحملها دريعة للآخرة ومطية لعيمها
روى عن سعيد بن جبير « الدنيا متاع العرور ان أهلك عن طلب الآخرة .
فاما اذ دعيتك الى رضوان الله تعالى ومن الآخرة معم المتاع ونعم الوسيلة »
وَمَا من حعلم من مطية الآخرة كما قال سعيد بن جبير فله في الآخرة
معفرة من الله ورضوان ولذلك قال تعالى « سابقوا الى معفرة من ربكم »
أى سارعوا مسارعة السابقين لافراسهم في المصار الى معفرة كائنة من ربكم
وجنة الى آخر الآية

وقد أخرج الشيخان والذمائي عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال

جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الممر وحلستنا حوله فقال ان مما خاف
 عليكم ما يمنع عليكم من رهرة الحياة لديها وربنها فقال رجل أو بأبي الخير
 بالشر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأينا أنه ينزل عليه فأتق
 يسبح عنه لرحمته وقال ابن هذا السائل وكان له حمده فقال « انه لا يأتي الخير
 بالشر وان مما يبيت الربيع ما يقتل جيطاً أو يلم الآكاة المحصر فانها أكلت
 حتى اذ امتدت حاصرناها فاستقبلت عين الشمس فتأملت وابت ثم رنعت
 وان هذا لال حصر حلو . نعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم
 وابن السبيل . وان من يأخذ به بغير حقه كن بأكل ولا يشبع ويكون عليه
 شهيدا يوم القيامة و رهرة الحياة لديها حسنها وهبتها والرحماء العرق
 الكثير والجبط للمع يقول جبط طمة ان اشجع عهدك وثبط الدمير يثبط
 ذا الفئ رحيمه سهلاً رقيقاً فانت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في هذا الحديث ضرب مثلي . أحدهم للمعطر في جمع لديها وأخذها بغير
 حقه وانما في غير محلها من المصاحي والشهوات حمله كن بأكل ولا يشبع
 فهو كالذبة التي تأكل الربيع فيقتنها حطاً وتهاجداً والذئب للمقتصد في
 أحدها والانتفاع بها يتوحي في جميعها طريق الحلال وفي ماله وحده البر
 والطاعات ولا يمتنع شيئاً منها في معاصي الله تعالى عمل لئال له ثم صاحب
 حيث أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل ليس ذلك المدح في الدنيا
 والمدح والثواب في الآخرة ذلك فصل الله يؤتيه من يشاء ومثل ذلك كثير
 في الكتاب والسنة ولذلك قال الخافض أبو العرج بن الخوري في كتاب نقد
 العلم والعلماء في صحبة ١٥٩ قد يسمع العالم ذم الدنيا في القرآن لمحمد
 ولا حديث فيرى ذل الحياة تركها ولا يدري ما الدنيا المدمومة فيلس عليه
 ابليس ولو انه وفق لصحبة فقيه يفهم الحقائق لعرفه ان الدنيا لا تدم لذاتها
 وكيف يدم ما من الله تعالى به وما هو ضرورة في بقاء الآدمي وسبب في
 اعانته على تحصيل العلم من مطعم ومشرب وملبس ومسجد يصلي فيه وانما

للمدوم أحد شيء من غير حله وتداوله على وجه الصرف لانه مقدار الحاجة
ويصرف النفس فيه مقتضى دعوتها لا نادى الشرع

ومن هذا تعلم ان المؤلف هو العاقل الذى ليس عليه تأييد ولم يوفقه
الله تعالى لصحة فقيه يقيم الحقائق لمعرفة ان الدنيا لا تدم لذتهم ولولا ذلك
ما كان يتفوه ويقول على شذفيه والذبي من أولها الى آخرها وجميع ما فيها
من أغر من غايات أهون عند الله تعالى من ان يقيم عليها غير ما ركب فيها الح
لانه لو كان كذلك كانت الدنيا مذمومة غير ممدوحة ولكن الله تعالى لم
يكل شيئاً من أغر من الدنيا وغاياتها الى ما ركب فيها من عقول وحناء من
عواطف وشهوات وعصا من سماء ومحببت الى آخر مقال ولعلم ان الدنيا
نعم المتاع للمسلم اذا جمها من حلال وحرامها وأتمها بها أذن الشارع به ولذلك
أرسل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده الخبز ووحده الثمر لصرف ما نعم الله علينا
من أموال وأولادنا في وحده الخبز ولا تصرف منها شيئاً في وحده الشر
لانها نعمة من الله تعالى فمنها على عبده في كثير من آيات القرآن فلا يحل
لعبده ان يستعمل نعمة في معاصيه

ومن هذا تعلم ان المؤلف لم يفرق أدلاً بين أغراض الدنيا وبين الاحكام
التي تتعلق بأغراض الدنيا وهذا خطأ لوجود الفرق الواضح بين الامرين كما
تتمت

وثانياً حمل الدنيا من أولها الى آخرها وجميع ما فيها من أغراض وغايات
أهون عند الله من ان يبعث اليها رسولاً وانه وكلها لما ركب فيها من العقول
والعواطف والشهوات . وهذا خطأ آخر من وجهين : الاول ما علمت ان
الدنيا ليست لذتها أهون عند الله تعالى ولست مذمومة وانما هي نعم حيلة
من الله تعالى ولذتي بدم هو استعمالها في معاصيه والشرور والقبائح وما اذا
استعملت في الوحوه أى انحاز الشارع أو أوحىها أو نصها ففى ممدوحة
أثم المدح وليس فيها شيء من الذم والثاني انه لا بين الوحوه التى ينبغي ان

تصرف الدنيا فيها والتي لا يليق ان تصرف الدنيا فيها احتاج الناس الى ثمة
الرسول لينبئوا ذلك وانه تعالى ما وكل أغراض الدنيا لعقول الناس ولا
للعواطف والشهوات

وهذا خطأ آخر أشد وأقبح . هو أن المؤلف يستعمل المعالطة بقوله
ان الدنيا أهون عند الله من أن يبعث لها رسولا وأهون عند رسل الله تعالى
من أن يشتموا بها ويصيبوا لتدبيرها فهو يهمل في ذلك ويجعله دليلا على
ما يقول من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث لأحكام الدنيا ولا لينفذ فيها
حكما فقلب الموضوع وجعل ما يقتضى ثمة لرسول مقتضيا لعدمه وهذا
غريب في التفضيل والتفريق بالسطح من الناس وما ركب تعادل مما يعمل
الظالمون »

قال المؤلف في صحيفة ٧٩ لابر مك هذا الذي ترى أحيانا في سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم فيبدوا لك كأنه عمل حكومي ومظهر لذلك والدولة
فانك اذا تأملت لم تجد كذا بل هو لم يكن لا وسيلة من الوسائل التي كان
عليه صلى الله عليه وسلم ان يلجأ اليها تنبيها للدين وتأبيدا للدعوة الى آخر
مقال بهذه الصحيفة وصحيفة ٨٠ بعدها

ونقول ان كل ما ذكره في هاتين الصحيفتين رجوع الى اكار الحقائق
الظاهرة لله لما رآه في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء عنه من
الاحاديث دلالة واضحة على وجود عمل حكومي ومظهر تام لذلك السياسي
والدولة السياسية قال اذا تأملت لم تجد كذا وانه لم يكن الا وسيلة الخ فهو
يشكرها أيضا انه صلى الله عليه وسلم كان حاكما وان له حكومة ويرغم
ان ما كان يوجد في عصره من الجهاد وحماية الزكاة والفتنم والخراج وغير
ذلك ليس شيء منه من أعمال الحكومة ولا مما يقتضى ان شرع النبي
صلى الله عليه وسلم شرع تبليغي وتنفيدي بل كل ما يباين لما نرى انه عمل حكومي
مما ذكر عند التأمل لم تجد كذا وادام لم يكن عملا حكوميا فما هو حينئذ ؟

قال المؤلف بل هو لم يكن الا وسيلة من الوسائل التي يلجأ اليها صلى الله عليه وسلم تثبيتها للدين وتأييدها للدعوة والدين باق على حاله في زعم المؤلف ليس الا روحيا فقط ولشرع على حاله ليس الا تبليغيا فقط . وانما اذا عارض النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من ذلك ديمع عنه واستعمل الجهاد وحجى الاموال فالجهاد وحماية الزكاة وغير ذلك من الاعمال المالية ليست الا امورا دينوية فقط ليست حراما من رسالته صلى الله عليه وسلم وانما كان يستعملها عند الضرورة فقط فعند الضرورة فقط يلجأ اليها فهذا كله تكرار لما دللنا من هذا النوع . وقد علمت بما قدمناه ان الجهاد وحماية الاموال التي اوجب الله اخذها من لامة الاسلاميه كلها اومن غير حرية كانت او غنيمة اأمور بها من قبل الله وانها حرة من الرسالة وانما اعمال دينية وان مسكر شيء من ذلك كافر مثل مصل يدل لذلك لدى قلناه انه يقول واپس محبا ان يكون الجهاد وسيلة من تلك الوسائل هو وسيلة عفيفة وقاسية ولكن ما يدريك فعمل الشر ضروري لا يجبر في امض الاحداث ورعا وحسب التحريم ليتم العمران اه

فاظهر كيف جعل المؤلف الجهاد وسيلة عفيفة وقاسية وشرافا فلما يلجأ اليه صلى الله عليه وسلم الا عند الضرورة فهو يقول ان الجهاد لم يشرع في شريعة النبي صلى الله عليه وسلم الا دفاعا كما شرع في الملل الاخرى وهذا هو الذي يرمى اليه وبقصده في كتابه كما قلناه

ومن تمويهات المؤلف ومداطاته ايضا قوله قالوا كان لا يجوز من غلب بالتحريك قلنا سمعنا الله في الخلق لا تزال المصارعة بين الحق والباطل والرشد والغنى قائمة في هذا العالم الى ان يقضى الله بقضائه فيه اه

فاظهر كيف ان المؤلف قال قالوا كان لا يجوز من غلب الخ فتسب هذا القول نقائله وساق الاشكال والنزير منه واجاب عنه بان ذلك حار محرم العادة لا يتأيد من الله تعالى ولا ينصر منه تعالى ولذلك اهم الحق والباطل

والرشد والهدى ولم يبين ان كان الحق والرشد في جايبه صلى الله عليه وسلم
والباطل والقي في حاب غير ه ام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يلبق بعالم يريد بحث
الحقيقة ليقف عليها ويبينها للناس

مع ان القرآن صريح في ان الله ابدا رسوله بالثبوتين والملائكة في واقعة
بدر وحنين وكذلك كل ما نقله من رسالة التوحيد للمنفور له الاستاذ الشيخ
محمد عبده رحمه الله من المثر والظلم قد ساقه لثتمويه والمخالطة على غير الغرض
الذي ساق له المنفور له الاستاذ الخليل وحوله الى غرض آخر ليوم الدرس
ان له سلفا صالحا بما يقوله الا وهو الشيخ الخليل والاستاذ الكامل المحجة
الشيخ محمد عبده وما لهؤلاء والشيخ محمد عبده هؤلاء ما عاصروه ولا حالطوه
تمام مخالطة ولا اجتمعوا معه في درس ولا احدثوا عنه شيئا من العلم وانما
هؤلاء ينشئون بكل من اشهر الفصل والدم وهو يرى منهم براءة الذنب
من دم ابن يعقوب « الشيخ محمد عبده قصد بما قاله في رسالة التوحيد ان
يسين الحكمة في مشروعية الجهاد ويدفع ما قاله الملحدون طعنا على ذلك فبين
ان مشروعية الجهاد مع انه مثل انفس ونحرب بلاد انما كان لاعلاء كلمة الله
ومثلا يكون فتنة كما قال تعالى « قال لهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله
لاه » وقال تعالى في آية « والفتنة اكر من القتل » وقال في آية أخرى
« والفتنة اشد من القتل » فأشار رحمه الله الى ما جاء في الحديث الصحيح
الذي أخرجه الشيخان عن ابى هريرة الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ان مثل ما لعن الله به من الهدي والعلم كمثل كمثل عيث
اصاب رضاء فكمات منها طائفة طيبة قتلت الماء فاندثت اكلأ والعشب الكثير
وكانت منها اجادب امسكت الماء تقع الله بها الدس فشرروا منها وسقوا
وردها واصاب طائفة منها أخرى مما هي قيعان لانتمك الماء ولا تمت
مذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما لعن الله به تعلم وعلم ومثل من لم
يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله لذي ارسلت به) والحديث الآخر الذي

أخبرناه "يضا عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن مثلي
ومثل ما نعشي الله به كمثل رجل أتى قومه فقال إني رأيت الجيش يعني وأنا
النديب الريان فالمعصية . فطاعة طائفة من قومه فادخلوا و طفقوا على مهلهم
فمحو وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكاهم فصبحهم الجيش فأهبطهم
فاجتاحهم فذلك مثل من اطاعى واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب
بما جئت به من الحق)

فأشار المفسر له الى ما ذكرناه بقوله بعد ان بين الجهاد وأنه لاعلاء
كلمة الله تعالى لا لذلك الديوى توسيعه ولا هو وسيلة لجرد الدعوة الدينية
المحصنة التي ليس معها شيء من احكام الامور الدنيوية قالوا لا يحلوا عن فاب
الى ان قال رحمه الله ذاسق الله ربه الى أرض جنة ليحيى منها ويتنفع
من غلتها وينمى الخصب فيها فينقى من قدرها ان اتى في طريقه على عقبة
فملاها او بيت رقيم العباد وهوى به اه

فرااد الاستد ن يدفع الاعتراض بان النبي صلى الله عليه وسلم كان هو
واصحابه يهرمون في الحرب وان الجهاد كما ذكرنا فاجاب بان الدب لا يضرب
هو مقام النبي وصحابه وانه مؤيد من الله بالمؤمنين والملائكة وان الحرب
سجال وان هذه سنة الله في خلقه فلم يخرق الله عاقده لرسوله في الجهاد
ليكون جهاده على هذا الوجه سنة لامة من بعده فلا يفرعون . دا هرمو
فكان في كلام المفسر له قرئ دالة على مراده . فانظر الى هذ المؤلف ما كفاه
ان يحرف كلام الله تعالى ويحمله على غير معناه حتى صمد الى كلام العلماء بعد
موتهم فقصم فيه ما صنعه في كلام الله وكلام رسوله ولم يكنه ذلك بل اعتدى
على الاحياء حمل كلامهم على غير ما يريدون تحمل كلام حضرة الشاعر الوحيد
في عصره شوقي بك دليلا لما برحمه وساق قول ذلك الشاعر مدحا في
الحضرة النبوية :

قالوا غزوت ورسل الله ما نعشت يقتل نفس ولا جاءت سفك دم

واقتر المؤلف بهذا البيت ولو التفت الى قول الشاعر ردأ على القائلين غروت الخ
 جهل وتمليل احلام وسفسفة فتحت بالسيف بعد الفتح بالفتح بالفتح
 شمل كلامهم جهلا وأصليلا للاحلام وسفسفة لا يعتبر حجة . ولم يشوه
 كلام ذلك الشاعر ويحمل كلامه ذمًا قبيحا لاحصرة البيوة القدسية ولم يظفر
 هذا المؤلف الى قول ذلك الشاعر :

لما آتى لك عفواً كل دى حسب تكفون السيف بالجهال والغنم
 الى آخر الابيات فانها صريحة في ان النبي صلى الله عليه وسلم انما قاتل
 الجهال الذين لم تنفع معهم الحجة والرهان ولا شرار الدين قال الله فيهم ان
 هم الا كالانعام بل هم اضل ولذلك عطف عليهم الغنم عطف بيان وجعل قتاله
 صلى الله عليه وسلم انما كان لدفع الشر الذي هو اعظم من القتل وهو الكفر
 بالله تعالى عنادا

برشدك الى مقامه من انه اراد انما قاله اولاً وما فقه ثانياً عن المعهود له
 الشيخ محمد عبده وعن شوقي بك باطلا وان كان هو في ذاته حقاً انه قال عقب
 ذلك في صحيفة ٨٠ : ترى من هذا انه ليس القرآن هو وحده الذي يعنينا من
 اعتقاد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو مع رسالته الدينية الى دولة
 سياسية وليست السمة هي وحدها التي تميزها من ذلك ولكن مع الكتاب والسنة
 حكم العقل وما يقضى به معنى الرسالة وتبعتها انما كانت ولاية لرسول صلى
 الله عليه وسلم على المؤمنين ولايه الرسالة غير مشوبة بشيء من الحكم هيئات
 هيئات لم يكن نعمة حكومة ولا دولة ولا شيء من زعمات السياسة ولا اغراض
 الملوك والامراء

فان هذا الكلام صريح في انه يذكر ان صلى الله عليه وسلم كان حاكماً
 وان له حكومة ودولة اسلامية وشريعة عامة تشمل احكام أمور الدين وأموال
 الدنيا وهذا الكلام تكرر بعد تكرار

وبرشدك الى غرضه الاساسي من كتابه وهو ان الشريعة لاسلامية

شرعية روحية كسائر الفرائع التي قبلها وان هذه هي النتيجة التي يرمى اليها في كتابه كله من اوله الى آخره وانه ما نعى على الخليفة والملكية ولا على الجهاد وجباية الاموال وحملها امورا دنيوية وانكر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم حاكما وان تكون له حكومة ودولة الا لاحل لوصول اليها قوله في آخر هذه الصحيفة -

لمالك الآن قد اتحدت الى ما كنت تسأل عنه قبلا من خلو العصر النبوي من مظاهر الحكم وأغراض الدولة وعرفت كيف لم يكن هنالك ترتيب حكومي ولم يكن نعمة ولاية ولا قصاة ولا ديوان الخ ولعل سلام تلك الحيرة التي صادفتك قد استحل بورا وصارت البار عليك برداً وسلاماً اه
 فان هذه المقالة صريحة فيما قلناه ان كل ما قاله وكرره المرة بعد المرة في كتابه ليس الا وسيلة ومقدمة لهذه النتيجة وقد عدت مما قدمناه بطلان هذه المقالة وان المسلمين من بعده صلى الله عليه وسلم لم يصلوا ما كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بل كلهم يسمون ان عصره صلى الله عليه وسلم كان فيه مظاهر الحكم وأغراض الدولة وان في حكومته ولاية وقصاة وامراء وقواداً وديواناً وكل ما يلزم من أركان الحكومة وان النبي صلى الله عليه وسلم تحدث الى أمته وحيياً من الله تعالى كتاباً وسنة بكل ما يلزمها من أركان الحكومة والدولة السياسية وأمرها بعمله وبكل ما يمكنها من الاستطاعة عند اتساع ملكهم لئلا يعدم به وقد كان وليس الخبير كالعيان وانما الاممى أو الامشى لا يبصر الشمس وضعاها



قال المؤلف في :

الباب الاول من الكتاب الثالث

اخلافة و الحكومة والتاريخ

في جملة الصغيرة ما نصه :

الوحدة الدينية والعرب — ليس الاسلام ديناً خاصاً بالعرب العربية
والدين — اتحاد العرب الديني مع اختلافهم السياسي — نظامه لاسلام دينية
لا سياسية — ضعف شدة الدين السياسي عند العرب أيام النبي — انتهاء الرعامة
بموت الرسول عليه السلام — لم يسم النبي صلى الله عليه وسلم حليلة من
بعده — مذهب الشيعة في استخلاف علي — مذهب جماعة في استخلاف
أبي بكر . اهـ

ونحن في هذا الباب نتكلم مع المؤلف فيما شرح من جملة الصغيرة اكتفاء
بذلك لانها كلها ابدت الاعادة وتكراراً لما سبق في لكتائين السابقين
وأبوجهما غاية الامر أن العبارة في العنوان والا فاكثراً ما هنا قد مر هناك
فبقول والله لتوفيق

قال المؤلف شرحاً لذلك الجمل في ص ٨١ : الاسلام كما عرفت دعوة
سامية أرسلها الله لخبر هدا العالم كله . الى آخر ما قال في تلك الصحيفة
وما بعدها لفاية ص ٨٣

فبقول كل ما قاله كلمة حق بظاهرها وأراد بها بطلانها فإنه وإن وصف
الدعوة الاسلامية مظهراً بتلك الاوصاف ولكنه من جهة اخرى شطرها
شطرين فأخرج منها ما كان متعلقاً بامور الدنيا وهو يسوق هذا الكلام
تصليلاً للناس يوم أنه مؤمن بالله ورسوله مسلم كدور المسلمين عسى أن
يقبلوا ما يقول من أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن حاكماً وأنه عليه السلام

لا حكومة له ولا دولة ولكن هيئات هيئات أن يندفع المسلمون ترهاتك
أيها المفتون ولواعانك جمع شياطينك الملعدين

يرشد الى أن المؤلف أراد هذا الذي قسمه من كلامه هذا وان كان
واضحاً جلياً في جملة الصفة برة انه بعد أن قال ما قال تلك الصحائف قال في آخر
صحيفة ٨٣ تلك الوحدة العربية التي وجدت زمن النبي عليه السلام لم
تكن وحدة سياسية بأي وجه من الوجوه ، ولا كان فيها معنى من معاني
الدولة والحكومة بل لم تعد أبداً أن تكون وحدة دينية حالمة من شوائب
السياسة ، وحدة الإيمان والمذهب لا وحدة الدولة ومذاهب الملك

فأنت ترى أن هذه المقالة ترمي الى اسكار أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان حاكماً وامسكار أن له حكومة ودولة سياسية فهو تكرار محض وقد
رددناه بما فيه للكفاية

قال المؤلف يدلك على هذا صبرة النبي صلى الله عليه وسلم فما عرفنا أنه
تعرض لشيء من سياسة تلك الامم الى آخر ما قاله صحيفة ٨٤ واول صحيفة ٨٥
وكل لدى قاله ليس الامكاره وامكارا لما هو ثابت بالقرآن والاحاديث
امادعواه أنه عليه السلام ما تعرض لشيء من سياسة تلك الامم الشنيئة ولا
غير شيئاً من أعمالهم المحم عدمهم الحق فبرده ما تقدم من الآيات التي أمر
فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم بين الناس بما اراد الله واوحاه اليه فقال
تعالى « يا ابراهيم انك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله » وقال
تعالى « وان احكم بينهم بما اراد الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم أن يفتنوك
عن بعض ما اراد الله اليك فان تولوا فاعلموا ان الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
وان كثيراً من الناس لغافلون افسقون افسحكم الماهلية يبعون ومن أحسن من الله
حكماً لقوم يوقنون » والله تعالى يقول « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » ويقول عز من قائل محاطا لجميع الامم الاجابة
لا فرق بين عرب وعجم « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا

نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء قالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم
على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تهتدون . ولتكن منكم أمة يذعرون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المعكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
ما جاءهم البينات »

وقال صلى الله عليه وسلم كما روى عن مالك أنه بلغه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تركت فيكم أمرين لن تصلوا ما تمسكن به ما كتاب الله وسنة
رسوله وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم ما ان تمسكن به لن تصلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر
وهو كتاب الله تعالى حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي لن
يفترقا حتى يردا على الخوض فانظروا كيف تخاموني فيهما أخرجه الترمذي
الى غير ذلك مما فيه كثرة من الاحاديث أيضا

فانت ترى ان هذه الآيات والاحاديث كلها داهية لجميع الامة بلا فرق
بين عربي وعجمي أن يتمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وقد اشتمل على ما بيناه سابقا على الاحكام الدينية والمدنية والسياسية وعلى
سائر ما يتعلق بأمر الامم دينية كانت أو دنيوية فضلا عما شوهه من سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومبايعتهم له على أن يبذلوا في نصرته
الانفس والنفائس من الاموال ويفقدوه بالارواح ويحموه فوق ما يحبون
أنفسهم . ألا ترى الى ما قدمناه في سبب زول قوله تعالى « يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله واذروا ما بقى من الربا فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله » وكيف وضع ربا همه العباس ومن توائى من العرب في تنفيذ
ذلك ومطالب بماله من الربا آذنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرب
خصم . ألا ترى الى نبيه من حمية الجاهلية والدعوة الى المصيبة . ألا ترى
الى قوله تعالى « انما المؤمنون اخوة » ألا ترى الى ما قدمناه من قوله تعالى

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ». ألا ترى إلى قوله تعالى « لا يخافون في الله لومة لائم أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » ألا ترى إلى أنه صلى الله عليه وسلم أطل كل ما كان عليه العرب من العقود الفاسدة من بيم وغيره وشرع العقود على وجه يحكم منظم يعلم ذلك من رجع إلى كتب الحديث والفقه

أبعد هذا الذي قلناه وهو قليل من كثير يقول هذا المؤلف - فاعرفوا أنه تعرض لشيء من سياسة تلك الأمم الشتيّة ولا غير شيئاً من أساليب الحكم عديم الخ مع أن جميع العرب في الحجاز وفي اليمن وفي سائر البلاد الإسلامية حينذاك لم يبقوا عمداً شيئاً من صاروا أمة واحدة نجدهم رابطة واحدة على تباعد بلدانهم فهم كالبنيان المرصوص يشد بهمه بمصاهم كالحكم الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحق والمهر

ألم يتغير نظام إدارتهم ونظام قصاتهم كيف وقد قضى عليه السلام على الزاني المحصن بالرجم وغير المحصن بالجلد ألم يقل الله تعالى مع لما كانوا عليه من إباحة الزنا باكره الفتيات على البغاء « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصن » . ألا ترى إلى ما روى عن زيد بن أسلم رضى الله عنه وأخروحه مالك عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من غدر دينه فاصبروا صفة) وقال في تفسيره معناه أنه خرج من الإسلام إلى غيره مثل ثرئاذقة وأشياعهم فأولئك إذا طهر عيهم يقتلون ولا يستتابون لأنه لا تعرف توهم فأنهم كانوا يسرون الكفر وييمانون بالإسلام فلا ترى أن يستتاب هؤلاء إذا ظهر على كفرهم مما ثبت به الحكم عندها أن من خرج عن الإسلام إلى الردة أن يستتاب فإن تاب والا قتل

ألا ترى إلى ما روى عن ابن عباس قال سمعت عمر رضى الله عنه يحطب ويقول إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم لحق وأرسل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرحم قرأناها ووعينها ورحم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ورجما بعده وأخشى أن طال بالناس زمن أن يقول قائل ما نجد
الرجم في كتاب الله تعالى فيصلوا بترك فريضة أرضها الله تعالى في كتابه فإن
الرجم في كتب الله حق على من ربا إذا أحسن من الرجال والنساء قامت
الهيئة أو كان حمل أو اعترف والله لولا أن يقول الناس زيد في كتاب الله تعالى
لكتمتها أخرجه الستة . ومن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال تعالى
« واللائي يأتين الفاحشة من نسائكم » الآية إلى قوله « سبيلاً فذكر الرجل بعد
المرأة ثم جمعها فقال « واللدان يأتيناها منكم » الآية فدرج الله ذلك بآية الحلة
فقال « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » ثم نزلت آية
الرجم في النور فكان الأول قبله ثم رفعت آية الرجم من التلاوة وبقي
الحكم بها أخرجه أبو داود إلى قوله مائة جلدة وأخرج « فيه رزين إلى آخر
ما جاء فيما يتعلق بالحكم الزنا وطرق ثبوت وثبوت هذه الآية إلى حد القذف
وما جاء فيه من قوله تعالى « ولذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة
شهداء فجلدوهم ثمانين جلدة » وما جاء في اللعان حيث قال تعالى
« والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع
شهادات بالله » الآية . وما جاء في حد السرقة من قوله تعالى « والسارق
والسارقة فاقطعوا أيديهما » . وما جاء عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أجمعهم
شأن الخزومية التي سرفت فقالوا من يكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يجترئ عليه إلا إساءة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلمه إساءة فقال أشفع في حذ من حدود الله ثم قام خطيب ثم قال « إنما أهلك
الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم
الضعيف أقاموا عليه الحد وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »
أخرجه الخمسة في رواية أبي داود والنسائي عن ابن عمر أن امرأة عجمية
كانت تستعير المتاع راد النسائي على ألسنة جاراتها ونحوه فامر النبي صلى الله
عليه وسلم بقطع يدها . إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة في شؤون الأمور

الدينية من الاحكام التي صدرت منه صلى الله عليه وسلم وغير بها صلى الله عليه وسلم سياسة العرب والعجم

أيعد هذا كله يقول هذا المؤلف الذي لم يذق للعلم طمها ولم يرزق في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما انه صلى الله عليه وسلم لم يغير سياسة اساليب الحكم عندهم ولا بما كان لكل قبيلة منهم من نظام ادارى او قضائى ولا حاول أن يمس ما كان بين تلك الامم بعضها مع بعض ولا ما كان بينها وبين غيرها من صلات اجتماعية او اقتصادية ولا ممعما به غير له والبا او ولى قاصيا ولا نظم فيهم عسا الى آخر ما قبله بآول صحيفة ٨٤ فصلا عن نه كذب وافتراف فقد بينا لك فيما سبق به صلى الله عليه وسلم ولى ولاية وقصة ومراء وفواد واتخذ عسا وقد اعترف المؤلف بذلك وبكل ما جاء في كتاب تخرج لمدالات السحمية ومختصره صاحب نهاية البحار وكل ما فيها ثبات بالاحاديث الصحيحة والسبر المعروفة بالصحة ولكن

لى حيلة فيمن بهم وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول ل خيلى فيه قليلا
والكذاب المتكابر أدهى وأمر

قال المؤلف ربما امكن ان يقال ان تلك انقراعد والآداب والذرائع التي جاء بها صلى الله عليه وسلم الى آخر ما عترف به من هم العرب على تلك القواعد الكثيرة ووجد بين مرافقهم وآدابهم وشرائعهم الى ذلك الحد الواسع الذي جاء به الاسلام فقد وجد انظمتهن المدنية وجعلهم بالصرورة وحدة سياسية فقد كانوا اذن دولة واحدة وكان صلى الله عليه وسلم زعيمها وحاكمها اه ويقول هذا هو الواقع الذي لطق به كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن المؤلف لم يعترف به محصا اخرآ باطلا وانما قاله تقية ليمسك به ادا يريد مؤاخذته على ما ركت به قدمه ونطق به لسانه وحرره بقلمه ويأول ما يحلفه ويرده اليه وان كان ذلك التناويل والرد غير مقبول لوجود

ما هو صريح في قصده بحيث لا يقبله كلامه ولذلك عند محاكمته امام هيئة كبار العلماء تمسك بهذا المقال ولذلك قلنا ان مثله كمثل اليربوع يتخذ لنفسه وجعره باين لكي 'ذا قصده الصياد من احدهما هرب من الآخر . ولكن اليربوع خير من المؤلف لانه حين ما اتخذ مثل هذا القول تكأة يعتذر بها عند المواجهة لم يحط نفسه بل ناقض نفسه ونقض كل ذلك القول في صحيفة ٨٤ نفسها فقال :

ولكنك اذا تأملت وحدث ان كل ما شرعه الاسلام واحذ به اليه المسلمين من انظمة وقواعد وآداب لم يكن في شيء كثير ولا قليل من اساليب الحكم السياسي ولا من انظمة الدولة المدنية وهو بعد اذا جمعت لم يبلغ ان يكون حزياً يسيراً مما يلزم لدولة مدنية من اصول سياسية وقوانين

ونقول للمؤلف ان هذا الذي قلته قد تكرر منك قولاً غير مرة وبيننا لك ان ذلك القول مدشوه قصر بآلِكَ وقلة اطلاع على ما جاء في الكتاب والسنة وعلى ما متبطله الفقهاء منهم مما لم يدع صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والواقع ان الشريعة الاسلامية لم تدع حادثة حدثت أو نحدث الى يوم القيامة الا كان حكمها فيها صريحاً أو مشدحاً في قواعدها وقد قدمنا لك ما يهدم ما قاله المؤلف في هذه الصحيفة وفي الصحيفة ٨٥ أيضاً من قوله ان كل ما جاء به الاسلام الخ وقوله والعرب وان جمعهم شريعة الاسلام لم يزالوا يومئذ على ما عرفت من تبائن الخ وقوله تلك حال العرب يوم لحق عليه السلام بالرفيق الالهى وحدة دينية طامة من تحتها دول تامة الثباين الا قليلا الى آخره فان كل هذا الذي قاله المؤلف كذب محض لما هو ثابت بالضرورة وبالتواتر فان الثابت في الاحاديث الصحيحة والسيرة الصحيحة أنه ما من قبيلة دخلت في الاسلام الا كان عليه الصلاة والسلام يجعل عليهم أميراً منهم أو من غيرهم وياخذون عنه ما يلزم لهم من الاحكام في أمورهم الدينية والدنيوية ويرجعون اليه في كل ما اشكل عليهم حكمه كل ذلك مسطور في

كتب الحديث وكتب السير وقد ذكره منه كثيراً وإن كان ما ذكرناه بالنسبة لما تركناه خوف التطويل قليلا. وماذا يقول المؤلف فيما اشتمل عليه القرآن والأحاديث من الأساليب المياسية ونظم الدول المدنية كالحكام القصاص في العمد نفساً كان أو طرفاً وفي الديات في الخطأ نفساً كان أو طرفاً وفي اميوع والاجارات والهبات والاعارات والمرارة والمساقاة والتجارات بأنواعها ولشركات وضروها والحدود والتعبررات ونظام القضاء وآدانه من مرافعات وحاكم ومحكوم له ومحكوم عليه ومحكوم به وطريق وشروط كل واحد مما ذكر وما يتعلق بها من أحكام الدعوى والشهادات وأنواعها وبيان من تقبل شهادته ومن لا تقبل وأسباب عدم القبول وغير ذلك من كل ما يتعلق بالعباد في أمورهم الدنيوية والسير والنواحي الناشئة بالأساليب الصحيحة كلها تشهد بان العرب جمعهم شريعة الاسلام لم تدع بينهم تبايهاً في السياسة ولا في غيرها من مظاهر الحياة المدنية والاحتمائية والاقتصادية وانهم ما كانوا دولاً شتى بل كانوا دولة واحدة يحكمهم حاكم واحد هو النبي صلى الله عليه وسلم وحكمه فيهم يرجع الى قانون سياسي واحد يعرفه الكافة منهم ويسلمونه وينقادون الى حكمه فدمرهم الله تعالى لعباده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو ناعم لعباده في أمورهم الدنيوية والدنيوية بحيث لا يشتمل مما يشتمل ومما هم لا يسمونه والعمل به والانقياد له كما قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسموا تسبيها » كل هذا موجود في القرآن والأحاديث وهي متداولة بين الناس يقرؤها ويدرسها نحو ثلاثمائة مليون مسلم على وجه الارض محسوس يكاد يلمس باليد لا بذكره الا من فقد حسه وأبصر نفسه كالمؤلف ومن على شاكلته ممن اتخذوا المكابرة والكار الصروريات مذهباً وديناً المسألة التي تسلم فيها المؤلف وحاض فيها ونحن الآن بصدد مائة نقلية محصاة ومدار في قولها على تصحيح النقل وقد صح النقل بوجود

تلك القواعد والانظمة السياحية والدينية في الكتاب والسنة والمؤلف ينكر كل ذلك ويفترى على الشريعة الاسلامية والدين المحمدي ويسلج منهما كل الاحكام المتعلقة بالامور الدينية وينكر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية المتعلقة بتلك الاحكام وهو معلوم من الدين بالصراحة يعرفه الخاص والعام ومنكره كافر بلا شك فليحتر المؤلف لنفسه ما يحل له ومع ذلك ما قاله فصلا عن كونه انكاراً محصاً للبدعيات فعلى فرض أنه رأى الجحاش فهو ليس معه نقل ولا عقل . وما نقله عن الشيخ محمد عبده رحمه الله وعن الشاعر المجيد شوقي بك فصلا عن كون المؤلف قاتب كلا من قوليهما عن غرضهما الصحيح الى غرضه العاسد فهو لا يصلح للاستدلال لانه لا حجة في المسائل الشرعية النقلية الا في قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم فالمؤلف بعد هذا حرج ماكاره وليس معه عقل ولا نقل ولا دين (وبذلك نطل قوله تلك حال العرب يوم لحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الاعلى وحدة دينية عامة من تحتها دول تامة التماس الا قليلا ذلك الحق لا ريب فيه) وتبين انه الباطل لا ريب فيه

قال المؤلف في ص ٨٥ قد يحاف أن يخفى عليك أمر ذلك التماس الذي نقول انه كان بين امم العرب زمن النبي عليه السلام وأن تحذرك تلك الصورة المسحومة التي يحاول المؤرخون أن يصنعوها لذلك المصنف فاعلم أولاً أن في من التاريخ خطأ كثيراً ولم يحط به التاريخ ولم يكن يكون صلا لا كبيراً اه
وأقول ان المؤلف لما وجد انه لا يستطيع أن يححو تلك القواعد والآداب والشرائع من السير والتواريخ حتى ينسى له انكارها بلا معارض ووجد أن السير والتواريخ مملوءة بهذه القواعد والآداب والشرائع أراد أن يظن في التواريخ بأن في من التاريخ خطأ الى آخره ولكنه بعرض تسليم ما يقوله فليس الخطأ في كل التواريخ بل فيها ما فيه الخطأ والصواب ومنها ما هو مروي بالاسناد عن الرجال النقات فهو صواب كله واحتمال الخطأ

فيه احتمال عظيم لم يدل عليه دليل فلا ينتفت اليه ولا يعول عليه خبيث
 وجود الخطأ في فن التاريخ كثيراً كان أو قليلاً لا يمنع من وجود تواريخ
 وسير صحيحة فكان الواجب على المؤلف اذا كان عنده طعن فيما جاء في
 التواريخ والسير الصحيحة منقولاً بالاسانيد الصحيحة كتاريخ الطبري وابن
 خلدون وابن لاثير وابن حلكان وأمثالهم من تحريري مؤلفوه الوقائع الصحيحة
 فندواها وان كان يحتمل الخطأ فهو كمثل احتمال في كلام النضر لا يرد به كل
 الكلام بل انما يرد ما ظهر خطأه بالدليل فيقول لنا المؤلف هل عنده دليل
 على وجود الخطأ فيما جاء به في تاريخ الطبري وفي كتاب تخرريج لدلالات
 السمعية وفي السير الصحيحة من أن العرب وغير العرب ممن جمعهم رابطة
 الاسلام كان لهم وحدة سياسية ودولة واحدة وحاكم واحد وقانون
 سياسي واحد وفروض من قبل الله تعالى شامل لكل تلك القواعد التي ذكرها
 المؤلف في ص ٨٤ ولغيرها مما لا يعد ولا يحصى وكلها تدل على أن الام
 الاسلامية كلها كانت دولة واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم زعيمها
 وحاكمها يعاونه في ذلك ولانه وامراؤه وقصاته

لكن المؤلف لما وجد ان اسكار تلك القواعد والآداب والشرائع
 بالكيفية مكابرة مقصوغة وانه في امكانه أن يقول في التواريخ ما يقول
 لا يستطيع أن يقول مثل ذلك في القرآن الذي هو صريح في أن ام العرب
 كانت لهم وحدة سياسية ودولة واحدة سياسية أراد أن يموه في ذلك فقال
 في ص ٨٥ أيضاً فبعد أن قال واعلم ثانياً أنه في الحق أن كثيراً من تمافر
 العرب وتبديهم قد تلاشت آثاره بما ربط الاسلام بين قلوبهم وما جمعهم عليه
 من دين واحد ومن ألفة وأدب مشتركة وادكر أننا ما أسلفنا لك الاشارة
 اليه من أثر الرقعة الدينية التي كانت للرسول عليه السلام علا عجب اذن أن
 يكون تبديس الام العربية قد وهت آثاره وخفيت مظاهره وحقت حدته
 وذهبت شدته وذكروا الله عليكم اذككم أعداء تألف بين قلوبكم

فأصبحتم سمعته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها »
قال مكاراً ولكن العرب على ذلك ما رحوا ، إنما متباينة ودولا شتى كان
ذلك طبيعياً وما كان طبيعياً قد يمكن أن تخفف حدته وتقلل آثاره ولكن لا
يمكن التخلص منه بوجه من الوجوه اهـ

ونقول لمؤلف هـ ان ما قلناه صحيح لكن هل يلزم في كون الامم
الاسلامية كلهم صاروا دولة واحدة مجتمعين على حكومة واحدة وترابطهم
رابطه واحدة هي رابطه الاسلام التي هي العروة الوثقى لانقسام لها أن
لا يقع بينهم خصام في شيء ولا شقاق وتنازع على شيء لو كان كذلك لم يوجد
في العالم كله امة لها واحدة سياسية ودولة واحدة سياسية ذات حكومة
واحدة سياسية وهذا تكليف للمجتمع الانساني بما يعاير طبيعته البشرية
ومكلف الالبام غير طاعها منطبق في لماه حدوده اهـ

لا شك ان وجود خلاف بين الامم في أشياء وتباينهم على أشياء
وتباينهم في أشياء لا يقتضي أنهم دول شتى ولا يجمع من أن يكونوا أمة
واحدة ذات دولة واحدة ولو كان الامر كما يقول المؤلف وان الرابطه الدينية
في كل الامم كافية في روال التنازع والتدبير والاختلاف والتنازع لم يكن
هناك حاجة الى وازع وحاكم يسوس الامة في أمورها الدينية والدينية
وهذا أيضاً مما يكده العيان والواقع والتاريخ بل يلزم مع وجود الرابطه
الدينية أن يكون معها وازع آخر هو الحاكم الذي يرفع حكمه الى قانون
سياسي عادل مفروض يسده الكافة وينفذ دون الى حكمه ولو كان
الواضع لهذا القانون عقلاء الامة وكبرائها ونصراؤها ، فما بالكم
والواضع لقانون الرابطه الاسلامية هو الله الخالق البارئ المصور ألا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »
كيف لا تكون الامة الاسلامية بعد ان كانت متمشيه متشابهة امة واحدة
ذات دولة واحدة وحاكم واحد هو أفصل الناس أجمعين والله تعالى هو

الذى الف بينهم ووطئ قلوبهم لعقدة الرابطة الاسلامية وايدبهم رسوله صلى الله عليه وسلم فقال « من قاتل محطاً له عليه السلام » وان يريدوا أن يحدوكم فان حبك الله هو الذى أيدك نصره ومؤمنين والف بين قلوبهم لو أعت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم »

وعلى يعنى للمؤلف أن يأتى بدليل أو شبه دليل على ما يقول مع أن جميع السير ولتواريخ تنطق بأن الرابطة الدينية الاسلامية وتمسكهم بها هى التى كانت السبب في أن ديلا منهم كانوا يعملون أصحافاً مصافحة من الذهب بقاتلهم ولكن ماذا نصنع فيمن احتار الصلاة على الهدى « ومن يضلل الله فما له من هاد »

قال المؤلف في ص ٨٦ لم يكذب عليه السلام بأحق تاريخى الاعلى حتى أحدث تبدوا وحاية واصحة أسباب ذلك التباين بين امم العرب وعادت كل امة منهم تشمر لشخصيتها المنيرة ووجودها المستقل عن غيره وأوشكت أن تمتلئ تلك الوحدة العربية التى تمت في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ورتدأ كثر العرب الا أهل المدينة ومكة والطائف فانه لم يدعها ردة اه وأقول هذا قول من لم يرد أن يقول الحق نقياً خالياً عن الخلط والخطب لكن ابن طرارة المؤلف التى فطر عليها من حب المعاطة والتمويه ليتوصل بذلك الى الطعن على الاسلام والمسلمين لا أن يخلط ويحط ويكذب حتى في التاريخ وعلى التاريخ والوقائع التى ثبتت نظرى لا يدعها الريب ولا تقبل التشكيك

من المعلوم الذى يشهد له القرآن والتاريخ والواقع انه كان في عصره صلى الله عليه وسلم أشخاص يدهون السوء ولهم أتباع وأشخاص من الاحرار مصافقون يقولون آمنا وما هم بمؤمنين كما أخبر الله عليه بذلك في كتابه في عدة آيات قرآنية من ذلك قوله تعالى « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن

قولوا أسعدنا ولما يدخل الأمان في قلوبكم ، قال معاهد نزلت في بني أسد بن
خزيمة قبيلة تجاور المدينة أظهروا الاسلام وقلوبهم دفلة اعمايحون المغانم وعرض
الديار . وروى أنهم دخلوا المدينة في سنة حذبة فظهروا الشهادتين وكانوا
يقولون رسول الله صلى الله عليه وسلم جئناك بالانفال والعيال ولم نقاتلك
كما قاتلك تنو فلان يريدون بذلك الصدقة ويعنون به على النبي صلى الله
عليه وسلم اه

وكان قبل وفاته عليه الصلاة والسلام ظهور مسيلة الكذاب ودعواه
النسوة بالهامة وظهور طليعة بن خزيمة الاسدي ودعواه النبوة في بني أسد
وغطفان وظهور الاسود العدي ودعواه النسوة باليمن فاما الاسود العنسي
فسلط الله عليه فيروز الديلمي وقتله وأحر الذي صلى الله عليه وسلم بقتله
قبل وفاته عليه السلام ثم حانت الاحبار بقتله في أول خلافة أبي بكر رضي
الله عنه

وأما مسيلة وطليعة الاسدي فسيأتي الكلام عليهما

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا شيء فعله أبو بكر رضي
الله عنه بعد استقرار الخلافة له ان لمث جيش اسامة بن زيد رضي الله عنهما
لان النبي صلى الله عليه وسلم حبره في مرضه الذي توفي فيه وأمره أن يسير
الى الموضع الذي استشهد فيه أبوه زيد بن حارثة رضي الله عنه وأمره ان
يؤمى الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ومشارف الشام وتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحلف أبو بكر رضي الله عنه وأمره كثير
من العرب وأشار عليه بعض الصحابة بتأخير جيش اسامة فامتنع وقال أول
شيء أقدمه سير الجيش الذي جهره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ظننت
أن السباع نخطفني لا تقدمت جيش اسامة الذي جهره رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسار اسامة بجيشه كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبث الجنود
في بلاد قصاعة التي ارتدت وأغار على أبي قسي وقتل وغنم ورجع لاربعين

يوما ولم يحدث أبو بكر في منفيه شيئا . وكان امعاء جيش اسامة من أعظم الامور نفعا للمسلمين فان العرب قالو لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه

ولما ارتد كثير من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثبتت قريش وثقيف ولم يرتد أحد منهم . فلما قريش فتنهم الله بسهيل بن عمرو العامري فانه خطب أهل مكة خطبة تشبه خطبة أبي بكر التي خطب بالمدينة يوم وفاته صلى الله عليه وسلم وثنت أهل المدينة بها ، وأما ثقيف فتنهم الله لعمان بن أبي العاص الثقفي فانه قام بهم مثل ما قام به سهيل بن عمرو بمكة فشتوا

وكانت ردة من ارتد من العرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لاسباب مختلفة . فبهم من قال لو كان نبيا مامتا . وبهم من قال انتقصت النبوة بموته فلا تطيع أحدا أبدا . وبهم من قال نؤمن بالله ونشهد أن محمدا رسول الله وصلي ولكن لا نمطيك أموالنا فقال أبو بكر رضي الله عنه ان الزكاة مثال الصلاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم محادله في ذلك كثير من الصحابة منهم عمر و أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم ومن عادلتهم له قول عمر رضي الله عنه تألف للناس وارفق بهم فانهم عرلة لو حش فقال له أبو بكر رحوت نصرك فشتني بخذالك اجار في الجاهلية وحواري الاسلام قد انقطع نوحى ونم الدين أبدا حتى والله لا يهادنهم مهما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا وقال له عمر أيضا انما شحت العرب على أموالها فلو تركت للناس صدقة هذه السنة فبني الا قتالهم وقال له عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم فقال له أبو بكر أليس قد قال لا يحقها ومن حقها اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والله لو منعوني عقالا وفي رواية عاقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو حذاني الناس كلهم

لجهدتهم بنعمى فقال عمر فوالله فاهو الا أن رأيت أن شرح الله صدر أبي بكر للقتال فمرفت أنه الحق وقال عمر بعد ذلك والله لقد رجح إيمان أبي بكر بإيمان هذه الامة في قتال أهل الردة وقال عبد الله بن مسعود لقد قام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً كدماهلك فيه لولا أن من علينا بأبي بكر أجمعنا أن لا نقاتل على ابنة محض وابنة لبون ونعبد الله حتى يأتينا اليقين فمزم الله لاني بكر على قتالهم ثم اتفق الصحابة كلهم على قتالهم واستصوبوا ما رآه أبو بكر

قاول واقعة في قتال أهل الردة كانت بين الصحابة وبين قوم سمعوا في استيلائهم على المدينة واستنصاهم الصحابة ليرحموا الامر جاهلية كما كانوا فتجعل جماعة من بني عيس وديان رلوا الابرق ورل الآخرون بذي القصة ومعهم قوم من بني أسد وكمانه وامنوا وقد االى أبي بكر يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة فابى أبو بكر ووقع القتال واهرم المرتدون واتخذ الحطيئة أميراً وساطأت سو عيس وسو بكر وأقام أبو بكر بالابرق أياماً غلب على بني ديان ولادهم ثم رجع الى المدينة ورجع سو عيس وذيان اعدائهم اراهم الى طليعة الاسدي وهو يراخه

ثم قطع أبو بكر السموت وعقد لها الالوية فعقد أحد عشر لواء وجعل لكل لواء أميراً

فسار خالد بن الوليد الى راحة لقتال طليعة بن خويلد الاسدي وكان قد ادعى النبوة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وادعى ان حبريل يأتيه وصحبه للناس الا كاذب وانظرات التي تمنحها الاسماع كقوله والحمام والنيام والنسر الصوام قد صعن قبلك فاعوام ليسكن ملكنا المراق والشام وكثر اتباعه من بني أسد وعطفان وكان طليعة هذا قد أسلم ثم ارتد في حياته صلى الله عليه وسلم لم وكان كاهناً فادعى النبوة فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم استطار أمر طليعة واحتممت اليه عطفان وهوازن وغيرهم وارتد أيضاً ميمنة

ابن حصن الفراري وصار مع طليحة ونزلوا جميعاً براحة فقصدهم خالد بن الوليد
 بمن معه وتقاتلوا واشتد القتال ثم انهرم المرتدون فقتل منهم من قتل وأسلم
 من أسلم فوثب طليحة الى فرسه واحتقب امرأته ونحايها الى الشام ثم أسلم
 طليحة هذا بعد وفاة أبي بكر وحسن اسلامه ولقي عمر بن الخطاب وابنه
 وأما مسيلة فقد أرسل اليه أبو بكر أولاً عكرمة بن أبي جهل في عسكر
 واتبعه شرحبيل بن حسنة التميمي فمحل عكرمة فوافاقم فمكوه وانهرم وأقام
 شرحبيل في الطريق حين أدركه ظهر وكنت عكرمة لاني بكر فكتب اليه
 أبو بكر أن لا ترحم فتوهن الناس امض الى قتال صفان ومهرة ثم أمر أبو بكر
 خالد بن الوليد بالسير الى الجمامة لقتال مسيلة وكان مسيلة رئيساً في يومه
 فقدم مع وفد بني حزيمة على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم واحتمم النبي
 صلى الله عليه وسلم وسأله ان يجعل له الامر بعده وكان في بد النبي صلى الله
 عليه وسلم عقيب من عسف الجعل فقال لمسيلة لو سألتني هذا العقب الذي
 يبدى ما أعطيتك فلما رجع الى الجمامة ادعى الدعوة ثم قتل وفي قصته طول
 وقد وقع فيها عجائب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكذلك لما ارتدت العرب اذوت صحاح بنت الحارث التيمية السوية
 وتبعها كثير من قومها وقوم من بني ثعلبة واددت ان تعرو بمجموعها بأبكر
 بالمدينة ثم شاوروا عليها نعرو مسيلة بالجمامة فخرحت تريد الجمامة وقالت لمن
 معها عليكم بالجمامة ودعوا دعي الجمامة ماهاقروة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة
 فبلغ ذلك مسيلة فاحتال عليها وأرسل لها هدية ولها قصة طويلة أيضاً فيها
 ما فيها مما وقع لها مع مسيلة ولما قتل مسيلة قيل لها سارت الى اخوها بني
 ثعلب بالجيزة فانت عديم وقيل لها أسلمت وحسن اسلامها
 وعلى كل فقد علمت انه لم يرتد من ارتد من العرب لتباين دولهم وانما
 كانت ردتهم لعمالي في قبولهم من قبل أو لشه قامت لديهم وهم قريبو عهد
 بالاسلام

وأما الذين آمنوا بالله ولم يرتابوا وطالت صحبتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرتد منهم أحد فهم الذين فيهم قال الله تعالى عقب الآية السابقة «أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون»

على أنه لو كان الأمر كما برع المؤلف وان كل أمة منهم عادت تشعر بشخصيتها المتميزة ووجودها المستقل عن غيره لح لاستمر العرب للذين ارتدوا على ردتهم ولكنهم لم يستعروا بل عادوا إلى الإسلام واحتتموا وصاروا دولة واحدة وأمة واحدة وحاربوا مع مصر وغيره من الخلفاء وملوك الإسلام نصفهم أمة واحدة حتى فتحوا أكثر البلدان لا فرق بين عربي وحشي، بل صاروا جميعاً أحواضاً في الدن لا يعرفون لهم رابطة تربطهم أولاً جامعة تجمعهم إلا رابطة الدين الإسلامي وجامعته إلى أن أراد الله ما أراد وليس لله إلا الم الإسلام من بعدهم شيعاً وأدق بعضهم بأس بعض بما كسبت أيديهم قال تعالى «وكذلك بولى بعض الظالمين بعضاً» وجاء في بعض الآثار (كما نسكونوا بول عليهم) فلا حول ولا قوة إلا بالله . وكما نود أن يكون المؤلف داعياً لحكم المسلمين لا طامعاً على الإسلام والمسلمين وكلمة الحق ولدين، ولكن كل ميسر لما خلق له فربق في الحق وفريق في السعير

وأما قول المؤلف في صحيفة ص ٨٦ أيضاً كانت وحدة العرب كما عرفت وحدة إسلامية لاسياسية وكانت رعاية الرسول فيهم زعامة دينية لأممية إلى آخر ما قال بأوائل صحيفة ٨٧

فهو تكرر مع ما قدمه غير مرة وقدمنا لك أن هذا مصادم تمام المصادمة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنص صراحة على أن زعامة النبي صلى الله عليه وسلم رعاية دينية ومدنية معاً ووحدة العرب كانت وحدة إسلامية وسياسية وإن خصوع العرب للنبي صلى الله عليه وسلم كما كان

خضوع عقيدة وإيمان كان خضوع حكومة وسُلطان ولو كان غير ذلك لكان
لهم حاكم غيره صلى الله عليه وسلم كما كان مع الرسل الذين كان خضوع أهمهم
اليهم خضوع عقيدة وإيمان لا خضوع حكومة وسُلطان كالرسل الذين كانوا بعد
موسى وقيل داود وسليمان والرسل الذين كانوا بعدهما أيضا وأما محمد صلى
الله عليه وسلم فلم يكن معه لامته حاكم سواه ولم يكن لهم حكم حكم الحاكم
وتد نص على ذلك بما صريحا لا يقبل التأويل كل من كتاب الله وسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما قدمناه مفصلا

وأما قوله في صحيفة ٨٧ أيضا : وحاشا لله ما لحق صلى الله عليه وسلم
بالرفيق الأعلى إلا بعد أن أدى عن الله تعالى رسالته إلى أن قال فكيف إذا
كان من عمله أن لا ينشئ دولة يترك أمر تلك الدولة فيها على المسلمين ليرحموا
سريعا من بعده حيارى يضرب بعضهم رقاب بعض الخ

فماذا أيضا تكرار مع ما قدمه وقد علمت أنه صلى الله عليه وسلم لم
يترك أمر دولته فيها على المسلمين وما رجع المسلمون سريعا ولا عطشا بعده
حيارى يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأنهم إنما ضرب بعضهم رقاب بعض
لخروجهم على شريعتهم وهم يسمونها وعلى أحكام دينهم وهم يمتدحونها
وأما دعواه هنا أنه لم يتعرض لأمر من يقوم بالدولة من بعده الخ فإن
أراد أنه لم يتعرض لذلك صريحا فهو مسلم لكنه صلى الله عليه وسلم
مشرع وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فلو وحي إليه في ذلك
بشيء صريح لبلغه ولكن الله تعالى جعل هذه الدار دار ابتلاء واختبار
فأبهم كثيرا من الأمور ليرتب على ذلك ما قضت به حكمته وبعد ما سبق
به عنه وعلى وفقه تعالى أرادته قال تعالى « وبأولئك الناس نكشف الغطاء »
فذلك جاء فيمن يقوم بالدولة بعده ما يشير إلى ذلك وبذلك عليه من طريق
الاستنباط والاجتهاد وقد وفق الله تعالى أصحاب رسول الله فوافقوا في
عملهم وما يمتهم ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم وقد ما عنه الله تعالى

وتعقبت به ارادته وبايعوا أبا بكر رضى الله عنه ونم له رضى الله عنه للقيام بالدولة بعده ، ثم قام بذلك بعده عمر رضى الله عنه ثم عثمان ثم علي كما قام بها صلى الله عليه وسلم ولذلك قال جمهور أصحابنا والمنزلة والخوارج انه صلى الله عليه وسلم لم يصح على امامة أحد بعده ولم يأمر بها ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم لمن هي بعده باعلام الله تعالى اياه دون أن يؤمر بتسليم الامة اليه صلى الله عليه وسلم على الامام بعينه انما وردت عنه صلى الله عليه وسلم ظواهر تدل على انه علم باعلام الله تعالى انها لا يكره رضى الله عنه فقد قال صلى الله عليه وسلم لمرأة السائلة له ان لم تحذيني فاني انا بكر في جواب قولها حين أمرها ان ترجع اليه أرايت ان حشك قلم أحدك تريد الموت وهو مخرج في صحيح البخاري عن حبيب بن مسلمة وفي صحيح البخاري أيضا حديث رؤياه صلى الله عليه وسلم (ورؤيا الانبياء حق) البئر والدرع منها والحديث معروف مشهور وتناوب الرؤيا بولاية أبي بكر ثم عمر كذلك معروف مشهور وكذلك استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته انا بكر اماما للصلاة يشير الى انه سيكون خليفة بعده ويقوم مقامه في سياسة دولته صلى الله عليه وسلم وأيضا ان الظرف قد جاء من انطرق الكاشفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نشف رضى الله عنه في مرضه الذي توفي فيه عليه السلام لقد هممت أن أبعث الى أبيك وأحييت فاكثرت كتابا وأعهد عهدا لكي لا يقول قائل انا أحق أو يتعنى متمن ويبغى الله والمؤمنون الا ابا بكر وروى أيضا وأبي الله والديون الا انا بكر قال ابن حزم انما يصح على من استخلفه عليه الصلاة والسلام انا بكر علي ولاية الامامة وصياني لهذا بقية

بذلك تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تعرض لأمور من يقوم بعده بالدولة وانه ترك المسلمين ما يهتديهم ويبدلهم في ذلك وما تركهم عرصة لتلك الحيرة القائمة السوداء ولا عرصة للإيهام بل وفقهم لاتباع الحق وتم لهم

الوفيق ورئ الشقيق واحرحمهم الله من الظلمات الى النور وانما الحيرة القائمة
السوداء هي التي غشيت هذا المؤلف ومن معه من الملحدين وكادوا في غسقاها
بتماحرون غيظ مما اصابهم في محققهم من الخيبة والعش

واما قول المؤلف في صحيفة ٨٨ وقد ذهب الامام ابن حزم الظاهري الى
رأي طائفة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على استحلاف
ابن بكر بعده الى آخر ما نقله عن هذا الامام ثم قال والذهب مع هذا الرأي
نفس لا يرى له وجها صحيحا وانقد راجعا ما نيسر لنا من كتب اللغة فلا
وجدنا فيها ما يبعد كلام الامام اس حرم ثم وحدنا اجماع الرواة على اختلاف
الصحابة في بيعة أبي بكر ومنتدع احلة منهم عنها الى آخر ما قال

فمقول فيه ان الامام اس حرم بعد ان ذكر في طائفة نقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نص على استحلاف ابى بكر بعده على امور الناس نصا
جليا قال وبهذا نقول براهين احدها اطلاق الناس كلهم بدم الدين قال الله تعالى
فيهم « للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا وينصرون » ورسوله أولئك هم الصادقون « فقد اصفى هؤلاء
الذين شهد الله لهم بالصدق وجميع احوالهم من الانصار رضى الله عنهم على ان
سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الخليفة في اللغة هو الذي
يستخلفه لا الذي يخلفه دون ان يستخلفه هو ولا يجوز غير هذا في اللغة
البتة بلا خلاف نقول استخلف فلان فلانا يستخلفه فهو خليفة ومستخلفه
فان قام مكانه دون ان يستخلفه هو لم يقل لا خليف فلان فلانا بخلفه فهو
خالف الى ان قال فصح بقينا بالضرورة الى لا يحيد عنها انها للحلقة بعده
على أمته ومن لم نسم ان يجمعوا على ذلك وهو عليه السلام لم يستخلفه نصا
ولو لم يكن هذا الا استحلافه على الصلاة ما كان ابو بكر اولى بهذه التسمية
من غيره ممن ذكرناه ومن هذا تعلم ان كلام الامام ابن حزم انما هو في
اجماع الصحابة على جعل هذا التركيب لازما وهو فقط خليفة رسول الله

أما واسما على ابني بكر كما هو صريح قوله على ان سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يناق ما قاله اهل الامة من ان الخلافة معدرة تخلف فلان فلانا اذا تأخر عنه واداء حلف آخر واداء قام مقامه ويقال حلف فلان فلانا اذا قام بالامر عنه اما معه واما بعده اه فكللام اهل الامة في مقام هو مقام الاملاق لا على وجه التسمية والعلمية وفي غير المركب الاصطوي وكلام الامام ابن حزم في المركب الاضافي اذا جعل عمدا واسما ومذلول العلم في مثل هذا الاسم من ماصدقات معناه اللغوي لكن الفرق انه بعد جعله علما لا يدل جرؤه على جزئه معناه وقيل جعله علما يدل جرؤه على حرم معناه فكان عما لا شك فيه ان اللغة تقضي انه لا يسمى في هذا التركيب على وجه ان يكون عمدا الا من استخلفه المصاف اليه ولذلك لما نوبع ابو بكر كان الصحابة رضى الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله ولم يرل الامر على ذلك الى ان مات رضى الله عنه قال نوبع لعمركاوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله وكانهم استنقلوا هذا اللقب لكثرة وطول اضافته وانه يترايد فيها بعد دائما الى ان ينتهي الى المحبنة وبذهب منه التمييز بتمدد الاضافات وكثرتها فلا يعرف كذا في مقدمة ابن خلدون في صحيفة ١٨٩ فدل ذلك على انه لا يسمى خليفة رسول الله الا من استخلفه رسول الله واما من استخلفه خليفة رسول الله فيسمى خليفة خليفة رسول الله ولو حارهد لسموا عمر خليفة رسول الله باعتبار انه قام بالامر عن رسول الله بعده مع انهم لم يفعلوا ذلك

ومن هذا تعلم ان ما رآه الامام ابن حزم لا تصف فيه بل هو حق لا شك فيه

واما اختلاف الصحابة في خلافة ابني بكر واسماع اجلة مهمم منها وما نقل عن عمر من انه قال يوم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ايها الناس الى ان قال قد كنت قلت لكم بالامن الحق فذلك وقت تبادل الآراء وتعرف وجهة الحق وقيل ان يجمعوا على خلافة ابني بكر وتسميته خليفة رسول الله واما

بعد ذلك فقد دل اجماعهم على اجماعهم ان لهذا الاجماع مستنداً وان لم يعرف
 كما قرره الاصوليون والفقهاء جميعاً برشدك الى هذا الذي قلناه قول صهر في
 مقاله المذكور وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله وثاني
 اثنين اذ هم في العار فقوموا فبايعوه فان هذه المقالة صريحة في ان اختلاف
 الصحابة وامتداع الاجلة منهم ومقالة عمر كل ذلك كان قبل مبايعة ابي بكر
 واتفاقهم عليها وعلى التسمية بما ذكر على ان مستند الاجماع معلوم من
 الاحاديث قولاً وفعلًا غاية الامر ان تلك الاحاديث كانت قبل الاجماع على
 بيعة ابي بكر محتملة لاني بكر وغيره لكن بعد ان اجمع الصحابة شوقي الله
 تعالى على مبايعة ابي بكر واحتيازه حبيبة ارتفع ما فيها من احتمال غير ابي بكر
 وتبين ان المراد منها ابو بكر رضى الله عنه الا ترى ان الصحابة ومن بعدهم
 من المسلمين لم يسموا امماً بعد ابي بكر حبيبة رسول الله

ومن هذا نعلم بطلان قول المؤلف في صحيفة ٨٩ وجدنا ذلك وجدنا
 كثيراً غيره فمما ان لهذه الى ان السبي صلى الله عليه وسلم قد بين امر
 الخلافه من بعده رأى غير وجهه اه

وان هذا الرأي وجه لا غبار عليه وانه لا يلزم في البيان ان
 يكون صريحاً

واما قوله في الصحيفة المذكورة بل الحق انه صلى الله عليه وسلم ما تعرض
 لشيء من امر الحكومة امده ولا جاء للمسلمين فيها ان يترع برحمن اليه اه
 وهو مكرر مع ما قبله مراراً وقد عمت طلائع ومصادمته للنصوص الصريحة
 التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة واجماع المسلمين ونحوها هو معلوم
 من الدين بالصراحة وقد كررناه غير مرة وسئمنا من تكراره

واما قوله في الصحيفة المذكورة ايضاً وما الحق عليه السلام بالريق الاعلى
 الا من بعد ما كل لدين وتمت القصة ورسحت في حقيقة الوجود دعوة
 الاسلام وبه يذمات عليه الصلاة والسلام وانتهت رسالته وانقطعت تلك

الصلة الخاصة التي كانت بين السماء والارض في شخصه الكريم عليه السلام اه
 بهذا قول حق أراد به بطلا قال كلامه السابق كله صريح في أن المراد
 بدين الاسلام هو ما به العلاقة بين العبد وربه بدون أن يكون له أدنى
 مساس في أحكام الامور المدنية التي هي الاحكام المتعلقة بامور الدنيا وبشير
 الى أن ذلك هو المراد من قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت
 عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وما دري وباليته يدري ان هذه
 الآية قد جاء بعدها آيات تتعلق بامور الدنيا كقوله تعالى « يستفتونك ماذا
 أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجورح مكاين تملكون مما
 علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم وادكروا سم الله عليه واتقوا الله ان
 الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات وسماهم للذين أتوا بالكتب
 لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أتوا
 الكتاب من قبلكم ادا أنيتموهن احورهن محصنين غير مسافحين ولا متحدين
 أحداً » فكانت هذه الآيات وغيرها مما ذكرنا وما لم نذكر من الآيات
 الدالة على الاحكام المتعلقة باحكام امور الدنيا أدلة قاطعة على فساد ما يشير اليه
 من التأويل وشرط التبرئة للمحمدية شطرين وجعلها قاصرة على أحكام الديانة
 المختصة دون الاحكام المتعلقة بامور الدنيا وقد عمت أن هذا كفر صريح يجب
 على قائله أن يتوب منه ليرحم الى حظيرة الاسلام



قال المؤلف في :

الباب الثاني من الكتاب الثالث

في ص ٩٠ في جله الصغيرة ما نصه :

الدولة العربية — الرعامة بعد النبي عليه السلام إنما تكون رعامة سياسية —
أثر الاسلام في العرب — نشأة الدولة العربية - اختلاف العرب في الشيعة اه
وهذه تكرار أيضاً مكتبي بالكلام على شرحها معقول قد شرحها
المؤلف فقال في تلك لصحيفة : زعامة النبي عليه السلام كما قلنا زعامة
دينية جاءت عن طريق الرسالة لا غير وقد انتهت لرسالة بموته صلى الله عليه
وسلم فانتهت الزعامة أيضاً وما كان لأحد أن يخلفه في زعامة كما أنه لم يكن
لأحد أن يخلفه في رسالته فإن كان ولا بد من زعامة بين اتباع النبي عليه
السلام بعد وفاته فأنما تلك رعامة جديدة غير التي مر معنا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اه

ونقول ان المؤلف لما قرر مبدأه الذي جرى عليه في كتابه من أوله الى
آخره من أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم روحية محضة وانما صلى الله عليه
وسلم لم يكن حاكماً وانما لا حكومة له أصلاً قال بناء على ذلك ان زعامة النبي
صلى الله عليه وسلم انتهت بموته كما انتهت رسالته يدل على ذلك ما قدمناه
غير مرة مما هو صريح في ذلك وأجبراً بقوله وما خلق عليه الصلاة والسلام
بالرفيق الاعني الا بعد ما كمل الدين الى أن قال ويومئذ مات عليه الصلاة
والسلام وانتهت رسالته وانقطعت تلك الصلة الخاصة التي كانت بين السماء
والارض في شخصه الكريم عليه السلام اه

وحيث ان رسالته قد انتهت في رعم المؤلف ورعامة عليه السلام رعامة
دينية فقط في زعم المؤلف جاءت من طريق رسالته الخاصة أيضاً بالامور
الدينية في رعم المؤلف كان من ضروريات هذه المقدمات على رعمه أيضاً أنه

تنتهى زعامته عليه السلام وموته وأن تكون الزعامة بين اتباعه عليه السلام
بعده زعامة جديدة غير ديدة لأن الزعامة لدينية في زعم المؤلف لا تكون
الا من طريق الرسالة ولا رسول بعده صلى الله عليه وسلم فليس بعده
زعامة دينية هذا ما يقصده هذا المؤلف ونقول :

قال الله تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات
أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
هم » الآية في واقعة أحد لما أشيع انه صلى الله عليه وسلم قتل رداً على الذين
اعتقدوا أن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في
وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف حكمهم فانكر الله تعالى
عليهم ذلك وبين ان حكم النبي صلى الله عليه وسلم حكم من سبق من الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في اهم ما نورا ونقي اتباعهم متمسكين
بدينهم ثنتين جملة قد حلت الخ صفة رسول صبيحة عن كونه صلى الله
عليه وسلم في شرف الخلو وان حلوا مشركه في منصب الرسالة من شواهد
خلوه لا محالة كانه قبل قد حلت من قبله أمثاله فسيحلوا كما حلوا فكأنهم حين
خلوا لم يؤثر حلوه على بقاء دينهم وشريعتهم كذلك محمد اذا حلوا مات او
قتل لا يؤثر ذلك على شريعته وبقاء دينه بل يمتد شرعه ودينه بعد موته كما
كانا في حياته كاحوانه من الرسل ولذلك انكر الله عليهم ذلك فقال افان مات
او قتل انقلبتم الآية وانكر الله عليهم انقلابهم على عقابهم الذي معناه ارتدادهم
عن الاسلام بحلوه صلى الله عليه وسلم وموت او قتل بعد علمهم بحبر الرسل
قبله وبقاء دينهم متمسكاً به وقال تعالى « ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئاً » اي فانه انما يضر بذلك نفسه بتعرضه لعذاب الله في الدنيا على يد
الثابتين على الدين بعده صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة في جهنم وبئس المصير
فانت ترى ان القرآن انكر على هؤلاء الذين اعتقدوا انفساء دينه
وشريعته بموته او قتله صلى الله عليه وسلم فالقرآن الآن يسكر ذكرك على هذا

المؤلف ايضا كيف والقرآن لا يبني حديثه بل هو يخاطب كل مكلف في عصره
كما يخاطب من قبله منهم ومن بعده مما سيوجد

ومن ذلك تعلم ان الوحي وان انقطع بوقاته صلى الله عليه وسلم لكن
شريعتة ودينه لم ينتهيا بل هما باقيان بقاء كتاب الله المحفوظ بحفظ الله « اما
نحن نزلنا الذكر واننا له حافظون » وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
قدمنا من تفسير الوصول عن مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال (تركت فيكم امرين لن تضلوا ما اذنتمكمتم هما كتاب الله وسنة رسوله)
وفيه عن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (انى تارك فيكم ما اذنتمكمتم « لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من
الآخر وهو كتاب الله جبل محدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى
لن يفترقا حتى يردا على الخوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) أخرجه الترمذى
الى غير ذلك من الاسانيد الكثيرة ومن الآيات قوله تعالى « واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا » الآية الى غير ذلك من الآيات القرآنية كما قدمناه

من بعد هذا تعلم ان رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وان انتهت وانتهت
زعامته صلى الله عليه وسلم أيضا معنى انه صلى الله عليه وسلم لا نبى ولا
رسول بعده لكن رسالته وزعامته بايتان بقاء شريعتة ودينه لم ينتهيا بموته
فالذى انتهى بموته عليه السلام هو زعامته الشخصية واما زعامته الدينية التى
هى زعامة الدين والشريعة هى الحقيقة فهى باقية الى ان تنقضى دار التكليف
لان المعروف شرعا وعقلا ان الحاكم الحقيقى هو القانون واما الاشخاص الذين
يمكنون به فانهم منفذون لذلك القانون واتحاد الحكومة انما هو اتحاد قانونها
ولاشك انه صلى الله عليه وسلم كان حاكما بما نزل الله وهو كتاب الله وسنة صلى
الله عليه وسلم وهما باقيان بعده ولا يزالان باقين الى يومنا هذا وسيبقيان
ان شاء الله تعالى الى ان يأتي امر الله تعالى ويرفع العلم بموت اهله وينزع
القرآن من الصدور وحينئذ تكون علامات الساعة . ومن ذلك تعلم ان

الرعاية التي بين اتباع النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ليست رعاية جديدة
 الا من حيث ان الشخص الذي كان يقوم بتنفيذ القانون تدير وقام مقامه
 غيره بعد وفاته بأمرة واذنه في حياته وهكذا كل خليفة اسلامي او ملك اسلامي
 يحكم في رعيته بشريعته صلى الله عليه وسلم هو قائم مقامه صلى الله عليه وسلم
 بأمرة واذنه صلى الله عليه وسلم قال تعالى خطابا لجميع الامة الاسلامية بلا
 فرق بين من كان موجوداً زمن رول الوحي وبين من يوجد الى ان تفنى
 دار التكليف « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين
 الناس ان تحكموا بالعدل » الآيات على حسب ما ييسر من قبل ولذلك كانت
 حقيقة الخلافة الاسلامية بآية من صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة
 الدنيا فصاحب الشرع هو المتصرف في الامرين اما في الدين فبمقتضى التكليف
 الشرعية الذي هو مأمور بتبليغها وحل الناس عليها واما سياسة الدنيا فبمقتضى
 رعايته لمصالحهم في العمران البشري الذي هو ضروري للبشر وان رعاية
 مصالحه كذلك لئلا يفسد ان اجملت - ولذلك جاءت الشرائع وكانت احكام
 شريعتنا مسببة على مصالح العباد ومصلحة بها كما صرح بذلك الأصوليون . راجع
 م- لم الثبوت وغيره في مبحث الملل

على ان المؤلف من مبدأ كتابه الى منتهاه وهو يرمى ويقصد ان يجعل
 شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم مثل شريعة اخوانه من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام لما قاله الآن من شاء انه قد اشتد غصبه على شريعة الاسلام وصاحبها
 عليه الصلاة والسلام فلم يكتب ما ان ألقى منها اربعة احكامها حتى جاء هنا وجعل
 رسالة النبي ورعايته ودينه كل ذلك ينتهي بموته صلى الله عليه وسلم . قد
 ارسل الله موسى وبعد موته بقيت رسالته وشريعته ودينه ببقاء كتابه وهو
 التوراة وكل رسول بعده كانت شريعته هذه الشريعة حتى عيسى الذي رُل
 عليه الانجيل كانت شريعته شريعة موسى وبموت كل رسول من هؤلاء لم
 تمض رسالته ولا شريعته ولا دينه وانما الذي انقضى بانقضاء الرسول هو

الوحي الذي كان ينزل على شخصه فقط وكذلك زعامته الشخصية تنتهي بموته
 الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم فيما اخرج به الشيخان عن ابى هريرة
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كانت بنو اسرائيل
 تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدى وسيكون بعدى
 خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال قوا بديعة الاول ثم اعطوهم حقهم واسألوا
 الله لى لكم فان الله سائلهم عما استرعاهم) والى ما قاله ان خلدون من انه
 بعدما قصه الله عليهما في شأن عيسى افرق الخواريون شيعة ودخل اكثرهم
 بلاد الروم داعين الى دين النصرانية وكان بطرس كبيرهم فنزل رومة دار ملك
 القياصرة الى آخر ما قال ليس اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كاصحاب
 عيسى عليه الصلاة والسلام ولكن العداوة والذمضاء لانبياؤه الله بفعلات
 بصاحبها مالا يفعل الممدود المدود، والله في خلقه شؤون

من هذا نعلم ان قول المؤلف في صحيفة ٩٠ ايضا: طبيعي ومعتقول الى
 درجة البدهاهة ان لا توحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم زعامة دينية واما
 الذي يمكن ان يتصور وجوده بعد ذلك انما هو نوع من الزعامة جديد ليس
 متصلا بالرسالة ولا قائما على الدين هو اذن نوع لا ديني واذا كانت الزعامة
 لادبية فهي ليست شيئا اقل ولا اكثر من الزعامة المدنية أو السياسية زعامة
 الحكومة والسلطان لا زعامة الدين وهذا الذي قد كان اه

قول باطل بيقين وكفر والحاد في الدين فان هذا القول يدل صريحا على
 ان المؤلف لا يعتقد بوجود كتب الله ولا سنة رسول الله ، بل ينكر
 وجودهما أو ينكر وجوب الحكم بهما ويحوز الحكم بغيرهما والله تعالى يقول
 ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وفي آية أخرى فأولئك هم
 الظالمون وفي آية ثالثة فأولئك هم الكافرون

قد علمت مما قدمناه ان ولاية الملك مندرجة في الرسالة وان الخلافة
 بمعنى الامامة العمامة يندرج فيها ملك يرجع الى قوانين سياسية مفروضة

يسمها كافة المسلمين ويقادون لحكمها قد فرضها الله تعالى لعباده نشارع قررها
 وشرعها نفعها في أمور الدين وأمر الدنيا وإنما أكل أنواع الحكومات
 لأن قوايتها السياسية سواء المتعلق بها بالسياسة الدينية أو السياسة
 الدنيوية مستمدة من نور الله تعالى « ومن لم يحمل الله له نورا قاله من نور »
 وإن الدين والشريعة بمعنى واحد يشمل الأحكام المتعلقة بأمور الدين المحضة
 والأحكام المتعلقة بالأمور الدنيوية أي التي يبرهنها في اصطلاح علماء
 السياسة الآن بالأحكام المدنية أو بالسلطة الزمنية

ولكن الشيخ المؤلف لم يكتف بحاسق منه من أنه شرط الشريعة الإسلامية
 شطرين وجعلها قاصرة على أحد شطريها وهو ما يتعلق بأحكام لأمور الدينية
 المحضة وجعل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم مغارة الملك السياسي وجعل
 جهاد النبي صلى الله عليه وسلم لأعداء الله وأعداء المسلمين جهادا لتثبيت
 الملك الديني وتوسيعه وأنه لا علاقة له بأمور الدين لم يكتف بذلك كله
 ولا بغيره مما تقدم ذكره مما يخالف ما علم من الدين بالضرورة حتى جاء
 في هذا الباب بيعة هي شر من سابقاتها وأطاع منها واشنع جعل حكومة
 الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من حلفاء الإسلام وملوكهم إلى يومنا هذا وإلى
 ما بعده أن تنهى الدار الدنيا حكومة لادينية وهذا كما قلنا اعتراف بعدم
 وجود شريعة المصطفى بعده بشرطها لأن شرطها المتعلق بأحكام الدين قد
 انتهى بعونه صلى الله عليه وسلم وشرطها المتعلق بأحكام أمور الدنيا لم يكن
 موجودا في عصره صلى الله عليه وسلم حتى بقي بعده لغيره بدل لهذا قوله
 في صحيفة ٩٠ وصحيفة ٩١ :

رفعت الدعوة لاسلامية شأن الشعوب العربية من جهات شتى ولم يكن
 إلا ريثما أهابهم الداعي إلى الإسلام حين استحالوا أمة واحدة من خير
 الأمم في زمانهم واستعدوا بمثل ما يستعد به شعوب البشر لأن يكونوا
 سادة مستعمرين إلى آخر ما ذكره في هاتين المصحفتين وبعض صحيفة ٩٢

فانه قصد بما ذكره في تلك الصحائف أن يزعم أن حكومة الامة الاسلامية بعد النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت حكومة لادينية لكن تتخذت الدعوة الاسلامية شعارا لها لاجل أن يرفع شأن الشعوب العربية من جهات شتى فالدعوة الى الاسلام لم تكن الا حيلة اتخذها أولئك الخلفاء للوصول الى حكومتهم اللادينية فهم بواسطة هذا الداعي الى الاسلام صاروا أمة واحدة من خير الامم في زمانهم وامتدوا غل ما استمد به شعوب البشر لان يكونوا سادة ومستمرين اه

وعاية المؤلف بما قصده بذلك أن يرمى الى عرصين الاول أن الدعوة الى الاسلام هي دعوة صورية طاهرية فقط ولا حقيقة لها لعدم وجود الرعامة الدينية بعده صلى الله عليه وسلم. الامر الثاني ان حكومة الخلفاء لم تكن ملكا سياسيا يرجم الى قوانين سياسية مفروضة يسلمها السكافة وينقادون لحكمها لامن قبل عقلاء الامة وكبرائها ونصرائها ولا من قبل الله تعالى بل هي ملك طبيعي قام على السيف والقهر والقلب وذلك لان المؤلف ألغى الشريعة الاسلامية بشطريها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حكومة الخلفاء وحكومة من بعدهم من المسلمين لانزعج هذه الشريعة الالهية والقانون الالهى لعدم وجوده في رم هذا المؤلف بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولم يقل ان علة الالاهم وكبراهم ونصرائهم وضعوا قوانين سياسية يسلمها كافتهم وينقادون لحكمها اللهم الا اذا كان المؤلف يقول ان الخلفاء هم الذين وضعوا آيات القرآن والاحاديث المشتعلة على الاحكام المتعلقة بأمور الدنيا من تلقاء أنفسهم فحينئذ تكون حكومتهم ملكا سياسيا غير شرعي ولا ديني، وهذا الرأي أشنع وأقبح وأفظع من كل ما رآه المؤلف أولا

وأما قوله عقيدة صافية من دنس الشرك ويمان راسخ في اعماق النفس وأخلاق هذبة رسول الله وذكاه ائمة الفطر السليحة الحق فهو لا يريد من العقيدة الصافية في كلامه العقيدة التي هي التعبدية بكل ما جاء به محمد صلى

الله عليه وسلم من الأحكام مطلقا سواء كانت متعلقة بأمور الدين أو بأمور الدنيا كما أنه لا يريد من الإيمان لراسخ في النفس الإيمان بالله ورسله وكشفه واليوم الآخر وإنما يريد بالمقيدة الصافية من دس الشرك والإيمان الراسخ في النفس ما صمموا عليه من تأسيس الملك، وهو اصطلاح أولئك الملحدين في كل ما مثل ذلك، وساقه المؤلف في هذا الموضع على هذا الوجه تصليلا للناس وتبريرا لهم لكي يفهموا غرضه الذي يرمي إليه فيما يرمي يرشد إلى هذا قوله شعبت ناهض كالعرب يومئذ لا يمكن إذا انحلت عنه زعامة النبوة أن يعود راسيا كما كاد أمما جاهلية وشعوبا همجية وقبائل متعاديه ووحدات مستصفاة

فإن قوله إذا انحلت عنه زعامة النبوة صريح فيما قاله أولا من أنه لا توجد بعد النبي زعامة دينية إلى آخر ما قدمه والا كان كلامها مافصلا لما قدمه قبله مما ذكرناه وإن كان هذا الكلام مافصلا لما قدمه في صحيفة ٨٥ من أن العرب وإن جمعهم شريعة لاسلام لم يزلوا يومئذ على ما عرفت من تباین في الرياسة وفي غيرهما من مظاهر الحياة المدنية الحرة ومن قوله تلك حال العرب يوم لحق عليه السلام بالربق الأعلى وحدة دينية عامة من تحتها دول تامة التباین الحرة فإن هذا الكلام صريح في أن العرب في حياته وبعد وفاته لم يكونوا أمة واحدة لها وحدة دولية وأما كلامه هنا هو صريح في أنه صار للامة العربية يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدة في الله قاربت منهم ما تباعد ولا امت ما تباین وجمعتهم في دين الله أحوانا ذلك شأن العرب يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم

ومما يرشدك أنه فرضه أن يبين أن حكومة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كانت ملكا طبيعيا مبنيا على القهر والغلب قوله في صحيفة ٩١ إذا هيأ الله لأسباب القوة والعلبة فلا بد أن تقوى ولا بد أن تغلب ولا بد أن تأخذ حظها من الوجود كاملا غير منقوص فلا بد إذن أن تقوم

دولة العرب الح فان هذا الكلام صريح في أن دولة العرب قامت على القوة والعدة وان جهاد الصحابة ومن بعدهم لم يكن لاعلاء كلمة الله ولم يكن جهادا للدعوة الى الدين بل كان للدنيا والملك فهو كجهاده صلى الله عليه وسلم غير أن جهاده صلى الله عليه وسلم وان كان لتثبيت الملك والامور الدنيا لكن كانت للنبي رسالة ورعاية دينية ، وقد انتهت هذه الرعاية بموته فالجهاد بعده كان للملك الديني والطبي وحكومة لادينية

وأما قول المؤلف : ولكنهم حين قض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدو من غير شك يتشاورون في أمر تلك الدولة السياسية التي لم يكن لهم مصلح من أن يدموها على أساس وحدتهم الدينية التي حلهم فيها الذي عليه السلام

فالمراد من تلك الدولة السياسية للدولة التي لادين لها وليس المرادها الدولة ذات الملك السياسي شرعيا كان أو عقليا يرشد الى هذا استدلاله بقوله في اساس البلاغة (وما كانت نبوة لا تأسحها ملك حرة) وقصر ذلك بهامش كتابه (أي لا تنجر الملك بعدها) أي مامن نبوة الا وبعقها بملك حبارة دوو ملك طبيعي يرجع الى القهر والعنة لاني قو بين سياسية مطلقا شرعية أو عقدية وبرشدك لي ان غرض المؤلف ما ذكره قوله في صحيفة ٩٢ كانوا يومئذ انما يتشاورون في امر مما كنه تقدم ودولة تشاد وحكومة تنشأ انشاء ولذلك حري على لسانهم يومئذ ذكر الامارة والامراء والوردة والورراء وتذكروا القوة والسيف والعمر والثروة الى ان قال وكان من اثر ذلك ما كان من تنافس المهاجرين والانصار وكبار الصحابة بعضهم مع بعض حتى نمت البيعة لابي بكر فكان هو اول ملك في الاسلام اه

فان هذا القول وان كان في ذاته كذبا عبي الله وعلى رسوله وعلى التاريخ لكنه يدل على ان المؤلف يقول ان خلافة أبي بكر كانت مبنية على القهر والعلب كما أشار الى ذلك أيضا في أول كتابه فهي ليست الا ملكا طبيعيا

فكان أبو بكر أول ملك أحاد الملك بالقهر والقلب وان حكومته لادينية ولا

سياسية فهي لا ترجع الى قوانين سياسية لاشريعة ولا عقيدة

ما كون ما قاله كذا على وجه ماد كذا فذلك لما قدمنا من ان خلافة
 في بكر ومبايعته كان مبناها على المحجة الشرعية التي أدلى بها أبو بكر وعمر
 وغيرهما من المهاجرين في ذلك على أن أبابكر هو أحق وأولى بالمبايعة كما أن
 الامارة والامراء والوزراء والوزراء كل ذلك كان معروفا في عهد النبي صلى
 الله عليه وسلم كما قدمناه . وفي تيسير الوصول الذي جمع الكتب الستة باب
 خاص للامارة في عهده صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها وكانوا يسمون قواد
 البعث في عهده صلى الله عليه وسلم باسم الامير وهو فعيل من الامارة وكانوا
 في الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز وكان
 الصحابة أيضا يدعون سعد بن أبي وقاص أمير المؤمنين لامارته على جيش
 المدينة وهم معظم المسلمين يومئذ واتفق ان دعاء بعض الصحابة صلى الله
 عليه وآله نامير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به يقال ان أول من
 دعاه بذلك عند الله من حش وقيل عمرو بن العاص والميرة بن شعبة وقيل
 يزيد جاء به تنج من بعض البعث ودخل المدينة ويسأل عن عمر يقول أين
 أمير المؤمنين وسمعه أصحابه فاستحسنوه وقالوا أصبت والله اسمه ابنه والله
 أمير المؤمنين حقا بدعوه بذلك وذهب لفقائه في الداس ونوارته الخلفاء
 من بعده سمة لا يشاركون فيها أحد سواهم سائر دولة بني أمية كذا في مقدمة
 ابن خلدون

وهذا تعلم ان ذكر الامارة والامراء كان معروفا مشهوراً من قبل وفاته
 صلى الله عليه وسلم لا انه جرى على لسانهم يومئذ وكذا اسم الوزارة كما مر وأما
 دعوى ان أبابكر أول ملك في الاسلام فهو كذب فان أبابكر وإن كانت
 ولايته وامامته بدرجة فيها الملك السياسي الشرعي لسكنه رضى الله عنه لم
 يسمى ملكاً كما لم يسمى النبي صلى الله عليه وسلم ملكاً ولا معنى أحد من الخلفاء

بعد أنى بكر الى ان انتهت خلافة بنى أمية وبنى العباس بذلك بل كان اللقب الخاص هو أمير المؤمنين لما ذكرناه من ان المذبح يشعر بالظلم ولانه تحلة الكفار حينذاك

ومما يدل على ما يرمى اليه المؤلف من ان أبا بكر كان ملكا وملكه طبيعي وجهاده وجهاد سائر الصحابة معه لم يكن لاعلام كلمة الله وللدعوة الى دين الاسلام بل كان لتثبيت السلطان وتوسيع الملك كما كان جهاده صلى الله عليه وسلم كذلك أيضا فوله تلك الحقيقة :

وإذا أتت رأيت كيف تمت البيعة لابي بكر واستقام له الامر تبين لك انها كانت بيعة سياسية مدكية عليها كل طوائع الدولة الحديثة وانما انما قامت كما تقوم الحكومات على أساس القوة والسيف اهـ

ونقول قد قدمنا لك حقيقة الحال ون حكومة بنى بكر وامامته العامة ليست ملكا مديعيا وام، لم تقم على أساس القوة والسيف وان ما يقوله المؤلف كذب على الله وعلى رسوله وعلى حبيفة رسوله وعلى التاريخ وان أبا بكر توجه الى سقيفة بنى ساعدة ولم يكن معه من المهاجرين الا عمر وأبو عبيدة ابن الجراح ون لا نصار الذين كانت القوة معهم وكانوا يريدون ان يبايعوا رئيسهم سعد بن عبادة رحموا للحق وبايعوا أبا بكر جميعا ماعدا سعد بن عبادة كما بايع جميع المهاجرين ماعدا عليا وابن الزبير ثم بايع ابن الزبير سريرا وبقي عبي وحده يدون ان يتم ان يقابل الناس أو يقابله الناس ثم بايع بعد ذلك ولو كانت البيعة على أساس القوة والسيف لمت المباينة لسعد بن عبادة الذي كان تحت أمره بالمدينة العا فارس مدحجون بالسلاح أو عبي ومعه جميع بنى هاشم أو لاحد رؤوس بنى أمية الذين بيدهم عليه فريش ولكن تمت لابي بكر وهو لاعصية له ولا جيش معه كما هو لاء

كما اننا قدما ان أبا بكر قام خطيبا في القوم وقال لهم من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت لا بد لهذا الامر من

يقوم به فها توارأىكم برحمة الله فأجابوه من كل جانب صدقت ولم يشد واحد منهم فكان هذا اجماعاً منهم على ان الخليفة الذى يبايع ائمة يقوم نيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم بالامر الذى كان يقوم به النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته فهو يخلفه فى كل ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقوم به من سياسة الامة وضبط أمورها بما يتعلق بالاحكام المتعلقة بأمور الدين المحض والاحكام المتعلقة بأمور الدنيا أيضاً وان يحكم بينهم بكتاب الله وسنة رسول الله كما كان يحكم بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم وحكومة أى بكر بعده وكل حكومة كل ائمة بعد ذلك هى حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم وترجع الى قوانين سياسية واحدة يسلمها كافة المسلمين ويتقادون لحكمها وقد فرضها الله لهم بشارع قررها وشرعها ناهية لهم فى أمور الدين والدنيا والشارع هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالحكومة هى الحكومة والقانون هو القانون والدولة هى الدولة وانما الذى تغير ويتغير هو فقط الشخص الذى يرأس هذه الحكومة وهذه الدولة ويكونوا كما فيها بينهم

ومن هذا تعلم بطلان قول المؤلف تلك دولة جديدة انشأها العرب فهى دولة عربية وحكم عربى

وهل يستطيع المؤلف ان يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحكم بغير ما أمر الله والله يقول لرسوله «ان أرسلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله» ويقول له «وأرسلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه فاحكم بينهم بما أمر الله ولا تتبع أهواءهم» فما جاءك من الحق «ويقول له «وان احكم بينهم بما أمر الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أمر الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض دوزخهم وان كثيراً من الناس لغافلون. احكم الجاهلية يفتنون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون» أو يستطيع ان يقول ان ما ذكر

وغيره من الخلفاء الراشدين كانوا يحكمون بغير ما أنزل الله تعالى من الكتاب والسنة والله تعالى يقول « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » ويقول تعالى « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا رسول » ويقول تعالى « من طاع الرسول فقد أطاع الله » ويقول « وما أتاكم رسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ويقول تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » الى ما تقدم من الآيات التي لا غرابة في ان يكابر هذا المؤلف فينكر نفسه ويكابر حقه فانه انكر ما هو أوضح من ذلك وادعى بسلا انه عليه الصلاة والسلام لم يكن حاكما ولا يحكم له أصلا وان القرآن صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يكن حاكما سحاك هذا بهتان عظيم قال المؤلف ولكن الاسلام كما عرفت دين الشريعة كلها لاهو عري ولا هو أمجمي اه

وأقول أراد المؤلف ان يقول ان الحكومة كانت عربية فقط وأما الدين الروحي الذي هو الملافة بين الانسان وربه فقط فهو عام يشمل العرب والمسلمين . واما قال ذلك ليؤيد رحمه من ان حكومة أبي بكر وسائر خلفاء الاسلام وملوكهم كانت حكومة لادينية فالمسلم يشاركون العرب في هذا الدين الروحي ولا يشاركونهم في الحكومة التي هي ملك طبيعي قام على القوة والسيف فهل لذي يقول مثل هذا ويتفوه به وبجواهر الناس به يكون مسلما فضلا عن ان يكون عالما وقاصيا بين المسلمين حاشا وكلائهم حاشا وكلا . ان دين العرب والمسلم واحد وحكومة لامة الاسلامية حكومة واحدة هو دين الاسلام وهي حكومة الاسلام

وأما قول المؤلف كانت دولة عربية قامت على أساس دعوة دينية وكان شعارها حماية تلك الدعوة الى ان قال ولكسها على ذلك لا تخرج عن ان تكون دولة عربية أيدت سلطان العرب وروجت مصالح العرب ومكست لهم في انظار الخ

فنقول هذا الكلام من جنس ما قبله قصد به ان يبين للناس كذباً ومهتاناً ان حكومة ابي بكر ومن بعده من خلفاء الاسلام قامت على اساس وحدة دينية وهي ليست دينية بل هي اللادينية وانما اتحدت الوحدة الدينية شعارها حماية تلك الدعوة اللادينية التي كان لها عمل غير مشكور في تحول الاسلام وتطوره لاجل تأييد سلطان العرب وترويج مصالح العرب و ان يتمكنوا في افطار الارض فاستعمروها استعماراً واستملوا حيرها استملاً لاشان الامم القوية التي تمكنت من الفتح والاستعمار

وبذلك يرى المؤلف كما قدما غير مرة في ان الجهاد ابي بكر وسائر الصحابة معه كان للاغراض الدنيوية واستعمار افطار الارض واستملاطها وهذا كذب ومهتان ولا بأس ان نذكر طرفاً من الكلام بين لطلان ما يزعمه المؤلف وان كما قدما بعضه لكن للصورة احكام والمؤلف لم يسأم من تكرار الموضوع الواحد في كتابه عدة مرات بل كل كتابه يرجع الى انكار وجوب الخلافة وانكار كون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم تشمل احكام امور الدنيا كما تشمل احكام امور الدين وانكار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حاكماً وانكار ان له حكومة ذات اركان وقواعد وانكار ان حكومة ابي بكر حكومة دينية فانونها الكتاب والسنة وكل ذلك من الحقيقة يتفرع عن انكار كون شريعة الاسلام عامة وان الجهاد مشروع فيها لتنفيذ الاحكام الشرعية وحمل الناس على قبولها والاعتراف بها كما ذكرنا بل هي دين روي فقط لاشان لها الا بما يتعلق بملافة الانسان مع ربه فقط وحيث لا حاجة للخلافة ولا حكم للنبي صلى الله عليه وسلم ولا هو حاكم وحكومة ابي بكر وغيره من خلفاء المسلمين وموكلهم بمعه حكومة لا دينية وانه لم يكن الجهاد منه عليه السلام او من اصحابه بمعه الا للاغراض الدنيوية فذلك لزمنا ان نذكر شيئاً مما يتعلق بالاعراض الدنيوية وما كان عليه الصحابة في تلك الاغراض فنقول .

قال ابن خلدون في مقدمته في صحيفة ١٦٩ واعلم ان الدنيا كلها واحواها

عند الشارع مطية للآخرة ومن فقد المطية فقد الوصول وليس مراده فيما ينهى عنه او يذمه من افعال الشر او يندب الى تركه اجماله بالكلية او اقتلاعه من اصله وتعطيل القوى التي يندب اليها بالكلية انما قصده تصريفها في اغراض الحق جهد الاستطاعة حتى تصير المقاصد كلها حقا وتتحد الوجهة كما قال صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يترجوها فهجرته الى ما هاجر اليه ولم يدم الغصب وهو يقصد نزعها من الانسان فانه لو رالت منه قوة لغصب لغصب منه الانتصار للحق ونيل الجهاد واعلاء كلمة الله ونما يذم لغصب للشيطان وللأغراض الدنيوية فاد كان الغصب لذلك كان مذموما واذا كان لغصب في الله والله كان محمودا وهو من شأله صلى الله عليه وسلم وكذا ذم الشهوات ايضا ليس المراد ابطالها بالكلية فان من نطقت شهوته كان نقصا في حقه وانما المراد تصريفها بما ابيح له فاشتماله على المصالح ليكون الانسان عندا متصرفا طوع لاوامر الالهية وكذا العصبية حيث دمها لشارع وقال (ان تجمعكم ارحامكم ولا اولادكم) فاعا مراده حيث تكون العصبية على الباطل واحول له كما كانت في الجاهلية وان يكون لاحد حريما او حق على أحد لان ذلك محذور من افعال المعتلاء وغير نافع في الآخرة التي هي دار القرار فاما اذا كانت العصبية في الحق واقامة امر الله فامر مطلوب ولو نطقت الشرائع دلا بتم قومها الا بالعصبية كما قدمنا من قبل وكذا المالك لما دمه الشارع لم يدم منه الغلب بالحق وفهر لكافة على الدين ومروءة المصالح وانما ذمه لما فيه من التغلب بالباطل وتصريف الآدميين منوع الارواح والشهوات كما قلناه فلو كان المالك محصيا في غلبه للناس انه لله ولحلمهم على عبادة الله وجهاد عدوه لم يكن ذلك مذموما وقد قال سليمان صبرت الله عليه رب هب لي منكا لا يفتني لاحد من بعدى لما علم من نفسه انه يعمول عن الباطل في السبوة والملك الى ان قال وهكذا كان شأن الصحابة في رفض الملك واحول ونسيان هوئله حذر من التباها

بالباطل فلما استحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر على
 الصلاة اذ هي امور الدين وارتضاء الناس للخلافة وهي حمل الكافة على
 احكام الشريعة ولم يحجر للملك ذكر لما الله مظنة للباطل ونحلة يومئذ لاهل
 الكفر واعداء الدين فقام بذلك ابو بكر ما شاء الله متبعاً سنن صاحبه (يعنى
 النبي صلى الله عليه وسلم) وقاتل اهل الردة حتى اجتمع العرب على الاسلام
 ثم عهد الى عمر فاقبض ائمه وقاتل الامم فقتلهم واخذ للعرب في اتراخ ما بأيديهم
 من الدنيا والملك فغلبهم عليه وانتزعه منهم ثم صارت الى عثمان بن عفان
 ثم الى علي والكل متبرئون من الملك متتكبون من طريقه واكد ذلك لديهم
 ما كانوا عليه من غصاصة الاسلام وبداوة العرب فقد كانوا ابعد الامم عن
 احوال الدنيا وترفعها لامن حيث دينهم الذي يدعوه الى الزهد في العجم ولا
 من حيث بدائنتهم ومواطنهم وما كانوا عليه من حشونة العيش وشططه لدى
 القوه فلم تكن امة من الامم استغيب عيشاً من مصر لما كانوا بالحجاز في ارض
 غير ذات زرع ولا خضر ، وكانوا مجموعين من الارياك وحبوسها لعمدها
 واختصاصها بمن وايها من ربيعة واليمن فلم يكونوا يشطاولون الى خصبها ولقد
 كانوا كثيراً ما يأتون المقارب والخصاس ويفخرون بأكل العلف وهو ور
 الابل بموته بالحجارة في الدم ويطلبونه وقرباً من هذا كانت حال قريش
 في مطالعهم ومساكنهم حتى اذا اجتمعت عصية العرب على الدين بما أكرمهم
 الله من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم زحفوا الى أم قارس والزوم وطلبوا ما كتب
 الله لهم من الارض بوعدهم فأتوا ملكهم واستباحوا دنياهم فزحرت
 بحار الرفه لديهم حتى كان الفارس الواحد يقسم له في بعض الغزوات ثلاثون
 الفا من الذهب أو نحوها فاستولوا من ذلك على مالا يأخذه الحصر وهم مع
 ذلك على حشونة عيشهم فكان عمر يرفع ثوبه بالجلد وكان على يقول ياصفراء
 وبابيضاء غري غبرى وكان أبو موسى يتجافى عن أكل الدجاج لانه لم يمهدها
 للعرب لتقلها يومئذ وكانت المساكن مفعودة عندهم بالحلة وانما كانوا يأكلون

الخطبة من حاطا وبكاسيم مع هذا أنهم ما كانت لاحد من أهل العالم قال المسعودي
 وفي أيام مناذ افتتحت الصحابة الصبيح والمال وكان له يوم قتل عند حازنه
 خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم وفيه ضياعه بوادي القرى وحين
 وعيرها مائة ألف دينار وخائف إلا وحيلة كثيرة وبلغ الثمن الواحد من
 متروك لزيير بمدة وقته خمسين ألف دينار وحلف ألف درس وألف امة
 وكانت علة طلحة من المرقى ألف دينار كل يوم ومن ناحية المرأة أكثر
 من ذلك وكانت على مرتبط عبد الرحمن بن عوف ألف فرس وله ألف بعير
 و عشرة آلاف من الثمن وبلغ الرخ من متروكه بمدة وقته أربعة وعشرون الفا
 وحلف زيد بن ثات من الفضة والذهب ما كان يكسر بالفؤوس غير ما حلف
 من الاموال والصبيح مائة ألف دينار وبني اثير داره بالحصرة وكذلك بني
 بمصر والكوفة والاسكندرية وكذلك بني طلحة داره بالكوفة وشيد داره
 بالمدينة وساه بالبحر والآخر والساح وبني سميد بن ابي وقاص داره بالعقيق
 ورفع متمكها واوسم مهابها وحمل على اعدائها شراقات وبني المقداد داره
 بالمدينة وجعلها محصنة الظاهر والباطن وحلف يعلى بن مسه خمسين ألف دينار
 وعقارا وغير ذلك ما قيمته ثلاثمائة ألف درهم اكلام المسعودي فكانت
 مكاسب القوم كما تراه ولم يكن ذلك معينا عليهم في دينهم ادهى أموال حلال
 لاسها غنائم وفيه ولم يكن تصرفهم فيها باسراف انما كانوا على قصد في
 احوالهم كما قلناه فلم يكن ذلك نقادح فيهم وان كان لاستكثار من الدنيا
 مذموما فانما يرجع الى ما شرعنا اليه من الاسراف والخروج به عن القصد واذا
 كان حالهم قصدا ونفاقهم في سبيل الحق ومداحه كان ذلك لاستكثار عونا لهم
 على مرق الحق واكتساب لدار الآخرة على تدرجت البداوة والفصاحة الى
 نهايتها وحادث طبيعة الملك التي هي مقتضى العصبية كما قسناه وحصل التغلب
 والقهر كان حكم ذلك الملك عدم حكم ذلك لرفه والاستكثار من الاموال فلم
 يصرفوا ذلك التغلب في بطل ولا خرجوا به عن مقاصد الديانة ومذاهب الحق

ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد ولم يكونوا في محاربتهم لمرص دنيوي أو لا يثار باطل أو لاستشعار حقد كما قد يتوهمه متوهم ويرجع اليه ملحد واما احتلف اجتهادهم في الحق وسفه كل واحد منهم نظر صاحبه باحتجاده في الحق فافتتلوا عليه وان كان المصيب عليا فلم يكن معاوية قائما فيها بقصد الباطل انما قصد الحق واخطأ والكل كانوا في مقاصدهم على حق اذ المقصود منه

ومن هذا تعلم ان كل ما قاله المؤلف هو كذب على الله وكذابه وعلى رسوله وسنته وعلى التاريخ وزاد بها انه كذب على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى كافة خدماة المسلمين ومباركهم لمقتضين في حكمهم وكذلك ما قاله في صحيفة ٩٣ و ٩٤ مما يرجع الى قدمه من ان خلافة أبي بكر قامت على القهر والعلب كذب ومثان كما ان ما قاله الطبري يدل على تقيض ما يرمى اليه المؤلف لانه لو كان ما يقوله ان معنى الخلافة كان أساسه القهر والعلب لثم الامر لسعد ان عبادة واطاعه يومه فيها سلب وأرغى به وأريد بل ربنا قال مقولته ادا بقومه جرما قد باعوا أبا بكر بقاء على اقتناعهم انه بحق وأنه أولى بالخلافة وأحق كما قدمناه

ولقد كذب واغترى في قوله أيضا ان أبا بكر وسائر الصحابة وجميع المسلمين يومئذ كانوا يقومون على حكومة مدنية دنيوية لادينية وان ما كان لأبي بكر من الصبغة الدينية لم يكن حقيقيا واقعا ونما كان ذلك لاسباب ألفت هذه الصبغة الدينية على أبي بكر وحيات لبعض الناس انه يقوم مقام دينيا يوب به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك وجد الزعم بان الامارة على المسلمين مركز ديني ونباية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من أهم تلك الاسباب التي نشأ عنها ذلك الزعم بين المسلمين ما لقب به أبو بكر من أنه خليفة رسول الله

وهذا القول وان تبين مما قدمناه انه قول باطل فان نصب الامام فرض من فروض الكفاية التي اذا قام بها ولو لبعض اولي الحل والعقد ومن

هو أهل له منقطع الأئمة عنهم والا أنتموا جميعا وقد تقدم الاستدلال عليه بما لا يدع محالا للتحديد ولا مارة على المسلمين مركز دعى على رغم نف المؤلف ومعاونيه من الملحدين كما ان صبغة أبى بكر بالصبغة الدينية أمر واقعى حقيقى لان حكومته ترجع الى اصول الدين وأسس دعى الفوائىن لسياسة اتى فرصها الله لعباده ويسلمها كافة المسلمين ويقادون لحكمها اذ اذرع قروها وشرعها نامة لهم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلناه وقاله غيرنا من علماء الاسلام فكيف لمسلم أن يقول ان حكمة أبى بكر ومن بعده من الخلفاء غير دينية كما انك قد علمت ان الدليل قائم على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبى بكر فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم باستخلافه عليه الصلاة والسلام فالصحة انما تقبوه بهذا اللقب صلا بما قام لديهم من الأدلة لامن تنقاد أنفسهم وان قول المؤلف هذا ممن صريح بلا شك على أصحاب رسول الله عليه السلام ومنهم أبى بكر وصهر وعثمان وعبي وسائر أكار الصحابة لانه ربما هم باهم معوا أنا بكر خليفة رسول الله على خلاف الواقع ليكون ذلك سببا فيها اتى على أبى بكر من الصبغة الدينية وانما الصحابة جميعا حدموا الناس ببقاء هذه الصفة على أبى بكر حتى خيل لبعض الناس ان أبى بكر يقوم مقاماً دينياً يوجب فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانواع فى رعم المؤلف أن مقام أبى بكر مقام دنيوى وانه لم يكن ناسا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما افتراه المؤلف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد حاب من افترى)

قال المؤلف فى صحيفة ٩٥ فى :

الباب الثالث من الكتاب الثالث

خلافة لاسلامية - ظهور لقب خليفة رسول الله - المعنى الحقيقى خلافة أبى بكر عن لرسول - منب اختيار هذا اللقب - تسميتهم بالخروج على أبى بكر فلان رندى - لم يكن خوارج كلهم مرتدين - مانع الركاة - حروب سياسية لا

دينية - قد وجد حقيقة مرتدون - أحلاق أبي بكر الدينية - شيوع الاعتقاد بأن
 الخلافة مقام ديني - تزويج الملوك لذلك الاعتقاد - للاحلاقة في الدين اه
 ولما كانت هذه الجمل مكررة أيضا لم نكلم عليها خاصة واكتفينا بالكلام
 على شرحها . قال المؤلف في صحيفة ٩٥

لم نستطع أن نعرف على وجه أكيد ذلك الذي اخترع لابي بكر رضي
 الله عنه لقب خليفة رسول الله ولكننا عرفنا أن أبا بكر قد أجاره وارنصاه
 ووجدنا أنه استعمل به كنية الى قبائل العرب المرتدة ومهداه الى امراء الحمود
 ولعلمنا أول ما كتب أبو بكر ولملها أول ما وصل اليها محتويا على ذلك اللقب
 وأقول قد علمت بما قدمناه ان أصحاب رسول الله جميعا اتفقوا على
 تلقيبه بهذا اللقب سواء على ما قدمناه من الأدلة وسواء على أهم قالوا قد استعمله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمور دينيا فاستعمله عنه على الصلاة أولا
 نستعمله في أمور دنيانا فعملوا استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لابي بكر عنه في الصلاة اماما بالناس دليلا على انه صلى الله عليه وسلم أراد
 أن يكون أيضا خليفة عنه صلى الله عليه وسلم في أمور الدنيا وهذا استدلال
 صحيح بدلالة النص وكون المسكوت أول الحكم من المنطوق وذلك لان
 أمور الدين أهم من أمور الدنيا وأهم أمور الدين هي الامامة في الصلاة
 والاستخلاف في الامم استخلاف في المهم بالاولى فكان كقوله تعالى « ولا
 تقل لها اف ولا تنهرها » الآية لان أمور الدين خصوصا أهمها وهي الصلاة
 أهم من أمور الدنيا ولا شك بهم أهل الاسان ويرفون بعفتي سديقتهم انه
 متى استخلف السان اسانا على أمره بعده كان المستخلف بصيغة اسم المفعول
 خليفة للمستخلف بصيغة اسم الفاعل ومثل هذا لا يسمى احتراما حتى يقول
 المؤلف لم نستطع الخ مما دل على حمله بموافقة العامة وما اتفق عليه علماء اللغة
 وعلماء النحو وعلماء الصرف وعلماء اصول الفقه وعلماء فروع الفقه ان كل
 من قام به وصف وحسب أن يشتق له اسم من ذلك الوصف فلو قام بالمؤلف

وصف الجبل وجب أن يشتق له منه وصف الجاهل وبناء على ذلك أجمع الصحابة والمسلمون أجمع في عصر أبي بكر على تلقيبه بهذا اللقب ولذلك أجاره أبو بكر ورضيه واستعمل به كتيبه إلى قبائل العرب وعنده إلى امرأ الجود ولأنه لقب من أذرف الألقاب وإطلاقه عليه وتسميته به حق يرضى أبابكر ومن استخاف أبا بكر ورضى المسلمين أجمعين على رغم أنف المؤلف قال المؤلف - لاشت في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رعيًا للعرب الخ

أقول أراد المؤلف حيث لم يستطع أن يعرف على وجهه أكيد ذلك الذي اخترع لأبي بكر ذلك اللقب أن يوجد سببًا لاحتلاق هذا اللقب عليه وتسميته به فقال أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان رعيًا للعرب ومما وحدتهم على الوحة الذي شرحنا من قبل فاد قام أبو بكر من بعده ملكًا على العرب وجاءوا لوحدتهم على الوجه السياسي الحادث فقد ساعى في لغة العرب أن يقال أنه بهذا الاعتبار خليفة رسول الله وسوغ أن يسمى خليفة بإطلاق لما عرفت في معنى الخلافة فأبو بكر كان إذن بهذا المعنى خليفة رسول الله لاهمى خلفته غير ذلك اهـ

ونقول قد قدمناه عن ابن حزم أن تسمية أبي بكر خليفة رسول الله كانت بإجماع الصحابة ونقول وإجماع المسلمين إلى يومنا هذا وإن هذا بناء على أن رسول الله قد استخلفه وأنه لم يسم بهذا الاسم إلا لأنه استخلفه عنه صلى الله عليه وسلم في أمور المسلمين في دينهم ودنياهم ومما أن يعصوا بذلك خلافته على الصلاة لوحين ضروريين أحدهما أنه لا يستحق أبو بكر هذا الاسم على الإطلاق في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ خليفة على الصلاة فصيح بقيا أن الخلافة المسمى هو بها غير خلافته على الصلاة والثاني أن كل من استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كعلي في غزوة تبوك وابن أم مكتوم في غزوة الخندق وعثمان بن عفان

في غزوة ذات الرقاع وسائر من استحلقه على البلاد ما ليس والبحرين والطائف
وغبرها لم يستحق أحد منهم قط بلا خلاف من أحد من الأمة أن يسمى
حليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاطلاق فصح يقينا بالضرورة التي
لا يحيد عنها أنها لا خلافة بعده على أمته ومن الممتنع أن يجمعوا على ذلك
وهو عليه السلام لم يستحلعه نصرا ولو لم يكن هذا الا استحلاله إياه على الصلاة
ما كان أبو بكر أولى بهذه التسمية من غيره من ذكرنا فهذا برهان ضروري
يعارض به جميع الخصوم

فهذا هو المذهب في سمية أبي بكر رضي الله عنه وتلقيه بهذا اللقب
لا ما اخترعه المؤلف بما لا يساعده عليه نقل ولا عقل ولا دين

على أن المؤلف رعم كدنا وسمنا في صحيفة ٩٠ ان رعاة النبي صلى الله
عليه وسلم كانت رعاة ديدية حامت من طريق الرسالة لا غير وقد انتهت الرسالة
بموتة صلى الله عليه وسلم فانتهت رعاة اعداء وما كان لاحد ان يجمعه في رعايته
كما انه لم يكن لاحد أن يحلقه في رسالته ورعم كدنا وسمنا في الباب الثالث
من الكتاب الثاني ان الذي صلى الله عليه وسلم لا حكومة له وانه ليس حاكما
ولا ملكا

ورعم كذلك كدنا وسمنا ان الرعاة التي توحيد بعد الذي صلى الله عليه
وسلم انا هي نوع من رعاة حديد ليس متصلا بالرسالة ولا قائما على الدين
وانه ادن نوع لادبي ورعم كدنا ان لاني بكر حكومة لاديدية بل هي مدنية
دينية وانه ملك

اذا علمت هذا عيين ما كان يقوم به الذي صلى الله عليه وسلم وبين ما كان
يقوم به أبو بكر رضي الله عنه غاية التبيين فكيف يمكن بعد ذلك أن يقول
المؤلف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رعييا للعرب فاد قام أبو بكر
ماسكا على العرب وجما لوحيدتهم على الوجه السيامي الحادث فقد ساع في لغة
العرب ان يقال هذا الاعتبار حليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يسوغ

ان يسمى خليفة مطلق الخ وهل هذا الا ناقص فان مقتضى كون أبي بكر كان
 مسلماً للعرب وجماعاً لوحدتهم على الوجه السياسي ان لا يكون علاقة بين ما يقوم
 به الرسول صلى الله عليه وسلم وبين ما يقوم به ابو بكر رضى الله عنه فان
 ما كان يقوم به الرسول عليه الصلاة والسلام أمور دينية محضة وما يقوم به
 أبو بكر أمور دنيوية محضة وما ابعد ما بين الامرين كيف وقد قال المؤلف
 في الصحيفة الاولى من كتابه الخلافة مصدر تحلف فلان فلانا اذا تأخر عنه
 واذا جاء خلفه وهذا المعينان لا يمكن ان يرادا من الخلافة هنا واذا
 قام مقامه وهذا المعنى أيضاً لا يمكن اريدته هنا لان أبا بكر لم يقيم مقام النبي
 صلى الله عليه وسلم على ما رآه المؤلف لما علمت من التباين بين ما كان يقوم
 به كل منهما وما كان يقوم به الآخر ويقال حلف فلان فلانا اذا قام بالامر
 عنه اما معه أو بعده وهذا أيضاً لا يصح ان يراد هنا ما ذكرناه من التباين
 والخلافة النيابة عن الغير اما لمعية المدب عنه واما لموته وما امره الخ
 وهذا أيضاً لا يصح ان يراد هنا ما ذكرناه ونظيفة السلطان الاعظم وهذا
 الاول لانه اذا صح ان يقال ان أبا بكر السلطان الاعظم فلا يصح ان يقال
 في النبي صلى الله عليه وسلم على رغم المؤلف هو السلطان الاعظم قل أبي بكر
 حتى يخلفه أو بكر فيكون أو بكر خلف له صلى الله عليه وسلم فيما كان يقوم
 به عليه الصلاة والسلام من الامر فاعرف هذا

ومن هذا تعلم انه على رغم المؤلف من التباين بين ما كان عليه النبي صلى
 الله عليه وسلم وبين ما كان عليه أبو بكر لا يسوغ في لغة العرب ان يسمى
 أبا بكر خليفة رسول الله ولا خليفة باسلاق لان هذا الاطلاق اطلاق وصفي
 لا بد فيه من وجود معنى الوصف في الاسم المشتق وهذا لم يوجد أصلاً على
 جميع معاني الخلافة التي ذكرها المؤلف فانظر الى هذا المؤلف لدى أصبح بين
 بني نوح وعشيرته سامري رمانه يقول له موسى الحق لاذهب فانك في الحياة
 ان تقول لامساس و انك موعدا ان تخلفه وانظر الى المثلث لدى ظلت عليه

ما كذا المحرقه ثم لنفسه في اليم نسفا فاصح المؤلف بعد هذا يقول
بعلء شذقيه « ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا »

وانظر الى خطبة أبي بكر التي خطها لما ولي الخلافة لتعلم ان أنا بكر رضى
الله عنه لم يحى شئ جديد وانما هو متبع في كل شئ يأتيه في ولايته لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه من جملة خطبته أما بعد أما الناس
أني رأيت أمركم ولست بخبركم وإن أكرس الكيس التقى وإن احق الحق
للمفحور وإن الصيف أفواكم عندي حتى آخذ له محقه وإن أضفكم عندي
لقوى حتى آخذ له محقه . أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع وإن أحدثت
فأعينوني وإن زغت فقوموني اهـ

وقال في نهاية الابحار للمفحور له رفاة بك الطمطاوى : وجميع الصحابة
رضي الله عنهم محفوظون على سبيل العناية حو رايعي اهم معصومون عصمة
حائزة وهرهون من المعاصي حوارا وليسوا معصومين وجوباً من الهفوات
والزلات ويجب الامساك بما وقع بينهم من التشاجر والتخاصم والتمارع
الصادر منهم والاصراب عن اخبار مؤرخين وجملة الرواة وصلالة الشيعة
والمبتدعين القاذحة في احد منهم . وليس المراد كل تشاجر نقل اليها ولم تعلم
صحته بل التشاجر الذي صح نقله بالسند المتصل به ورد عنهم مثواتر كان
او آحاداً او مشهوراً واما ما لم يصح عنهم فردود لقائه لا يحتاج الى التأويل
وان يلتبس لهم احسن المحارج اذ هم اهل لذلك اهـ

ولذلك قال للقاتي في حوارة التوحيد :

واول التشاجر الذي ورد ان حصلت فيه واجتنبوا الجسد

واصل هذا كله قوله صلى الله عليه وسلم فيما ورد عن صفوان بن حصين
واخرجه الحنابلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حير الناس قرني
ثم الذين يلونهم (لحديث) وما ورد عن ابي هريرة وأخرجه مسلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي تقسى بيده لو أن أحدكم

أُتفق مثل أحد ذهباً ما لمع مد أحدكم ولا تصيفه وما روى عن أبي موسى وأخرجه مسلم أنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لو جلسنا حتى يصلى معنا المشاء فجلسنا فخرج علينا فقال ما رأيتموها؟ قلنا نعم قال أحسنتم ثم وضع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: الدعوم أمة للسماء فإذا ذهبت الدعوم أتى السماء ما نريد وأما أمة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يريدون وأصحابي أمة لا تموت مادام ذهب أصحابي أتى أمي ما يريدون، والأمانة جمع أمين وهو الحافظ وما روى عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدى فوحي إلي يا محمد إن أصحابك بعدى بمنزلة الدعوم في السماء بعضها أقوى من بعض ولن يكمل نور في أحد شيء مما هم عليه من اختلافهم فهو بعدى على هدى قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) أخرجه رزين، إلى غير ذلك مما ورد في فضائل الصحابة والتحذير عن الخوض فيهم

وأما قول المؤلف في صحيفة ٩٦ ولهذا القلب روعة الحج

فقول المؤلف لهذا حسداً أبكر عليه وقال فيه ما ذل فإن هذا القلب له روعة في قلوب المؤمنين وقلوب الكافرين أما روعته في قلوب المؤمنين فهي روعة مهابة وإجلال وأما روعته في قلوب الكافرين متجاهرين أو سافقين فهي روعة خوف وإدلال وأبو بكر لم يحترقه لعله لقاها وأما كرهه أن يلقب بحليفة الله لما أن حليفة الله في الحكم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي لقبه بحليفة رسول الله هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقل ذلك لأنه المطابق للواقع قال ابن خلدون في مقدمته في صحيفة ١٨٩ لم يوجع أبو بكر رضي الله عنه كان الصحابة رضي الله عنهم وسائر المسلمين يسلمونه حليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن هلك فلما بويع لعمر بعده إليه كانوا يدعونه حليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانهم استقبلوا

هذا اللقب يكثره وطول اصافته وانه يتزايد فيما بعد دائماً الى ان ينتهي الى
 المحضة الى آخره فقدمناه فانت ترى اصحاب رسول الله حين استقبلوا لقب
 خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التجأوا الى تسمية عمر رضي
 الله عنه امير المؤمنين ولم يسموه خليفة رسول الله ولو جاز ذلك عندهم
 لسموه به ولما عدلوا عنه الى لقب امير المؤمنين واستحسنوه فعلم انهم ما عدلوا
 الا ليكون تلقب عمر بلقب ابى بكر غير مطابق لتواقع وانه لم يكن خليفة
 رسول الله وانما هو خليفة خليفة رسول الله وهكذا كل من جاء بعده يسمى
 خليفة من قبله مباشرة وهذا تعلم الوجه و ان ابا بكر لم يررض ان يلقب
 خليفة الله ورضى ان يقبوه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبهذا
 نعلم ايضا ان كل ما قاله المؤام في هذا الموضع لا يساعده فيه نقل ولا عقل
 ولا دين

واما قول المؤام تلك الصحبة : حمل ذلك اللقب جماعة من العرب
 والمسلمين على ان يقادوا لامارة ابى بكر اتقياداً دينياً كاتقيادهم لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وان برعوا مقامه المملوكى عما يجب ان يرعوا به كل ما يمس
 دينهم لذلك كان الخروج على ابى بكر فى رأيهم خروجاً على الدين وارتداداً
 عن الاسلام اهـ

ونقول ان هذا القول يقضى بالموجب للمحاب وبدهش كل ذوى الالباب
 فانه يعيد صريحاً ان الذى حمل جماعة من العرب والمسلمين على ذلك الاتقياد
 المذكور هو ذلك اللقب ومثل هذا لا يقع الا من قوم بلغوا الغاية القصوى
 من الله ولعله مع ان الذين اتقادوا ذلك الاتقياد ليسوا جماعة من العرب
 والمسلمين فقط بل الذين اتقادوا ذلك الاتقياد هم جميع الصحابة وجميع المسلمين
 في عصره بحيث لم يشد واحد منهم حتى من لم يبايعه لان المبايعة فرض كفاية
 لا يلزم ان تكون من جميع الامة بل بمجرد ان يبايعه اهل الحل والعقد تتم
 مامته وتنعقد مبايعته ونحب طاعته على كل الامة من بايع ومن لم يبايع

ولذلك لم يخرج على أبي بكر الا المرتدون فقط كما سبق بيانه وهذا يقضى ان
المؤلف بلغ الغاية القصوى في الحزن وعدم المبالاة بما يقول كانه يعتقد ان كل
المسلمين في هذا العصر ايضا يأخذون كل ما يقول قضية مسلمة لا اعتقاده انهم
لا عقول لهم ، ولكن الحقيقة انه هو وحده الذي لم يؤث ذرة واحدة من
المهم ولا ذرة من العقل والادب وبخالف حريجا ما هو موجود في الكتاب
والسنة والتاريخ

اما الكتاب فقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلكم خير وأحسن تأويلا » وقال تعالى « وما
احتلغتم فيه من شئ من حكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أبيب »
وقال تعالى « انحكم الخاهية يغفون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوفون »
فالحكم في الحقيقة هو الله تعالى مكة اياه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
عقيدتهم لا يكر لكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم بينهم
بما كان يحكم به منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الكتاب والسنة
طاعة جيم المسلمين لا يكر اقيادا دينيا لذلك لا يجرده روعة هذا اللقب
الا ترى ان هذا اللقب قد رال بموت أبي بكر ولم يسم به احد بعده ولكن
الاقبياد الديني لكل امير بعده يحكم كما كان يحكم رسول الله ناق لم يتغير

واما السنة فما اخرجها البخاري عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حتى تأذن رأسه
ريبة ما اقام فيكم كتاب الله تعالى) وما اخرجها الشيخان والسنن عن
أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن
يعص الامير فقد عصاني) وما اخرجها الحسة عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما
أحب وكره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » وما اخرجها

الشيخان عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية) وما احرجه
الترمذى عن ابي بكره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (من اهان سلطان لله فى الارض اهان الله تعالى) الى غير ذلك من
الاحاديث الكثيرة الواردة فى ذلك

واما التاريخ فى الفتوحات الاسلامية ولما اهرم بنو عدس وذيقين رحلوا
الى طلبه الاسدى وهو ناحية ثم قطع ابو بكر رضى الله عنه النعوت وعقد
الاولية فعقد احد عشر لواء وحمل لكل لواء اميرا وعمرم ابو بكر على الخروج
لقتال المرتدين نفسه وامر الناس بالجهاد فخرجوا وخرج هو فى مائة من
المهاجرين والانصار وحالدين الوليد يحمل اللواء حتى رل بنى القصة ومكث
اياما ينتظر الناس وبعث الى من كان حوله من اسلم وغفار ومريسة واشجع
وجبهة فاقبلوا من كل ناحية حتى كثر الناس وحمل عمر بن الخطاب وعلى
ابن ابي طالب رضى الله عنهما يكلان ايا بكر فى الرجوع الى المدينة لما رأيا
حرمة عن المسير بنفسه وقال عمر ارحم يا خليفة رسول الله تكن للمسلمين
فئة وردة فانك ان تقتل يرتد الناس ويملوا الناطل على الحق وابو بكر يظهر
المسير بنفسه . واخرج التاريخ عن ابن عمر رضى الله عنهما لما برر ابو بكر
واستوى على راحته أحد على بن ابي طالب رماها وقال الى ابن يا خليفة
رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله يوم أحدثتم سيفك ولا تفعلها
بتفعلك وارحم الى المدينة فوالله انى شعنا لك لا يكون للاسلام نظام ابدا
ولما الحوا عليه فى الرجوع رحم بعد ان بعث الامرء فى كل ناحية لقتال
اهل الردة اه

فهل لرحل هذه درة من عقل وفهم ان يقول ان مثل هذا الانقياد انما
هو لمجرد الروعة من لقب حليفه رسول الله وانظر الى صرار المؤلف على ان
زعامة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن الا زعامة دينية وان زعامة أبي بكر لم
تسكن زعامة دينية بل هى زعامة لادينية فقال وان يعرّوا مقامه الملوكى

خص مراعاة المقام الملوكى نأى بكر اصراراً على زعمه وهل يمكن لرجل مسلم فصلاً عن عالم متخرج من الأهر أن يقول أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رتبوا على انقيادهم الدينى ومراعاة مقام أبى بكر الملوكى كون الخروج عليه خروجاً على الدين وارتداداً عن الاسلام وأن أصحاب رسول الله الذين هم حملة شريعته صلى الله عليه وسلم المستطوفون من الكتب والسنة لأحكام الشريعة القدوة لجميع المجتهدين فى ذلك يرضون بارتداد جمع عظيم من المسلمين لحرد ذلك الانقياد المبى على هذا اللقب ، نسألك يا الله أن تعامل هذا المؤلف بما يستحق فانه قد افترى عليك وعلى رسولك وعلى أصحاب رسولك وعلى المسلمين أجمعين . وهل يستطيع المؤلف أن يجربنا عن سنده فيما يقول ، ومن أين نقله من كتب التواريخ والسير أو كتب التفسير أو كتب الحديث دون غيرها ؟ كلا لا وجدنا يدعيه نقل أصلاً ، بل كل نص من الكتب والسنة والتاريخ تكذبه

قال المؤلف « والرحم عنده » ذلك هو مدشاً قولهم : ان الذين روى طاعة أبى بكر كانوا مرتدين ونسبتهم حروب أبى بكر معهم حروب الردة »

وقول هذا اعجب وأغرب فإن المؤلف الذى لم يجرب أبى بكر الاصم وحاتم الاصم وبين كون ما كتبه عبد السلام شرحاً أو حاشيةً تحمل شرح عبد السلام على الجوهر حاشية له عليها كيف يحمل نفسه مجتهد وله رأى ويرحمه على آراء غيره سبحانه الله هذه المسئلة التى حاص فيها وكذب وافتري مسئلة بقلية محضة ، ولا يمكن الادلاء فيها برأى لا بطريق النقل بالسند الصحيح ممن كانوا موجودين وعابوا هؤلاء وهؤلاء وعلوا ان كان الذين خرجوا على أبى بكر مرتدين أو غير مرتدين فليقل لنا هذا المؤلف عن نقل ما رحمه من أن ذلك مدشاً قولهم ، ماد كرونا أى طريق من طرق الترجيح رحمه . لا شك أنه لو تعلق بأشعة الشمس وجبال القمر وصعد الى السموات التى

واسترق منها السمع كما يسترقه الشياطين ما أمكنه أن يجد ما يساعده على ما يقول ، فقد ركب بهذا القول من عمياء وحطط حطط المشواء ، وقد مر ما ينبغي ذلك وسيأتي أيضا

قال المؤلف . ولعل جميعهم لم يكونوا في الواقع مرتدين كفروا بالله ورسوله بل كان منهم من بقي على اسلامه ولكنه رفض أن ينضم الى وحدة أبي بكر لسبب ما من غير أن يرى في ذلك حرجا عليه ولا غصاصة في دينه وما كان هؤلاء من نبرشك مرتدين وما كانت محاربتهم لتكون باسم الدين فان كان ولا بد من حرجهم فانما هي السياسة والدفاع عن وحدة العرب ولقد دعى دولتهم اه

ونقول ان هذا القول دل على ان المؤلف جهل أو نجاهل كل ما يتعلق بحرب أبي بكر لاهل الردة وغيرهم من الكفار وما هي الزكاة لامن آيات القرآن ولامن التاريخ ونحن نذكر أولا ما جاء في السير ليكون كالتفسير لما يذكره من بعده فنقول :

قد قدمنا أن المرتدين كانت ردتهم بمنفعة منهم من قال لو كان نبيا ما مات ومنهم من قال انقصت النبوة ثبوته فلا يطعم أحدا أبدا ومنهم من قال يؤمن بالله وشهد أن محمدا رسول الله ولكن لا نطعمكم أموالنا . فقتل أبو بكر ان الزكاة مثل الصلاة الى آخر ما قدمناه . وقد اختلف العلماء في قتال ما نهي الزكاة فعريق منهم قالوا نعمنا قاتلهم أبو بكر لانهم استحلوا مع زكاة مع أنها فرض وركن من أركان الدين الخمسة كالإيمان والصلاة والصوم والحج وكان قتلهم لكفرهم . وفريق منهم قالوا ان أبا بكر لم يقتلهم لكفرهم وانما قتلهم حدا على منعه من أداء فرض زكاة كما يقتل حدا تارك الصلاة . وعلى كل حال قتلهم وجب اما كفرا ان قلنا انهم استحلوا مع زكاة وكانوا مرتدين واما حدا ان ثبت انهم تركوا ركعا من أركان الدين وهو ابتداء الزكاة فقتلهم جهادا لاهلاء كلمة الله على كل حال وظاهر ما في الفتوحات يقتضي أنهم كانوا جميعا

مرتدين وكذلك ما جاء عن أبي هريرة من أنهم كانوا كفاراً ويدل لانهم كانوا كفاراً مرتدين ما جاء في الفتوحات الاسلامية أيضاً في سير خالد بن الوليد الى طليحة بن خويلد الاسدي الذي ادعى النبوة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكثر اتباعه من بني اسد وخطمان وكان يأمرهم بترك اليهودي الصلاة ويقول ان الله ما يصنعكم تمغير : حرهم وتقبح دياركم شيئاً اذكرو الله واعبدوه قياماً بميث أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد رضى الله عنه لقتال طليحة ومعه كثير من المهاجرين والانصار ومعه أيضاً عدي بن حاتم في الف من طي وكان طليحة قد أسلم وارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان كاهناً فادعى النبوة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استطار أمر طليحة واحتمت انبه غطفان وهوازن وغيرهم وارتد أيضاً عبيدة بن حصن الفراري وصار مع طليحة ونزلوا جميعاً بريحة فقصدهم خالد بن الوليد بمن معه وتقاتلوا واشتد القتال ثم انهزموا فقتل من قتل منهم وأسلم من أسلم واستمر القتال الى أن انهزم القوم واسر عبيدة بن حصن وقرّة بن هبيرة القشيري ورسلا الى أبي بكر مرجعا الى الاسلام فقبله منهما وما طليحة فانه لما انهزم الناس فر الى الشام وبقى عدي بن حسان الى أن توفي أبو بكر رضى الله عنه ودخل سو أسد وغيرهم في الاسلام أسلم طليحة وحسن اسلامه ولقي عمر بن الخطاب وبايعه وقال له عمر رضى الله عنه أنت قاتل حكاشة وثابت والله لا أحبك أبداً فقال يا أمير المؤمنين ما بهمك من رحلي أكرمهما لله والشهادة على يدي ولم يهني بابيهما ثم كان لطليحة ثار جملة في قتل الفرس لما فتح العراق وكان من الشجعان المشهورين استشهد بهاود سنة ثمان عشرة

ولما أوقع الله ما أوقع وانهم مات خالد المرابي ليصيدوا ما قدروا عليه جمعت لعرب نسير رعية في الاسلام أو خائفة من السيف ومنهم من مضى الى أبي بكر ولم يأت خالداً ولما فرغ خالد من بني أسد سار الى أرض بني

نعم فلما وصل الى المطاح من أرض بني نعيم لم يجد بها جمعا ففرق السرايا في نواحيها فلقوا اثني عشر رجلا فيهم مالك بن نويرة وكان ممن ارتد ومنع الزكاة فأخذوهم وجاؤ بهم حالدا واختاف الذين أخذوهم في مالك بن نويرة ومن معه فقال قوم انهم اسلموا فلما عليهم من سبيل وقال قوم لم يسلموا وان قتلهم وصيبهم حلال وكان ذلك رأى حالدا فيهم فأمر بهم حالدا فقتلوا وقتل معهم مالك ولما قدم خالد على أبي بكر رضى الله عنه سأله عن قتل مالك بن نويرة فاجابه بذلك واعتذر اليه فقبل عذره وأراد عمر بن الخطاب ان يابكر يقتل حالدا قصاصا في مالك بن نويرة فقال أبو بكر يا عمر تأول حالدا خطأ فأرفع اسألك عن حالدا فاني لأشبه سيفك الله على الكافرين ودفع أبو بكر رضى الله عنه ديات لاولياء مالك بن نويرة ومن قتل معه

وقد تقدم قتل مسيلة الكذاب ومن معه

ومن هذا كله نعم أن أنا بكر لم يقاتل الا المرتدين وان كان كان يسلم منهم يقبل اسلامه ولو بعد القدرة عليه ، وان الذين سمعوا الزكاة كانوا مستحلين ذلك ممكرب فرسية الزكاة وان مالك بن نويرة ومن كانوا معه كانوا من مائى الزكاة ولذين أخذوهم احتسبوا هل اسلموا او لم يسلموا وما ذاك الا لانهم كانوا قبل ذلك مرتدين ولذلك لما قيل ان مالك بن نويرة أسلم وقتله ومن معه حالدا بن الوليد متأولا وأخطأ دفع أبو بكر دية الجميع ومع هذا فقد صمت أن من روى أن يصم الى وحدة أبي بكر كانوا يقولون قد انقضت السنة فلا تطعم أحدا أبدا بعده وهم كفار باجماع لائمة واما الخلاف في مائى الزكاة الذين قالوا تؤمن بالله ونشهد أن محمدا رسول الله ونصلي ولا امطيك أموالكم هؤلاء فيهم الخلاف السابق والحق انهم كانوا مرتدين أيضا لا لجرد خروجهم على أبي بكر رضى الله عنه بل لاعتقادهم حل ترك الزكاة التي هي ركن من أركان الاسلام وبقرص انهم لم يعتقدوا ذلك كانوا بقاء خارجين على امام العدل فقتلهم واجب على كل حال كما قدمناه

فقد علمت ان من الفرق الذين قد نهم أبو بكر فرقة قالوا انقصت النبوة فلا لطيف أحدا بعده وان كفرهم ليس لعدم اطاعتهم لاحد بعده لان ذلك معصية لا كفر وانما كان كفرهم لانهم قالوا قد انقضت نبوة النبي عوته والمؤلف يقول بان رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته وزعامته انتهت بموته وان كل ما أحدثته الصحابة والتابعون وسائر المسلمين دولة جديدة وحكومة لادبية جديدة فاذا يكون حكم المؤلف عند المصنف في قوله بانقصاء نبوة النبي ورسالته ورعاه له اللادبية بموته ليس هو نظير تلك الفرق التي حكم الصحابة عليها بالردة واسلم منهم من أسلم وقتل منهم من قتل فلم الله يمن عليه بشبهة نصوح

وأما آيات القرآن التي تدل على ما ذكرنا فنقول قال أبو محمد بن حرم في الفصل في نص انقرآن دليل على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ووجوب الطاعة لهم وهو ان الله تعالى قال محاسبا اليه صلى الله عليه وسلم في الامراب (فان رحمتك الله الى ما شئتم منهم فاستأذنوك لا خروج فقل لن يخرجوا مني أبدا وان تغاثروا مني عدو) وكان رسول سورة ردة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التي تحلف فيها الثلاثة الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يعر عليه السلام بعد غزوة تبوك الى أن مات صلى الله عليه وسلم وقال تعالى « سيقول المنافقون اذا اطعتم في منام ان اتحدوها دروا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل ان نتبعو » كذلك قال الله من قبل « فبين ان الاعراب لا يفرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تبوك لهذا عطف سبحانه وتعالى عليهم أنتم مع ايام من الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغنى باب التوبة فقل « قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان طيعوا يؤتكم الله أثرا حسنا وان تنولوا كما توليتم من قبل يعذبكم الله عداءا باليا » فاحذر تعالى بهم سيدعوهم غير النبي صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم

الى ذلك مجرب الجبر العظيم وتوعدهم على عصيان الله على لهم الى ذلك العذاب
 الايم قال أبو محمد وما دعا اوائك الاعراب أحد بعد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى يوم يقاثلونهم أو يسدون الاثوبكر وصر وثمان رضى الله
 عنهم فان أبكر دعاهم الى مرتدى العرب بنى حيفة وأصحاب الاسود
 وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم ودعاهم عمر الى قتال الروم والفرس
 وثمان دعاهم الى قتال الروم والفرس وانترك ، ووح طاعة أبى بكر وعمر
 وثمان رضى الله عنهم نعم القرآن الذى لا يمتثل تأويلا ، واذا قد وجبت
 طاعتهم فرضا فقد صحت امامتهم وخلافتهم رضى الله عنهم وليس هذا وجب
 تقليدهم فى غير ما أمر الله تعالى بطاعتهم فيه لان الله تعالى لم يأمر بذلك الا
 فى دعائهم الى قتال هؤلاء القوم وبما يحب الطاعة فيه للأئمة حملة واثله التوفيق
 وأما ما افتوا باحتيادهم فما أوحوا هم قط اتباع أفواهم فيه فكيف أن
 يوجب ذلك غيرهم والله التوفيق. وأبضا فان همد اجماع لامة كلها اذ ليس
 أحد من أهل العلم الا وقد نقض فتاوى هؤلاء الاثمة الثلاثة اه

أليس هذا النص صريحا فى أن أبى بكر يقاثل أهل الردة واذا طاعته واجبة
 على من يدعوهم للقتال وان الذين يدعون الى قتالهم اولو نأس شديد يقاثلونهم
 أو يسدون وان هذا الحكم فى هؤلاء اما الاسلام أو السيف وليس هذا
 الا حكم أهل الردة ومشرك العرب ، ولكن ماد تصنع فيمن ختم الله على
 قلبه وعممه وجعل على بصره غشاوة

وأما قول المؤلف فى صحيفة ٩٧ وقد وجدنا ان بعض من رفض بيعة
 أبى بكر بعد أن تمت له البيعة من المسلمين كعلى بن أبى طالب وسعد بن عبيدة
 لم يعاملوا معاملة المرتدين ولا قيل ذلك عنهم اه

وهذا القول عليه لا له لان هذا يدل صراحة على ان ذلك اللقب لم يحمل
 جماعة من العرب والمسلمين على ان يقادوا لامارة أبى بكر ولا لاجله كان
 الخروج على أبى بكر خروجا على الدين وارتدادا ولا ان قتال من قاتلهم

ابو بكر كان لانهم رفضوا ان ينصموا الى وحدته بل انقيادهم لما ذكرناه من
 وجوب الطاعة والاشهاد لآيات القرآن والاحاديث وان قتال من قاتلهم
 ابو بكر رضى الله عنه اما كان بلا شك باحد الاسباب التي ذكرناها، وانه لو
 كان قتال ابي بكر اياهم رفضوا ان ينصموا الى وحدته لقاتل كل من لم
 يبايعه كعلي بن ابي طالب وسعد بن عباد، على ان من لم يبايع ابا بكر نجس
 عليهم طاعة ابي بكر بمجرد عدم البيعة من اهل الحل والمقد لكون الذي يبايعوه
 صار امام وخليفة للمسلمين لا فرق في ذلك بين من بايع ومن لم يبايع بحيث
 لو خرج عليه احد لم يطعه فيما يحب فيه طاعة الامام كان باغيا ان لم يصدر
 منه ما يحمله مرتدا أو كافرا ان صدر منه ذلك وعلى كل حال سواء كان باغيا
 أو كافرا يجب على الامام مقاتلته جملة بقوله تعالى « فان امت احدكما على
 الاخرى فقاتلوا التي تنفى حتى تفي الى امر الله » وكل من علي بن ابي طالب
 وسعد بن عباد لم يخرج على ابي بكر ولم يبع واحد منهما عليه وتقى على
 قاعدتي بيته لا يجمع من مقاتلة احد من الناس ولا يجمع احد من مقاتله
 حتى يبايع واعتذر من تأخير المبايعه واما سعد بن عباد وتقى كذلك لا يجمع
 عن مقاتلة الناس ولا يجمع الناس من مقاتله الى ان هاجر الى الشام في
 خلافة عمر

وبذلك تعلم ايضا اطلاق قول المؤلف تلك الصحيفة ولعل بعض اولئك
 الذين حاربهم ابو بكر لانهم رفضوا ان يؤدوا اليه زكاة لم يكونوا يريدون
 بذلك ان يرفضوا الدين الخ

وبذلك لان المقول انهم جميعا كانوا مرتدين فلا معنى لهذا الرعاء المخالف
 للواقع ولو انهم كانوا فقط رفضوا الادعاء بالحكومة ابي بكر لكان ذلك
 كافيا في وجوب قتالهم لانهم خرجوا عن طاعة الامام العدل وبايعوا عليه
 وامتسوا عن اداء فرض زكاة السوائم التي يجب باجمع الاثمة ادائها للامام
 وليس رفضهم لذي خرجوا به عن طاعة الامام كفر غيرهم ممن لم يخرج عن

طاعة الامام من جلة الصحابة ومع ذلك من هم الذين رفضوا من حلة الصحابة مباينة الى بكر ليس الاعلى وقد بايع بعد ذلك وسعد بن صادة وهذا قد شد حتى قال قائل لعمر بعد عام المباينة قد قتلتم سعد بن عباد فقتل عمر سعد ابن عباد فله الله . ولا اعتداد بالشاذ في مقالة جميع الصحابة على ان سعد ابن عباد وان لم يبايع لكنه لم يخرج على ابي بكر ولم يظهر منه ادنى عصيان له رضى الله عن الجميع . ولا تنس من كلام المؤلف من لاهام والتمويه فانه يجيد ان كثيراً من حلة الصحابة رفضوا امامة ابي بكر ولو افهم هو ما سمعت وتوافاه عليك غير مرة

وكذلك ما ذكره تميم لطلال ما قاله من ربح انقول سبق تلك الصحيفة وصحيفة ٩٨ فانه لا يدل على اكثر من ان ابا بكر قاتل مسلمين خرجوا عن طاعته ونفو عليه وان كان الوفاء لهم كانوا جميعاً مرتدس وان ابا بكر لم يقتل احداً من اسلم منهم وقصة مالك بن نويرة قد قدمناها قوماً ومع ذلك فالذى في الفتوحات الاسلامية قال بعد الذى قدمناه وويل ان خالد سمع من مالك كلاماً استدلل به على عدم اسلامه وذلك انه قال ان صاحبكم قد توفي فعلم خالد انه اراد انه صلى الله عليه وسلم ليس لصاحب له فتبين رده فقتله بعد ان تكرر من مالك قوله فعل صاحبكم شأن صاحبكم فقتل له خالد او ليس لصاحب لك وقيل انه لما قدم مالك بن نويرة ومعه الاسرى على خالد حبسهم على صرار بن الارور وكانت ليلة مطيرة فمادى ماديته ان ادعوا اسراكم وكانت في لمة كساية عن القتل فمدر صرار يقتلهم وكان كساية وسمع خالد الوامية ^(١) خرج متأسفاً وقد فرغوا فقال اذا اراد الله امر اصابه ولما قدم خالد على ابي بكر رضى الله عنه فسأله عن قتل مالك بن نويرة فاخبر بذلك واعتذر فقبل مدره واراد عمر بن الخطاب ان ابا بكر يقتل خالداً قصاصاً في مالك الى آخر ما قدمناه

ومن هذا تعلم ان في قتل مالك خلافا ولم يعلم بالتحقيق أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة وأنه اخذ رأسه بعد ذلك حملت الغيبة لانهم اختلفوا فيمن قتل مالكا المذكور ان كان عبد بن الارور أو صرار بن الارور على الوجه الذي حكاه في الفتوحات لاسلامية كما انهم لم يتفقوا على قطع رأسه واخذها وجعلها كما ذكر والذي يظهر أن ذلك لم يقع لان قطع الرأس من قبيل المذلة وهي حرام ويبعد كل البعد ان اصحاب رسول الله يفعلونها وعلى فرض انه وقع ذلك فالتدلي في لطري ان المسكر صنعوا ذلك برأس مالك ورؤوس من معه وبالجملة فني نقل هذه القصة خلافا كثيرا ولا يقول فيها . وعلى القول بأنه قتله ومن معه عند ذلك كان بعد ان قال قوم من السرية انهم لم يسلوا وان مسلم وسبيهم حلال وكان ذلك رأي خالد وان هذه الرواية ليس فيها ذكر لما كان بين ابي بكر وعمر في شأن قتل خالد لمالك وانما جاء ذلك في الرواية الاخرى التي وقع فيها القتل من ضار بن الارور . راجع الفتوحات الاسلامية

واما قول المؤلف لعن مالك في صراحة واضحة الى خالد انه لا يراد على الاسلام ولكن لا يؤدي . لكافة الى صاحب خالد ابي بكر اه
فهذا افتراء منه وترويج للكذب الذي بدعيه وقد نقلنا لك القصة كما في الفتوحات ومثله في غيرها فان كان لدى المؤلف من التواريخ ما يصحح ما يقول فليقله له فان كل ما رأيناه من التواريخ لا يوجد فيه ان مالكا اعان مادكر في صراحة أو غير صراحة

واما قوله كان ذلك اذن نراعا غير ديني الخ
فهذا ايضا من اكاذيب المؤلف التي قلنا سابقا انه لم يعتمد فيها على نقل صحيح أو عقل صحيح بل كل ذلك دعوى كثر دعاويه التي يكذب بها القرآن ولا يقوم عليها برهان

كما ان قول المؤلف ليس مالكا وحده هو الذي يشهد لنفسه بالاسلام بل

يشهد له صريح

كذب صريح على صرح أن صرح لا يمكن أن يشهد كما يقول وكيف يشهد
صرح وهو لم يكن مع خالد ولا مع مالك حين قتل خالد مالك غاية الامر انه
مجمع ذلك من فريق من السرية الذين قالوا ان مالك ومن معه اسلموا وخالد اعتمد
فيما فعل على قول الفريق الذين قالوا لم يسلموا ومع ذلك فما قاله المؤلف رواية
محكية نصيحة التضييع وهناك روايات أخرى تحملها كما تقدم

ولذا ذكر ما قبل الطبري لتعلم تدانيس المؤلف وتحريره في النقل . قال
الطبري في صحيفة ٢٢٣ من الجزء الثالث بعد ما ذكر ما صنع اهل الردة من
اهم عارفوا المدينة عارة مع الابل الخ ما نصه : فقال في ذلك الخطيب بن
اوس اخو الخطيب بن اوس :

قدى لى ديان رحلى وناقى عشية يحدى بالراح ابو بكر

ولكن يدهدى بالجال فهسه الى قدر ما ان تقبم ولا نسرى

وشه احساد تذاق مذاهبه لنحسب فيما عد من عصب الدهر

وقال عبد الله اللبني وكانت بنو عبد ماسة من المرتدة وهم ابو ديان في

ذلك الامر بذى القصة وبذى حمى وذكر اليتيم الذين ذكرها المؤلف ثم قال
بعدها ما نصه :

فهلا رددتم وفدا برماه وهلا حشيتم حسن رعية الكفر

وانت الى سالوكم شعثم لكانتم رأو أحلى الى من النمر

فطن القوم بالاسلمين الوهن وبعثوا الى اهل ذى القصة بالخبر فقدموا

عليهم اعتمادا في الدين اخبروهم وهم لا يشعرون لامر الله مر وحل القدى اراده

وأحب ان يبلغه فيهم فبات ابو بكر ليلته يتنبأ فبى الناس ثم خرج على تعبئة

من اصحاب ليلته عشى وعلى ميمنه النعمان بن مقرن وعلى ميمرته عبد الله

ابن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن معه الركاب فاطلع الفجر الا وهم

والعدو في صعيد واحد فاصموا لاسلمين همسا ولا حسا حتى وصلوا فيهم

الديوف فافتتلوا أهجار ليلتهم ما در قرن الشمس حتى ولوهم الادهر وغلبيهم
ثم لم يصنع الا ذلك حتى ازداد المسلمون لها ثباتا على دينهم في كل قبيلة
وارداد لها المشركون انعكاسا من امرهم في كل قبيلة الى آخر ما قاله ، ثم قال
وفي ذلك يقول زياد بن حنظلة النخعي يصف هزيمة المرتدين والمشركين :

اقما لهم عرض الشمال فكبكجوا ككبكبة الغرسي اناحو على النور
فا صبروا للحرب عند قيامها صبيحة يسمو بالرجال ابو بكر
طرفا بني عيس نادى ساحبا ودينانف نهما بقاصمة الظهر
اهـ فانظر الى المؤلف كيف لم يبين ان قاتل الشعر الذي نقله مرتد ولم يكن
مسميا وان رده سبب اعتقاده ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انتهت نوبته
ورسلته ورحمته لدينية فلا تطيع احدا بعده . فليثبت المؤلف على نفسه فان
مثله مثل الخطيئ

واما قوله في صحيفة ٩٩ فالت لا تحدى هذا الارحلا نثرا على نى بكر
منكر الولاية راعيا لطاعته آتيا لبعثته ولكمه في الوقت نفسه يؤمن برسول
الله الح

فقد علمت كذبه وان قاتل هذا الشعر مرتد باتفاق المؤرخين . وعلى
فرض التسليم الحدى فهو ناثر على حليقة المسلمين منكر لولايته راعى طاعته
فهو باغ على امام العدل فتحجب محاربته ويجب قتله ما لم يتب
واما قول المؤلف ثم السما تقرأ في التاريخ ان صهر بن الخطاب رضى الله
عنه قد اكر على ابي بكر قتله المرتدين الخ

فمقول المؤلف مثلك في هذا القول مثل من قال لئاس ويل للمصلين ولم
يقرأ لى آخر السورة أو الذى قال لا تقربوا الصلاة ولم يقرأ ما بعدها كذلك
انت اياها المؤلف تنقل ما قاله صهر بن الخطاب اولا ولا تنقل ما قاله آخره مع
ان صهر بن الخطاب لما قال لاني بكر ما ذكره المؤلف قال له ابو بكر اليس قد
قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلاة وابتاء الزكاة لو منموني عقالا وفي رواية

عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو
خذاً الى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر فوالله ما هو الا ان شرح الله
صدر ابي بكر للقتل وعرفت انه الحق وقال عمر بعد ذلك والله لقد رحح
ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة في قتال اهل الردة وقل عبد الله بن مسعود
لقد قنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدما نهلك فيه لولا ان
الله من علينا «بى بكر اجمعنا ان لا نقاتل على انة بخاض واسعة ابون ونعمد
الله حتى يأتينا اليقين واستصوبوا ما رآه ابو بكر كذا في الفتوحات
الاسلامية وقدمناه واعدناه هما تنبيها على تدليس المؤلف في النقل بحجة ان
يعمل عنه من لا ذكر له او من ليس له جلد على المراحة

وبذلك يتحقق تدليس المؤلف وتليسه في اكاذبه وأما قوله ذلك قليل
بما بقى في لاحصار الى قوله لسا نتردد لحظة في القطع بان كثيرا مما يسموه حرب
المرتدين في الايام الاولى من خلافة بى بكر لم يكن حربا دينية الح
فقد عمت كذب دعواه هذه وهو يكررها مع لطلانها اعتقادا منه ان
تكرارها ربما يؤثر في عقول السطاء مع ان هذه كلها أمور عقلية لا مدخل
للعقل فيها فكان الواجب على المؤلف لو كان يريد الحق ان يقرر ما يقول بالنقل
من الكتاب أو السنة أو التاريخ الصحيح ويوفق بينه وبين آيات القرآنية
ولا حديث النبوية والسير الصحيحة التي تكذب في تلك الاقوال ، ولكنه لم
يفعل اعتمادا على ان كثيرا من ادوائه الملحدس يهوشون له في القول
ويسفطون وبذلطون ويكتفون في اثبات دعواه بان يصفوه بأنه المجتهد
أو المحقق المدقق المجتهد ، وما اشبه ذلك من الالقاب الصحمة التي لها دوى
كدوى الطبل المارغ

وانظر فانك تجد في كلامه ما يبدلك على تدليسه وتليسه فانك تراه اذا
ذكر الوقائع والحوادث انى لا يمكن اثباتها بالعقل بل لا طريق لها الا النقل
الصحيح وقد صرح به التجا الى ان يقول ليس من عملنا في هذا المقام ان ندين

انك تلك الاسباب الحقيقية التي كانت في الواقع مثارا لكثير من حرب الردة ولا استطيع ان ندعى اصطلاحا بهذا البحث ان نحن حاولناه ولكن يجبل اليينا انك قد تظفر ببعض الاسباب الاساسية المهمة اذا ست دوفت النظر في انساب وقبائل الثائرين على بني بكر الحج. فان مثل هذا القول لا ينبغي عليه ان يقطع المؤلف بان ما سموه حرب الردة لم يكن حربا دينية مع ان المؤلف يعترف ان معنى قوله هذا هو الخيال والاستنتاج من اختلاف قائل الثائرين مع قبيلة ابني بكر وصلة قبائلهم بقبيلته وكأن المؤلف لم يعلم على ان القرآن صريح في عدة آيات انه سبحانه الف بينهم فاصبحوا سمعته احوانا والمؤلف اعترف بذلك كما قدمناه . ولكن المؤلف يحب من صميم مؤاده الطعن على الخلفاء الراشدين ومناشر اصحاب رسول الله اجمعين وعلى حائر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها كأنه ايس واحدا منهم وربما كان كذلك والله اعلم بالمرئ وحب الشيء بمعنى وبهم واهمائه . لذلك الطعن من ان يرى الحق الصريح لدى قطعت به لا آيات القرآنية والاحاديث النبوية والسير الصحيحة وصحة حب ما ذكر عن ان يسمع شيئا مما ذكر فقال ، ما قال وحسبه الله المنتقم الكبير المتعال

قال المؤلف في صحيفة ١٠٠ نحن نميل الى الاعتقاد بان قد ارتدنا بالفعل جمعة من المسلمين . الى ان قال تلك الصحيفة لا نريد البحث فيما اذا كان لاني بكر صفة دينية صرفة جعلته مسئولاً عن امر من يرتد الخ ونقول : نعم له صفة دينية ومذهبية تجعله مسئولاً عن امر من يرتد عن الاسلام وان قولك لا نريد البحث الخ هو بحث من ذلك لكنت سقته على هذا الاسلوب اضليلا للناس وبخاصة للشك في قلوبهم وذلك ان ابا بكر لم يبايع للحلابة الا ليحمل الناس على اعتناق الدين الاسلامي وحفظ بيضة الاسلام على مقتضى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء في الحديث المتفق على صحته من يدل دية فاقنوه . وقد علمت مما

تقدم ان القرآن قد دل على أن أب بكر يقتل المرتدين والمتنشين والمفكرين
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كثير كما يعلم لمن راجع أحكام
المرتدين في كتب الفقه

وأما قول المؤلف ومهما يكن الامر الخ

فليس الا تذكر رما كرده مراراً وقد عدت حالة وقد سئما تكراره
وتكرارنا الرد عليه لتكراره لما قلناه ، ولكن بعد هذا التكرار ما طمك
تدسى أو تغفل عما قلناه

ولما استشر المؤلف أن ما طمك به على بني بكر في خلافته قد يشتر تنثرة
المسلمين اراد أن يوجه القول عليهم فقال في ص ١٠١ وقد كان الصديق مع هذا
يحدو حدو الرسول ويمشي على قدمه في خاصة نفسه وفي عامة أموره ولا
شك في أن ذلك كان شأنه الخ

فهذا الذي قاله حق أر دة ، سلا يدل على هذا قوله في آخر هذا الكلام
« ولا غرو أن أقصر أبو بكر على مركزه في الدولة الجديدة التي كان هو أول
ملك عليها كل ما يمكن من مظاهر الدين »

فان هذا القول لا خير يدل صريحاً على أن أب بكر إنما أخذ حدو رسول
الح ليصل الناس ويوقع في أدهانهم أن حكومته حكومة دينية ون كان
المؤلف يرسم أسلاها في موقع هي دولة جديدة وحكومة لادينية فانظروا
أها المسلمون الى حث هذا المؤلف في طوبته ، وعدم صفاء سريرته ،
وسوء قصده

وأما قول المؤلف في ص ١٠١ أيضاً تبين لك من هذا أن ذلك الملقب الخ
هو من حاس ما قدمه غير مرة وقد علمت بطلانه مما قدمناه غير
مرة أيضاً

وأما قوله بتلك الصحيفة وكذا فتا بين المسلمين الخ
قد عدت حالة ون الخلافة مقام ديني ودينية عن صاحب الشريعة عليه

الصلاة والسلام على رغب ألف المؤلف وان ذلك ثابت بأقوى دليل ولو
كره الملحدون

وما قوله في ص ١٠٢ كان من مصلحة المسلمين أن يروجوا ذلك خطأ
بين الناس الخ

فذلك كله من حسن ما قدمه أيضاً غير مرة وقد علمت أن الله ورسوله هما
الذيان أوجباً طاعة أولى الأمر من الخلفاء والسلاطين والأمراء فكانت طاعتهم
طاعة لأمر الله وعصيانهم في غير مصيبة عصيانياً لأمر الله وقام السلطان أو
الخليفة بانسائه المظالم من الظالم وكان حكمه في ذلك بكتاب الله وصلة رسول
الله وهو حينئذ خليفة لله في أرضه وحله الممدود على عباده سبحانه الله عما
يقول الملحدون . ولما حكم بكتاب الله عند الله القائم بأمره فلا يبدل شريكاً
لله تعالى في حكمه فلا موضع لقول المؤلف هنا : سبحانه الله وتعالى عما
يشركون فقد وصح آية القرآن في غير موضعها فكان محرفاً لكلمات القرآن
بعض القرآن كما تعلم مما قدمناه من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية
وما قوله تلك الصحيفة تلك جناية الملوك الخ

فمقول له لاحتمال الملوك ولا للمسلمين من حيث ولاية الملك أو السلطة
أو الامارة متى كانت بحق ولا حباية لهم في وجوب طاعتهم على رعائهم في غير
معصية لأن ذلك كله هو مقتضى الآيات القرآنية والاحاديث النبوية لكن
كل واحد يحري عمله « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة
شراً يره » « كل امرئ بما كسب رهين » « يوم تحمد كل نفس ما عملت من
حبر محسراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » وقد أخرج
البخاري في صحيحه من حديث نافع عن عبد الله أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال « كلكم راع مسئول عن رعيته » فالامير الذي على الناس
راع وهو مسئول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم
والمرأة راعية على بيت أهلها وولدها وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال

سيده وهو مسئول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .
وأما قول المؤلف تلك جباية الملوك واستبدادهم بالمسلمين أضلهم عن
الهدى الى آخر ما قاله في ص ١٠٢

ونقول اننا لا نذكر أنه قد وجد من ملوك الاسلام من صنع ما يقول
المؤلف ولمكن هذا راجع الى عمل الشخص الذي يتولى الملك لا الى نفس
الملك ولا يمكن أن يحكم بذلك على كل من تولى الملك أو الامامة فان
الخلفاء الراشدين ومن حذا حذوهم كمعص خلفاء بني أمية مثل عبد الملك بن
روان وهشام وعمر بن عبد العزيز ونحوهم ومعص خلفاء بني العباس كالمصور
والرشيد وأما من لم يستبدوا بالمسلمين بل كان أمرهم شورى بينهم
يحكمون فيهم بالسنة والكتاب والسنن وما استمد منها من احتداد صحيح ، وما
أضلهم عن الهدى بل صلحوا بهم طريق السداد والهدى والرشاد ، ولا عموما
عليهم وجوه الحق بل فتحوا لهم أبواب الحق على مصاربعها وأطلقوا لهم حرية
الفكر والبحث في العلوم الشرعية والفلسفة العقلية ، وما حجبوا عنهم مسالك
الدور باسم الدين بل باسم الدين أصاءوا لهم مسالك النور حتى وجد فيهم من
العلماء المتبحرين عدد لا يحصى ولا زال آثار علومهم وتأليفهم موحدة
ومن رحم الى كتاب الخراج الذي كتبه أبو يوسف الى هارون الرشيد علم
مقدار ما كان للعلماء من حرية القول في معالجة الخلفاء وكذلك يعلم ذلك من
رجع الى مناظرات المأمون مع العلماء في مختلف العلوم فهم ما استبدوا بهم
ولا أدلهم باسم الدين وما حرموا عليهم النظر في علوم السياسة ولا غيرها
وقد جلب المأمون كتب علوم اليونان الفلسفية وفيها كل ما يتعلق بالعلوم
السياسة وغيرها من علوم المنطق والطبيعية والرياضيات والفلكيات وغيرها
من العلوم التي تعتبر كالمقدمات لعلم ما وراء الطبيعة ، وكذلك بحثوا علوم
ما وراء الطبيعة وهاهي كتبهم ومباحثهم تدل على ذلك ، وما خدعهم وما
ضيقوا على عقولهم باسم الدين بل باسم الدين انفسحوا لهم المجال وحلوا من

عقولهم كل عقال ورأوا أن كل ما علموه من العلوم العقبية منطقية أو
 فلسفية كونية أو عمرانية وغير ذلك من أنواع العلوم قد حواه كتاب الله
 بآياته وإشاراته أو دلالاته أو اقتضائه « ما مرطبا في الكتاب من شيء »
 حيث صدروا لأبرون لهم وراء كتاب الله وصلة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مرحفاً حتى في مسائل الإدارة الصرفة والسياسة الخالصة ، لا ترى
 إلى قوله تعالى « ووصع الكتاب فترى المحرمين مشغبين بما فيه ويقولون
 يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يعاد صعبة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما
 عملوا حاصراً ولا يظلم ربك أحداً » إلى غير ذلك من آيات التي جاء فيها كتابة
 الأعمال والمحاسبة عليها وكل ذلك كما يريد منه معناه بطريق العبارة يؤخذ
 من طريق الدلالة بتعلم عباده أن يكتبوا كل شيء يتعلق بمورهم العامة
 وخاصة بحيث لا يدرون صعبة ولا كبيرة من إلا أحصوها في كتاب حوفاً
 من العاص والمسيين ويرشدون الله مع أنه سبحانه لا يدرب عن عبده متقلد
 درة في الأرض ولا في السماء حمل ملائكة حفظة على الخلق كراما كانوا
 يعلمون ما يعملون يكتبوا كل شيء من أعمالهم حتى إذا جاء يوم الحساب
 وصع ذلك الكتاب بحيث لا يدع صعبة ولا كبيرة من أعمال الخلق كل
 ذلك يرشد أولياء الأمور في رعايتهم أن لا يهتموا شيئاً من أعمالهم حساً كان
 أو سيئاً ليحاروا كل عامل بما عمل وكذا يكون الأمر في كل شخص ومن
 ولي من إنسان وما ولي من مال وحيوان وهكذا نقرأ في الأحاديث مملوءة بما
 يعلم منه ما يحتاج إليه الحكومات الكاملة لأركان الباطنة الداعية من قوانين تشريعية
 وسياسية وغير سياسية ومسائل لإدارة لصرفة والسياسة الخالصة التي توصل
 إلى إيصال الحقوق إلى أربابها ومعرفة الحقائق على الوجوه الحقة كما أن الخلفاء
 يرشدون ومن حدا حدودهم من حياء لإسلام وموكلهم لم يصيبوا حتى
 المسلمون في مهم الدين وما حثروا عليهم في دوائر عيونها لهم وما حرموا
 عليهم ناهي عن أبواب المعصية ولا مما من عبوه التي تمس حظائر الخلافة بالوجه

الحق وقد متنا كثيرا مما يتعلق بالخلافة مباينة وخلعا وشروطا وسائر أحكامها. الا ترى ان الاصل في الدين ان كل عالم يلزم رتبة الاجتهاد وصار له ما كان راسخة بها يطلع على أسرار الشريعة وما أخذها من أحد الأدلة الاربعة بحسب عليه ان يأخذ بما أدى اليه اجتهاده ولا يجوز له تقليد غيره لافرق في ذلك بين العقائد الدينية والاحكام العملية

ثم ان المقول والمصائر لما كانت تتفاوت في ادراك الحقائق تفاوت الميوز المنصورة في ادراك الاعيان المنصورة وكانت الميوز لا تدرك ما كان قريبا جدا ولا ما كان بعيدا جدا كذلك المقول والمصائر لا تدرك كل شيء وانما تدرك ما كان في دائرة المقول الشرعية وما كان داخلا في الامر الطبيعي محسوسا كان أو معقولا وأما ما يتعلق بالالهييات فلا يمكن للعقل ان يدرك الا الآثار ولا يدرك كنه ذات الله تعالى وكنه صفاته لذلك لم يمر التفكير ولا البحث فيما يتعلق بكنه الذات أو بكنه الصفات وجاء قوله تعالى « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » وجاء في الحديث الصحيح (تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في دنه) وكذلك جاء في كلام الصديق أبي بكر رضي الله عنه (المهر عن درك لا دارك ادرك ، وأتمه علي بن أبي طالب عما يبين المراد منه فقال (والبحث عن سر كنه الذات اشراك) ولذلك قال العلماء قاطبة كل ما خطر ببالك فانه بخلاف ذلك وهذا أحدا يقول الله تعالى « ليس كنهه شيء وهو السميع البصير » فهو سبحانه واجب لوجوب لا بائس شيئا ولا يمثله شيء وهو منه كل شيء واليه كل شيء » قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » وكما ان الانصار لا تدرك الاعيان الا اذا أشرق عليها نور الشمس أو صوه القمر أو صوه مصباح آخر كذلك البصائر لا تدرك الحقائق الكونية والعنصرية الحقيقية والاعتبارية الصادقة وجميع المقولات الا اذا أشرق عليها نور الشرائع التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذلك كان من أسباب العلوم الاولية السمع والبصر

وأما قول مؤلف كل ذلك انتهى موت قوى البحث ونشاط الفكر بين

المسلمين اهـ

فقد قول له أما في الصدر الاول فقوى البحث كانت في منتهى الحياة الطيبة
النامية وبها انتشرت العلوم في سائر انحاء المسكونة كما سيأتى وأما موت قوى
البحث ونشاط الفكر بين المسلمين بعد ذلك فلم يحىء من ناحية ملوك الاسلام
من حيث اهم ملوك وانما جاء من ضعف لام للاسلامية بوجود مثل هذا
المؤلف الذى يثبط هم العاممين ولا يعتمد الا على الظلم على الدين فهم يهدمون
في الدين وأهل الدين من داخله وأعداء الدين يهدمون الدين وأهل الدين
من خارج حتى أصبح الدين كما هو غريب عند غير أهله غربا أيضا عند أهله
وقد بدت للاسلام عربا وسبعود الاسلام غربا كما بدت فلا حول ولا قوة الا
بالله تعالى العظيم . ومن هذه الناحية فقط أصيب المسلمون لثقل في التفكير
السياسى والنظر في كل ما يتصل بشأن الخلافة والخلفاء لان ناحية الخلافة
والخلفاء ولا من ناحية الملك والملوك فان الخلفاء والملوك ليسوا الا أفرادا من
الامة وهى وحدها صاحبة الرقابة عليهم فان استقامت الامة استقام الخلفاء
والمملوك ولا هلاقال تعالى « وكذلك بولى من الظالمين نصرا » وجاء في لآلئ
المصباح (كما تكونوا بول عليكم) « اذ في ذلك لذكرى لمن له قلب أو الى
السمع وهو شهيد » وما يذكر الا اولو لا ئب »

قال مؤلف في صحيفة ١٠٣ والخلق ان الدين لاسلاني يرى من تلك
الخلافة التى تعارفها المسلمون ويرى من كل ما عاينوا حولها من رقبة ورهبة
ومن عز وقوة ، والخلافة ليست فى شئ من الخطط الدنيوية كلا ولا القضاء
ولا غيرها من وظائف الحكم ومراكز الدولة ، وانما تلك كما حطقت
سياسية صرفة لاشأن للدين بها فهو لم يمر بها ولم يسكرها ولا أمر بها ولا
هى عنها وانما تركها لدا ابرجم فيها الى أحكام العقل ونحارب الامة وقواعد
السياسة

ونقول ان هذا القول من المؤلف منى على ما قدمه من أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس له حكومة سياسية وأن الخلافة بعده ليست بيعة عنه صلى الله عليه وسلم في حكومته الدينية والسياسية بل هي حكومة جديدة لادينية ، وقد عمت نطلان كل هذا مما قدمناه ، كيف وقد قال ابن خلدون في صحيفة ٩٣٢ وذلك لأن الملك إنما يحصل بالتغلب والعب وما يكون بالعصبية واتفق الأهواء على المطالبة وجمع القلوب وتأييدها إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه قال تعالى « لو أنفق ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم » وسره أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الدنيا والميل إلى الدنيا حصل التماس وتشتت الخلاف وإذا انصرفت إلى الحق ورعزت الدنيا والدنيا وأقبلت على الله انحدرت وجهتها عذوب التماس والسبب في ذلك كما قدمناه أن الصفة الدينية تذهب بالتماس والتجسد الذي في أهل العصبية ونرد لوحدة إلى الحق فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوحدة واحدة والمطلوب متساو وعدم وهم مستحييتون عليه إلى آخر ما ذكره ابن خلدون في هذا تنكك الصحيفة ومن هذا تعلم أن القوة العصبية لأنتم إلا بالدعوة الدينية ، وأن الدعوة الدينية من غير عصبية لأنتم ومن ذلك تعلم أن الخلافة التي يندرج تحتها الملك السياسي لأنتم إلا بالدعوة الدينية وأن الدعوة الدينية لأنتم إلا بالخلافة فكان كل منهما لازما للآخر ألا ترى أن الخلافة لا تكون قوانينها السياسية التي يسلمها الكل وينقادون إلى حكمها إلا شريعة لاسلام التي هي الدين قال تعالى « أن الحكم الا لله » وقال تعالى « وما اختلافكم في شيء حكمه إلى الله » فكان أصل الملك السياسي هو الدعوة الدينية كما قلنا كما أن الدعوة الدينية تريد الدولة قوة وهي لأنتم إلا بالقوة العصبية لأن الدين الذي هو الشريعة لم يخرج عن كونه قوانين سياسية فما لم تكن لها قوة نحرسها ونحفظ على بيعتها ويكون بها تعادها تكون كالعدم ولا يقاء لها وتعلم أن الخلافة الاسلامية يدخل تحتها كل الخطط الدينية ويندرج فيها انصاء الشرعي وغيره من لوائح الشرعية

ومراكز الدولة

قال ابن خلدون في صحيفة ١٨٢ طبعة اميرية لما تبين ان حقيقة الخلافة نيابة عن صاحب الشرع وحفظ الدين وسياسة الدنيا فصاحب الشرع متصرف في الامرين اما في الدين فيمقتضي السكاييف الشرعية الذي هو مأمور بتدبيرها وحمل الناس عليها واما سياسة الدنيا فيمقتضي رعايته لمصالحهم في المعرفان البشرى وقد قدما ان هذا امران ضروريان لا ينفك عن رعايته مصالحه كذلك مثلا يمسد ان حملت وقدما ان الملك وسطوته كاف في حصول هذه المصالح نعم ، تكون اكل دا كانت بالاحكام الشرعية لانه هم هذه المصالح فقد صار الملك يدرج تحت الخلافة اذا كان اسلاميا ويكون من توانها وقد يفرد الملك ان كان في غير الملة وله على كل حال مراتب حادة ووطائف تابعة تتمين محطه وتوزع على رجال الدولة وطاقم فيقوم كل واحد بوظيفته حسب ما يعينه الملك الذي تكون يده عالية عليهم . فيتم بذلك امره وتحسن قيامه بسطوته واما المصالح الخلاقى و ان كان الملك يدرج تحتها بهذا الاعتبار الذي ذكرناه فتصرفه الذي يختص بمحطه ومراتب لا تعرف الا بالاحكام الاسلاميه وسدكر الان الخطاط الدينية المختصة بالخلافة ونرجع الى الخطاط الموكية السلطانية واعلم ان الخطاط الدينية الشرعية من الصلاة والفتيا والقضاء والحج والخدمة كلها مدرجة تحت الامامة الكبرى التي هي خلافة فكاتب الامام الكبير والاصل الجامع وهذه كلها متفردة عنهم وداحلة فيما لعموم انظار الخلافة وتصرفها في سائر احوال الملة الدينية والدينية وتنفيذ احكام الشرع فيها على العموم ظاهرا امامة الصلاة فهي ارفع هذه الخطاط كلها و ارفع من الملك بخصوصه المدرج معها تحت الخلافة ولقد شهد لذلك استدلال الصحابة في شأن أبي بكر رضى الله عنه باستخلافه في الصلاة على استخلافه في السياسة في قولهم ارتضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افعلا برضاء لدنيانا ، فلو لا ان الصلاة ارفع من السياسة لما صح القياس . وبعد ان ذكر ما يتعلق بالامامة في الصلاة في

المساجد العظيمة وغيرها قال وأما الفتيا فللحليفة تفحص أهل العلم والتدريس
ورد للفتيا الى من هو أهل لها واعاقته على ذلك ومنع من ليس أهلا لها وزجره
لأنها من مصالح المسلمين في أديانهم فتجب عليه مراقبتها لئلا يتعرض لذلك
من ليس له بآهل فيحصل للناس وللمدرس الانتصاب لتعليم العلم وثبوته والجلوس
لذلك في المساجد فإن كانت من المساجد العظام التي للسلطان الولاية عليها
والنظر في أئمتها كما مر فلا بد من استئذانه في ذلك وإن كانت من مساجد
العامة فلا يتوقف ذلك على إذن ثم قال وأما القضاء فهو من الوظائف الداخلية
تحت الخلافة لانه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حصيا للتداعي
وقطعا للتنازع الا انه بالأحكام الشرعية المتبعة من الكتاب والسنة فكان
لذلك من وظائف الخلافة ومندرجا في عمومها وكان الخلفاء في صدر الاسلام
بشأروهم بانفسهم ولا يجعلون القضاء الى من سواهم وأول من دفعه الى غيره
وقوصه فيه عمر رضي الله عنه فولى أبا الدرداء معه بالمدينة وولى شريحا
بالعصرة وولى أبا موسى بالكوفة وكنت له في ذلك الكتاب المشهور الذي
تدور عليه أحكام القضاء وهي مستوفاة فيه ثم ساق الكتاب كما قدمناه عنه
ثم قال وأما كانوا يقلدون القضاء لغيرهم وإن كان مما يتعلق بهم لقيامهم بالسياسة
العامة وكثرة أشغالها من الجهاد والفتوحات وصد الثغور وحماية البيضة ولم
يكن ذلك مما يقوم به غيرهم لعظم العناية فاستحقوا القضاء بين الناس في
الوقائع واستخلفوا فيه من يقوم به تحقيقا على أنفسهم ثم بعد أن ذكر بعض
امور تتعلق بالقضاء وتاريخه ساق باقي الوظائف الشرعية المدرجة تحت
الخلافة ومن ذلك تعلم اسمي قلنا ان شريعة الاسلام عامة شاملة للأحكام
المتعلقة بامور الدين والأحكام المتعلقة بامور الدنيا وسياستها كان من
الضروري أن يدرج الملك السيامي تحتها فيندرج فيها كل ما يندرج
في الملك السيامي من الوظائف ويلزم حينئذ أن تكون الامامة
الكبرى التي هي الخلافة الامام الكبير الجامع لجميع الوظائف الشرعية

وجميع الخطط الدبسية من القضاء وغيره وتكون تلك الخطط مدرجة تحتها وكانت الخلافة مع ما اندرج تحتها أمراً ضرورياً لازماً للدين الاسلامي وان كل ما يتعلق بالوظائف الشرعية من القوانين السياسية الشرعية مدرج في قوانين الخلافة وهذا كله مقرر على كونه صلى الله عليه وسلم الذي هو صاحب الشرع يتصرف في أحكام الدين وسياسة الدنيا وان له حكومة وإمامة عامة بمقتضى نوبته ورسالته يندرج تحتها الملك السياسي وان الخلافة التي تكون بالمبايعة إنما هي نيابة عن صاحب الشرع وان الذي أباه وأعطاه هذه السلطة الواسعة العامة الشاملة على الأمة لاسلامية فالامة هي التي حملت للخليفة الذي هو الامام العام لولاية العامة في جميع شؤونها الدينية وشؤون سياستها الدبوية وحملت له الحق في اسناد الوظائف والمراتب التي يقتضيها نظام الحكم والدولة لم هو لها وقوانين كل وظيفة ومرتبة لها مندرجة في قوانين الخلافة السياسية التي فرضها الله لعباده لشارع قررهما وشرهما بامامة في الحياة الدنيا وفي الآخرة كما قدمناه

ليكن المؤلف على خلاف الواقع المحسوس المقول بالنزواتر، وخلاف مقصده به صريح المصوم التي لا تقبل التأويل محال من آيات القرآن ولا حديث النبوة قال : ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم دينية محمداً وأنه عليه الصلاة والسلام لم يرسل الا بالدين الذي هو العلاقة بين الانسان وربه فقط واما ما يتعلق بالحكام لدنيا وسياستها لم يرسل اليها وأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن حاكماً وانه لا حكومة له ولا دولة اصلاً وان ابا بكر لم يخذه ولم يكن نائباً في رجاءه ولا في رسالته بل احدث ملكاً جديداً وحكومة جديدة لاديين لها ، وبني على ذلك ن دين الاسلام الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ربه من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون الى آخر مقال في صحيفة ١٠٣

مع انك تعلم في الخلافة التي يعيها هي خلافة ابي بكر التي يزعم أنها

ملك حديد وحكومة جديدة لادبية ولكن هذه الخلافة بالمعنى الذى يدعيه المؤلف ليست هي التي تمارفها المسلمون ، بل الخلافة التي تمارفها المسلمون وصرحوا بها في جميع كتبهم بحيث لم يشد واحد منهم هي ما تلوته عليه فيما قاله ان حلدون في مقدمته ونفى المؤلف على اكدوبته هذه ما منى من ان الخلافة ليست في شيء من الخطط لادبية كلا ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم ومراكز الدولة الى آخر ما قال

فهذه الاقوال كلها مسألة مبينة على باطل . نعم كل هذه الوظائف لا تختص بالخلافة بل هي لازمة للخلافة ومدرجة تحتها باعتبار ان الملك السياسي يدرج ايضا تحتها كما هي لازمة لكل ملك وسلفان سواء كان دينيا أو سياسيا وانما تختص بالخلافة باعتبار قوايتها السياسية الشرعية ، المدرجة في قوانين الخلافة السياسية الشرعية ، الا تنظر الى قول الصحابة رضي الله عنهم ارتضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه هذا صريح في عدم جوده اماما لهم وخليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سياسة الدنيا قياسا على ان صلى الله عليه وسلم جعله خليفة عنه في الدين فكان جعله صلى الله عليه وسلم ابا بكر خليفة عنه في الصلاة ورضاه بذلك دالا على ان صلى الله عليه وسلم جعله خليفة عنه في سياسة الدنيا واحكامها بالطريق الاول بمقتضى مفهوم الموافقة والمخوى او القياس الحلي أو دلالة النص على اختلاف الاصوليين في تسمية هذه الدلالة وقد انعقد الاجماع على ذلك وعلى وجوب نصب الامام العدل كما انعقد الاجماع على امامة ابي بكر بعده صلى الله عليه وسلم ولم يختلف في امامة ابي بكر الا سعد بن عباد ولا اعتداد بخلافه لان امامية ورس كفاية وكانت خلافة ابي بكر لازمة له في عقه ولولم يباين كما هو مقتضى المصوص الشرعية . على ان سعد بن عباد محجوج باجماع من عده وكان شاذ ولم تعتبر الصحابة خلافة بل كادوا يظنونه بافدامهم حين تراجعهم علىبيعة ابي بكر راجع الطري وغيره في هذا المبحث فصلا عما استتمت من

الآيات والاحاديث الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان حاكماً وكانت له
حكومة فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا ما وأنه صلى الله عليه وسلم استخلف
أما بكر رضى الله عنه بعد وفاته في كل ذلك

وأما قول المؤلف كما أن تدبير الحياض الإسلامية وعمدة المذنب والشعور
ونظام لدواوين لأشأن الدين بها وإنما رجع الأمر فيها إلى العقل والاعتدال
أو إلى قواعد الحروب أو هندسة المباني وآراء العارفين

ففى ما قاله خطأ من أن الجهاد خارج عن حدود الرسالة ولم يكن من
الأمور الدينية وكذلك حياض الأموال من زكاة وغنم وفيه وخراج وغير
ذلك من المسائل المدنية خارجة عن الدين وعلى أن النبي لم يكن حاكماً ولا
حكومة له ولم يؤسس دولة إسلامية ولم يكن له شيء من الصلاحيات التي تلزم
للحكم والدولة وقد تبين بطلان رده في كل هذا الذي قاله في قوله هذا باطل
أيضاً لأنه مبني على باطل

وقد عمت أن كلامه صريح في إنكار الآيات القرآنية صراحة على خلاف
ما يقول وإن إنكاره لذلك كفر والحاد

ولما كان كل كلامه من أوله إلى آخره يرمى إلى إنكار الآيات القرآنية
والاحاديث النبوية الدالة على أنه عليه السلام كان حاكماً وكان له حكومة ودولة
اسمها على قواعد القرآن والاحاديث ، ولي إنكار أنه صلى الله عليه وسلم
كان يحاهد لأعلاء كلمة الله تعالى وتطهير الدعوة الدينية وحمل الناس على العمل
بشريعته بل إنما حاهد لتثبيت سلطانه وسعة ملكه الدنيوي الطبيعي المني
على القوم والتغلب بدون أن يرجع ملكه إلى قوانين سياسية ، وإنكار أنه
صلى الله عليه وسلم كان له ملك سياسي ، وبزعم أن ما ذكره من إنكاره حديداً
وحكومة جديدة ، وكان كل ذلك إنكاراً صريحاً لشريعة الإسلام وقولاً بأن
الحكومات الإسلامية من عهد أبي بكر إلى يومنا هذا حكومات لا دينية ،
قال بناء على ذلك كله وقد بلغ فيما قاله غابة الفحشاء والمكابرة ما نصه : لا شيء

في الدين عنهم المذمومين ان يسابقوا الامم الاخرى في علوم الاجتماع والسياسة كلها وان يهدموا ذلك النظام العتيق الذي دلوا له واستكاثوا اليه وان يفتنوا قواعد ملكهم ونظام حكومتهم عن احدث ما انتجت العقول البشرية و من ما دلت محارب الامم على انه حير اصول الحكم اهـ

فالمؤلف يقول صريحا ان النظام الذي كانت عليه حكومة ابي بكر ومن بعده من الخلفاء الراشدين هي حكومات لادينية ونظام عتيق غير صالح لان يكون نظام حكومة لخلوة من علوم الاجتماع السياسية وان ما انتجته العقول البشرية حرم منه واكمل . وهذا من المؤلف انكار لاصول الحكم الاسلامي وانما من وصح ابي بكر ومن معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها مغابرة لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع ان اصول الحكم ومأخذ الشريعة الاسلامية عند كافة المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد خلفائه ومن بعدهم الى ان تنقضي در التكليف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين والقياس الصحيح على ما نبت بهن الكتاب او السنة او الاجماع وليس هناك خبر منها ولا اكل منها لانها مستمدة من نور الله ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور كما قدمناه كيف والله تعالى يقول في كتابه « اليوم اكملت لكم دينكم وانممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » انما هذا يقول المؤلف ما قاله مما هو كفر والحاد « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضل يضل صدره ضيقا حرجا » ثم قال المؤلف يترك الحق الاصح ليلبطل اللطيف وكما نود ان المؤلف وهو من عائلة من شرف المذاهب حسنا ونسبا واکرمهم اخلاقا واطهرهم اعراقا أنت لا يخرج عن حظيرة اسلافه وعشيرته الطيبين الطاهرين وان لا يظهر عظمير الاحقاد والمكابرة والعماد وان يسلك سبيل الهدى والرشاد ولا يحوض فيما حوض فيه فألحق بنفسه عيبا لا يحصى وطارا لا يصى وداسا لا يظهر الا بدموع التوبة والاستغفار والدمع عن ما وقع فيه،

والرجوع مما حواه كتابه من الخطأ والباطل إلى الحق والصواب ولا أصبح
قائلاً كما قال الشاعر :

طريد عشيرة ورهين ذنب بما حرمت يدي وجي لساني

يا عليا كن عليا وتجنب كل حيف
وامحون ما في كتابك فكتاب الله يكي
فأخذ منه طيباً فعمل الله يشفي

هذا آخر ما يسر الله كتابته رداً على كتاب الاسلام واصول الحكم لمؤامره
المذكور * ولحمد لله اولاً وآخراً وأستمع به وأتوب اليه دائماً وسأهرا
انه هو التواب الرحيم المعور الخليم * وكان الفرع منه في ٢٧ ربيع الثاني
سنة ١٣٤٤ هـ جرة



﴿ جدول الخطأ وصوابه ﴾

| صوابه | خطأ | سطر | صحيفة |
|------------------|-------------------|-----|-------|
| مقتضى | مقصى | ٤ | ٣٨ |
| يكهروا | يكهرا | ٢ | ٣٩ |
| مدموما | مدموم | ٦ | ٤٠ |
| للممل | للحمل | ٢٣ | ٤٤ |
| و- لم يقول من | وسلم من | ١٩ | ٤٦ |
| فوحب | توحب | ٢١ | ٥٣ |
| للمسعين | المسلمين | ٦ | ٨١ |
| على الخلافة لعمد | على الخلافة لاعمد | ٢٤ | ٨٩ |
| الفرق | المرض | ٢١ | ١٠٥ |
| كلية | كله | ٣ | ١٠٧ |
| السمير | التمفير | ٨ | ١٠٠ |
| أمة | أئة | ٧ | ١٠٩ |
| أمة | أئة | ١٦ | ١٠٠ |
| تقسيمه | بتقسيمه | ١١ | ١١٦ |
| خدمته | خدمته | ٨ | ١٢٨ |
| خدمته | خدمه | ٩ | ١٠٠ |
| فلما رأوه | فلما روه | ٩ | ١٧٦ |
| بمال | وبمال | ١٨ | ١٨٨ |
| الخطابة | الخطابة | ١٢ | ٢٠٣ |
| الخافضة | الخافضة | ١٦ | ٢٠٦ |
| الجهازة | الجهازات | ٧ | ٢١٢ |
| عليها | علها | ٢ | ٢١٦ |
| فذلك | فلذلك | ١٠ | ٢٢٨ |
| والام | والارم | ٤ | ٢٣٠ |

| صحيحة | سطر | خطاً | صواب |
|-------|-----|-----------------------------|-----------------------------|
| ٢٣٠ | ٢٠ | ان المؤلف ما قال من قوله | ن مقال المؤلف عن قوله |
| ٠٠٠ | ٢١ | لا يدل | لا يدلان |
| ٢٣٢ | ١٥ | لما كان اسكار المؤلف | لما أنكر المؤلف |
| ٢٣٣ | ١ | سياسياً بقوله ان الحماد | سياسياً وان الجهاد |
| ٠٠٠ | ٢٣ | المأزق | المظهر |
| ٢٣٦ | ٩ | صريحاً ان المؤلف | صريحاً ان مؤلف |
| ٢٤٠ | ١٧ | زمان ان أوحب | زمان واوحب |
| ٢٤٧ | ٢٣ | نر | نر |
| ٢٥٥ | ٦ | كل علم | كل دى علم |
| ٢٥٥ | ١١ | عمادة | معاذ |
| ٢٥٧ | ١٨ | محورا | مصبوطا |
| ٢٧١ | ١٧ | الهيئة | إلهية |
| ٢٨٤ | ٤ | والظير | . |
| ٣٠١ | ١ | من ان | أن من |
| ٣٠٨ | ٩ | ولاية | وولاية |
| ٣٠٩ | ١٥ | المصافات | المتصفقات |
| ٣١٣ | ٣ | وان | وانه |
| ٣١٤ | ٢٣ | القلب | للقلب |
| ٣١٥ | ١ | مالككم | مالككم |
| ٠٠٠ | ٣ | أي | أو |
| ٠٠٠ | ٤ | ظهر ولم يبصر الحق لعدم معنى | ظهر ولم يبصر الحق لعدم مظهر |
| ٠٠٠ | ٢٤ | كفرة الكفرة لكلمه | كفر الكفرة لكلمته |
| ٣١٩ | ٢٠ | يكون تسلط | يكون له تسلط |

| صفحة | سطر خطأ | صواب |
|------|---|-------------------------|
| ٣٢٠ | ١٤ تشمل البيطرة | تشمل بي البيطرة |
| ٣٢١ | ٣ لا اثبات | الى ثبات |
| ٣٢٣ | ١ فالحصر | فالحصر |
| ٣٢٦ | ٢٤ لدرجه لسباقها | بقرية مباحها |
| ٣٣٣ | ٢٤ بعثة | بعثته |
| ٣٣٩ | ٢٠ ان الله عما تعملون خير | ان الله حبير عما تعملون |
| ٣٤٥ | ٣ والخلاف | و الخلافة |
| ٣٤٦ | ١٠ فيدفعه | فيدفعه |
| ٣٧٠ | ١١ تشكم | لا تشكم |
| ٣٧٤ | ٣ قامت | ان قامت |
| ٣٧٥ | ١١ ومختصره | واختصره |
| ٠٠٠ | ٢٣ وحرر | وحرى |
| ٣٧٩ | ١٦ وانه في | وان كان في |
| ٣٨١ | ١٧ لكن ان | لكن أنت |
| ٣٨٦ | ١٠ أولا | ولا |
| ٠٠٠ | ١٢ وليس | وايس |
| ٣٩٤ | ١٤ فكأنهم | فكأنهم |
| ٤٠٠ | ٦ لكي | لكيلا |
| ٤٠٨ | ٢٤ لتقلها | لقلنها |
| ٤١٢ | ١٩ ويعرفون | يعرفونه |
| ٤١٣ | ٩ لاختلاف | لاطلاق |
| ٤٣٧ | ١٠ فتعلم | انه يعلم |
| ٤٤٦ | ٢٠ طائفة من أشرف العائلات أميرة من أشرف الأسر | |

فهرس

﴿كتاب حقيقة الاسلام وأصول الحكم﴾

صفحة

- ٤ الباب الاول من الكتاب الاول
- ٢٤ مبحث في ان المسلمين كانوا اهل من سن ان الامة مصدر جميع السلطات
- ٣٣ الباب الثاني
- ٥٥ الكلام على نكساره وحروب الخلافة وادعائه عدم وجود دليل من القرآن والسنة والحال ان الحقيقة تكذبه
- ٤٣ الكلام على استدلاله على دعواه بقول نصراني ونقض نظره عن ما اجمع عليه الصحابة
- ٦٥ مبحث الاجماع فسمان : عام متواتر مقطوع به وخاص مجتهد فيه . والاجماع على وحوب نصب الامام من القسم الاول
- ٧٢ مبحث وحوب نصب الامام انعقد عليه لاجماع في عصر الصحابة الخ
- ١١٣ لب الاول من الكتاب الثاني
- ١١٤ الكلام على دعواه ان حال القضاء في زمن النبي لا يحل من غموض وابهام والحقيقة تكذبه
- ١١٩ مبحث في ان النبي صلى الله عليه وسلم بين نظام القضاء وما يتوقع عليه
- ١٢٨ مطلب في لوائح والعلاقات التي كانت في عصره صلى الله عليه وسلم وفيه ابواب
- ٥٥٠ الباب الاول في لوائح والعلاقات الجديدة وفيه فصول
- ٥٥٠ الفصل الاول في خدمه الخاصة صلى الله عليه وسلم
- ١٣٠ الفصل الثاني فيما يضاف الى الامامة كاورارة الخ
- ٥٥٠ الفصل الثالث في حجابيه صلى الله عليه وسلم

١٣١ الفصل الرابع في اشارة الحج

١٣٢ الفصل الخامس في صاحب هديه صلى الله عليه وسلم

٠٠٠ الفصل السادس . الكتابة في زومه صلى الله عليه وسلم

١٣٣ الفصل السابع في رسائله صلى الله عليه وسلم واقطاعه

١٣٤ الفصل الثامن عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومصالحاته

٠٠٠ الفصل التاسع في صاحب الخاتم

٠٠٠ الفصل العاشر في الهالات المعقبة وما يضاف اليها من القراء الخ

١٣٥ الفصل الحادي عشر في افتاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمس

١٣٦ الفصل الثاني عشر . امامة الصلاة

١٣٧ الفصل الثالث عشر في وظيفة الادان

الفصل الرابع عشر في بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم من يدعو

الى الاسلام

١٣٨ الفصل الخامس عشر في بعثة النبي صلى الله عليه وسلم للملاح

١٣٩ الفصل السادس عشر في بعثة النبي صلى الله عليه وسلم للايمان

٠٠٠ الفصل السابع عشر في نزاجته صلى الله عليه وسلم

١٤٠ الفصل الثامن عشر شعره صلى الله عليه وسلم

١٤١ الفصل التاسع عشر . خطبه صلى الله عليه وسلم

١٤٢ الفصل العشرون في كتابة الجيش

١٤٣ الفصل الحادي والعشرون في اعطاه في عهد رسول الله وعهد أبي بكر

١٤٤ الفصل الثاني والعشرون رؤس الاحاد والقواد

١٤٥ الفصل الثالث والعشرون . الخصال في عصره صلى الله عليه وسلم

١٤٦ الباب الثاني في الهالات المتعلقة بالاحكام وفيه فصول

- ١٤٦ الفصل الاول في لامارة والقصص وما يتعلق به
- ١٤٩ الفصل الثاني في كتابة الشروط واشهاد الشهود
- ١٥٠ الفصل الثالث فيمن كان يكتب الشروط والمداينات والمعاملات من الصحابة
- ١٥١ الفصل الرابع في قامة الحدود
- ١٥٢ الفصل الخامس في فارض الموارث وفارض النفقة والقصاص الخ
- ١٥٤ الفصل السادس في الخنثى والمأذى وصاحب العسس الخ
- ١٥٨ السباحة واقامة الحدود
- ١٦٠ الباب الثالث في العلل الحمادية وما ينشعب منها وفيه فصول
- الفصل الاول في لامارة على الجهاد
- ١٦١ الفصل الثاني في صاحب اللواء واول من عقد له اللواء بين يدي رسول الله
- ١٦٢ الفصل الثالث في تقسيم الجيش الى فئتين وحاجين وسافة ومقدمة
- ١٦٣ الفصل الرابع في صاحب الجبل والساقة
- ١٦٤ الفصل الخامس في سلاح النبي صلى الله عليه وسلم واعداؤه ذلك في سبيل الله الخ
- ١٦٦ آلات الحرب في زمانه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٧ الفصل السادس في ذكر ما يتعلق بالسفر للعرو وغيره من الحراسة الخ
- ١٧٤ الفصل السابع في صاحب الثقل
- ٢٠٠ الفصل الثامن في آلات المحصرين كالمحبيق والدبابات والحمادق
- ١٧٦ الفصل التاسع في صاحب المنائم
- ١٧٧ الفصل العاشر في البشير الذي يبعث للشارة بالفتح

١٧٨ الفصل الحادى عشر فى ذكر ما استعمل من النفس فى زمنه صلى الله

عليه وسلم

١٨١ الباب الرابع فى العيالات الجبائية وفيه فصول

٥٠٠ الفصل الاول فى صاحب الحرية والاعداد والترجاء الخ

١٨٥ الفصل الثانى فى الاوقاف

١٨٦ الفصل الثالث فى صاحب الموارث والمستوفى والمشرف

١٨٨ الباب الخامس فى العيالات لاحتراية وفيه فصول

٥٠٠ الفصل الاول فى صاحب بيت المال والاعطام وفى الوزان والكيل

١٩٠ الفصل لثانى فى لاوران والاكيل الشرعية فى عهد صلى الله عليه

وسلم وفيه حرب لسكة

١٩٢ الفصل الثالث فى اتحاد الابل والغنم ووسم الدواب وفى حى الامام

١٩٥ الباب السادس فى عمالات محتمة وفيه فصول

٥٠٠ الفصل الاول فى المنفق والوكيل وارال الوفد

١٩٧ الفصل الثانى فى المدرستان والطب والريية والعصد والكي الخ

٥٠٠ مطلب وقد تحدث النبى الى أمته وبنعمهم من الله قوله « وأعدوا لهم

ما استطعتم » الآية

٢٠٠ الباب السابع فى حرف وصناعات كانت فى عهده صلى الله عليه وسلم

وفيه فصول

٥٠٠ الفصل الاول فى التجارة وتوانعها كالاسواق

٢٠٣ الفصل الثانى فى حرف مختلفة للرجال

٢٠٦ الفصل لثالث فى النساء المحترفات فيما يليق بهن

٢٠٨ الباب الثانى من الكتاب الثانى

- ٢٢٣ الكلام على قوله ان جهاد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن للدعوة للدين وان كان لتثبيت السلطان وتوسيع الملك والحقيقة تكذيبه
 ٠٠٠ مطلب الآيات القرآنية صريحة في أن جهاده صلى الله عليه وسلم كان للدعوة للدين ولاعلاء كلمة الله
- ٢٢٤ مطلب والاحاديث النبوية كذلك
- ٢٣١ الكلام على معادته اصریح آيات الكتاب ولصریح الاحاديث في الجهد
- ٢٣٢ الكلام على نفاذه في حكومة النبي صلى الله عليه وسلم هل اشتملت أو لم تشتمل على شيء من الاعمال والعمالات وان اشتملت فهي حارحة من رسالته
- ٢٣٧ الكلام على رأيه في الشريعة الاسلامية قاصرة على الامور الدنيوية
- ٢٣٨ الكلام على دعواه أن الشريعة الاسلامية ليس للنبي صلى الله عليه وسلم الا تدبيره وليس له الحكم بها ولا تنفيذ أحكامها
 ٠٠٠ الكلام على أن القرآن والاحاديث النبوية تكذبه في ذلك
- ٢٤٠ مطلب الاسلام شرع نبائى وتطبيقي وتنفيذى
- ٢٤٥ الكلام على قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتحدث الى امته في نظام الملك وفي قواعد الشورى والحقيقة تكذيبه بشهادة القرآن والاحاديث
 ٠٠٠ مطلب وقد تحدث النبي الى امته وبلغهم عن الله قوله « وأعدوا لهم ما استطعتم » الآية
- ٢٥٣ مطلب وقد تحدث النبي الى امته في ترتيب درجات الجند
- ٢٥٥ مطلب وتحدث الى امته في جعل الجند أقساما
- ٢٥٦ مطلب وتحدث الى امته بضرورة ضبط عدد الجند
- ٢٥٧ مطلب وتحدث الى امته باتخاذ شعار للجند ومنه ما يسمى سر الثيل الآن

- ٢٥٩ مطلب وتحدث الى امته بتصديق ملاس الجند وتقصيرها
- ٢٦٠ مطلب وتحدث الى امته في وجوب تعيين مواقف الجند وتخصيص
أعمالهم
- ٢٦٣ مطلب وتحدث الى امته بمقد الالوية ورايات وما يتعلق بها في الجند
- ٢٦٥ مطلب وتحدث الى امته في تدريب المسكر على الاعمال الحربية
- ٢٦٦ مطلب وتحدث الى امته بالحث على تعلم الرماية
- ٢٧٠ مطلب وما المشورة فقد تحدث بها الى امته فقد بلغهم قوله تعالى
« وشاورهم في الامر »
- ٢٧٠ الكلام على ترده في أنه صلى الله عليه وسلم قام بدعوة الى دين حديد الح
٢٩٢ الباب الثالث من الكتاب الثاني
- الكلام على قوله رسالة لاهكم والحال ان الحقيقة تكذبه بما شتمت عليه
الكتاب والسنة من الحكم التنفيذي التطبيق في أمور الدين والدنيا
- ٢٩٨ الكلام على قوله ان القرآن يبي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حاكماً
وان السنة كذلك
- ٣٢٦ الكلام على قوله القرآن كآيات صريح في أن محمداً صلى الله عليه وسلم
لم يكن من صله شيء غير ابلاغ رسالة الله تعالى الى الناس الصالح والحقيقة
تكذبه
- ... الكلام على أن قوله هذا انكار لجميع آيات الاحكام الكثيرة
في القرآن
- ٣٥٩ الكلام على جعل الشريعة الاسلامية روحية محضة لاعلافة لها بالحكم
والتنفيذ والحقيقة تكذبه
- ٣٦٨ الكلام على انكاره انه صلى الله عليه وسلم كان حاكماً وان له حكومة

ودولة اسلامية وشرعية عامة الحق والحقيقة تكده

٣٧٠ الباب الاول من الكتاب الثالث

٣٧١ الكلام على دعواه أنه عليه السلام ما تعرض لشيء من سياحة تلك
الأمم الخ

... مطلب الحقيقة ترد عليه بالآيات التي أمر فيها رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالحكم بين الناس

٣٨١ مطلب الكلام على أهل الردة

٣٨٦ الكلام على قوله (كانت رعاية النبي دينا لامتية) والحقيقة ترد عليه

بان هذا مصادم للآيات القرآنية ولأحاديث السوية

٣٩٣ الباب الثاني من الكتاب الثالث

... الكلام على رعمه ان الرسالة انتهت بموته عليه السلام

٣٩٤ مطلب القرآن اسكر على من اعتقد انقضاء الدين واشريعة بموته صلى

الله عليه وسلم

٣٩٨ الكلام على حمله حكومة بني بكر ومن بعده من الخلفاء الراشدين

حكومة لادبية

٤١٠ الكلام على كده وافتراءه في قوله ان أما بكر وسائر الصحابة كانوا

يقومون على حكومة لادبية الخ

٤١١ الباب الثالث من الكتاب الثالث

٤٣٨ الكلام على قوله والخلافة ليست في شيء من المخططات الدينية كلا ولا القصاص الخ

٤٤٦ الكلام على جرأته ومكابرته في قوله « لا شيء يجمع المسلمين أن يهدموا

ذلك النظام المتين » يعني الشريعة الاسلامية



نَهَائِمُ السُّؤَالِ

في شرح منتهج الأصول

للفاضل ناصِر الدين عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْبَيْضَاوِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٨٥

تَأَلَّفَ

الشيخ الإمام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن السوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢

ومعه حاشية المبدعة المسماة

﴿ مُنْهَجُ لَوْحُولٍ ﴾ لشرح نهاية السؤل

تأليف الأستاذ العلامة الأكبر

﴿ الشيخ محمد بن محمد بن حبيب المطيعي ﴾

وهي المدونة المصرية سنة ١٢٨٤

في ٣ مجلدات

نُحِتَ الطَّبْعُ فِي

المطبعة السليمانية - ومكينتها

لصاحبها محمد بن محمد بن عبد الواحد

نَهَائِمُ السُّؤَالِ

في شرح منهاج الأصول

للفاضل ناصِر الدين عَبْدَ اللهِ بْنِ عُمَرَ الْبَيْضَاوِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٨٥

تأليف

الشيخ الإمام جمال الدين عبد الرحيم بن حسين السنوسي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢

ومعه حواشيه القيمة المبدأ

﴿ تُلُمُ الوُصُولُ ، لشرح نهاية السؤل ﴾

تأليف الاستاذ العلامة الكبير

﴿ الشيخ محمد نجيب الطيبي ﴾

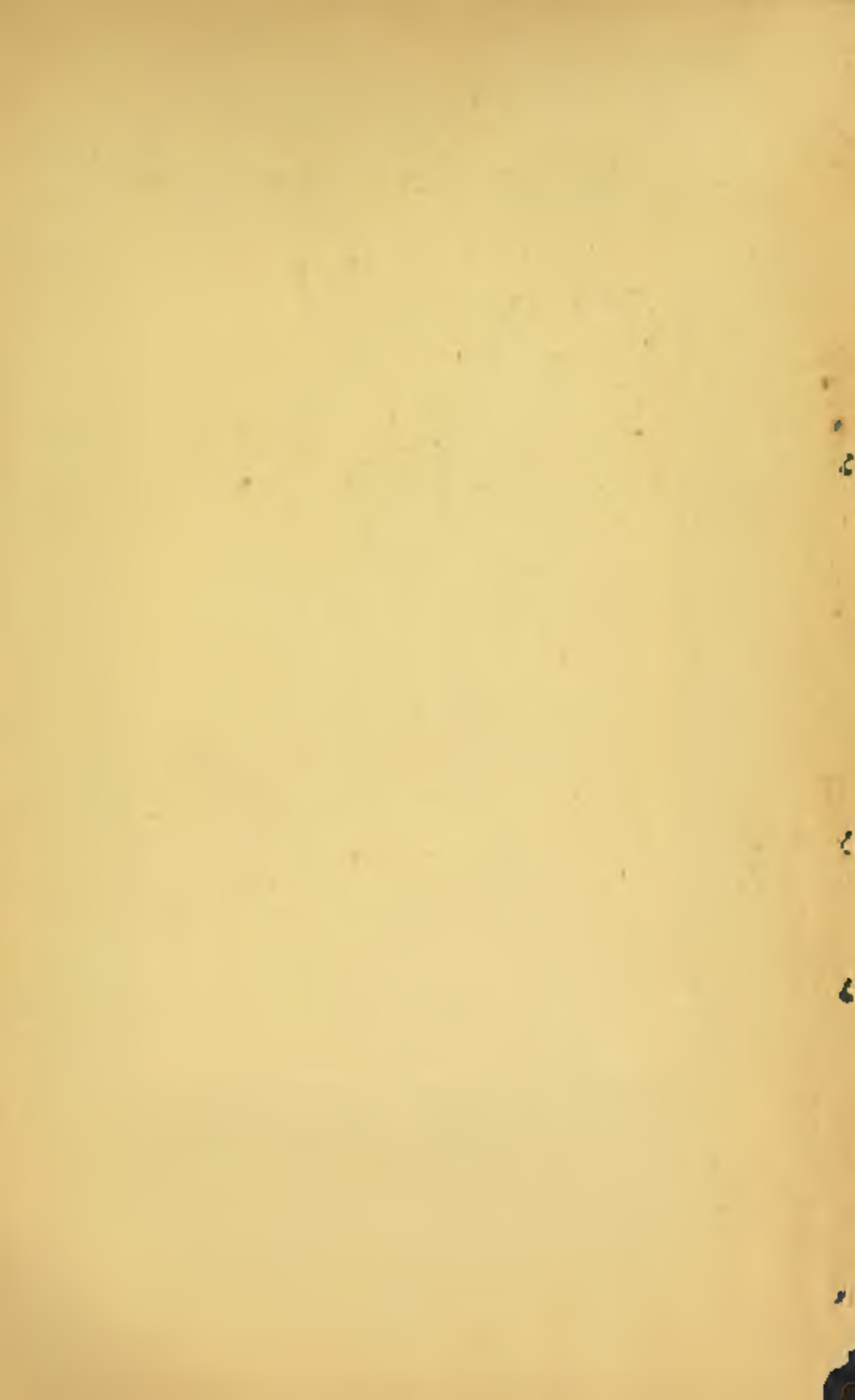
مقيم الديار المصرية سابقا

في ٣ مجلدات

نحت الطبع في

المطبعة النبلية - ومكينتها

لصاحبها : محمد توفيق الدين



[illegible]

893.791

M984

Mut³i, al-

Mak³lāt

BINDER

893.791

M984

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU10170456